

ويقول تلميذه ابن القيم ، رحمه الله : إن الشريعة مبناها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل (٢) .

ويضيف الشاطبي ، رحمه الله : إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً (٣) .

فحيثما المصلحة ثم شرع الله ، وأحكام الشريعة كلها مبناها على جلب المصالح ودفع المفاسد ، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، وقد تكون المصلحة في ترك الإنكار ، ومن هنا فإن موضوع المصالح والمفاسد واعتبارها من أهم الموضوعات التي ينبغي أن تدرس بعناية فائقة ، فكم من فتن حدثت بسبب تجاهل تلك القاعدة ، وكم من أناس يتخبطون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وكم من قلوب نفرت بسبب جهل الكثير بتلك القاعدة ؛ ولذلك سنبين بحول الله وتوفيقه الأدلة الشرعية على اعتبار المصالح والمفاسد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفهم سلف الأمة لتلك القاعدة ، والله المستعان ومنه المدد وعليه التوكل .

خير

الخيرين

وشر

الشريرين

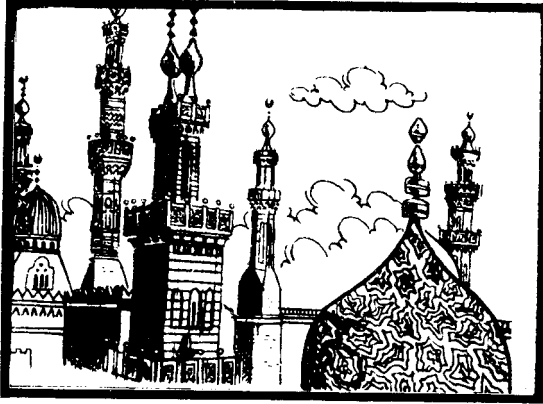
بقلم

الشيخ / أسامة علي سليمان
(عضو إدارة الدعوة ورئيس فرع ماقوس)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده . وبعد :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرير (١) .



● أولاً الأدلة من كتاب الله عز وجل :

●● يقول سبحانه : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، ففي تلك الآيات بين سبحانه أن مفسدة صد المؤمنين عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه والصد عن سبيل الله أعظم من مفسدة القتال في الأشهر الحرم ، وهنا تقدم أدنى المفسدتين ، فعند تعارض المفاصد يرتكب أقلها إثماً ، ارتكاباً لأخف الضررين .

ولذلك لما مر شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، وبعض أصحابه في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر ، فلما أنكر بعض أصحابه على هؤلاء أنكر عليهم شيخ الإسلام وقال : إنما حرم الله الخمر ؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل النفوس ونهب الأموال وسي الذرية فدعهم .

كذلك كان حال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، مع المرأة التي كانت تحمل خطاب حاطب بن أبي بلتعة إلى مشركي قريش عندما أدركها وخيرها بين أن يجرد لها ثيابها أو أن تخرج الخطاب ، فالنظر إلى

عورتها مفسدة ، ولكن وصول الخطاب إلى المشركين مفسدة أكبر بكثير .

●● يقول سبحانه : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، فمما لا شك فيه أن تسفيه وتحقير الآلهة التي تعبد من دون الله مصلحة ، ولكن في حال ضعف المسلمين كان المقابل لذلك هو سب الله عز وجل ، فنهاهم الله عن المصلحة من أجل دفع المفسدة ، ولذلك قد تترك المصلحة من أجل تفويت مفسدة أكبر .

أما إذا كانت المصلحة أكبر من المفسدة تقدم حينئذ ، كقتال المشركين وإزهاق أرواحهم وإسالة دمائهم ، فهذه المفسدة لا تقاوم مصلحة إعلاء كلمة الله والتمكين لدين الله في الأرض : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

●● يقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

فأكل الميتة حرام ، وهو مفسدة ، ولكن إذا تعارض ذلك مع مصلحة حياة المسلم تقدم المصلحة ، وفي ذلك يقول ابن كثير ، رحمه الله : ثم أباح الله تعالى تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج إليها عند فقد غيرها من الأطعمة .

● ثانياً أدلة السنة المباركة :

●● ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة ، رضي الله عنها : «لولا أن قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين» ، فلقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم فقه الواقع وترك المصلحة من أجل تفويت مفسدة أعظم ، ولذلك فإن ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في منكر أشد هو شرع الله عز وجل ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

●● ما حدث من عبد الله بن أبي ابن سلول عندما قال كلمة الكفر : ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ [المنافقون : ٨] ، يقصد بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتله ؛ حتى لا يقال : إن محمداً يقتل أصحابه .

وهنا مصلحة قتل رأس النفاق يقابلها مفسدة نفور الناس من الإسلام ، وإشاعة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، فتركت المصلحة من أجل المفسدة ؛ لأنها أعظم ، وكذلك ما حدث مع ذي الخويصرة التميمي الذي يمرق من الدين هو وأصحابه كما يمرق السهم من الرمية .

●● ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتخول الصحابة بالموعظة في الأيام مخافة السامة ، فمفسدة النفور والفتور قدمت على مصلحة كثرة الوعظ وإلقاء المواعظ ، ولذلك كان ابن مسعود لا يعظ الناس إلا كل خميس مخافة السامة ، وكذلك صلاته ، رضي الله عنه ، خلف عثمان ، رضي الله عنه ، في منى متمماً مع أن القصر أفضل ، ففعل المفضل وترك الفاضل لدفع مفسدة التفرق والاختلاف .

●● ذكر شيخ الإسلام أن المفضل قد يتقدم على الفاضل أحياناً لتأليف القلوب ، فقال : ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك المستحبات ؛ لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل المستحبات .

ومن ذلك الجهر^(٤) بالبسملة في الصلاة ، وصلاة الوتر وصلاً إذا كان المأمومون يفضلون ذلك تأليفاً لقلوبهم ودرءاً للفتنة ،

الأصنام ، وذلك في مرحلة ، وفي مرحلة أخرى غير بقوة ويحطم الأصنام ، ويتساهل مع بعض الأشخاص ، ويمنع البعض ، ويخطئ من يظن أن ذلك تساهلاً وتضييعاً لشرع الله ، فذلك من قبيل سوء فهمه وعدم إدراكه وقلة علمه .

وبعد ذلك العرض ؛ هل أدرك هؤلاء الذين يشيعون الفوضى في الأمة بقتل الأبرياء وتكفير العصاة واتهام العلماء أن نظرهم قاصر وأنهم طلاب حق ضلوا الطريق ، وأن خبرتهم في الدعوة إلى الله مع قلة علمهم بشرع الله سبب فساداً عظيماً في الأمة من تفريق جمعها وتشيت هدفها وهم يصدون عن سبيل الله ، وإن ادعوا أنهم دعاة إلى دعوته ودينه وإن أطالوا السجود والركوع والقيام ، فاخوارج كانوا أكثر صلاة وعبادة ، ومع ذلك يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

والله من وراء القصد .



فأين ذلك من هؤلاء الذين ينفرون الناس في رمضان من صلاة القيام بالإطالة بهم ، رغم عدم قبولهم لتلك الإطالة ، فهل تنفير الناس من الصلاة هو الأولى في نظر هؤلاء !؟

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام أيضاً : وإذا اقتدى المأموم بمن يقنت في الفجر أو الوتر قنت معه سواء قنت قبل الركوع أم بعده ، وإن كان الإمام يرى استحباب شيء والمأمومون لا يستحبونه ، فتركه لأجل الاتفاق والائتلاف كان قد أحسن^(٥) .

ومن ذلك أيضاً قول العز بن عبد السلام في «قواعد الأحكام» : إذا تفاوتت رتب الفسق في حق الأئمة قدمنا أقلهم فسقاً ، وكذلك مسألة الهجر لأصحاب المعاصي ، حيث تختلف باختلاف الهاجرين ، فقد يكون الهجر فيه مفسدة للبعض ومنفعة للبعض الآخر ؛ فالعالم تارة يأمر وتارة ينهى وتارة يبيح وتارة يسكت حسب أحوال المفاصد والمصالح والترجيح عند التعارض ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها ، وكان بالكعبة وبها

(١) «مجموع الفتاوى» : (٥٤/٢٠) .

(٢) «إعلام الموقعين» : (٣/٣) ط دار الجليل .

(٣) «الموافقات» : (٦/٢) .

(٤) قال شيخ الإسلام في نفس المصدر - القسم الثاني ما اتفق العلماء على أنه إذ فعل كلا الأمرين كانت عبادته صحيحة - من هذا الباب . فإتباع متفقون على أن من جهر بالبسملة صحت صلاته ، ومن خافت صحت صلاته ، وكذلك القنوت في الوتر ، وإنما تنازعوا في وجوب قراءة البسملة .. وجمهورهم على أن قراءتها لا تجب وتنازعوا أيضاً في استحباب قراءتها وجمهورهم على أن قراءتها مستحبة .

(٥) «مجموع الفتاوى» : (٢٦٧/٢٢) .

بتر الجدل .. في رؤيا الهلال

بقلم / أسامة سليمان
رئيس فرع ماقوس

ولقد أجاب شيخ الإسلام على تساؤلات عديدة بشأن تلك القضية ، فالمسألة إذا ليست وليدة اليوم ، فمن الأمور الهامة التي يجب مراعاتها عند بحث هذه القضية :

- ١- المقصود بالهلال .
 - ٢- الأحاديث المتعلقة بالرؤية هل هي خطاب للجماعة أم للفرد ؟
 - ٣- ما حكم من رأى الهلال وحده أو مع جماعة ولم يأخذ ولي الأمر برؤيتهم ؟
 - ٤- ما حكم الاعتماد على الحساب الفلكي لا الرؤية الشرعية ؟
 - ٥- إذا صام المسلم مع أهل بلد ثم سافر إلى بلد آخر فوجدهم قد اختلفوا عمن صام معهم فماذا يفعل ؟
 - ٤- هل لكل بلد مطلعها الخاص بها أم لا عبرة باختلاف المطالع ؟
- فهذه المسائل وغيرها تعرض لها شيخ الإسلام في المجلد ٢٥ من «مجموع الفتاوى» .
- يقول رحمه الله (ص ١٠٢) : وقد تنازع الناس في الهلال ؛ هل هو اسم لما يطلع في السماء

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن فهم النصوص الشرعية ومعرفة مقاصدها وما تهدف إليه أمر في غاية الأهمية ؛ لأنه يترتب على عدم فهمها ومعرفة مقاصدها فتن وفساد وضلال كبير ، ولذلك كان شيخ الإسلام إذا سئل عن تفسير آية في كتاب الله وبعد قراءة مائة تفسير يذهب إلى أحد المساجد المهجورة ويسجد بين يدي ربه ويقول : يا معلم آدم وإبراهيم علمني ، ويا مفهم سليمان فهمني ، اللهم إنا نسألك فهمًا لدينك : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا ﴾ | البقرة : ٢٦٩ .

ومن الأمور التي يكثر حولها الجدل وتعدد فيها الآراء مسألة ثبوت الهلال : « هلال رمضان وشوال » .

● هلال الصوم والفطر :

ولو أن الجميع التزم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الذين هم خير الناس لحسنت القضية وانقطع الجدل وتحرر موضع النزاع .

وعلى ذلك فعلى الفرد أن يوافق أهل بلده حتى لو رأى الرؤية بنفسه ولم يعمل برويته ولي الأمر فالاجتماع والاتلاف هو الأصل المتقدم على ما سواه ومراعاة اجتماع البلد الواحد هو الأولى .

وذلك ثابت من حديث كريب أن الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام ، فرأى الهلال ليلة الجمعة ، ثم قدم المدينة في آخر الشهر ، فسأله ابن عباس ، ثم قال له : لكذا رأيت السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نره . فقلست : أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه . قال : لا هكذا أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعلى ذلك إذا صام المسلم برؤية مكان ثم سافر إلى مكان آخر تقدمت رؤيتهم أم تأخرت فهو معهم : لأن انفراده بالفطر هو المحذور في الموضعين : ولأن العيد هو اليوم الذي عيده الناس . ولا يجوز الاعتماد على حساب النجوم . لما ثبت في « الصحيحين » : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » . والمعتمد على الحساب في الهلال . كما أنه حال الشريعة مبتدع في الدين . فهو محطى في العقل وعلم الحساب .

وبعد ذلك العرض الموجز . هل أدرك الذين يتحدثون خللاً في المجتمع ويقسمون الصف الواحد . فيصومون ويفطرون بفردهم أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً . والله من وراء القصد .

وإن لم يره أحد ؟ أو لا يسمى هلالاً حتى يستهل به الناس ويعلموه ؟

ثم يجيب : إن الهلال مأخوذ من الظهور ورفع الصوت فطلوعه في السماء إن لم يظهر في الأرض فلا حكم له باطناً ولا ظاهراً . فإذا استهله الواحد والاثنان فلم يخبر به فلم يكن ذلك هلالاً فلا يثبت به حكم حتى يخبر به . فيكون خبرهما هو الإهلال : لأن التكليف يتبع العلم .

وعلى ذلك فالهلال الشرعي هو الذي يستهل به الناس ويتخذونه ميقاتاً لمعاملاتهم ومناسكهم . ولو أن رجلاً رأى الهلال وحده . فهل له أن يفطر وحده . أو أن يصوم وحده ؟ أو مع جمهور الناس ؟ فإظهار الأقوال أن يصوم مع الناس ويفطر مع الناس لقوله عليه الصلاة والسلام : « صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون . وأضحاكم يوم تضحون » .

ولذا قال الإمام أحمد . رحمه الله : يصوم مع الإمام وجماعة المسلمين في الصحو والغيم . يد الله مع الجماعة . فهل إذا رأى هلال شهر الحرة وحده يقف وحده ويرمي وحده ويتحلل وحده أم مع المسلمين ؟

وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .. » هو خطاب للجماعة وليس للفرد .

وعلى ذلك فالفرد عليه موافقة الجماعة في صومهم وفطرمهم سواء وافقوا الرؤية أم خالفوها كما لو ثبتت الرؤية بشهادة شهود كاذبين لم يتبين كذبهم وجب إثبات الرؤية : لأن الله كلفنا الظاهر .

في محبظات الأعمال

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فإن معرفة محبظات الأعمال من الأهمية بمكان ؛ لأن الله سبحانه قد حثنا منها بقوله سبحانه :
{ أن تحبب أعمالكم وأنتم لا تشعرون } [الحجرات : ٢] ، فما هو الإحباط ؟ وما هي أنواعه ؟

١- قوله صلى الله عليه وسلم : ((من ترك صلاة العصر حبط عمله)) .

٢- عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وأن الله قال : ((من ذا الذي يتألى عليّ ، ألا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عمله)) . رواه مسلم .

٣- قوله صلى الله عليه وسلم : ((أتدرون من المغفل ؟)) قالوا : المغفل من لا درهم له ولا متاع ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إن المغفل من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار)) . رواه مسلم .

٤- عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قلت : يا رسول الله ، ابن جده كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : ((لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)) . رواه مسلم .

٥- ولقد بوب البخاري ، رحمه الله ، في كتاب الإيمان ، باب (خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) ، وقال إبراهيم التيمي : ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً ، وقال ابن أبي مليكة :

الإحباط لغة : هو عمل العمل ، ثم إفساده ، أو بطلان ثوابه ، وقد ورد لفظ الإحباط في كتاب الله عز وجل صريحاً في قوله سبحانه :

١- { ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله } [المائدة : ٥] .

٢- { ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون } [الأنعام : ٨٨] .

٣- { ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم } [محمد : ٩] .

٤- { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك } [الزمر : ٦٥] .

٥- { والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم } [الأعراف : ١٤٧] .

٦- { ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } [الحجرات : ٢] .
● وتلميحا في قوله سبحانه :

١- { يأبى الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى } [البقرة : ٢٦٤] .

٢- { وقدمنّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا } [الفرقان : ٢٣] .

٣- { ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون } لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] . وكذلك وردت أحاديث عن رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وأقوال عن سلف الأمة تحذر من الإحباط منها :

بقلم : أسامة سليمان (عضو إدارة الدعوة بالمركز العام)

بحسنات ما عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها)) . رواه مسلم . وكذلك عمل المنافق (نفاق اعتقادي) ، وهو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، فهو والكافر سواء ، وهؤلاء أشد خطورة على الإسلام من الكفار ؛ لأن ظاهريهم يخالف باطنيهم ، ولقد فضحهم الله في سورة ((التوبة)) و ((البقرة)) و ((المنافقون)) و ((محمد)) ، وغيرها ، يقول سبحانه : { وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون } [التوبة : ٥٤] ، ويقول سبحانه : { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون } ولا تعجب أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون { [التوبة : ٨٤ ، ٨٥] .

إحباط أجر عمل العبد كله بعد كتابته ، بالردة عن الإسلام إلى الكفر ، يقول سبحانه : { ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة } [البقرة : ٢١٧] ، وتحقق الردة بأسباب منها :

١- الاستهزاء بالدين وأهله ، يقول صاحب كتاب ((تيسير العزيز الحميد)) : (أجمع العلماء على كفر من استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه ، سواء كان قاصدا حقيقة الاستهزاء أم هازلا) . اهـ . (ص ٦١٧) ، ولذلك قال سبحانه في شأن أولئك الذين استهزؤا بحملة القرآن : { ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون } لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين { [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

فهل أدرك هؤلاء الذين يسخرون من اللحية والنقاب والثوب القصير ، ويضحكون الناس بالاستهزاء بآيات الله أو بحديث رسول الله أنهم على خطر عظيم . ٢- الشرك الأكبر ، وهو الشرك الذي يخرج من الملة ؛ لأن الله

أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل ، ويذكر عن الحسن : أنه ما خافه إلا مؤمن ، وما أمته إلا منافق .

٦- قال القاضي أبو بكر بن العربي في الرد على المرجئة : أن الإحباط إحباطان ؛ أحدهما : إبطال الشيء للشئء وإذهابه جملة ، كإحباط الإيمان للكفر ، والكفر للإيمان ، وذلك في الجهتين إذهاب حقيقي . ثانيهما : إحباط الموازنة إذا جعلت الحسنات في كفة والسينات في كفة ، فمن رجحت حسناته نجا ، ومن رجحت سيئاته وقع في المشينة ، إما أن يغفر له ، وإما أن يعذب ، فالتوقيف إبطال لها ؛ لأن توقيف المنفعة في وقت الحاجة إليها إبطال لها ، والتعذيب إبطال أشد منه إلى حين الخروج من النار ، ففي كل منهما إبطال نسبي أطلق عليه اسم الإحباط مجازا وليس هو إحباط حقيقة ؛ لأنه إذا أخرج من النار وأدخل الجنة عاد إليه ثواب عمله ، وهذا بخلاف قول الإحباطية الذين سواوا بين الإحباطين وحكموا على العاصي بحكم الكافر وهم معظم القدرية .

● الإحباط وأنواعه :

إحباط الأجر كلية لكل الأعمال الصالحة ، ومنه عمل الكافر ؛ لأن الإسلام شرط لقبول الأعمال ، فإن تخلف الشرط لا يقبل العمل مهما كان صلاحه ونفعه ، وفي ذلك يقول سبحانه : { والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب } [النور : ٣٩] .

ويقول سبحانه : { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون } أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون { [هود : ١٥ ، ١٦] .

وقد يتمتع الكافر بعمله الصالح في الحياة الدنيا ، فعن أنس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم

سبحانه لا يقبل مع الشرك عملاً ، يقول سبحانه :
 { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن
 عملك } [الزمر : ٦٥] ، ويتحقق الشرك الأكبر بصرف أي
 نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل كالدعاء ، والنذر ،
 والذبح ، والركوع ، والسجود ، يقول سبحانه : { قل إن
 صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴿ ١ ﴾ لا
 شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } [الأنعام :
 ١٦٢ ، ١٦٣] .

لله الدين حنفاء { [البينة : ٥] .



الحسد

في

القرآن

بقلم الشيخ / أسامة علي سليمان
مدير شئون القرآن بالمركز العام

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فإن أمراض القلوب أشد خطورة على المسلمين من أمراض الأبدان ، إذ يترتب عليها خسران الدنيا والآخرة معاً ، وذلك هو الخسران العظيم . ولذلك كانت سلامة القلب هي المنقذة للعبد من عذاب يوم القيامة : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿ الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ 》 .

والقلب السليم هو الذي سلم من كافة الأمراض ﴿ أمراض الشهوات والشبهات ﴾ ولذلك فإن الظاهر لا يغني أبداً عن الباطن ، يقول سبحانه : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ وإذا تولَّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴿ [البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥] ، ويقول عليه الصلاة والسلام : ﴿ وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا أراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ﴾ .

ومن أمراض القلوب التي شقت طريقها إلى قلوب الكثير - إلا من رحم الله - داء الحسد ؛ فما الذي دفع أحد أبناء آدم ، عليه السلام ، ليقتل أخاه ثم يندم على فعله الآثم ؛ إنه الحسد ، وما الذي جعل إخوة يوسف ، عليه السلام ، يلقونه في الجب دون ذنب ارتكبه ؛ إنه الحسد ، وما الذي جعل الملامن بني

إسرائيل يرفضون ملك طالوت ويقولون : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ؟ إنه الحسد ، وما الذي منع المشركين من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف : ٣١] ؟ إنه الحسد ، وما الذي أوقد نار الغيرة عند إبليس اللعين ليظل خلف آدم حتى يخرجه من الجنة ؟ إنه الحسد ، وما الذي جعل أهل الكتاب يريدون أن يرتد المؤمنون عن دينهم الحق ليكونوا كفاراً ؟ إنه الحسد .

فما هو الحسد ؟ وما هي أحكامه ؟ وكيف يمكن دفعه ؟ وما هي الأسباب المؤدية إليه ؟ وما هو جزاء الحاسد في الدنيا والآخرة ؟

الحسد : هو تمنى زوال نعمة الغير ، سواء تمنى الحاسد أن لا تتحول النعمة إليه أو تتحول ، أو تمنى عدم مصاحبة النعمة للمحسود . ولقد ورد لفظ الحسد في القرآن الكريم صريحاً في

مواضع وتلميحاً في مواطن أخرى ، يقول سبحانه : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ [النساء : ٥٤] ، ويقول سبحانه : ﴿ ود كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

وقد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لا به عنه ، فإذا خطر على ذكره وقلبه انبغثت نار الحسد من قلبه إليه وتوجهت سهام الحسد من قلبه فيتأذى المحسود بمجرد ذلك ، فإن لم يستعذ المحسود بالله ويتحصن به ناله شر الحاسد .

وللحسد أسباب عديدة منها :

١- تمكن الدنيا من القلب ؛

إذ قد يخشى الحاسد أن يكون غيره في نعمة ، أو تطرأ عليه نعمة تدفعه إلى منازعته في منصبه ، فيتمنى أن يظل المحسود على حاله ليضمن لنفسه متاع الدنيا الزائل .

٢- قلة الإيمان وضعفه في قلب الحاسد ؛ ولأن الحاسد لا يعلم علم اليقين أن الله عز وجل يعطي ويمنع لحكمة يعلمها سبحانه ، وقد يكون البلاء منه سبحانه عطاء ، وقد تكون النعمة نقمة ، والنقمة نعمة : ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

٣- العداوة والبغضاء ؛ وهذه العداوة قد تكون من أثر ظلم وقع على الحاسد من المحسود ، أو بسبب أن قلب الحاسد جبل على الشر والبغى والعدوان : ﴿ إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

٤- شدة البخل ؛ فإن لم يؤد صاحب النعمة واجبها بالإحسان إلى الفقراء والمساكين وكل من له عليه حق ، فقد يتمنى الجميع زوال تلك النعمة ، وهذا واضح جلي في علاقة الجار بجاره ، إذ لو أحسن الجار لجاره ما تمنى زوال نعمته أبداً ، وكذا حال الفقير مع الغني .

٥- إرادة تسخير الناس ، حيث يتمنى الحاسد أن يظل جميع الناس تحت إرادته وسيطرته يسخرهم كيف يشاء وحسب ما أراد ، فإذا حلت نعمة بأحدهم سيخرج بها من تحت سيطرته وتسخيره تمنى أن يظل على حاله ليضمن لنفسه الهيمنة والسيطرة وذلك لمرض في قلبه ، فهو في الآخرة من جنود إبليس : ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاؤون وجنود إبليس أجمعون ﴾ [الشعراء : ٩٤ ، ٩٥] ، وحسناته مألها للمحسود ، وهو مع المشركين لتشبهه بهم في تمنيه زوال النعمة عن المؤمنين ، وفي الدنيا يعيش في هم وحزن دائمين بنزول نعم الله على عباده ، إضافة إلى بغضه في قلوب الخلق وتعرضه للبلاء الدائم ، وصدق القائل :

اصبر على كيد الحسود

فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله

ويمكن دفع الحسد بوسائل عديدة منها :

١- التوحيد الخالص ؛ إذ لا بد للعبد أن يعلم أن الأمور كلها بيد الله ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشيء فلن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه : ﴿ وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾ [الأنعام : ١٧] . والتوحيد هو حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين .

٢- التوبة إلى الله من كل الذنوب ؛ فالذنوب هي سبب تسلط المؤمنين ، وما يعلمه العبد من ذنوبه أقل بكثير مما لا يعلمه ، ولذلك عندما قابل أحد السلف رجلًا أغظ عليه ونال منه قال له : قف ، ثم دخل بيته وسجد لربه وتاب وأناب إليه ، ولما سئل ما صنعت ؟ قال : تبت إلى الله من الذنب ؛ سلطك الله به عليّ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [الشورى : ٣٠] .

٣- قراءة القرآن وتدبر آياته ، فالقرآن هو الشفاء من

كل الأدواء - بدنية كانت أو قلبية - : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الإسراء : ٨٢] ، ومن هنا لبيان الجنس لا للتبويض ، كما قال ابن القيم ، رحمه الله .

٤- الدعاء والرقية ؛ حيث إن سلامة القلب نعمة من الله على صاحبها ، ولذلك فإن طلب تلك النعمة من رب العالمين طريقها الدعاء والإخلاص فيه : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا .. ﴾ [الحشر : ١٠] .

ولقد رقى جبريل ، عليه السلام ، النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « باسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك » .

٥- الإحسان إلى الحاسد والصبر عليه ؛ يقول سبحانه : ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ [فصلت : ٣٤] ،

فمقابلة الإساءة بالحسنة ،
والبغض بالحب ، والأذى
بالإحسان هو من سمات
المؤمنين ، ولذا لما أذى النبي
صلى الله عليه وسلم قومه حتى
سال الدم من قدمه الشريفة قال :
« اللهم اغفر لقومي فإنهم لا
يعلمون » . وهو القاتل صلى الله
عليه وسلم : « اعف عمن
ظلمك ، وصل من قطعك » . وهو
القاتل صلى الله عليه وسلم :
« ليس الواصل بالمكافئ ، وإنما
الواصل من إذا قطعت رحمته
وصلها » . ولأن الجزاء من
جنس العمل ؛ فإن أهل الجنة لا
يتحاسدون ولا يتباغضون ، يقول
سبحته وتعالى : ﴿ ونزعنا ما في
صدورهم من غل تجري من
تحتهم الأنهار ﴾ [الأعراف : ٤] .
فيا أيها الحاسد ؛ تب إلى
ربك من ذلك المرض العضال ؛
لأنه محبط للعمل ، ماحق
للبركة ، جالب للهم ، موقع في
سخط الله وغضبه ، فاتشغل
بنفسك ، فالمؤمن يسر وينصح ،
والمنافق يهتك ويفضح ، وتمنى
لأخيك ما تتمناه لنفسك .

فنسأل الله سبحانه أن يرزقنا
سلامة الصدر ، فهي التي لا
نطيق ، فعن أنس بن مالك ،
رضي الله عنه ، قال : كنا
جلوساً مع الرسول صلى الله
عليه وسلم فقال : « يطلع عليكم
الآن رجل من أهل الجنة » ،
فطلع رجل من الأنصار تنظف
لحيته من وضونه وقد تعلق
نعله في يده الشمال ، فلما كان
الغد قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل
مثل المرة الأولى ، فلما كان
اليوم الثالث قال النبي صلى الله
عليه وسلم مثل مقالته أيضاً ،
فطلع ذلك الرجل على مثل حالته
الأولى ، فلما قام النبي صلى الله
عليه وسلم تبعه عبد الله بن
عمرو بن العاص فقال : إني
لاحييت أبي فاقسمت ألا أدخل
عليه ثلاثاً ، فإذا رأيت أن
تؤويني إليك حتى تمضي ،
فقال : نعم ، قال أنس : وكان
عبد الله يحدث أنه بات معه تلك
الليالي الثلاث ، فلم يره يقوم من
الليل شيئاً غير أنه إذا تقلب على
فراشه ذكر الله عز وجل وكبر

حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال
عبد الله : غير أني لم أسمعه
يقول إلا خيراً .
فلما مضت الثلاث ليالي
وكدت أن أنصرف قلت : يا
عبد الله ، إنه لم يكن بيني وبين
أبي غضب ولا هجر ، ولكن
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عنك ثلاث
مرات : « يطلع عليكم الآن رجل
من أهل الجنة » ، فطلعت أنت
الثلاث مرات ، فأردت أن آوي
إليك لأنظر ما عملك فأفتدي به ،
فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما
الذي بلغ بك ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما
هو إلا الذي رأيت ، قال : فلما
وليت مكاني ، فقال : ما هو إلا
ما رأيت غير أني لا أجد في
نفسي لأحد من المسلمين غشاً ،
ولا أحسد أحداً على خير أعطاه
الله إياه ، فقال عبد الله : هذه
التي بلغت بك وهي التي لا
نطيق . [رواه أحمد] . وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

إرشاد الأَخْلَاءِ

بقلم الشيخ :

أسامة علي سليمان

(عدد ١) .

٢- خليل الله إبراهيم عليه السلام قدم زوجته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها . [سفر التكوين ، أصحاب (١٢) (عدد ١٤)] .
٣- لوط عليه السلام شرب الخمر حتى سكر ونام مع ابنتيه ، فزنى بهما . [سفر التكوين ، أصحاب (١٩) (عدد ٣٠)] .

٤- سليمان عليه السلام ارتد وعبد الأصنام في آخر عمره وبنى لها المعابد . [سفر الملوك الأول ، أصحاب (١١) (عدد ٥)] .

هذه بعض القبائح التي نسبها اليهود إلى رسل الله ، أما النصارى في أناجيلهم المحرفة لم يكونوا أحسن حالاً من إخوان القردة ، بل في إنجيل يوحنا أصحاب (١٠) (عدد ٨) ، أن يسوع شهد بأن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل هم سراق ولصوص ، وفي إنجيل يوحنا أصحاب (٢) (عدد ٤) ، أن يسوع أهان أمه وسط جمع من الناس ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ [الكهف : ٥] .

ولذلك أخي فلا بد أن تتعرف على عقيدة أهل السنة والجماعة بشأن عصمة الأنبياء والرسل :

أولاً : اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة ، فهم لا ينسون شيئاً قد أوحاه الله إليهم ، إلا ما قد نسخ : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ إلا ما شاء الله ﴿

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فإن من أخطر ما ابتليت به الأمة المساس بعصمة الأنبياء وسوء الأدب معهم وإثارة الشبهة حول عصمتهم من كبائر الذنوب قبل البعثة وبعدها .

فهل يُعقل أن يقال : إن إبراهيم عليه السلام عبد الكواكب من دون الله ؟ ورب العزة نفى عنه الشرك فقال : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ [البقرة : ١٣٥] .

وهل يُعقل أن يقال : إن يوسف عليه السلام همّ بامرأة العزيز ليزني بها - ورب العزة يقول : ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ [يوسف : ٢٤] .

وكذلك أن يقال : إن داود عليه السلام عشق امرأة أوريا فاحتال في قتل زوجها وتزوجها !! ولو وصف بذلك أفسق الملوك لكان منكراً .

وأن لوطاً عليه السلام أباح الزنا لقومه بقوله : ﴿ هؤلاء بناتي هن أظهر لكم ﴾ [هود : ٧٨] ، فهل يقول ذلك عاقل ، ورب العزة سبحانه يقول لنبيه ﷺ : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

إن التطاول على رسل الله وأنبيائه من أخلاق اليهود والنصارى ، فانتظر - يرحمك الله - إلى قول اليهود في رسل الله :

١- هارون عليه السلام صنع عجلاً وعبد مع بني إسرائيل . [سفر الخروج (١) ، أصحاب (١٢)

إلى عصمة الأنبياء

والأنبياء ، فراحوا يحرفون الكلم عن مواضعه بتأويلات فاسدة واستدلالات هابطة ، وكان الأحرى لهم فهم النصوص على حقيقتها .

١- فآدم عليه السلام أكل من الشجرة ، فهذا ذنب لا شك في ذلك ، ولكن دون قصد المعصية ، يقول سبحانه : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾ [طه : ١١٥] .

فالآية واضحة في أن آدم عليه السلام عصي ربه ، لكنه دون قصد ولا عزم ، ولذلك تلقى من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .

٢- موسى عليه السلام وكز القبطي ففضى عليه دون قصد ، ولكن اعترف بظلمه لنفسه وطلب مغفرة ربه .

وكذلك ألقى موسى عليه السلام الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

ولذلك يقول شيخ الإسلام ، رحمه الله - بعد أن رد على شبهة من استبعد صغائر الذنوب في حق الأنبياء والرسل - : إن التأسي بهم في التوبة والاستغفار عند وقوع صغائر الذنوب مع عدم التسويف ، علماً بأن تلك الصغائر لا تنافي الكمال .

٣- داود عليه السلام حكم قبل سماعه قول الخصم الثاني ، فأسرع إلى التوبة : ﴿ فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب ﴾ [ص : ٢٤] .

ولذلك قال بعض السلف : إن داود عليه السلام

[الأعلى : ٥ ، ٦] ، فهم معصومون في التحمل .

ثانياً : إن الرسل لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله لهم ؛ لأن عدم البلاغ يعني خيانة الوحي : ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [المائدة : ٦] ، فهم معصومون في البلاغ أيضاً ، بل إنهم مهددون إذا بدلوا في قول الله : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين ﴾ [الحاقة : ٤٤ ، ٤٥] .

ثالثاً : إنهم معصومون من الكبائر قبل البعثة وبعدها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (ج ٤ ، ص ٣١٩) : « إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف » ، فالذنوب التي هي من كبائر المعاصي كالزنا والسرقة وعبادة الأصنام والكذب ، لا يمكن أن تقع بحال من الأحوال من الأنبياء والرسل ، ورب العزة عصمهم من ذلك .

رابعاً : أما بالنسبة لصغائر الذنوب ؛ فجمهور علماء السلف على جواز وقوعها من الأنبياء والرسل ، ولكن سرعان ما يبادرون بالتوبة والاستغفار مع عدم القصد فيما فعلوا ، وقد استعظم البعض وقوع الصغائر من الرسل

كان بعد التوبة خيراً من قبلها .

٤- يونس عليه السلام خرج من قومه دون أن يأذن له ربه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

٥- خير الأنام عليه الصلاة والسلام قال له ربه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحریم : ١] .

والإسراع بالاستغفار والتوبة وعدم إقرار الذنب وعدم تأخير التوبة من صفاتهم عليهم السلام ، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها .

يقول الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر ، رحمه الله : إن الوحي لا يلزم الأنبياء في كل عمل يصدر عنهم وفي كل قول يبدر منهم ، فهم معرضون للخطأ ، يمتازون عن سائر البشر بأن الله لا يقرهم على الخطأ بعد صدوره ويعاتبهم عليه أحياناً .

ويقول د . عمر الأشقر في كتابه « الرسل والرسالات » (ص ١١٢) : هذه الصغائر التي تقع من الأنبياء لا يجوز أن تتخذ سبيلاً للطعن فيهم والإزراء عليهم ، فهي أمور غفرها الله لهم ، وتجاوز عنها وطهرهم منها .

ولا عصمة إلا للأنبياء والرسل ؛ فالمعصوم من عصمه الله ، ولذلك قال الصديق ، رضي الله عنه ، بعد توليه الخلافة : (وإن أخطأت فقوموني) . والشيعية يقولون بعصمة الأئمة ، وهي مسألة من مسائل الاعتقاد عندهم ، ولذلك فهم يقولون بعصمة الأنبياء والأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً ، فعقيدة أهل السنة هي لا عصمة إلا للأنبياء والرسل فقط .

فخير الأمة الصديق ، رضي الله عنه ، غير معصوم ، ولذلك طلب من الرعية تقويمه إذا أخطأ ، فاتتبه فذلك أمر زلت فيه أقدام ، وهوت فيه أقلام ، علماً بأن هناك من علماء المسلمين من يقول بعصمة الأنبياء والرسل من الصغائر أيضاً كالرازي وابن حزم والقاضي عياض والقسطلاني والزرقاتي .

فقد قسموا الصغائر إلى قسمين : صغائر خسة كزائل الأخلاق والدناءات وسائر ما ينفر منهم ، وصغائر أخرى إذا وقعت منهم لا تقع بعد ، حيث نقل السفاريني الحنبلي عن الحافظ العراقي أنه قال : الأنبياء معصومون من تعدد الذنوب بعد النبوة بالإجماع ، وأن ما يقع منهم إما على سبيل السهو أو الخطأ في التأويل ويعاتبون على ما يقع منهم ، فهم لا يتعمدون الكبيرة ولا الصغيرة ، لا في الاعتقاد ، ولا في القول ، ولا في الفعل .

فهم الذين اصطفاهم الله وأوحى إليهم وصنعهم على عينه سبحانه .

يقول عز وجل : ﴿ وَلَتَصْنَعُ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] ، وقال جل شأنه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلِمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٣-٥] .

والله من وراء القصد .



بقلم الشيخ / أسامة على سليمان

إدارة شئون القرآن بالمركز العام

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن هناك آداباً ينبغي للصائم أن يراعيها في صيامه لتحقيق له الثمرة المرجوة منه ؛ ألا وهي التقوى ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

أولا تبين النية من الليل

لحديث حفصة ، رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » . رواه أحمد وأصحاب السنن .

والنية عمل قلبي ، ومدار الأعمال على إخلاصها لله رب العالمين ، وموافقة العمل لهدي النبي ﷺ ، يقول ربنا سبحانه : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ [البينة : ٥] ، ويقول ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

ثانياً : السحور :

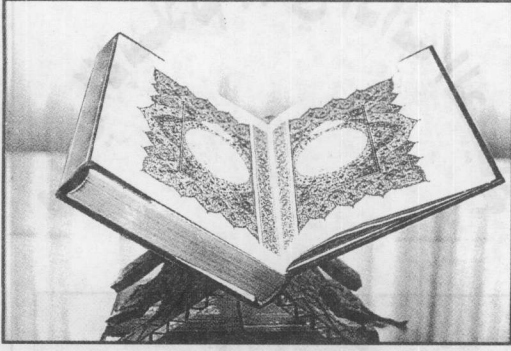
وهو مجمع على استحبابه ، ولذلك بَوَّب البخاري ، رحمه الله تعالى ، في كتاب الصوم باب : بركة السحور في غير إيجاب ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على ندب السحور ، فالأمر في قول النبي ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة » ليس للإيجاب ، وإنما هو للندب .

وبركة السحور تأتي من كونه يقوي على الصيام ، ويخفف المشقة فيه ، فضلاً عن اتباع السنة وما فيه من أجر ، وكذا مخالفة أهل الكتاب ؛ لأنه ممتنع عندهم ، وكذلك التقوي به على العبادة والاستيقاظ في السحر وقت الإجابة ووقت نزول الحق سبحانه إلى السماء الدنيا ، وهو وقت من أوقات إجابة الدعاء .

ويتحقق السحور بأقل ما يتناوله المرء من مأكول ومشروب ، ولو بجرعة ماء ؛ لحديث النبي ﷺ : « السحور بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين » . رواه أحمد في « مسنده » .

ويستحب تأخير السحور ، فعن أنس عن زيد بن ثابت ، رضي الله عنهما ، قال : تسحرنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قمنا إلى الصلاة ، قلت - القائل أنس - : كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : خمسين آية . رواه البخاري ومسلم .

وفي الحديث فوائد استنبطها العلامة الحافظ ابن حجر منها :



● تنبيه الإمام العلامة ابن حجر العسقلاني :

من البدع المنكرة ما أحدث الناس في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان زعمًا أن ذلك للاحتياط في العبادة ، وكذلك لا يؤذنون إلا بعد الغروب ؛ فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة ، فلذلك قل فيهم الخير وكثر فيهم الشر .

ملحوظة : في زماننا هذا ابتدع الناس ما يسمى بمدفع الإمساك ، وكذلك لا يفطرون إلا بعد أن يتشهد المؤذن ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور كذلك ، وخالفوا السنة ، فقل الخير ، وكثر الشر .

فضلاً عن غياب سنة الأذنين لصلاة الفجر ، حيث قال ﷺ : ((لا يغرنكم أذان بلال ، كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم)) .

وكان من هدية ﷺ أن يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم تكن فعلى تمرات ، فإذا لم تكن حسا حسوات من ماء ، ثم صلى

١- تقدير الأوقات بأعمال البدن ، وتلك عادة العرب كقولهم : قدر حلب شاة ، وقدر نحر جذور ، وسيدنا زيد قدر المدة بقراءة القرآن لفضل انقراءة في ذلك الوقت ، وكذلك إشارة إلى أن أوقات السلف كانت متفرقة بالقراءة .

٢- الاجتماع على السحور ؛ لقول زيد ، رضي الله عنه : تسحرنا مع رسول الله ﷺ .

٣- التأنيس بالموكلة ، وجواز المشي بالليل للحاجة ؛ لأن زيدا ، رضي الله عنه ، لم يكن يبني عند النبي ﷺ .

٤- الأدب في العبادة ؛ لقول زيد ، رضي الله عنه : تسحرنا مع رسول الله ﷺ ، ولم يقل : تسحرنا ورسول الله ؛ لأن لفظ : ((مع)) يشعر بالتبعية .

وتأخير السحور أبلغ في المقصود ، وهو من رحمة النبي ﷺ بأمته ، إذ لو تسحر في جوف الليل لشق ذلك على الأمة ، وقد يفضي ذلك إلى ترك صلاة الصبح ، أو يحتاج ذلك إلى السهر والمجاهدة .

٣- تعجيل الفطر : ويستحب للصائم تعجيل الفطر ؛ لقوله ﷺ : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) . رواه البخاري .

قال ابن عبد البر : أحاديث تعجيل الإفطار وتأخير السحور صحاح متواترة .

وفي ذلك أيضاً مخالفة لأهل الكتاب إذ كانوا يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم ، وكذلك لعل الحكمة من تعجيل الفطر أن لا يزداد في النهار من الليل ، وهذا أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة .

المغرب ، وتناول الطعام بعد ذلك ، وننبه إلى أن البعض يقدم الطعام أولاً ، ثم يتركه ويصلي المغرب ويعود لتناوله ، وهذا مخالف للسنة ، لقوله ﷺ : ((إذا قدم العشاء فابدعوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشاءكم)) . رواه الشيخان .

وحتى نقيم السنة لا يقدم الطعام قبل الأذان ، وإنما بعد الصلاة .

٤- الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام : يقول ﷺ : ((ثلاث لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم)) . رواه الترمذي بسند حسن ، وفي حديث ابن ماجه : ((إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد)) .

٥- تجنب ما ينافي الصيام من رفث ، ولغو ، وشهادة زور ، ونظر إلى المحرمات ، وغيبة ، وكذب ، وما عمت به البلوى لعب النرد ، ومشاهدة الأفلام الهابطة ، وسماع الأغاني الفاحشة ، وكل ذلك يذهب أجر الصوم ، ويمحق بركته ، فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، كما قال النبي ﷺ .

٦- الإنفاق ومدارسة القرآن : فقد كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ووجه الشبه بين جوده ، عليه الصلاة والسلام ، وبين الريح المرسلة أن الريح المرسلة رحمة يرسلها الله لإنزال الغيث العام ، فيصيب الأرض الميتة وغير الميتة ،

وكذلك جوده ﷺ يصيب الفقير والغني فيعمهم خيره وبره أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ، ومدارسة القرآن تلاوة وحفظاً وتأملًا وتدبرًا كان من هدي السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، حتى إن البعض كان يطوي كتب العلم ويعكفون على القرآن في شهر القرآن .

٧- إحياء ليلة القدر بالقيام والذكر والاستغفار وطلب العفو من الله سبحانه ، يقول ﷺ : ((من أحيا ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

٨- المواظبة على الصلوات في الجماعة ، فالتفريط والتهاون في الجماعة من علامات النفاق ، لا سيما صلاة الفجر والعشاء ؛ لقوله ﷺ : ((أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر)) . أخرجه البخاري .

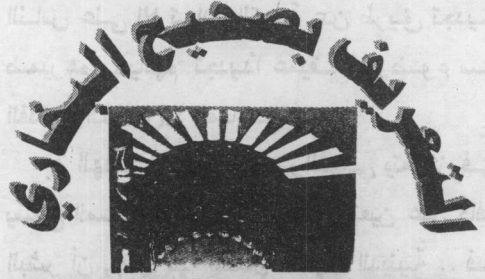
٩- الاعتكاف في العشر الأواخر والاجتهاد في العبادة فيها ، فلقد كان ﷺ إذا دخل العشر شدَّ منزره^(١) ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله .

تلك بعض آداب الصيام التي ينبغي أن يتحلى بها الصائم حتى يكون محلاً للعفو والمغفرة والعق من النار .

والله نسأل أن يتقبل منا الصيام والقيام والركوع والسجود ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل . والله من وراء القصد .

(١) منزه : أي إزاره ، وهو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة ، كما يقال : فلان يشد وسطه ويسعى في كذا . وقيل : إن المراد به

اعتزال النساء ، وبذا فسره السلف والأئمة المتقدمون .



كتبه الشيخ / أسامة علي سليمان

إدارة شؤون القرآن الكريم

الإمام البخاري : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، والده إسماعيل كان عالماً جليلاً ، سمع من حماد بن زيد والإمام مالك ، وقد جمع العلم والورع والتقوى .

□ مولده ونشأته : ولد يوم الجمعة بعد الصلاة في ١٣ شوال ١٩٤ هـ ببلدة بخارى ، مات أبوه وهو صغير ، ففكفته أمه .

□ رحلته في طلب العلم : في عام ٢١٠ هـ خرج إلى مكة المكرمة حاجاً ، وكان يرحل إلى المدينة في بعض الأحيان ، وفي الحرمين الشريفين ، ألف الإمام البخاري بعض كتبه ووضع أساس ((الجامع الصحيح وتراجمه)) ، وألف ((التاريخ الكبير)) عند قبر النبي ﷺ ، ورحل إلى مصر والشام والجزيرة والبصرة والحجاز والكوفة وبغداد ، والتقى بإمام أهل السنة أحمد بن حنبل في بغداد مراراً ، وقد كان يستيقظ بالليل أكثر من عشرين مرة ، كلما حضرته فاقة أوقد السراج ، ثم أطفاه .

□ تعرضه للفتن : ارتحل رحمه الله إلى نيسابور سنة ٢٥٠ هـ ، فحرب به أهلها ، واستقبله محمد بن علي الذهلي عالم نيسابور وشيخها وكافة علماء نيسابور ، ولكن الحاسدين أوقعوا بينه وبين شيخه الذهلي بزعم أن البخاري ، رحمه ، قال بخلق القرآن ، فاقطع عن درسه الجميع عدا الإمام مسلم ، رحمه الله ، وأحمد بن سلمة .

والإمام البخاري ، رحمه الله ، بريء من هذه التهمة ، فلقد ثبت عنه أنه قال : من زعم أنني قلت بخلق القرآن فهو كذاب ، فالقرآن كلام الله ، والصوت صوت القارئ ، ولكن اشتد الخطب عليه من الذهلي ، فخرج الإمام البخاري رغبة في القضاء على الفتنة ، وتوجه إلى

بلدته بخارى عاقداً إليها ، فاستقبله أهلها ، ونثروا عليه الدراهم والدنانير ، ثم وقع بينه وبين أميرها (خالد بن أحمد الذهلي) فتنة بسبب اعتزازه بالعلم ، وذلك عندما طلب منه خالد أن يحمل إليه كتاب ((الجامع الصحيح)) و((التاريخ)) ليسمع منه هو وأولاده ، فأبى الإمام البخاري وقال له : إني لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين ، فإن يعجبك هذا فانت السلطان فامنني من المجلس ليكون ذلك عذر لي أمام الله يوم القيامة ، فنفاه الأمير من البلدة ، فدعا عليه الإمام البخاري دعوة مظلوم ، فلم يمض شهر حتى حُمل الأمير على حمار وبرذعة وحبس ، وكانت نهاية أمره خسرًا .

□ وفاته : خرج الإمام البخاري ، رحمه الله ، من بخارى إلى نيسابور بناءً على طلب أهلها ، وبينما هو في الطريق إليها مات ، رحمه الله ، على بعد ميلين منها ، وكان ذلك عام ٢٥٦ هـ ليلة عيد الفطر ، وقد بلغ اثنين وستين سنة .

□ شيوخه وتلاميذه : من شيوخ البخاري ، رحمه الله :

- ١- علي بن المديني . ٢- أحمد بن حنبل .
 - ٣- يحيى بن معين . ٤- إسحاق بن راهويه .
- ومن تلامذته : الإمام مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة .

ولقد رزق الإمام البخاري ، رحمه الله ، ذكاءً حاداً ، فقد روي أنه قال : احفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح .

□ كتاب ((الجامع الصحيح)) : أول من خص الصحيح بالتأليف الإمام البخاري ، رحمه الله تعالى ، والدافع على تأليفه رؤيا رآها ، وكذا كلمة سمعها من شيخه إسحاق بن راهويه : أما الرؤيا فبأنه رأى أنه يقف بين يدي النبي ﷺ ويبيده مروحة يذب بها عنه ، فوافق ذلك كلمة سمعها من شيخه إسحاق : لو جمعت كتاباً مختصراً بصحيح سنة رسول الله ﷺ ، وكان منهجه في كتابه ((الجامع الصحيح)) في غاية الدقة والتحري والتدقيق ، بالإضافة إلى أنه كان قبل وضع أي حديث يصلي ركعتين لله استخارة ، ولقد بوب أبوابه ووضع أساسه في المسجد الحرام ، ثم بين تراجمه وأصوله في الروضة الشريفة المباركة ، ولقد تلقته الأمة بالقبول والاطمئنان ، وهو أهم الكتب المدونة في الحديث .

□ شروط البخاري في الصحيح : لقد وضع علماء الحديث للحديث الصحيح شروطاً حتى يكون صحيحاً ،

وهي شروط في الراوي ، وشروط في المروي ؛ أما شروط الراوي : أن يكون مسلماً ، عاقلاً ، صادقاً ، غير مدلس ولا مختلط^(١) ، عادلاً ، ضابطاً ، سليم الذهن والحواس ، سليم الاعتقاد .

أما المروي فيكون إسناده متصل^(٢) ، دون شذوذ ولا علة ، ولا منقطعاً وأسقط من سنده راو بخلاف الصحابي في أي موضع .

والبخاري ، رحمه الله ، التزم أعلى درجات الصحة ، فهو يعتمد على الرواة الذين في أعلى الدرجات عند شيوخهم ، وهو فقيه مجتهد وفقهه في تراجمه .

□ أسلوب البخاري في وضع كتابه : قسم البخاري ، رحمه الله ، ((الصحيح الجامع)) إلى كتب ، والكتب قسمها إلى أبواب ، وعدد الكتب (٩٧) كتاباً ، بدأها بكتاب (بدء الوحي) ، ثم (العلم) ، ثم (الطهارة) ، ثم (الصلاة) ، ثم (الزكاة) ، واختتم ((الجامع)) بكتاب (التوحيد) وعدد أبواب الكتاب (٣٤٥٠) باباً .

ولعلك تلاحظ أن البخاري ، رحمه الله ، يورد في بعض الأبواب أحاديث كثيرة ، وفي بعضها حديث واحد ، وفي بعضها آية من كتاب الله ، وفي بعضها لا يضع شيئاً ؛ لأنه لم يجد في هذا الباب ما على شرطه ، رحمه الله ، فتركه لعله يجد شيئاً بعد ذلك ، وقد يكرر الإمام البخاري ، رحمه الله ، الحديث في ((صحيحه)) أكثر من مرة ، وقد يذكر الحديث مختصراً أو يذكر جزءاً منه فقط ، وذلك لعله ولقادة تعود إلى سند الحديث أو متنه ، ولقد اشترط الإمام البخاري ، رحمه الله ، في الرواية بالنعنة شرطان :

١- المقابلة للراوي .

٢- المعاصرة للراوي حتى تفيد الاتصال .

□ معلقات البخاري : الحديث المعلق هو الذي سقط من أول إسناده راو أو أكثر ، ومثال ذلك : كأن يقول الإمام البخاري : قال مالك عن نافع ، عن ابن عمر ، قال البخاري وبينه وبين مالك لا شك رواية غير مذكورين ،

(١) المدلس هو الذي يروي عن عاصره ولم يسمع منه ، موهماً أنه سمع منه ، والمخطئ هو الذي طرأ عليه كثرة الغلط أو الخطأ بسبب كبر السن أو ضياع أوراقه .

(٢) ومعنى متصل : ألا يكون مرسلأ ، أي سقط من سنده الصحابي .

والمعلقات عند البخاري ليست من أصل الكتاب ، بل هي تذكر للاستشهاد والترجيح ، والعلامة ابن حجر ألف في ذلك كتاباً سماه ((تطبيق التعليق)) .

□ ثلاثيات البخاري : وللبخاري في ((صحيحه)) (٢٢) حديثاً تسمى ثلاثيات ؛ وهي ما كان بين البخاري وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة فقط ، وهذا يسمى عند العلماء سند عال ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب (العلم) ، باب : (إثم من كذب على النبي ﷺ) .

قال البخاري : حدثنا مكى بن إبراهيم ، حدثنا يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)) .

يقول العلامة محمد محمد أبو شهبه : (لا تلتفت أفي أعلى أرجاف المرجفين وزعم الجاهلين أن في ((صحيح البخاري)) أحاديث موضوعة ، لا يزعم هذا إلا ضيق الأفق في العلم بالسنة ورجالها) .

ثم قال ، رحمه الله : ونحن لا ندعي العصمة للبخاري ، ولكن الله الذي تكفل بحفظ كتابه ، فقيض للسنة من حفظها ، وميز صحيحها من سقيمها .

□ عدة أحاديث البخاري : جميع ما في ((صحيح البخاري)) من الأحاديث الموصولة بلا تكرر (٢٦٠٢) ، وبالأحاديث المكررة (٧٣٩٧ حديثاً) ، وهذا ما ذكره ابن حجر ، رحمه الله ، في مقدمة ((الفتح)) .

□ شروح البخاري : إن من أفضل الكتب ، بل أفضلها التي شرحت ((صحيح البخاري)) كتاب ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) للحافظ العلامة ابن حجر الصقلاني المصري ، رحمه الله تعالى ، ومكث في تأليفه ربع قرن من الزمان ، وبعد الانتهاء منه ، أعد وليمة دعا إليها العلماء .

ولذلك لما طُلب من الشوكاتي ، رحمه الله تعالى ، أن يقوم بشرح ((البخاري)) قال : (لا هجرة بعد ((الفتح))) معرضاً بـ ((فتح الباري)) لابن حجر ، رحمه الله .

نسأل الله تعالى أن يحشرنا مع علمائنا الذين تركوا للأمة علماً نافعاً ، وكل ذلك في ميزانهم يوم العرض على الله .

والله من وراء القصد .

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾

نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

إن للنصر مفاهيم متعددة
وصور متنوعة، منها :

١- أن يكون بالغلبة والقهر
للأعداء ، وهو أول ما يتبادر
إلى الذهن عند إطلاق كلمة
النصر ، ومن ذلك انتصار
موسى عليه السلام على فرعون
وقومه ، يقول سبحانه :
﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا
وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الْفُرْقَ قَالَ
آمَنَّا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَّا
بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَّا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] ،
وقال سبحانه : ﴿ وَذَمَرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف :
١٣٧] ، وهذا النوع من النصر
محبب للنفوس ، يقول سبحانه :
﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ
اللَّهُ وَقَتْلَ قَرِيبٍ ﴾ [الصف :
١٣] .

٢- أن يتحقق النصر بإهلاك

ولخطورة مفهوم النصر في
الكتاب والسنة نتناول في هذه
المقالة المفاهيم المختلفة للنصر
في الكتاب والسنة ، وأسباب
تأخير النصر :

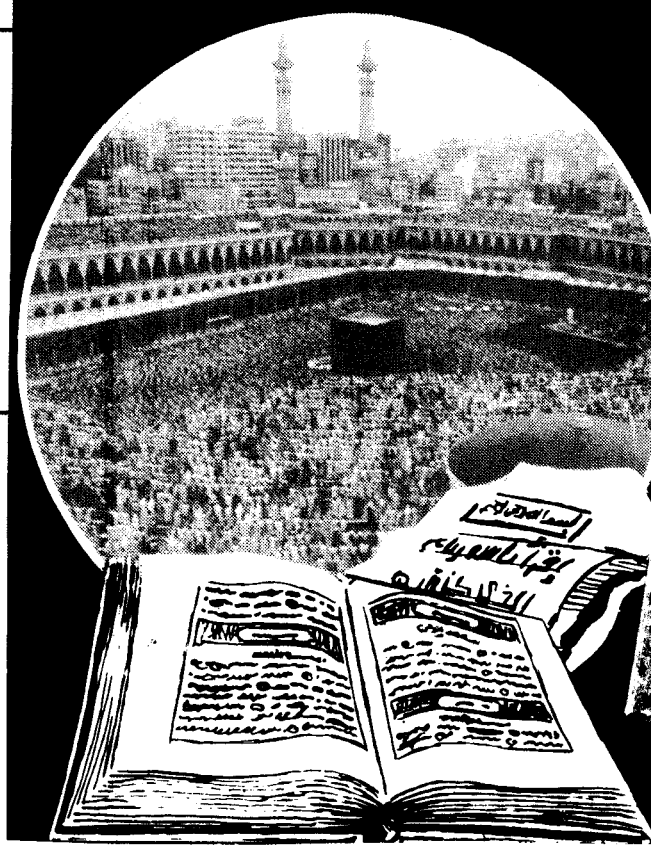
مفهوم النصر في الكتاب
والسنة : من المعلوم يقيناً أن
الله عز وجل لا يخلف وعده ،
فإذا قال سبحانه : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾
[غافر : ٥١] ، فلا شك أن ذلك
محقق لا محالة ، لذلك كان حقاً
علينا أن نعرف معنى النصر
وحقيقته ، إذ إن هناك من أنبياء
الله عز وجل من قُتل ، ومنهم
من أُلقي في النار ، ومنهم من
دخل السجن ، ومن عباد الله
المؤمنين من أُلقي في الأخدود ،
ومنهم من استشهد ، فأين نصر
الله لهؤلاء جميعاً في الحياة
الدنيا وقد قُتلوا وعذبوا وأوذوا
وطردوا ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده . وبعد :
فإن تصحيح المفاهيم عند
المسلم من الأهمية بمكان ،
حيث يترتب على صحة المفاهيم
صحة الاعتقاد وصحة العمل ،
ومن المفاهيم التي ينبغي أن
تكون واضحة في أذهان الجميع
مفهوم النصر والتمكين وعدم
الخلط بين انتصار الدعوة
وانتصار الداعية وظهور الدعوة
. استعلائها فقط ، ومن ثم إن لم
يتحقق هذا يظن أنه أخطأ في
الطريق فيعيد حساباته ويبدأ في
طريق آخر ، حتى إذا سلك كل
الطرق عاد وهو يرفع شعار
الغزلة ، إذ لا أمل في
المدعوين ، ولا رجاء في
استجاباتهم ، ويعود قائلاً لنفسه :
عليك نجاة نفسك ، ودعك من
العوام ، ولا يضرك من ضل إذا
اهتديت ، ويغلق بابه ، ويدخل
صومعته ، ويترك الميدان .

بقلم الشيخ :

أسامة علي سليمان

إعادة شؤون القرآن الكريم



كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨٠﴾ [الحاقة : ٨٠ - ٨١].

٣- أن يتحقق النصر بانتقام الله من أعداء الرسل والمؤمنين بعد ، كما حدث مع قتل يحيى عليه السلام ، حيث سلب الله عليهم باختصار ، فذاقهم سوء العذاب ، وجلس خلال ديارهم ، ودمرها ، يقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَذُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَنِيذٍ فَجَسَسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعَذًا مَّقْبُولًا ﴾ [الإسراء: ٥].

٤- إن ما يتصوره البعض هزيمة قد يكون نصرًا عند الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩] ، ومن ذلك قتل الداعية يعده البعض هزيمة ، ولكنه نصر من جوانب عديدة ، منها :

١- أنه شهادة في سبيل الله عز وجل ، وهي من أفضل أنواع النصر .

رَبِّهِ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿ [القمر: ١١- ١٣]. ومن ذلك أيضا قوم ثمود وقوم صالح أهلكهم الله ، يقول سبحانه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنِعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى

المكذبين ونجاة الأنبياء والرسل واتباعهم ، ومن ذلك نجاة نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين ، وإهلاك قومه المكذبين والمغرضين ، يقول سبحانه : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠]. ويقول سبحانه : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] . ويقول سبحانه : ﴿ فَذَعَا

٢- انتصار منهج الداعية
بعد استشهاد ، كما حدث لسلام
قصة أصحاب الأخدود ، مات
شهيداً ، ولكن تحقق النصر
لمنهجه بعد استشهاد ، فقال
قومه : آمنا برب الغلام ، وكم
من عالم مجاهد قُتل شهيداً
وانتصر منهجه بعد استشهاد ،
وكتب لمنهجه الذبوع والانتشار
والطو ، وصدق القائل : (إن
كلماتنا وأقوالنا تظل جثثاً
هامدة ، حتى إذا متنا في سبيل
الله غناها بالدماء ، فعاشت
وانتفضت بين الأحياء) .

٣- الذكر الحسن بعد
الموت ، وصدق الله إذ يقول :
﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿
سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿
[الصافات : ٧٧ - ٧٩] ، ومن
ذلك أيضاً أن الطرد والإخراج
قد يكون نصراً ، والناس تحسبه
هزيمة ، يقول سبحانه : ﴿ إِلَّا
تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ
أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ
إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَا ﴿
[التوبة : ٤٠] .

فإخراج النبي ﷺ من مكة
كان نصراً بنص الآيات ، وذلك
من وجوه منها : نجاته من

المشركين وانتقال الدعوة إلى
المدينة ، وقيام الدولة الإسلامية
بها ، ولذلك لما سجن شيخ
الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ،
وضح ذلك المعنى لأعدائه
قائلاً : ماذا يصنع أعدائي بي ،
إن جنتي وبستاني في صدري ،
إن قتلي شهادة ، ونفسي
سياحة ، وسجني خلوة .

٥- إن من معاني الانتصار
الثبات ، حتى الممات على
العقيدة وعلى المنهج ، وقد لا
يتحقق النصر الظاهر إلا بعد
تحقق ذلك المعنى للانتصار ،
فإبراهيم عليه السلام كان في قمة
النصر عندما ألقوه في النار ،
وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴿
[الصافات : ٩٨] .

والإمام أحمد بن حنبل ،
رحمه الله ، بعد المحنة التي
تعرض لها وثباته على الحق
كان في أعلى درجات الانتصار .
٦- إن من معاني الانتصار
ظهور الحجة وقوة البرهان ،
وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَبَيَّتَ
الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿ [البقرة : ٢٥٨] .

٧- قد يكون النصر بمنع
الأعداء من الوصول للنيل من
النبي أو الداعية ، وصدق الله :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤ ،
٩٥] ، وصدق الله إذ يقول :
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ ﴾ [إنهم لهم
الْمُتَّصِرُونَ ﴾ [إن جندنا لهم
الْغَالِيُونَ ﴿ [الصافات : ١٧١ -
١٧٣] ، والله سبحانه وحده
أعلم بما يصلح عباده ، فيختار
لهم ما يصلحهم ، فقد يكون
البلاء عطاء ، وقد تكون النعمة
نعمة ، أما في سنة النبي ﷺ
فقد جاءت أحاديث كثيرة توضح
مفهوم النصر ؛ منها قوله
ﷺ « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ ،
وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الْخُمْسَةُ ، وَالنَّبِيَّ
وَمَعَهُ الرِّجْلَانِ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ
الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ
أَحَدٌ .. » .

إن هذا الحديث الشريف
يوضح لنا أن النصر ليس معناه
كثرة الأتباع ، فهناك أنبياء
يأتون يوم القيامة ومعهم
الرجلان والرجل ، فكيف تحقق
لهم النصر رغم قلة عدد
الأتباع ؛ لأن الله قال : ﴿ إِنَّا
لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا ﴾ .

فأين النصر مع قلة الأتباع ،
لا بد أن النصر مفهوم آخر

غير ما نفهم ، إنه الثبات على المنهج - إنه الثبات في الدعوة - إنه البلاغ المبين : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] ، إنه انتصار المنهج الحق ، إنه تحمل الإيذاء والعذاب ، أما النصر الظاهر فهو لا شك يأتي بعد ذلك كله .

وقد يأتي في حياة الداعية أو بعد موته ، فانتصار الدين شيء ، وانتصار الداعية شيء آخر ، فانتبه - يرحمك الله - فليس النصر مقصوراً على النصر الظاهر فقط ، فضلاً عن أنه قد لا يتحقق في حياة الداعية ، ومن ذلك أن النبي ﷺ أخبرنا في الحديث الذي يرويه عن رب العزة سبحانه : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ... » . ومعنى ذلك أن المعركة بين الحق والباطل ، معركة بين أتباع الشيطان ، وبين الجبار القهار سبحانه وتعالى ؛ لأنه عز وجل توعده من عادى وليه بالحرب ، فهل هناك من يطيق حرب الله سبحانه وتعالى ، فضلاً عن النتيجة الحتمية ، وهي نصره سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا

نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فضلاً عن أن الصبر هو مفتاح النصر ، سواء تحقق ذلك في حياة العابد أو بعد مماته ، فياسر وعمار وسُمية وبلال وخباب ألم يكن صبرهم هو طريق النصر ، أليس صبرهم كان اللبنة الأولى لعزة الإسلام وظهوره . وقد يتأخر النصر لأسباب كثيرة منها :

١- تأخر أسبابه لعدم الإعداد الذي أمرنا الله به في قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

٢- وجود مانع من موانع النصر كالظلم أو الركون للكفار أو المعاصي ، ففي أحد بمعصية واحدة من الرماة كانت الهزيمة ، وفي حنين أعجبتهم كثرتهم وقالوا : لن نغلب اليوم من قلة وكلهم إلى كثرتهم .

٣- الانحراف عن المنهج « منهج أهل السنة والجماعة » .

من ذلك التساهل في قضية العقيدة وتمييع مفهوم الولاء والبراء وتأصيل الحزبية وتضييع السنن .

وصدق من قال :

شعب بغير عقيدة ورق يذريه الرياح

من خان حي على الصلاة يخون حي على الكفاح
٤- عدم نضوج الأمة وبناء الرجال الذين يحملون المسئولية ؛ لأن صنع الرجال يحتاج إلى زمن .
٥- عدم إدراك قيمة النصر ؛ لأن النصر إذا جاء دون مشقة ولا تربية ، يعني عدم معرفة قيمة النصر وعدم المحافظة عليه .

٦- وقد يكون من أسباب تأخير النصر عدم انكشاف زيف الباطل ووجود أتباع له مخدوعون به لو انكشف لهم لتبرعوا منه .

٧- وقد تكون البيئة غير صالحة لاستقبال الحق والخير .

٨- تأخير النصر فيه ابتلاء وتمحيص للدعاة ، وفيه عبر ودروس كثيرة لغيرهم من بعدهم .

ربنا إنا نسألك نصراً لدينك ولعبادك المستضعفين ، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، إنك على كل شيء قدير ، ونعم المولى ونعم النصير ، وأنت حسبنا ونعم الوكيل .
والله من وراء القصد .

فيقوم من الليل يصلي ولا يعلم به زواره .

وكانوا يجتهدون في الدعاء ، ولا يسمع لهم صوت ، وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر .

قال أيوب السخيتاني ، رحمه الله : ما صدق عبد قط فأحب الشهرة . وقال يحيى بن معاذ : لا يقلح من شملت رائحة الرياسة منه ، وقال رجل لتميم الداري : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إليّ من أن أصلي الليل كله ، ثم أقصه على الناس .

وكان الربيع بن خيثم ، رضي الله عنه ، يأتيه الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه ، وما رؤي رضي الله عنه متطوعاً في مسجد قومه إلا مرة واحدة .

ويقول ابن مسعود ، رضي الله عنه : لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء ، أو لتجادلوا به الفقهاء ، أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم وفطكم ما عند الله ، فإنه يبقى ويذهب ما سواه .

وقال بشر الحافي : لأن أطلب الدنيا بمزمار ، أحب إليّ من أن أطلبها بالدين .

وقال مطرف بن عبد الله : صلاح القلوب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية .

طريق

الإخلاص

الإخلاص

بقلم الشيخ :

أسامة بن علي سليمان

إدارة شؤون القرآن بالمركز العام

ولذلك كان سلفنا الصالح ، رضوان الله عليهم ، يجتهدون في إخلاص الأعمال لله عز وجل ، ويجردون أعمالهم من حظ النفس .

يقول الشافعي رحمه الله : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم - ما في كتبه - ولا ينسب لي منه شيء .

ويقول الحسن ، رحمه الله : كان الرجل يكون عنده زواره

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فإن الإخلاص شرط في قبول الأعمال ، فإن فقد الإخلاص حبط العمل ، يقول سبحانه : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة : ٥] .

ويقول سبحانه : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ [الحج : ٣٧] .

والإخلاص هو إفراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعات ، أو هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ، وإحضار النية في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة ، والإخلاص عزيز نادر ، ولذلك قال سهل بن عبد الله عندما سُئل : أي شيء أشد على النفس ؟ قال : الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب .

وقيل أيضاً : من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لله تعالى نجا .

فكم من عمل صغير كثرت فيه النية ، وكم من عمل كثير صغرته النية ، ولذلك قال الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

ولذلك عندما سئل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل للمغمم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » . متفق عليه .

فالكل موتى ، ولكن اختلفت المنازل باختلاف النيات والمقاصد ، وعندما سُئل أيضاً ﷺ عن الرجل غزا ليلتمس الأجر والذكر ما له ؟ قال : « لا شيء » . رواه النسائي ، وحسنه الألباني .

وروى ابن ماجه في « سننه » عن أبي الدرداء ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم من الليل فقلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه » .

والله عز وجل أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه مع الله تركه الله عز وجل وشركه .

ولذلك فمجاهدة النفس من الشرك الخفي وهو الرياء أمر عظيم ؛ لأن الرياء محبط للعمل ، والرياء من صفات المنافقين ، يقول سبحانه في وصفهم : ﴿ يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] .

والرياء باب خطير من أبواب الشيطان الرجيم ، من ولجه هلك ، وبعض أبوابه أشد من بعض ، وهو أخفى من دبيب النمل ، كما بين ذلك المعصوم ﷺ ، وأحب الناس إلى الله النقي الخفي الذي إذا غاب لم يفقد ، وإذا حضر لم يطلب .

ففي « صحيح مسلم » أن النبي ﷺ كان في غزوة فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : « هل تفقدون لنا من أحد ؟ » قالوا : نعم فلاتاً وفلاتاً ، ثم قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا ، قال : « لكني أفقد جليبيماً فاطلبوه » . فطلب في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ، ثم قتلوه ، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه ، فقال : « قتل سبعة ، ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه » . ثم وضعه النبي ﷺ على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ ، ثم حفر له ووضع في قبره . ولم يذكر غسلًا .

وللإخلاص ثمرات يجنيها المسلم في الدنيا ، فضلاً عن أجره العظيم في الآخرة ، فمنها :

١- عدم الاهتمام بثناء الناس من عدمه ، فالغاية هي رضا الله تعالى .

٢- عدم الانتصار للنفس ؛ لأن المخلص لا حظ لنفسه في عمله .

٣- نور في الصدر ، واتسراح وطمأنينة سببها بركة الإخلاص .

٤- سبب لمحبة الله ، فإن الله يحب الاتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا .

فاحرص أخي على سلامة نيتك من الشرك ، واجعل لك نية في كل عمل حتى في الطعام والشراب ، فعن داود الطائي قال : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك به خيراً وإن لم تنصب .

وعن سفيان الثوري : ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي . وعن جعفر بن حبان : ملاك الأعمال النيات ، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله ، وراقب الله في كل أعمالك ، واعلم أنه مطلع عليك :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله : كيف أعالج غض البصر : قال : يعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنتظر .

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل ، واغفر لنا ذنوبنا ، خطأتنا وعمدنا ، جدنا وهزلنا ، وكل ذلك عندنا ، إنك نعم المولى ونعم النصير . والله من وراء القصد .

عمل شهر والعمل شهر فمرة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده .

فإن التعرف على طريق الدعوة إلى الله وبيان
معالمه وآفاته من الأهمية بمكان للسالكين والعاملين
على هذا الطريق ؛ كي يعدوا للأمر عدته ويستعدوا
لكل شيء بأهبطه ، قاله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعْتِي ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

ومن الآفات الخطيرة في طريق الدعوة إلى الله
وطريق النجاة ؛ ظاهرة الفتور في طلب العلم والعبادة
والدعوة إلى الله ، فما هو الفتور ؟ وما هي أسبابه
وآثاره وكيفية علاجه ؟

عرف بعض العلماء الفتور بأنه الكسل والتراخي
والتباطؤ بعد النشاط والجد والحيوية ، وعرفه الراغب
بقوله : هو سكن بعده حدة ، ولين بعد شدة ، وضعف
بعد قوة .

ولقد جاء ذكر الفتور في القرآن في مواضع
عديدة ؛ منها :

١- قوله سبحانه : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ [الأنبياء : ١٩ ، ٢٠] .

٢- قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ
جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿ [الزخرف : ٧٤ ، ٧٥] .

٣- قوله سبحانه : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا
جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بِشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ١٩] .

٤- وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ
لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وكذلك ذكر الفتور في سنة النبي ﷺ ، ومن
أمثلة ذلك :

١- حديث أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ
دخل المسجد فوجد حبلاً معدوداً بين ساريتين ، فسأل
النبي ﷺ عنه ، فقالوا : لزينب ، فإذا فترت تعلقست

به ،

فأمر ﷺ

بخطه ، وقال : ((ليصل

أحذكم نشاطه ، فإذا فتر فليقع)) .
متفق عليه .

٢- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال :

كانت مولاة للنبي ﷺ تصوم النهار وتقوم الليل ،
ف قيل له : إنها تصوم النهار ، وتقوم الليل ، فقال
ﷺ : ((إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن
كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته
إلى غير ذلك فقد ضل)) . متفق عليه .

والشرة : يعني الجد والنشاط والحيوية .

٣- عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ
دخل عليها وعندها امرأة ، فقال : ((من هذه ؟))
قالت : فلاة لا تنام ، فذكرت من صلاتها ، فقال :
((مه ، عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله عز
وجل حتى تملوا ، ولكن أحب الدين إليه ما داوم عليه
صاحبه)) .

ومن أقوال السلف ، رضوان الله عليهم ، قول
ابن القيم ، رحمه الله : (تخلل الفترات للسالكين أمر
لا بد منه ، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد ولم
تخرجه من فرض ولم تدخله في محرم رجي له أن
يعود خيراً مما كان) .

وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : إن
النفس لها إقبال وإدبار ، فإذا أقبلت فخذها بالعزيمة ،
وإذا أدبرت فاقهرها على الفرائض والواجبات .

ولما مرض ابن مسعود ، رضي الله عنه ، بكى
فقال : إنما أبكي ؛ لأنه أصابني على حال فترة ، ولم
يصبني على حال اجتهد . ((النهاية في غريب
الحديث)) لابن الأثير .

وللفطور أسباب عديدة ؛ منها :

١- الغلو والتشدد والانهماك في الطاعات
وحرمان الجسد حظه من الراحة والطيبات ، فهذا
يؤدي حتماً إلى الملل والضعف ، ومن ثم الانقطاع
والترك ؛ لذلك قال ﷺ : ((هلك المتنعون)) . وبنو

إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم .

ولقد حذرنا ﷺ من الغلو فقال : ((إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)) . رواه أحمد في ((مسنده)) .

٢- الإسراف والتجاوز في تعاطي المباحات ، ولذلك حذرنا سبحانه وتعالى من الإسراف ، فقال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

فالشبع يؤدي إلى التخممة ، والسمنة تؤدي إلى التثاقل والكسل والتراخي ، ولذلك يقول عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : إياكم والبطنة في الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليك بالقصد فيهما ، فإنه أصلح للجسد وأبعد عن السرف . ((كنز العمال)) .

وقال سليمان الداراني : من شبع دخل عليه سبع آفات : فقد حلاوة المنجاة ، وتعدر حفظ الحكمة ، وحرمان الشفقة على الخلق ، وثقل العبادة ، وزيادة الشهوات ، وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشعاب يدورون حول المزابل .

٣- حب العزلة والخلوة والتفرد ومفارقة الجماعة .

فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ومن يخالط الناس ويصبر على أذاهم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ؛ ولذلك قالوا : الكدر مع الجماعة خير من الصفو مع الفرد .

٤- الانشغال بالدنيا وعدم تذكر الموت والآخرة . فزيارة القبور تذكر بالآخرة وتزهد في الدنيا ، وفيها من العبر الكثير ؛ ولذلك حثنا النبي ﷺ على زيارتها ، فقال ﷺ : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تزهد في الدنيا ، وتذكر الآخرة)) . ((سنن ابن ماجه)) .

وكذلك حثنا على تذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات ((الموت)) ، فإن تذكره يدفع الإنسان للعمل والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة .

٥- التهاون في عمل اليوم والليلة : ومن ذلك تضييع صلاة الجماعة والنوم عن الصلاة المكتوبة ،

وإهمال بعض السنن الراتبة والذكر والاستغفار وأذكار الصباح والمساء ، كل ذلك يؤدي إلى الفتور ؛ لأنه عقوبة لذلك التهاون والتفريط .

٦- عدم تحري الحلال والوقوع في دائرة الحرام ، أو ما فيه شبهة ، وذلك في المطعم والملبس والمشرب والمركب ، ولذلك جاءت آيات القرآن الكريم تحت على أكل الحلال وتحريمه ، والابتعاد عن الحرام ، يقول جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة : ١٦٨] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل : ١١٤] .

ويقول ﷺ : ((كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به)) . رواه الترمذي .

٧- عدم الشمولية والاكتماء على جانب واحد من جوانب الشريعة ؛ لأن الله عز وجل أمرنا بالدخول في الإسلام كافة والعمل بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] ، فلا بد من التوازن في منهج التلقي والتطبيق .

٨- عدم مراعاة السنن الكونية ؛ فإن الله تبارك وتعالى له سنن لا تتخلف : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر : ٤٣] ، ومن سننه سبحانه أن النصر يأتي بعد تحقق مقوماته ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، فلا بد من نصر منهج الله أولاً حتى يتحقق النصر ، فتضييع بعض السنن والتجاوز في بعض الواجبات لا شك يؤخر النصر ، والتدرج في العمل والإعداد من سنن الله سبحانه ، ومن غفل سنن الله الكونية حتماً سيؤدي ذلك إلى الفتور .

٩- التقصير في جانب على حساب جانب آخر وعدم مراعاة التوازن بين الحقوق ، فإن للبدن حقاً . وللعين حقاً ، وللزوج حقاً ، وضياع أحد الحقوق

يؤدي إلى عدم التوازن ، ثم إلى الفتور ، ومن هنا جاء حديث النبي ﷺ : « إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه » . رواه البخاري .

١٠- عدم معرفة معالم الطريق والاستعداد لمعوقاته ، ومعرفة سبيل الدعوة وما فيها من بلاء ، وتمحيص وزلزلة ومعوقات أمر لا بد منه لمن سلكه حتى يكون على بصيرة بما سيواجه ، فلقد قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ في بدء البعثة : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي . « صحيح البخاري » .

وقال جل شأنه : ﴿ وَتَنبَلُونَكُمْ بِشْيَاءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . وقال سبحانه : ﴿ وَاعْتَمُواْ أَنَّمَا آمَنَ الْكُفُّ وَأُولَآئِكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَتَنبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوْاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] .

١١- مصاحبة ذوي الهمم الفاترة والإرادات القاصرة ، فالمرء على دين خليله ، كما بين ذلك النبي ﷺ ، والصاحب صاحب ، والخليل يؤثر في الخليل بالسلب والإيجاب ، فإن مصاحبة أصحاب الهمم الفاترة تؤدي حتماً إلى الفتور .

١٢- إهمال الأولويات في الدعوة إلى الله ، وتقديم الثانوي على الرئيسي ، والانشغال بالفرعيات عن القواعد ، ولذلك لما أرسل النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن حدد له طريق الدعوة بقوله ﷺ : « ليكن أول ما تدعوهم إليه لا إله إلا الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم » . متفق عليه .

فالبدء بدعوة التوحيد هو أساس المنهج ومحور الارتكاز ، وهو سبيل الرسل والأنبياء في دعوتهم إلى الله .

١٣- التهاون بصغائر الذنوب والوقوع في

المعاصي التي هي بريد الغفلة والفتور ، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من محقرات الذنوب التي تجتمع على الرجل فتهلكه ، والمعاصي التي تجتمع على القلب فتؤدي به إلى الفتور حتماً ، فالمعصية تجلب للقلب السواد شيئاً فشيئاً ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] .

وللفتور آثار على العمل وعلى العامل ، ومن آثاره على العاملين سوء الخاتمة ، التي قد يقبض عليها المرء .

فحسن الخاتمة أن ييسر الله لك الطاعة ، ثم يقبضك عليها ، أما آثاره على العمل منها طول الطريق وكثرة التكاليف .

ولظاهرة الفتور علاج ، فمن سبل علاج تلك الظاهرة :

١- مجانبة المعاصي والسيئات وعدم التهاون بصغائر الذنوب ؛ فالإصرار على الصغيرة كبيرة .

٢- المواظبة على أعمال اليوم والليلة من قراءة القرآن وصلاة الليل والنوافل والأذكار وكثرة الاستغفار .

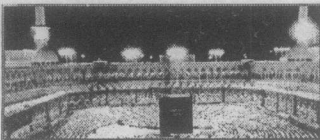
٣- تحسس الأوقات الفاضلة والعمل على إحيائها بالطاعات . فهذا يؤدي إلى تنشيط النفس وتقوية الإرادة ، فيقول النبي ﷺ : « سدّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة » . رواه البخاري .

٤- ملازمة الجماعة ، فقدر الجماعة خير من صفو الفرد .

٥- التحرر من التشدد والغلو ، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل .

٦- مرافقة الصالحين ومصاحبة أصحاب الهمم العالية والإرادات القوية .

وصلّ اللهم وسلم على النبي محمد وآله ، والله من وراء القصد .



الناس موتى .. وأهل العلم أحياء

بقلم الشيخ : أسامة علي سليمان

مدير إكسارّة سنن القرآن الكريم

والأهواء : بيننا وبينكم الجنائز ، ولذلك لما مات رحمه الله قال عبد الوهاب الوراق : ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية والإسلام مثله ، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحرز على الصحيح ، فإذا هو نحو من ألف ألف وحرزنا ، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون من أراد الموضوع .

كنت أقرأ تلك النصوص بيد أن لم أعينها ، وليس الخير كالعناية إلى أن جاء أمر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وتوفي شيخنا المبارك صفوت الشوافي رحمه الله تعالى ، وإذا بقرية الشغابية ببليس تفتح مساجدها جميعاً حتى يتوضأ ذلك الحشد الكبير الهائل الذي إن دل على شيء فإنما يدل على صدق ما قلنا ، فلقد امتلأت القرية بأهل التوحيد ويكون الرجل ويدعون له ، ولقد صلى عليه جمع كبير ، فهل بعد هذه الرفعة من رفعة ؟ وهل بعد هذا الملك من ملك ؟

إن الشيخ وإن مات جسده فهو حي بآثاره التي خلفها وبمصنفاته التي كتبها وسطرها ، وبمقالاته التي كانت كالصواعق المرسلة على أهل البدع والأهواء ، وبعلمه النافع الذي تركه ، وبجهده العلمي الذي بذله ، وبتلامذته الذين ورثوا ذلك العلم ، ولقد وصى رحمه الله في آخر لقاء له مع مسنولي تحفيظ القرآن بالفروع بالقرآن وبعلمه ، ونبه إلى علم القراءات الذي خشي أن يندثر في الأمة بموت علمائه ولظالما طالبنا بإتشاء قاعدة للمعلومات بإدارة القرآن للقراء والحفظ وشيوخ القراءات العشر في فروع الجماعة ، تلك وصيته التي سنجعلها نصب أعيننا حتى تضاف إلى أعماله وإلى ميزانه .

اللهم اغفر له وارحمه ، وارفع درجاته ، وتجاوز عن سيئاته ، وبارك في عقبه ، وشفع فيه أعماله ، واجمعنا معه برحمتك مع سيد الدعاة وإمام الأنبياء ، إنك نعم المولى ونعم النصير . والله من وراء القصد .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن العلماء وإن ماتت أجسادهم فهم باقون ما بقي الدهر : لأن أعمالهم لا تنقطع فهم ملوك الدنيا والآخرة ، فالعلم يرفع العبد المملوك حتى يجلس مجالس الملوك ، وفي ذلك يقول المعصوم عليه السلام : « إن الله يرفع بهذا العلم أقواماً ويضع به آخرين » . رواه مسلم .

والتأمل في سيرة سلف الأمة يجد ذلك واضحاً ، فلقد دخل رجل البصرة ، فقال : من سيد هذه القرية ؟ قالوا : الحسن البصري ، فقال : بم سادهم ؟ قالوا : احتاجوا لعلمه واستغنى عن دنياهم .

وقال سفيان بن عيينة : أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء .

وروى الحافظ الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ، عن يحيى بن أكثم قال : قال لي الرشيد : ما أنبل المراتب ؟ قلت : ما أنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجل مني ؟ قلت : لا ، قال : لكنني أعرفه . رجل في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين : هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله وإمام المسلمين ، قال : نعم ، وذاك هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أبداً ، أما نحن نموت ونفني والعلماء باقون ما بقي الدهر .

وعند دخول عبد الله بن المبارك خراسان خرج لاستقباله آلاف الطلاب فسألت أم ولد للخليفة هارون الرشيد عنه ، فقيل : هذا عبد الله بن المبارك محدث خراسان ، فقالت : هذا الملك لا ملك هارون .

ولما قدم البخاري إلى نيسابور استقبلوه مرحلتين ، ونصبت له القباب ونشرت عليه الدراهم والدنانير عند عودته من دراسته .

هذا في حياتهم الدنيا ، أما بعد موتهم تظهر رفعتهم في جنائزهم وصدق ابن حنبل رحمه الله عندما قال لأهل البدع

ارجموا هذا

بقلم : أبي محمد أسامة علي سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

يبدو أن الدكتور : مصطفى محمود يهوى تحريك الماء الراكد ، ويريد لفكر الخوارج أن يعود لإجماع الأمة المعصومة أن ينحى ، كمصدر من مصادر التشريع ، فبعد إنكاره للشقاعة الثابتة - مع وضوح أدلتها في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة - عاد يطعن في حكم أجمعت عليه الأمة سلفاً وخلفاً وهو حكم رجم الزاني المحصن ؛ بحجة ما أجاد فهمها ، فضلاً عن إهداره للسنة المتواترة ، ولا أدري ما المقصود من ذلك في زمن يعاتي فيه الإسلام من تآمر الأعداء وكيد السفهاء وتحريض المبطلين وطعن المستشرقين .

لا شك أن هناك يدًا خبيثة تحرك ذلك ، وإلا فلحساب ولمصلحة من إحياء فكر الخوارج من جديد على يد د . مصطفى محمود !!!

الحجة الواهية : يقول د . مصطفى محمود في مقاله بجريدة الأهرام الصادرة يوم السبت ٢٠٠٠/٨/٥ م : إن حكم الرجم غير موجود بالقرآن وليس في القرآن إلا الجلد ، ودليل ذلك قول الله سبحانه : ﴿ فَبِأِذَا أُخْصِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء : ٢٥] ، فالرجم لا ينصف ، إذاً ليس هناك حد يسمى الرجم ؛ لأنه يعارض نص هذه الآية !!

ولو عاد الدكتور لتفسير الآية عند سلف الأمة لعلم أنه قد فهم الآية فهماً خاطئاً ، وهذا تفسيرها عند علماء الأمة :

أحصن : أي أسلمن أو تزوجن . ذكره ابن كثير والسعدي وغيرهم ، والإحصان يأتي في القرآن بمعنى الحرية ، والعفة ، والتزوج ، والوطء .

الحصنات : أي الحرائر . والمعنى إذاً : أن الأمة إذا

الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

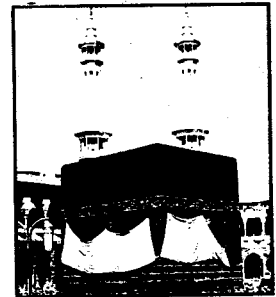
وعقوبة هذه الفعلة الشاذة : التعزير .

عقوبة لواط البهائم :

يعتبر لواط البهائم والحيوانات عند الإمامين مالك وأبي حنيفة معصية وفيها التعزير ، وكذلك الحكم في تمكين المرأة حيواناً من نفسها . أما مذهب الشافعي وأحمد فيعتبر زنا ويعاقب عليه بالقتل في كل الأحوال ؛ لما ورد عن الرسول ﷺ : « من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » .

وفي الحقيقة أن طبيعة العقوبات التي وضعتها الشريعة الإسلامية من شأنها أن تستأصل شأفة الرذيلة من المجتمع ، في حين تعمل العقوبات المائعة في القوانين الوضعية بصورة غير مباشرة على تشجيع الرذائل والانحرافات الجنسية ؛ لأن هذه العقوبات في الواقع لا تؤلم المنحرفين أو تخيف مرتكبي الفاحشة ولا تحملهم على ترك فعلتهم والإقلاع عنها .

بل إنها لا تستثير في نفوسهم من العوامل المضادة ما يكبح جماحهم عن إتيان الفواحش والموبقات أيًا كانت . والله تعالى أعلم .



الفكر

مدير إدارة شؤون القرآن بالمركز العام

الدكتور :

مصطفى محمود

يهوي تحريك الماء

الراكد ، ويريد

لفكر الخوارج أن

يعود ، وإجماع

الأمة أن ينحى !!

أسلمت ثم زنت فعليها نصف ما على الحرة من العذاب ، أي خمسون جلدة ، وفي حالة عدم إسلامها تغزر ولا حد عليها ، هذا على المعنى الأول ، وعلى المعنى الثاني أن الأمة إذا تزوجت ثم زنت فعليها نصف ما على الحرة خمسون جلدة ؛ لأن الرجم لا ينصف فليس على الإمام رجم .

لكن الدكتور فهم المحصنات بمعنى المتزوجات ، ولو قرأ أول الآية لعلم أن الألف واللام للعهد كما قال ابن كثير : حيث يقول الله سبحانه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَنْ فَتَيَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء : ٢٥] .

هذه الشبهة التي أوردها الدكتور في مقاله ، يبدو أنه لا يعتد بالسنة مطلقاً ، ولا حتى المتواتر منها ؛ لأنه أهمل كل النصوص الثابتة في السنة بشأن الرجم وما أقام لها وزناً .

أدلة الرجم من السنة المطهرة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد ، فناداه فقال : يا رسول الله ، إني زنيْتُ ، فأعرض عنه ، حتى ردَّذ عليه أربع مرات ؛ فلما شهد على نفسه أربع شهادات ، دعاه النبي ﷺ فقال : « أبك جُنُون ؟ » قال : لا ، قال : « فهل أحصنت ؟ » قال : نعم . فقال ﷺ : « اذهبوا به فارجموه » . متفق عليه .

٢- عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن

سبيلاً ، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » . رواه مسلم .

٣- عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أشدك الله ألا قضيت لي بكتاب الله ، وقال الخصم الآخر - وهو أفقه منه - نعم فاقض بيننا بكتاب الله ، وأذن لي ، فقال رسول الله ﷺ : « قُلْ » . فقال : إن ابني كان أجيراً على هذا فزني بامرأته ، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم رد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس إلى

امراً هذا فإن اعترفت فارجمها» . قال : ففدا عليها فاعترفت ، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت . رواه البخاري ومسلم .

٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خطب عمر فقال : إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها ، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا ، وإني خشيت إن طال زمان أن يقول قاتل : ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى ، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء ، إذا كان محصناً إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف . رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .

فصدق عمر رضي الله عنه ، لقد طال الزمان وجاء من يقول : لا نجد الرجم في كتاب الله ، فضل وأضل !!

٥- حكى صاحب « نيل الأوطار » أن الرجم مجمع عليه ولم ير عدم وجوبه سوى الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه .

٦- أن حكم الرجم الذي ينكره د . مصطفى محمود ورد في التوراة ، فعن ابن عمر : أن اليهود أتوا النبي ﷺ برجل وامرأة منهم قد زنيا ، فقال : « ما تجدون في كتابكم ؟ » فقالوا : تسخم وجوههما ويخزيان ، قال : « كذبتم ، إن فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » .

وجاءوا بقارئ لهم فقراً ، حتى إذا انتهى إلى موضع وضع يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك ، فرفع يده ، فإذا هي تلوح ، فقالوا : يا محمد ، إن فيها الرجم ، ولكننا كنا نتكلمه بيننا ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما . رواه البخاري ومسلم .

قال النووي - رحمه الله - : والظاهر أن النبي ﷺ رجمهما بالإقرار ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٣] .

٧- ولقد رجم الخلفاء بعد النبي ﷺ ، فرجم الصديق وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

بعد هذه الأدلة الواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار يأتي د . مصطفى محمود لينكر حد الرجم ، وليست تلك المشكلة ، فهو ليس بدعاً في ذلك القول أو في كل قول يقوله ، بل يردد فكر الخوارج والقرآنيين وفرق الضلال ، وصدق الله سبحانه : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة : ١١٨] ، ولكن المشكلة في تركه يكتب بحرية داخل جريدة عريضة دون ضابط ولا رابط ، حتى وإن كان ما يكتب يخالف إجماع الأمة .

فيا قوم ، ألا تخشون أن ينزل علينا حجارة من السماء ، أو أن تُخسف بنا الأرض في زمن يميض فيه الرجال وتنطق الروبيضة ، ويسند العلم فيه إلى الأصاغر . والله من وراء القصد .

رجم المحسن !!

حدثني الله بن أبي أوفى ، عن الشيباني ، قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل رجم رسول الله ﷺ ، قال : نعم ، قلت : قبل سورة التوراة أم بعد ؟ قال : لا أدري .

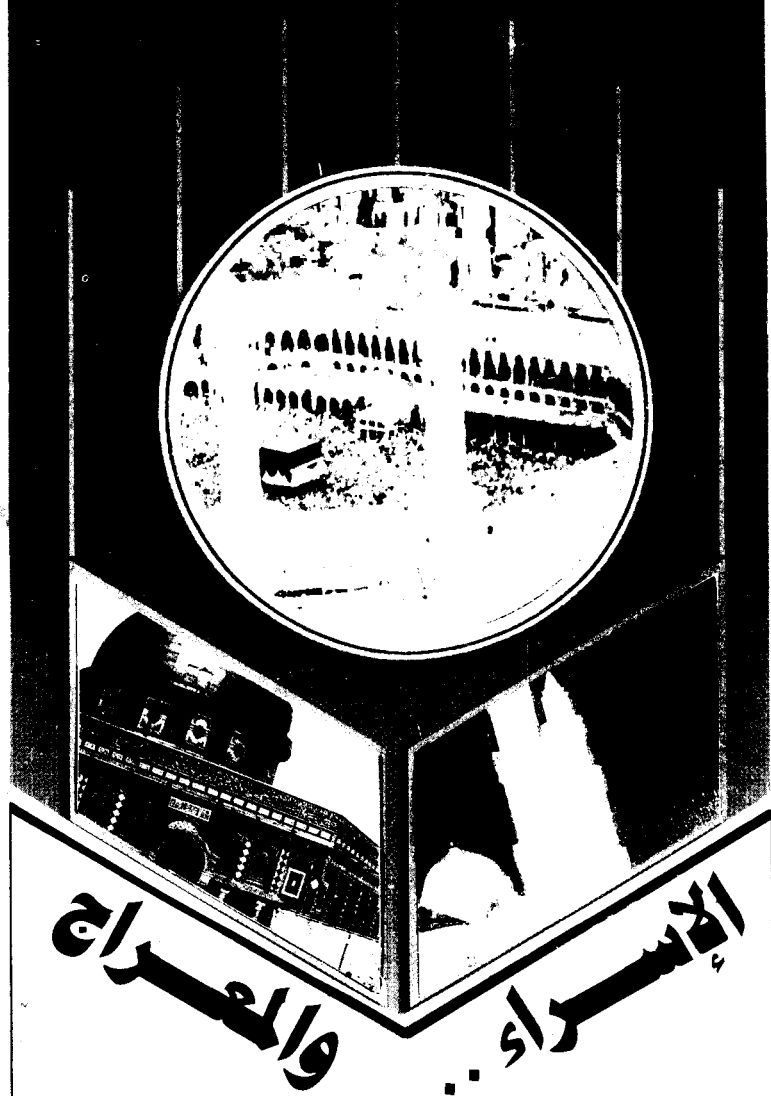
ويؤيد سبحانه وتعالى رسله
وأنبياؤه الذين ابتعثهم بآيات
ومعجزات ودلائل تدل على
صدقهم ، يقول سبحانه : ﴿ لَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾
[الحديد : ٢٥] ، والمعجزة أمر
خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ،
سالم عن المعارضة ، ومن
الآيات البينات والمعجزات
الباهرات الخارقات التي أيد الله
سبحانه وتعالى بها نبيه ﷺ
معجزة « الإسراء والمعراج » .

والإسراء : هو السير بالليل
خاصة . يقول ابن حجر في
« الفتح » : أسرى : سار من أول
الليل ، وسرى : سار من آخره .
والحديث عن الإسراء
والمعراج له أهمية خاصة ،
باعتباره حدث عظيم في تاريخ
البشرية ، حيث أسرى الله بنبيه
ﷺ من المسجد الحرام بمكة
المكرمة ، إلى المسجد الأقصى
بالشام ، ثم عرج به من المسجد
الأقصى إلى السماوات العلى ، ثم
عاد ﷺ إلى فراشه قبل طلوع
الفجر .

١- ما قبل الإسراء والمعراج :

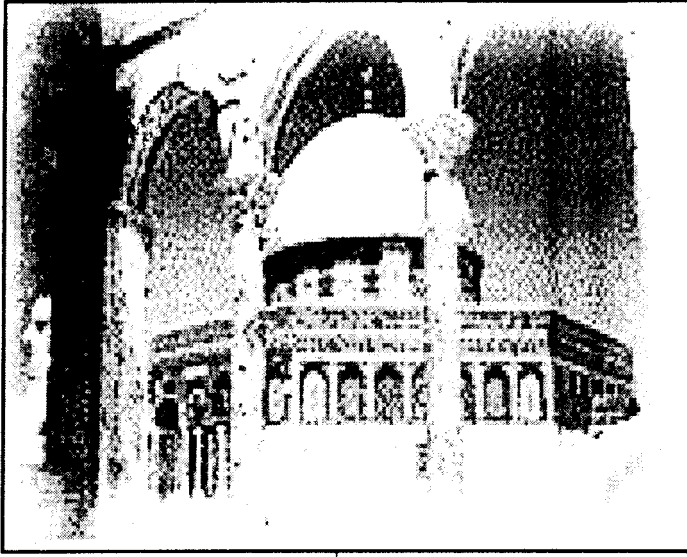
لقد سبق معجزة الإسراء
والمعراج بنبينا عليه الصلاة
والسلام حدثان عظيمان في
حياته :

أولاهما : موت عمه أبي
طالب ، وزوجته خديجة ، رضي
الله عنها ، وبذلك فقد



بقلم الشيخ : أسامة على سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فإن الله عز وجل يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، يقول
سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] ، فالنبوة والرسالة محض فضل
واصطفاء ، ونعمة من الله عز وجل ، لا تنال بكثرة عبادة ، ولا باجتهاد
في طاعة ، ولكن رب العزة سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ
حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، كما تفضل الله سبحانه على
الناس بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب - لا سيما تقول المعتزلة : أن إرسال
الرسل وإنزال الكتب واجب على الله عز وجل - والحق أنه تفضل من الله
عز وجل على عباده .



الرسول ﷺ السند الداخلي المتمثل في زوجته ، رضي الله عنها وأرضاها ، والسند الخارجي المتمثل في عمه أبي طائب ، إضافة إلى ذلك شدة إعراض قومه ، واستكبارهم وإصرارهم على شركهم وضلالهم ، ولذلك سمي هذا العام بعام الحزن .

ثم كانت رحلة الطائف للبحث عن مكان آخر للدعوة ، وكان في صحبته سيدنا زيد ، رضي الله عنه ، لكنه ﷺ وجد قلوباً قاسية ، وإنكاراً لدعوته ؛ فعظم الأمر واشتد الخطب ، وزادت الأحزان ، وتعددت الآلام ، وعاد من الطائف والدم يسيل من قدمه ﷺ ، وتوجه إلى مكة ، فقال له زيد : كيف تدخل عليهم يا رسول الله وقد أخرجوك ؟ فقال : « يا زيد ، إن الله جاعل لما نرى فرجاً ومخرجاً » .

الكل قد تظاهر عليه ؛ فرفض الدعوة كبراً وعناداً ، وثقيف تخرجه جفاءً وغلظة ، ويدخل مكة في جوار المطعم بن عدي ، أحد المشركين . وفي ظل ذلك الجو القاتم ، والليل المعتم ، تأتي معجزة الإسراء والمعراج ؛ تسرية عنه ، وتكريماً له ، وتشريفاً لأمته ﷺ ، وجسراً للتحول من سعي على قدميه إلى الطائف إلى براق يضع قدمه عند منتهى طرفه ،

٢- هل كان الإسراء بالروح ، أم بالجسد والروح معاً ؟ وهل كان مناماً أم يقظة ؟

اختلف أهل العلم في كيفية الإسراء والمعراج ؛ هل كان بجسده وروحه ﷺ معاً ؟ أم كان بروحه فقط ؟

والمتمأمل في النصوص وظاهر الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة يجد أن ما ذهب إليه جمهور السلف والمفسرين والمحدثين والفقهاء من أن الإسراء والمعراج كتابا بجسده وروحه ﷺ معاً يقظة لا مناماً ، وأدلة ذلك كثيرة ؛ منها :

١- قول الطبري ، رحمه الله تعالى : (أن الله أخبرنا أنه أسرى بعبد ، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده ، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله

ومن سوء استقبال أهل ثقيف إلى استقبال من أنبياء الله ورسله سبحانه ببيت المقدس ، ومن طواف حول الكعبة في حراسة شديدة ، إلى مشاهدة البيت المعمور في أمن وكرامة .

فكان الإسراء والمعراج نهاية وبداية وانطلاقاً ؛ نهاية للماضي قبله ، وبداية للمستقبل بعده ، وانطلاقاً إلى مواطن أخرى - المدينة المباركة - ولذلك تلحظ أن سورة « النحل » التي تسبق سورة « الإسراء » ختمت بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] ، وهو ﷺ سيد المتقين وإمام المحسنين ، فكان الإسراء تتويجاً يغسل أحزانه ، ويذهب آلامه ، ويفسح آماله ، ويزيد في يقينه بنصرة دينه وتعام رسالته .

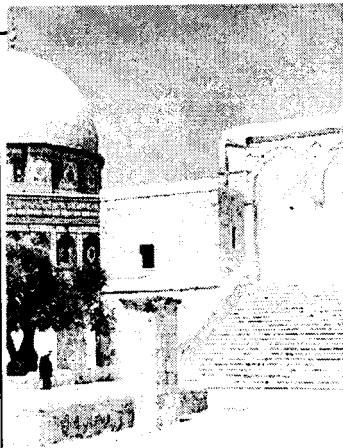
(إلى غيره) .

ثم قال ، رحمه الله : لو كان الإسراء بروحه فقط لم تكن الروح محمولة علي البراق ، إذ لا تحمل الدواب إلا الأجسام ، وكذلك لو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط لما استنكر أهل الشرك تلك المعجزة ؛ إذ لم يكن منكرًا عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي في المنام ما على مسيرة سنة ، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل ؟

٢- يقول ابن كثير ، رحمه الله : (الأكثرون من العلماء على أن الله أسرى بالنبي ﷺ ببذنه وروحه يقظة لا منامًا) .

ودليل ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] ، فالتمسيح إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظمًا ، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة ممن أسلموا .

٣- قوله سبحانه : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم : ١٧] ، دليل على أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معًا ، فالبصر من آلات الذات لا الروح .



٤- يقول ابن حجر ، رحمه الله : وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة ؛ فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عن ذلك ؛ إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل . « فتح الباري » (ج ٧ ، ص ١٩٧) .

٣- وقت الإسراء والمعراج : يقول صاحب « الرحيق المختوم » : واختلف في تعيين زمنه على أقوال شتى :

١- فقيل : كان الإسراء في السنة التي أكرمه الله فيها بالنبوة . اختاره الطبري .

٢- وقيل : كان بعد المبعث بخمس سنين ، ورجح ذلك النووي والقرطبي .

٣- وقيل : كان ليلة السابع

والعشرين من شهر رجب سنة ١٠ من النبوة ، واختاره العلامة المنصور فوري .

٤- وقيل : قبل الهجرة بستة عشر شهرًا ؛ أي في رمضان سنة ١٢ من النبوة .

٥- وقيل : قبل الهجرة بسنة وشهرين ؛ أي في المحرم من سنة ١٣ من النبوة .

٦- وقيل : قبل الهجرة بسنة ؛ أي في ربيع الأول سنة ١٣ من النبوة .

ثم قال : وردت الأقوال الثلاثة الأولى بأن خديجة ، رضي الله عنها ، توفيت في رمضان سنة ١٠ من النبوة ، وكانت وفاتها قبل فرض الصلوات الخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلوات كان في ليلة الإسراء . أمّا الأقوال الثلاثة الباقية فلم أجد ما أرجح به واحدًا منها ، غير أن سياق سورة « الإسراء » يدل على أن الإسراء كان متأخرًا جدًا . « الرحيق المختوم » (ص ١٣٧) .

٤- حديث الإسراء عند الإمام مسلم ، رحمه الله :

قال الإمام مسلم : حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « أتيت بالبراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه) . قال : فركبته

حتى أتيت بيت المقدس ، قال :
 فربطته بالحلقة التي يربط بها
 الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد
 فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ،
 فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من
 خمر وإناء من لبن ، فاخترت
 اللبن ، فقال جبريل عليه السلام :
 اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى
 السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل :
 من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل :
 وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث
 إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ،
 فرحب بي ، ودعا لي بخير ، ثم
 عرج بنا إلى السماء الثانية ،
 فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل :
 من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل :
 وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث
 إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بابني
 الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن
 زكريا صلوات الله عليهما ،
 فرحبا ودعوا لي بخير ، ثم عرج
 بي إلى السماء الثالثة ، فاستفتح
 جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال :
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد صلى الله عليه وسلم . قيل : وقد بعث
 إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح
 لنا ، فإذا أنا بيوسف عليه السلام ، إذا
 هو قد أعطي شطر الحسن ،
 فرحب ودعا لي بخير ، ثم عرج
 بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح
 جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟
 قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟

قال : محمد ، قال : وقد بعث
 إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح
 لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب
 ودعا لنا بخير . قال الله عز
 وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾
 [مريم : ٥٧] ، ثم عرج بنا إلى
 السماء الخامسة ، فاستفتح
 جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال :
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟
 قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ،
 فإذا أنا بهارون عليه السلام ، فرحب
 ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى
 السماء السادسة ، فاستفتح
 جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟
 قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟
 قال : محمد ، قيل : وقد بعث
 إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح
 لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام ، فرحب
 ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى
 السماء السابعة ، فاستفتح
 جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال :
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟
 قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ،
 فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسنذا ظهره
 إلى البيت المعمور ، وإذا هو
 يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا
 يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى
 سدرة المنتهى ، وإذا ورقها
 كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها
 كالقلال ، قال : فلما غشيها من
 أمر الله ما غشيها تغيرت ، فما
 أحد من خلق الله يستطيع أن

ينعتها من حسننها ، فأوحى الله
 إلي ما أوحى ، ففرض علي
 خمسين صلاة في كل يوم وليلة ،
 فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال : ما
 فرض ربك على أمك ؟ قلت :
 خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى
 ربك ، فأسأله التخفيف ، فإن أمك
 لا يطيقون ذلك ، فبني قد بلوت
 بني إسرائيل وخبرتهم ، قال :
 فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب ،
 خفف على أمتي ، فحط عني
 خمسا ، فرجعت إلى موسى ،
 فقلت : حط عني خمسا ، قال :
 إن أمك لا يطيقون ذلك ، فارجع
 إلى ربك فأسأله التخفيف ، قال :
 فلم أزل أرجع بين ربي تبارك
 وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى
 قال : يا محمد ، إنهن خمس
 صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة
 عشر ، فذلك خمسون صلاة ،
 ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
 له حسنة ، فإن عملها كتبت له
 عشرا ، ومن هم بسيئة فلم
 يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها
 كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت
 حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام
 فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك
 فأسأله التخفيف ، فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : فقلت : قد رجعت إلى
 ربي حتى استحييت منه . رواه
 مسلم في كتاب الإيمان (١٦٢) ،
 باب : الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم .
 والله من وراء القصد .

إعلام الأخلاء .. إلى

أدب مجالسة العلماء

بقلم الشيخ : أسامة علي سليمان
إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن الله عز وجل قد رفع العلماء في

كتابه الكريم ، ومن رفعه الله لا ينبغي لأحد

أن يضعه .

يقول الله سبحانه : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

ومن هذه الرفعة : إن مجالسة العلماء لها آداب ينبغي على طالب العلم خاصة والناس عامة أن يراعوها ، في زمن تأخر فيه العلماء ، وتصدر فيه السفهاء .

يقول أبو هلال العسكري في الحث على طلب العلم : جعل الحكماء منزلة العلماء مثل منزلة الملوك ، فقالوا : من أدب الداخل على العالم أن يسلم على أصحابه عامة ، ويخصه بالتحية ، ويجلس قدامه ، ولا يشير بيده ، ولا يغمز بعينه ، ولا يقول بخلاف قوله ، ولا يقتاب عنده أحداً ، ولا يسار في مجلسه ، ولا يلج عليه إذا كلَّ ، ولا يعرض عن كلامه ، فإنه

يفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم .. ضعيف .

« عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » . ضعيف . [ابن ماجه ، عن ابن عباس] .

« اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » . ضعيف . [أحمد ، والبيهقي ، عن أنس] .

« شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ، ولا يرفع إلى الله إلا بركاة الفطر » . ضعيف . [الخطيب ، عن أنس] .

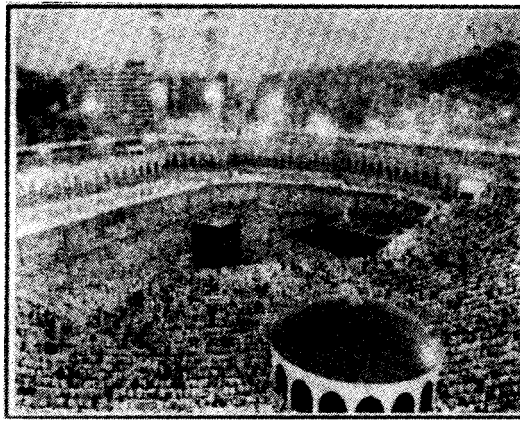
« حديث سلمان الطويل : « قد أظلكم شهر عظيم ... » حديث منكر .

« رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » . موضوع . [ابن الجوزي في الموضوعات] .

« من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ، وإن استقاء فعليه القضاء » . [أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة ، والصحيح أنه موقوف] .

« الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء » . ضعيف ، [أحمد عن عامر بن مسعود] .

« لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها ... » موضوع . [أبو يعلى ، والبيهقي في الشعب ، عن ابن مسعود] .



بمنزلة النخلة ، لا يزال
يسقط عليك منها شيء
ينفك .

وذكر أحمد بن
إسحاق الحلبي قال :
سمعت عمرو بن يسار
يقول : سمعت مالك بن
أنس يقول : وجّه إلي
هارون الرشيد ، فسألني

مسألة في السيرة ،
فأجاب عنها ، فأمر
له بحمل عشرة
آلاف درهم ،
وقال : فرقها في
أصحابك ، قال :
فخرج مسروراً ،
المال بين يديه ،
فاتخذل من كان

شمت به وحده .

فليجتهد رجل في العلم يطلبه
كيلا يكون شبیه الشاء والبقر
فنعم المعلم الدرس ، ونعم المعين السهر ،
ونعم الدليل الراجح ، ونعم المذاكر الكتاب .
فالعلماء هم مصابيح الأرض ، والعلم سفينة
الغريق ، ومجالسة العلماء نجاة ، فمن غاب
عنهم غاب ، وأكل نصيبه الأصحاب .

ولا بد لطالب العلم من بكور كبكور الغراب ،
وطالب العلم هو أجوع الناس ، وأشبعهم هو
الذي لا يبتغيه ، فعليك بالعلم ، فلعلم الكلمة التي
فيها نفعك لم تسمعها بعد ، فمن طلب النفيس
خاطر بالنفيس ، وجد على الخسيس .

فإن كنت أيها الأخ العزيز ترغب في سمو
القدر ، وبقاء الذكر ، وارتفاع المنزلة ،
وتلتمس عزاً لا تتلهم الليالي والأيام ولا تمضيه
الدهور والأعوام ، وهيبة بغير سلطان ، وغنى
بغير مال ، ومنفعة بغير سلاح ، وعلاء من
غير عشيرة ؛ فعليك بطلب العلم ومجالسة
العلماء .

والله من وراء القصد .

أن أحدثه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن العلم
يؤتى ولا يأتي . قال : فصار إلى منزلي فاستند
معي الجدار ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن
من إجلال الله إجلال ذي الشبهة المسلم ، قال :
فجلس بين يدي ، قال : فقال بعد مدة : يا أبا
عبد الله ، تواضعنا لعلمك فاتتفعنا به ،
وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم نتتفع
به .

وقال حمدان بن الأصفهاني : بينما أنا عند
شريك ، فأتاه بعض ولد المهدي فاستند إلى
الحائط ، وسأل عن حديث فلم يلتفت إليه
شريك ، فأقبل علينا ثم عاد ، فعاد بمثل ذلك ،
فقال لشريك : أتتخفف بأولاد الخلفاء ؟ قال :
لا ، ولكن العلم أجل عند أهله من أن يضعوه ،
قال : فجئنا على ركبتيه ثم سأله ، فقال شريك :
هكذا يطلب العلم .

ولقد جمع الرشيد الفقهاء في داره ، ثم
خرج عليهم ، فقاموا له ، إلا محمد بن
الحسن ، فلما دخل الرشيد دعاه ، فشمت به
بعض أعدائه ، فلما رآه الرشيد قال : لم لم تقم
كما قام أصحابك ؟ فقال : لأنك يا أمير المؤمنين
أنزلتني منزلة العالم ، وما كنت لأنزل نفسي
منزلة الخادم ، فقال له : أحسنت ، وسأله عن

لا تعتذروا !!

بقلم الشيخ : أسامة سليمان

مدير إدارة القرآن الكريم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فإن من الأمراض الخطيرة التي ببت في جسد الأمة مرض الاستهزاء بالدين وأهله ، فقرة تجد ساقط يسخر من الحجاب ، فيصفه بالجمود والتحجر والرجعية ، وأخرى تجد هابط يعرض بأية من كتب الله ، أو بحديث من أحاديث رسول الله ﷺ ، أو بسند حديث ليضحك للتس ، ولو كانت النتيجة كفره ، سواء قصد أو لم يقصد ، أو يسخر باللغة العربية - لغة القرآن الكريم - أو بالحدود الشرعية ، أو بالصحابة الأجلاء ، أو بسيد البشر وختم النبيين ﷺ .

ونقرأ لخطورة هذا المرض وما يترتب عليه من أحكام ؛ كان لزاماً علينا أن نبين الداء ، ونصف الدواء ، حتى لا يتوغل الداء فلا نجد له بعد ذلك دواءً ، فإن الأمة للهزلة لا مكان لها بين الأمم .

حجاجة المنافقين والاستهزاء بحملة القرآن

ومما يوضح خطورة هذا المرض ما ورد في سورة « التوبة » عن جماعة من المنافقين استهزوا بحكمة القرآن في غزوة تبوك ، فقالوا لهم : (ما نراكم إلا أرغنا بطوناً ، وأكذبنا أسنة ، وأجبننا عند اللقاء) ، فقال الله سبحانه : ﴿ وَكَيْفَ سَلِّتُهُمْ لِيَقُولُوا تَمَّا كُنَّا نَخَوْضُ وَتَلَقَّبُوا لَنَا لَقَابًا وَعَاقِبَةً وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ يُبَيِّنْكُمْ [التوبة : ٦٤ ، ٦٥] ، فهؤلاء الهزلون اعتذروا لرسول الله ﷺ بأنهم ما قصصوا ، وإنما كانوا يمزحون ، فلم يقبل الله منهم عذراً ، بل كفروا بعد إيمانهم ، ولرثوا بعد إسلامهم . ولذلك ذهب علماء الأمة إلى كفر وردة من استهزأ بالله ، أو آياته ، أو رسوله ، أو كتبه ، أو بحكم شرعي ثابت . قال ابن قدامة رحمه الله : من سب الله جل في علاه ، سواء كان موقفاً أو جاداً ، وكذلك من استهزأ به سبحانه ، أو بآياته ، أو برسوله ، أو

وفي رواية لأحمد : « تعجلوا الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » . وهو حديث حسن .

ومن حدود الاستطاعة للمرأة المسلمة أن يوجد المخرم حتى ولو كانت تحج حجة الفريضة ، فلقد نهى النبي ﷺ نهياً صريحاً شديداً أن تسافر المرأة المسلمة إلا مع ذي مخرم ، ومن عظيم اهتمام النبي ﷺ بهذا الأمر أن رجلاً خرج مجاهداً في سبيل الله ، وخرجت امرأته حاجة وحدها بغير مخرم ، وجاء يسأل النبي ﷺ ، فأمره النبي ﷺ أن يرجع عن الجهاد ، وأن يخرج ليحج مع امرأته ، حتى لا تذهب بغير مخرم .

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس : قال النبي ﷺ : « لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا معها فمخرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي مخرم » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إني أكتب في غزوة كذا . قال : « فطلق فحج مع امرأتك » .

وفي البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي مخرم » .

وقد ضيع المسلمون والمسلمات - إلا من رحم الله - هذا الأمر النبوي الكريم ، ومنهم - والعياذ بالله - من يجادل في هذا الأمر في عصر الحضارة والمدنية الزائفة الذي سُمح فيه للمرأة أن تخرج للعمل أو للسفر بدون محرم . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ويختم الله الآيات بقوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال ابن عباس : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجباً ، فإن الله غني عن العالمين ، لا تتلعه الطاعة ، ولا تضره المعصية .

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومن حجاج بيته الحرام صالح الأعمال ، وألا يحرمننا حجاً لبيته الحرام ، وزيارة لمسجد نبيه عليه الصلاة والسلام ، إنه ولي ذلك ومولاه .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه ؛ فقد كفر . [« المقفي » ، كتاب المرتد (٢٩٨/١٢) ، (٢٩٩)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر ، يكفر به صاحبه بعد إيمانه . [« مجموع الفتاوى » (٢٣٧/٧)] .

وقال القرطبي رحمه الله : إن الهزل بالكفر كفر ، لا خلاف فيه بين الأمة ، فإن التحقيق لأخو العلم والحق ، الهزل لأخو الباطل والجهل . [« الجامع لأحكام القرآن » (٣٩٧/٨)] .

وقال النووي رحمه الله : « والأفعال للموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريحة » . [« روضة الطالبين » (١٠/١٤)] .

وقد شدد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك ، فجعل من نوافض الإسلام الاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ ، أو ثوبه ، أو عقبيه . [« الجامع للفريد » (٢٨٣)] .

تاريخ الأساء وأسلحة الباطل

والمتمثل في تاريخ الأقباء والمرسلين يجد أن أسلحة الباطل في مواجهة دعوة الأقباء كان الاستهزاء ، فنوح عليه السلام صنع لذلك بأمر الله ، وكلما مر عليه ملامن قومه سخروا منه ، وهود عليه السلام قال له قومه : ﴿ إِنَّا نَنظُرُكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ [الأعراف : ٦٦] ، ولوط عليه السلام قال لله تعالى عن قومه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ فَبِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [التمل : ٥٦] ، أما قوم صالح عليه السلام فقد استحبوا المعى على الهدى ، وفي ذلك يقول الله سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَلْحُوا لَوْ جِئْتُنَا بِقُوتٍ صَوْنًا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات : ٥١ ، ٥٢] ، ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بأن يصدع بما يؤمر ، وأن يعرض عن المشركين ، فقد كلفه سبحانه المستهزين ، فقال له الله تعالى : ﴿ فَاصْنَعِ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْعُوا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ غُلَامًا وَاصْرِفْ عَنْهُمْ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكَ لَمَسَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْفِتْنَةَ فَمَنْظُورٌ ﴾ [الحجر : ٩٤ ، ٩٥] .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا حِزْبَةُ عَلَى الْفِتْنَةِ مَا يَكْتُمُونَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَفُّوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس : ٣٠] .

وصور هذا الاستهزاء متعددة ، فقد تكون باللسان ، أو بالإشارة ، أو بإخراج اللسان ، أو باليد ، ولذلك يطلق ابن حجر في « الفتح » على حديث النبي ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » بقوله : خص للسان واليد

ليشمل كل أفعال اللسان وكذا اليد ، فلم يقل : من قوله ؛ ليخيل في فعل اللسان والقول وغيره .

فهل تصنع أخي المسلم أن يكتب من يدعي الإسلام - وهو منه براء - : أن الله في مدينته مشرد طريد ... الله في مدينته يبيعه اليهود !! وأخر ينتهي في روليته التي نال عليها جافزة « نوبل » إلى أن الله يموت بعد أن لمز وهمز الأكبياء والرسول ؛ فاستحق التكريم من إخوان القردة والخنازير .

وهل تصنع أخي المسلم أن يرسم فاجر « كاريكاتير » في صورة هزلية بخون : « محمد أفندي جوز للتسعة » ، يُعرض بسيد البشر محمد ﷺ .

وأخر يسخر من السند قبالاً : حينما محيط عن محيط عن جاهل عن مكوي عن درويش عن أبيه عن جده ... ليضحك الناس من السند الذي هو من الدين ، ولولا السند لقل من شاء ما شاء .

وأخر يقول لممثل سفیه : إني كلب ذر الظفاري تمشي وحك وتموت وحك وتبعث يوم القيامة وحك !!

فهل يستوي الخبيث والطيب ، والأعشى والبصير ، والظلمات والنور ، فما لكم كيف تحكمون ؟

الاستهزاء باللحية والسواك

ولا يخفى على أحد ما يردده السافرون والمستهزون عن اللحية والسواك والقميص القصير للرجال ، فاللحية عندهم قذرة ، والسواك عندهم تخلف ، والشوب القصير عندهم سفه ورجعية ، والتقلب عندهم خيمة وظلام ، والترام الصلاة في الجماعات فراغ وبطالة ، والدعوة إلى عدم الاختلاط بين الجنسين عودة إلى عصور الظلام ، والمطالبة بحفظ الأعراض فتكلمة عن المدنية والتطور . ومنطق هؤلاء الفراعة الصغار هو منطق جدهم الأكبر فرعون عندما قال عن موسى عليه السلام : ﴿ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بَيْنَكُمْ وَأَنَا لَفِي شَكٍّ ﴾ [طه : ٢٦] !! فاي دين الذي أراده فرعون ؟ وأي حسد الذي سيظهره موسى في الأرض ؟! إنه منطق المنافقين في كل الأزمات والعصور : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١١ ، ١٢] .

فقتلوا أيها السافرون ، وألقوا أيها المتزحون ، واستيقظوا أيها الغافلون ، فإن نولة البطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة . والله من وراء القصد .

النفاق وعلاماته

بقلم الشيخ أسامة سليمان

بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * [البقرة : ٨ - ١٠] .

٢- نفاق عملي لا يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويدخل فيه الفعل والترك ، وفي هذا يقول النبي ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » . [رواه البخاري ، كتاب الإيمان] . ولقد ورد في القرآن والسنة علامات لأهل النفاق ، منها :

○ قلة ذكرهم لله عز وجل :

فأهل النفاق يذكرون الله ، ولكن ذكرهم لله قليل ، ولذلك فإن من صفات أهل الإيمان أنهم يذكرون الله ذكراً كثيراً ، ولأن الذكر ينفي عن صاحبه النفاق ، ولذلك لما سئل الإمام علي رضي الله عنه عن الخوارج : هل هم من أهل النفاق أم لا ؟ قال : لا ، هؤلاء يذكرون الله كثيراً ، والمنافق يذكر الله قليلاً .

والذكر هو حياة القلب وقوة البدن وغذاء الروح ، وسلاح المؤمن الذي لا ينبغي أن يغفل عنه ؛ لأنه حصنه الذي يلجأ إليه من شياطين الإنس والجن .

○ التباطؤ والكسل في العبادات :

فأهل النفاق همتهم فاترة عند أداء العبادات ، فإذا

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن المسلم يحاسب نفسه ويزن عمله وينقب في سريره بين الحين والآخر ، وذلك لأنه يوصد الأبواب في وجه عدوه ، ويحفظ القلب من تسلل الأمراض إليه ، ومن أخطر تلك الأمراض التي تسري في القلوب سريان النار في الهشيم مرض النفاق ، فما هو النفاق ؟ وما هي أقسامه وعلاماته ؟ وكيف نتقيه ؟ وما مدى خطورته على الأمة ؟

تلك أسئلة تحتاج منا إلى إجابة وتوضيح .
لقد ذكر الله سبحانه في كتابه الكريم كلمة النفاق ومشتقاتها ما يقرب من سبعة وثلاثين مرة في عدة سور مختلفة ، وذلك نظراً لخطورته وإشارة إلى جرمه .

والنفاق هو مخالفة الظاهر للباطن والتزين بزيئة الإيمان مع سواد القلب وانتكاسه ومرضه ، وينقسم النفاق عند أهل السنة إلى قسمين :

١- نفاق اعتقادي يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويهوي به في الدرك الأسفل من النار ، وفي هؤلاء يقول سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا

أهل النفاق يذكرون الله ولكن ذكرهم لله قليل ، ولذلك فإن من صفات أهل الإيمان أنهم يذكرون الله ذكراً كثيراً .

قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، فالكسل صفتهم ، والتأخر عن الطاعات سمتهم ، فهم في آخر صفوف الصلاة ، وفي مؤخرة دروس العلم ، ويتأقلون عن صلاة الفجر ، وعن الطاعات .

○ الاستهزاء بالمؤمنين ، ولز المطوعين :

فالهزم واللمز للمؤمنين الصالحين صفة من صفات أهل النفاق ، فلا هم لهم إلا أهل السنة ، يعرضون بهم في مجالسهم ، ويسخرون بهم في كتاباتهم ، فآلسنتهم حداد على أولياء الله ، وقاموس بذاءتهم معروف ، فالملتزمون عندهم متطرفون ، مترمتون ، إرهابيون ، رجعيون ، متحجرون ، وعجباً لهؤلاء ، فقد سلمت منهم أعراض اليهود والنصارى ، ولم تسلم منهم أعراض المؤمنين .

○ الكذب في الحديث :

والمتأمل في كتاب الله يجد أن النفاق إذا ذكر يذكر معه الكذب ، يقول سبحانه : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] ، فالكذب في الحديث صفة من صفات أهل النفاق ، سواء كان هذا الكذب مزحاً أو جذاً ، وهذه الخصلة الذميمة هي ركن النفاق الأعظم وعموده .

○ الغدر في العهد :

فالمنافق لا عهد له ، فهو يغدر بعد إعطائه للعهود والمواثيق ، ولذلك أمرنا الله سبحانه إن كان بيننا وبين الكفار والمشركين عهد فنبذوه أن ننبد إليهم ذلك العهد قبل قتالهم ، يقول سبحانه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

وفي « صحيح مسلم » أن النبي ﷺ قال لمن ولاه أمراً : « إذا سألك أهل حصن على أن ينزلوا على حكم الله فأنزلهم على حكمك ، فإتكم إن تخفروا ذممكم أهون من أن تخفروا ذمة الله » .

○ الخلف في الوعد :

فمن علامات أهل النفاق خلف الوعد بلا عذر ، فهم يعدون وفي نيتهم أن يخلفوا الوعد عند إبرامه ،

لأن من وعد وفي نيته الوفاء ثم بدا له أمر آخر لا يدخل في الوعيد ، فحبذا لو علقتا كل وعد على مشيئة الله ، حتى نخرج من دائرة النفاق .

○ عدم الفقه والفهم :

فلقد وصف الله سبحانه المنافقين بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْعُوهُونَ ﴾ ، فالمنافق يعلم كل شيء عن أمور دنياه ، وإذا ما تحدث الناس عن أمور الدين أعرض وتولى ؛ لأن القضية لا تشغله ولا تغنيه .

○ عدم المراقبة :

فالمنافق يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله ، فهو أمام الناس صالح تقى ورع ، وإذا خلا بنفسه انتهك الحرمات وفعل الموبقات وتجراً على حدود رب البريات ، وهو بذلك يجعل الله سبحانه أهون الناظرين إليه ؛ لضعف مادة الإيمان في قلبه .

○ الفرح بصائب المؤمنين والحزن لفرحهم :

وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسَبِّحْهُنَّ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَقُلْ هِيَ مِنْ أَمْرٍ مَنِ الْقَبْلُ وَيَتَوَكَّلْ وَأَنْتَ فَرِحُونَ ﴾ [التوبة : ٥٠] ، فالمنافق يفرح عند حلول المصيبة بالمؤمنين ، وينشراها بين الناس وهو يظهر التألم والحزن بخلاف ما في باطنه .

○ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف :

فالمنافقون يدافعون عن المنكر ، ويأمرون به ، فتراهم يدافعون عن سفور المرأة بحجة التقدم والتطور ويروجون لاختلاط النساء بالرجال بدافع الحرية وعدم الكبت ، وينتصرون للأغاني المحرمة بحجة الفن الراقي ، فهم يحبون إشاعة الفاحشة في المؤمنين ، وفي المقام الآخر ينهون عن المعروف ويصدون عنه .

○ عدم الخضوع في الصلاة ونقرها :

فصلاة المنافق بينها النبي ﷺ في قوله : « تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يرقب الشمس حتى تدنو من الغروب ، ثم يقوم فينقر أربع ركعات ، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » . [رواه مسلم] .

فالمنافق يصلي ، ولكن صلاته بلا روح ولا خشوع ولا خشية ، فقلبه شارد ، وفكره ذاهب ؛ لأن غايته الرياء ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] .

○ الأيمان الكاذبة :

فالمنافق يتخذ الأيمان الكاذبة وقاية ، ولذلك فإن أيسر أمر على لسانه الحلف ، فهو حلاف ؛ أي كثير الحلف ، حتى ولو كان كاذباً ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [المجادلة : ١٦] .

○ الإنفاق مع الكراهية :

وبالرغم من أن المنافق ينفق ، لكنه ينفق المال وهو كاره لذلك الإنفاق ، فصدره يضيق ، وفقره يكون بين عينيه ؛ لأنه ما أراد بهذا الإنفاق وجه الله تعالى ، وإنما أراد الرياء والسمعة ومحاباة بعض الناس .

○ التخذيل في صفوف المسلمين :

فالمنافق دائماً يحقر من قوة المسلمين ، ويعظم من قوة المشركين ، فتراه إذا تحقق للمسلمين نصر زعم أن ذلك أمر مؤقت ، وأن المشركين سيكون لهم الدولة ؛ لأنهم أقوى عدة وعتاداً ، وكذلك شأن المنافقين مع كل عمل ناجح يتبطون بهم ، ويطعنون بلا بينة ولا دليل .

○ تضخيم الحوادث :

فالمنافقون دائماً يضخمون الأحداث ، فاليسير عندهم كبير ، والقليل عندهم كثير ، فهم ينسون الخير ويذكرون الشر ، شأتهن شأن الغربان لا تقع إلا على الجيف والدود ، وفي ذلك يقول الشعبي رحمه الله : (ما رأيت مثل المرجفين ، والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة لنسوها ولعدوا علي غلطة واحدة) .

○ الاعتراض على قدر الله :

فالمنافق لا يستلم لقضاء الله وقدره ، ولا يرضى . ولذلك في غزوة أحد لما قتل من المسلمين من قتل ، قال المنافقون : لو أطاعونا ما قتلوا ، وفي هذا يقول سبحانه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ

أطاعونا مَا قَتَلُوا قُلْ فادْعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٨] ، فهم لا يعلمون أنه من لم يموت بالسيف مات بغيره . ولكن شتان بين من يموت مودة الحمير ومن يموت مودة الشهيد .

○ الإفساد في الأرض :

فهم يدعون الإصلاح رغم أنهم هم المفسدون ، وهل هناك فساد في الأرض إلا من خلفه إما اليهود وإما المنافقون ؟ وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١١] .

○ يحسبون كل صيحة عليهم :

فهم يتخوفون من الأحداث دائماً ، فلا هم إلا أمور الدنيا ، هي التي تشغلهم ، أما أمور الدين فهم بعيدون عنها ، ولا شأن لهم بها ، فهم عن جسد الأمة منفصلون ، وفي أمور الدنيا يتنافسون ويتسابقون .

○ الورع البارد والاعتذار الكاذب :

وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] .

○ استحواذ الشيطان عليهم :

فهم من حزبه ، وهم أولياؤه ؛ ولذلك فباتهم ينسون ذكر الله ، يقول سبحانه : ﴿ اسْتَحْذُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَاتَّسَاهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة : ١٩] . تلك بعض صفات المنافقين في كتاب رب العالمين ، وفي سنة سيد المرسلين ، فاجتهد أخي أن تتجنبها وكن على حذر منها ، فمن أمن النفاق كان على خطر عظيم ، أما رأيت عمر رضي الله عنه وهو يسأل حذيفة : أسمائي رسول الله ﷺ مع المنافقين أم لا ؟ أي ورع هذا ؟ وأي خوف هذا ؟ فمن خاف في الدنيا أمن في الآخرة ، ومن أمن في الدنيا خاف في الآخرة .

اللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وألسنتنا من الكذب ، وأعييننا من الخيانة ، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده ... وبعد :
فإن المسلم يعجب كل العجب من
أناس من جلدتنا ويتحدثون بالمستنات ،
ولكنهم يفكرون بقول غيرهم ، ويصلون
لحساب أهوالهم ، ويدافعون عن باطلهم ،
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا !!
ومن هؤلاء دعاة المساواة بين المرأة
والرجل ، فإلى هؤلاء أكتب لطعم يفقهون .

وليس الذكر كالأنثى

بقلم: الشيخ أسامة سليمان

وأحفظ ، فإن لم يكن إلا رجل واحد ، فيقوم
مقام الرجل امرأتان ، وذلك بسبب ضعف
حفظ المرأة وعدم كمال ضبطها ، بل إن من
الفقهاء من قال : شهادة المرأة لا تقبل في
الحدود والقصاص .

✽ **الخطوة** : لا يجوز للرجل أن يخلو
بامرأة أجنبية عنه ؛ نهى النبي ﷺ عن
ذلك : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان
الشیطان ثالثهما » . رواه الشيخان .

✽ **صوم النافلة** : لا يجوز للمرأة أن تصوم صيام نافلة
إلا بإذن زوجها ؛ لقوله ﷺ : « لا يحل لامرأة أن تصوم زوجها
حاضر إلا بإذنه » .

✽ **الدية** : دية المرأة نصف دية الرجل ، وذلك الحكم
عليه إجماع علماء المسلمين .

✽ **العقوبة** : العقوبة عن الذنور شتان ، وعن الأنثى
شاة .

✽ **تطهير البول** : بول الجارية يضل ، وبول الصبي
يُنَضِّج ، ففي الصحيح أن أم قيس أتت بابن صغير لها لم يأكل
الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه في حجره ، فبال على
ثوبه ، فدعا بماء فغسله ، ولم يغسله .

✽ **العق** : عق المراتين في الفضل يعادل عق الذنور .

✽ **الصلاة في البيت** : صلاة المرأة في بيتها خير من
صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، ولكن الرجل يلزمه صلاة الجماعة
في المسجد ما لم يكن له عذر شرعي .

✽ **خير الصفوف** : خير صفوف النساء في صلاة الجماعة
آخرها ، وشرها أولها ، على عكس صفوف الرجال .

✽ **صلاة الجمعة والإمامة** : ليس على المرأة صلاة
الجمعة ، وليس لها الإمامة والخطبة والأذان ، كما للرجال .

✽ **الكلام في الصلاة** : المرأة في الصلاة تصفق ، أما
الرجل فيسبح إذا عرض للإمام عارض .

✽ **الصفر** : لا يحل للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم .

✽ **حولي القضاء** : لا يجوز للمرأة أن تتولى القضاء أو
الخلافة ؛ لقوله ﷺ : « لعن الله قوماً وكأ أمرهم امرأة » .

✽ **النبوة والرسالة** : النبوة والرسالة لا تكون إلا في
الرجال ، بقول سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي
إلهم ... » [يوسف : ١٠٩] .

هذه بعض الأحكام التي يختلف فيها النساء عن الرجال ، فهل
يمكن بعد ذلك أن نقول بالمساواة بينهما فيما اختلف فيه بينهما
بالشرع الحنيف !!

ليس لهؤلاء القوم قلوب يفقهون بها ، أو آذان يسمعون
بها ، وصلى الله سبحانه : « فأنها لا تفطن إلا بغيرها ولكن تفطن
القلوب التي في الصدور » [الحج : ٤٦] .
وأخيراً ، هل يريد هؤلاء للرجل أن يحيض ، وأن ينفس
ويحمل ، في زمن وسد فيه الأمر لغير أهله ، وتحدث فيه
الأصاغر ، ونطق فيه الروبيضة ، واختلت فيه المقاييس !!
والله من وراء القصد .

بداية نقرر أن الذي خلق الخلق هو الله سبحانه وحده العظيم
بهم ، الخبير بأحوالهم : « أَلَا يَتَذَكَّرُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ » [الملك : ١٤] ، وأنه جل شأنه خلق الزوجين الذكر
والأنثى ، وخص كل منهما بخصائص تميزه عن الآخر ؛ ولذلك
فهناك أحكام يشتركون فيها ؛ فالنساء شقائق الرجال ، وأحكام
ينفرد بها النساء عن الرجال ، وأخرى تميز الرجال عن النساء
ولقد جاءت أم سلمة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ ،
وقالت : يا رسول الله ، ما لنا لا نغزو ويغزو الرجال ، ولنا
نصف الميراث ، فأنزل الله : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ
بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَإِلِلنَّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
اَكْتَسَبْنَ » [النساء : ٣٢] . رواه الحاكم .
وبالتأمل في الأحكام الشرعية نجد أن الله عز وجل قد خص
النساء بأحكام ، وكذا الرجال ، منها :

✽ **القوام** : فالرجل القوام حيث إنه المكلف بالإلتحاق
بقدرته على الكسب ، ولرجحان عقله ودينه ، يقول سبحانه :
« الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ » [النساء : ٣٤] .

✽ **للرجل أن يجمع بين أربع زوجات** : شريطة العدل
بينهن ، ولا يحل للمرأة أن تجمع بين أكثر من زوج ؛ حتى لا
تختلط الأنساب وتمزق الأرحام .

✽ **الميراث** : فالرجل مثل ما للأثنين ، يقول سبحانه :
« يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلرِّجَالِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى » [النساء :
١١] ، ولعل من حكم ذلك أن الرجل هو الذي ينفق ، فضلاً عن
أنه مطالب بصدق المرأة ، إلى غير ذلك من الحكم ^(١) .

✽ **الشهادة** : فشهادة الرجل مثلي شهادة المرأة ؛ وذلك
لنقصان عقلها ، يقول سبحانه : « وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » [البقرة :
٢٨٢] ، فالشهادة متى وجد لها رجلان كانت أقوم وأضبط

(١) مع ملاحظة أنه لا يكون نصيب الرجل مثل حظ الأنثيين في كل
حالات الميراث ، فربما أخذ الرجل مثل نصيب المرأة في حالة :
الأخ من الأم مع الأخت من الأم ، وكذلك في حالة وجود البنت
مع الأبوين ، فالأب يأخذ مثل الأم ، وقد تأخذ المرأة أكثر من
الرجل ، فالبنت في الحالة السابقة تأخذ النصف ، والأب له
السدس ، فيكون للمرأة (البنت) ثلاث أمثال ما يأخذه الرجل
(الأب) . والله أعلم . [التحرير] .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم الشيخ : أسامة سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن من أعظم شعائر ديننا الإسلامي شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونظرا لأهميتها ومنزلتها في الشرع جاء هذا البحث ليتناول أهم المسائل المتعلقة بتلك القضية البالغة الأهمية .

أولا : يعرف العلماء المعروف بأنه اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، والمنكر اسم جامع لكل ما عُرِف بالشرع والعقل قبحه .

وطبقا لهذين التعريفين فإن مقياس المعروف والمنكر هو الشرع الصحيح الذي لا يتعارض مع العقل الصحيح ، ولذلك فإن من اعتمد على العرف في الحكم على تقبيح الأشياء وتحسينها فقد ضل ضلالا بعيدا ، ذلك أن العرف قد يستقبح أشياء يستحسنها الشرع ، وقد يستحسن أشياء يستقبحها الشرع ، ومن ذلك ما قد يستحسنه عرف بعض المجتمعات التي فقدت سلامتها وتمزقت في عصف الجاهلية ، فرأت التبسج والسفور والربا والخمر والاختلاط والغناء والخلاعة تقدما وتطورا ومدنية وحضارة ، والحجاب والعفاف والحياء والطهارة تخلفا وظلاما ورجعية .

والمجتمعات الإسلامية أفرادها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر : لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة لسلامتها ، وواجب على أفرادها المؤمنين ، فبعضهم أولياء بعض ، أما المجتمعات التي حادت عن الصراط وتوحدت في ظلام الجاهلية فإن أفرادها يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، فبعضهم من بعض ، يقول سبحانه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (التوبة : ٧١) . ويقول جل شأنه : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) (التوبة : ٦٧) .

ثانيا : إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يترتب عليه عقوبات إلهية : منها عدم استجابة الدعاء ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم » . أحمد والترمذي .

ومنها كذلك أن العامة قد تعذب بعمل الخاصة إذا

وحمزة بن حبيب الزيات شيخ القراء قال عنه الذهبي : كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ثم يجلب منهما الجبن والجوز .. تخين الورع ، رفيع الذكر . قال عنه ابن فضل : ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة .

قال حسين الجعفي : ربما عطش حمزة فلا يستقي - يعني لا يطلب من أحد أن يعطيه الماء ، كراهية أن يصادف من قرأ عليه . فما ظنك بورعه في تجارته !!

وعبد الله بن المبارك تاجر صدوق قال عنه عبد الرحمن بن مهدي : ما رأت عيناى مثل أربعة : ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ، ولا أشد تقشفا من شعبة ، ولا أعقل من مالك ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك ، فإذا كان ابن المبارك أنصح الناس للأمة ، فما ظنك بصدقته في تجارته ، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم .

فكانوا رحمهم الله يتعاملون بصدق وينفقون بسخاء على فقراء المسلمين ، وقال أحمد بن حفص : دخلت على إسماعيل والد أبي عبد الله البخاري عند موته فقال : لا أعلم من مالي درهما حرام ولا درهما من شبهة .

فكانوا ينزهون أموالهم من كل شائبة خشية الوقوع في ما حرم الله عز وجل ، ولهذا كانوا مستجابي الدعوة ، فإن من أعظم أسباب استجابة الدعوة أكل الحلال .

قال أبو سعيد بكر بن منير : كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه أبو حفص فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم ، فقال لهم : انصرفوا الليلة ، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم ، فردهم ، وقال : إني نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين فدفعها إليهم ، وقال : لا أحب أن أنقض نيّتي .

إن التجار بحاجة إلى أن يقرؤوا سير الصادقين من التجار من سادات هذه الأمة وممن يستقى بهم المطر .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ولقلة علمهم .

٢- الحكمة والحلم : وكذلك ينبغي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون حليماً لا يقابل الإساءة بمثلاً . بل يدفع بالتي هي أحسن مع عدم غضبه وانفعاله إذا ما جهل عليه . فضلاً عن أنه يضع الأمور في نصابها فيستخدم اللين في موضعه ويستخدم الشدة في موضعه . وتلك هي الحكمة التي أمرنا الله أن ندعو الناس بها .

٣- العدل والصبر : ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يصاب بأذى . فعليه أن يصبر على ما أصابه . ولذلك كان لقمان حكيماً عندما قال لولده : (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واضبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان : ١٧ : لأنه علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ربما يصادفه أذى . فأمر ولده بالصبر عليه . مع العدل والإنصاف لمن يأمر وينهى . فلا ينبغي أن يضخم ما لا ينبغي تضخمه . مع إنكار حسنات من يأمره وينهاه . ولكن ينبغي أن يكون ميزان العدل هو جوهر الأمر والنهي مع البعد عن لغة التعميم . فإن الله سبحانه علماً العدل في كتابه عند الحكم على الآخرين . فقال سبحانه : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة : ٧٥ . فلاحظ أخي الكريم قول الله : (وقد كان فريق منهم) هكذا دون تعميم . فلغة التعميم لغة من لا علم له .

وختاماً أخي الكريم أسوق لك ذلك الموقف لسلطان العلماء العز بن عبد السلام : لتعلم كيف كان علماء الأمة قديماً . وكيف هم اليوم : « خرج سلطان الديار المصرية في يوم العيد في موكب عظيم . وجنوده يصطفون على جانبي الطريق . وبطانته تحيط به من كل جانب . فإذا بالعز بن عبد السلام يتناديه قائلاً : يا أيوب ، ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوء لك ملك مصر تبيح الخمر ؟ فقال : أو يحدث هذا ؟ فقال : نعم . في مكان كذا وكذا . فإنه يباع فيها الخمر . فقال السلطان : يا سيدي هذا أنا ما علمته . هذا من فعل أبي . فقال له العز : أنت من الذين يقولون : أنا وجدنا أبياعنا على أمة ؟ فأصدر السلطان أمراً بإبطال الحانة . ومنع بيع الخمر . فلما عاد العز إلى درسه قال له تلميذه الباجي : يا سيدي . كيف الحال ؟ فقال له العز : يا بني . رأيته في تلك العظمة . فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه . فقال : يا سيدي أما خفته ؟ فقال العز : والله يا بني لقد استحضر عظمة الله تعالى . فصار السلطان كالقط أمامي » .

يا لهم من علماء طلقوا الدنيا واشتروا الآخرة . فكانت لهم العزة في الدنيا والآخرة . (فيا ليت قومي يعلمون) يس : ٢٦ .

والله من وراء القصد .

أقربتهم على فعلهم ولم تأخذ على أيديهم : لأن الجميع ركاب سفينة واحدة . وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه . أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » . الترمذي وأبو داود .

ومن ذلك أيضاً ما رواه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ استيقظ يوماً من نومه فزعا وهو يقول : « لا إله إلا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح من ردم يأجوج ومأجوج هكذا » . وحلق بين السباب والابهام . فقالت زينب رضي الله عنها : يا رسول الله . أنهلك وفيينا الصالحون ؟ قال : « نعم . إذا كثر الخبث » .

ومنها تسليط العدو على أرض الأمة ومقدساتها واستباحة بيضتهم وأخذ ما في أيديهم . كما يحدث الآن في فلسطين . ومن قبلها كانت الأندلس . بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية والأخلاقية والتناحر والتفرق الذي هو نتيجة حتمية لغياب تلك الشعيرة الهامة .

ثالثاً : وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض على الكفاية عند جمهور العلماء : لقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يذكرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران : ١٠٤ . مع ملاحظة أنه فرض عين على كل مسلم بالنسبة للإنكار القلبي الميسر لكل واحد في الأمة . وكذلك يكون واجباً عينياً إذا كان الشخص هو الوحيد الذي يعلم الحكم : لأن الكفاية لا تقوم إلا به . أو كان هو القادر وحده على تغيير المنكر دون غيره . كولي الأمر في بيته .

رابعاً : ولتغيير المنكر مراتب بيئتها النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الإمام مسلم في « صحيحه » : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . ونلاحظ من هذا الحديث أن الإنكار بالقلب فرض عين على كل مسلم . حيث لا رقيب لأحد من البشر على قلب المسلم . ولذلك فإن القلب الذي لا يتغير عندما يرى المنكر قلب مات وانعدمت فيه مادة الحياة . قلب ليس فيه حبة خردل من إيمان . كما قال النبي ﷺ . غير أن هناك ضوابط لتغيير المنكر باللسان واليد يجب مراعاتها . بحيث لا يترتب على تغيير المنكر منكراً أشد . مع ظهور المصلحة الراجحة ومراعاة خير الخيرين وشر الشرين .

خامساً : ولتغيير المنكر والأمر بالمعروف وسائل متعددة منها المحاضرة والخطبة والكلمة المقروعة والمسموعة . وكافة الوسائل . طالما كانت الوسيلة شرعية . بالإضافة إلى أن الهجر أحياناً يكون وسيلة لزجر العاصي .

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب يجب مراعاتها . ومن تلك الآداب :

١- العلم : فالعلم يسبق القول والعمل . ولذلك بوب الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم باباً يحمل هذا العنوان . فلا بد لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالماً بما يأمر وينهى . فقد ينهى عن منكر وهو معروف . ويأمر بمعروف وهو منكر . إذا لم يكن يعلم ... وحده ث ولا حرج عمن يخطون بين المسائل لجهلهم

الحمد لله وحده، والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده...
ويعد:

فإن من أخطر الفرق في
زماننا الراهن على الإسلام
وديار المسلمين: العلمانية.

والعلمانية نتاج أوربي
خالص، وتنسب إلى شُعبية
خاصة من شعب العلم، ألا وهو
العلم المادي المحسوس؛ ولذلك
فهي بكسر العين، وليس بفتحها
كما يتردد على السنة الكثير.

ونظرًا لخطورة العلمانية
على العقيدة والشريعة جاء هذا
البحث ليبين عقيدة العلمانية
وشريعتها، ونقضًا لكل المبادئ
وخطورتها.

إلى عضيدة العلمانيين:

تسيطر العلمانية الآن على العقل
الأوربي الحديث، ليس هذا فحسب، بل
امتدت لتحتل مساحة عند بعض مفكري
المسلمين في ديارهم من دعاة التنوير
وأرباب حرية الفكر وأدعياء التجديد
والتنوير والفكر، والتجديد منهم براء.
ونظرًا لأن العلمانية لا تؤمن إلا
بالمحسوس المتشاهد، فهي تقف من
الدين موقف العداء المطلق؛ لأن الدين

يأمر بالإيمان بالله
وملائكته وكتبه
ورسله واليوم
الآخر.

وتلك الأركان
مصدرها الوحي،
والعلمانية ترفض
الوحي جسملة
وتفصيلًا؛ لأن
تحصيل الحقائق

علم الشيخ
أسامة سليمان

العلمانية

ووجهها القبيح!!

عندهم لا يتم إلا عن طريق التجربة
والملاحظة والمشاهدة الحسية،
فالمحسوس فقط هو مصدر المعرفة
الحقيقية اليقينية، ويمكن أن نجمل
القول في التطورات الاعتقادية
للعلمانية في الله هي:

١- رفض المعرفة الدينية، وكذا
رفض المعرفة الناتجة عن التصور
العقلي المجرد غير المحكوم بقوانين
المادة المشاهدة.

٢- العلم الوضعي المادي المكتسب
عن طريق الحواس هو الكفيل بتفسير
الحقائق الكونية، فلا حاجة للعلم
الشرعي.

٣- إن الكون ليس له خالق؛ لأنه
وجد عن طريق الصدفة.

٤- المادة أسبق وجودًا من الفكر.

٥- الدين مصيره إلى الزوال؛ لأن
تفريق الزمن يقضي عليه، طابع
الشيخوخة والكبر، ومن ثم فليس له
صفة الثبات والخلود.

٦- قوانين الطبيعة هي التي تدبر
شئون الحياة وتُصَرِّف مظاهرها،
والطبيعية هي المؤجدة للكائنات عن
طريق التطور والنشوء والارتقاء.

وجملة القول: أن عقيدة العلمانيين
تقوم على الإلحاد والكفر بالله
وبرسالته.

ثانيًا: شريعة العلمانيين:

إن السيادة في الفكر العلماني
للشعب، فهو الذي يحكم نفسه بنفسه
بما يرتضيه من قوانين وضعية بشرية،

ومعنى ذلك أن

العلمانية

تستبدل

الخبث

بالطيب،

فتنقى شريعة

رب العالمين عن

ديار المسلمين،

وتحتكم إلى

قوانين البشر

عقائد العلماء

ترجمة مختصرة

للإمام ابن أبي زيد القيرواني

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ولد سنة ٣١٠هـ... شيخ المالكية بالمغرب، كان إماماً بارعاً في العلوم، واسع الثقافة والإطلاع، متبعاً طريق السلف الصالح، داعياً إليه بالقلم واللسان والعمل، كثير الحفظ، واسع العلم والرواية، فصيح اللسان والقلم، يقول الشعر ويجيده مع صلاح ورع وعفة. قال عنه القاضي عياض: حاز رئاسة الدنيا والدين. وكان يسمى مالكا الصغير، انتفع به خلق كثير في العلم والأخلاق، ورُحِّل إليه من أقطار الأرض، وكثر الآخون عنه وعظم شأنهم. عني بمذهب مالك فلخصه ونشره وملا البلاد بتأليفه العظيمة الفائدة.

مواقفه من أهل البدع!!

له مع أهل البدع والأهواء مواقف مشكورة ومواقف معروفة، وكان مع سعة علمه وكثرة حفظه ذا بيان ومعرفة بما يقول، بصيراً بالرد على أهل الزيغ والانحراف. وكان سريع الانقياد إلى الحق، وحيث إنه كان شديد الحب للسنة والتعظيم لها اشتد تكبره على المخالفين لها، ولا سيما في الاعتقاد، فرد عليهم وبين قبيح فعالهم؛ ولهذا نالوا منه بالسنتهم التي لم يسلم منها صاحب سنة، وشنعوا عليه كما هو شأن كل مصلح في أي وقت كان.

وفاته... ودفنه

توفي رحمه الله في النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هـ (سنة وثمانين وثلاثمائة)، ودفن^(١) في داره بالقيروان رحمه الله وعفا عنه.

مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

«باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأقنعة من واجب أمور الديانات»:

من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان بأن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له. ليس لأوكيته ابتداء، ولا لأخريته انقضاء، لا يبلغ كنه صفته الواسفون، ولا يحيط بامره المتفكرون. يعتبر المفكرون

فالأمة مصدر السلطات عند أصحاب الفكر العلماني، والمتأمل في حال ديار المسلمين اليوم يجد أن العلمانية قد سيطرت على معظم ديارها، فُحيت شريعة رب العالمين جانباً، واستبدلها بقوانين وضعية، ورب العالمين يقول: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)، ويقول سبحانه: (فَلَا وَرَيْكَ لَا يَأْمُرُونَ حَتَّى يَحْكُمُوا لَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا).

فلا سيادة للقانون الوضعي، كما يلهث بذلك العلمانيون، وليس للأمة اختيار أمام حكم رب الأرض والسماوات، فالشرع هو مصدر السلطات والسيادة للوحي السماوي المنزل؛ لأنه من الخالق الرازق الذي لا يستحق العبادة إلا هو سبحانه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا سيادة لقانون بشري، وإنما السيادة والريادة والطاعة المطلقة لشريعة رب العالمين. قال تعالى: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ). ولعلك تلاحظ أخي أن الفكر العلماني في جانب الشريعة هو المسيطر على ديار المسلمين، وإن تسربت بسربال الإسلام وتزينت بزينة الإيمان، فواقع الأمر يؤكد ما نقول، وقوانين المحاكم تشهد بما نكتب.

٣- نقض العلمانية

إن الفكر العلماني لا يحتاج إلى كثير جهد في نقضه وإبطال دعواه، فهو لا يؤمن إلا بالمحسوس المشاهد، فنقول لهم: ليس لكم أرواح! فإن قالوا: بلى، قلنا: هل ترونها؟ فإن قالوا: لا، قلنا: إذا تقصصت مبادئكم الباطلة، ثم نقول لهم: هل ترون بالموثوم أم لا؟ سيقولون: نعم، قلنا: هل ترونه، فإن قالوا: لا، قلنا: كيف تؤمنون بما لا ترون، وأنتم تدعون أنه لا إيمان إلا بالمحسوس المشاهد! ليس لكم عقول أم أنكم تقولون ما لا تعلمون!!

٤- خطورة العلمانية

وختاماً أخي القارئ الكريم يتضح لك خطورة الفكر العلماني على الأمة، لا سيما في جانب العقيدة والشريعة، فهي ردة لمن آمن بها مع علمه بمخالفتها للسرع وإصراره على اعتناقها وجوده لحكم رب العالمين.

فليحذر المسلمون من دعاة العلمانية، حيث فتحت لهم منافذ التعبير يكتبون ويقولون، ويشاهدون في الوسائل المعروضة والمسموعة والمرئية، وهم يسمون الأشياء بغير مسمياتها، فتحت شعار التنوير والتجديد وحرية الإبداع يدخل هؤلاء إلى بيوتنا وجامعاتنا وصفنا.

فحسبنا الله ونعم الوكيل. والله من وراء القصد.

ومن أمثلة ذلك: الصيام في كفارة اليمين جاء مطلقاً في قوله سبحانه: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (المائدة: ٨٩). وفي قراءة ابن مسعود غير المتواترة جاء الصيام متتابعاً: ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات))، فمن العلماء كآبي حنيفة رحمه الله من حمل المطلق على المقيد؛ لأن السبب واحد والحكم واحد، فقال بضرورة التتابع في جميع كفارة اليمين، وخالف من رأى أن القراءة الأحادية ليست حجة، فلا ينبغي أن يحمل المطلق على المقيد، فقال بعدم التتابع، مع استحباب التتابع عند الجميع.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله سبحانه: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة: ٣٨)، فاليد في تلك الآية الكريمة جاءت مطلقة، وفي آية الوضوء جاءت مقيدة بقوله سبحانه: (وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)، وهنا لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب والحكم، فيظل المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده.

٣- اتحاد السبب واختلاف الحكم:
ومن ذلك الأيدي في الوضوء والتيمم، فلقد جاءت اليد مقيدة في آية الوضوء ومطلقة في آية التيمم بقوله سبحانه: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...) (المائدة: ٦). فقال الشافعي رحمه الله: يُحمل المطلق في آية التيمم على المقيد في آية الوضوء، فيرى مسح اليد إلى المرفقين في التيمم، وغيره يرى عدم حمل المطلق على المقيد لاختلاف الحكم مع اتحاد السبب.

ولهذه الحالة صورتان:

١: أن يكون المقيد واحداً؛ كعقوبة الرقبة في الكفارة، فلقد ورد اشتراط الإيمان في الرقبة في كفارة القتل الخطأ في قوله سبحانه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً) (النساء: ٩٢). وجاءت الرقبة مطلقة دون قيد في كفارة الظهار واليمين، يقول سبحانه: (وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام

على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن من أعظم العلوم الشرعية وأجلها

قدراً وأكثرها فائدة؛ علم علوم القرآن،

وعلوم القرآن هو العلم الذي يتناول

الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث

معرفة أسباب النزول والعام

والخاص والمطلق والمقيد والمكي

والمدني والمحكم والمتشابه والمنطوق،

والناسخ والمنسوخ، إلى

غير ذلك مما له صلة

بالقرآن الكريم.

ونظراً لأهمية تلك الموضوعات في فهم كتاب الله سبحانه، فإن الوقوف عليها من الأهمية بمكان، ونبدأ أولاً في بيان المطلق والمقيد.

يعرف العلماء المطلق بأنه: ما

دل على الحقيقة بلا قيد، والمقيد

هو ما دل على الحقيقة بقيد، ومن

أمثلة المطلق قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ

يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَا) (المجادلة: ٢)، فالرقبة في

هذه الآية الكريمة جاءت مطلقة دون قيد، فشملت الرقبة المؤمنة وغير المؤمنة، ومن أمثلة المقيد قوله

سبحانه: (لَنَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...) (المائدة: ٦)، فاليد في الآية الكريمة جاءت مقيدة بقوله

سبحانه: ((إِلَى الْمَرَافِقِ)).

وهكذا، فبعض الأحكام الشرعية يأتي مطلقاً دون

قيد، وبعضها يأتي مقيداً بصفة أو بشرط، وحمل

المطلق على المقيد له حالات نبينها فيما يلي:

بِقَلَمِ الشَّيْخِ:
أَسَامَةِ سَلِيمَانَ

يا أكلة الميراث

وفي ((الصحيحين)) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)). قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)).

وقال السدي: يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة ولهيب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه، يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم. سبب نزول هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...) قال الإمام القرطبي: روي أنها نزلت في رجل من غطفان يقال له: مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية. قتاله مقاتل بن حيان. ولهذا قال الجمهور: إن المراد بالأوصياء الذين يأكلون ما لم يبيع لهم من مال اليتيم. وقال ابن زيد: نزلت في الكفار الذين كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار. اهـ. (التفسير: ٥٣/٥).

ثم ذكر الحكم، فقال: فدل الكتاب والسنة على أن أكل مال اليتيم من الكبائر.

ثانيًا: فيه عدم التزام وصية الله تعالى في كتابه:

قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِنَّ الْوَارِثَ مِنَ الْوَلَدِ لِلْأُنثَىٰ مَا كَانَ لِلذَّكَرِ مِنْهَا شَيْءٌ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ بَيْنَهُمَا لِلْعَدْلِ حَقٍّ بِمَا عَمِلُوا) (النساء: ١١). قال ابن كثير: (أي إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة).

لا شك أن الميراث حق شرعه الله على عباده؛ لأنه يعلم سبحانه أن الناس يموتون ويتركون الأموال بأنواعها، فإذا تركها لهم دون تقسيم وتوزيع لحدث تشاجر وتخاصم كبير، فهو يعلم سبحانه كل ذلك، لذلك حسم القضية وفصل فيها، فهو المشرع- سبحانه- لأنه أرحم بخلقه وعباده من الأم بولدها، كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْإُنثَىٰ) (النساء: ١١)، أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم، كما جاء في الحديث الصحيح). اهـ.

ومع ذلك أخي الحبيب نجد بعض الناس يجرمون بعض أولادهم أو بعض من يرث؛ يجرمونه من ميراثه وحقه الشرعي، ولو بالقوة، دون وجه حق، والعجيب في ذلك أن هناك من يقول: أن المرأة ليس لها ميراث ولم نسمع من قبل أن المرأة لها ميراث!! ولم يعلم هذا أن منعها ميراثها حرام، وأن من يفعل ذلك إثمه شديد وعذابه أليم عند الله يوم القيامة؛ لذلك قال تعالى: (وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لُّمًا) (الفجر: ١٩) أي: الميراث.

فحرمان الوارث من ميراثه الشرعي حكمه حرام، بل هو من الكبائر، كما قال الإمام القرطبي في تفسيره، وذلك لأنه:

أولًا: أكل مال اليتيم؛ قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠). قال ابن كثير: (أي إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة).

سَأَلْتَهُمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا...، ويقول سبحانه: (لَا يُوَازِئُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَازِئُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) (المائدة: ٨٩).

ونظرًا لاتحاد الحكم مع اختلاف السبب قال البعض بحمل المطلق على المقيد، فاشتراطوا إيمان الرقبة في كفارة الظهار واليمين، ومنهم المالكية والشافعية.

الثانية: أن يكون التقييد مختلفًا؛ فالكفارة بالصوم في القتل الخطأ جاء مقيدًا بالتتابع، وكذلك في الظهار، يقول سبحانه: (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: ٩٢)، ويقول سبحانه: (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا) (المجادلة: ٤).

وجاء القيد بالتفريق في صوم المتمتع بالحج، يقول سبحانه: (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْكُمْ عَشْرَةً كَامِلَةً) (البقرة: ١٩٦).

بيد أن الصوم جاء مطلقًا في قضاء رمضان وكفارة اليمين، يقول سبحانه: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤). فالآية لم تشترط التتابع في قضاء الصيام، ولا يحمل المطلق فيها على المقيد في آية القتل الخطأ؛ لاختلاف المقيد في الآيتين.

وختمًا أخي القارئ العزيز، فإن حمل المطلق على المقيد من إعجاز القرآن اللغوي، فاختلاف اللفظ مرة وتقييده أخرى من حسن البيان وجودة العبارة وإتقان الكلم وفصاحته.

والله من وراء القصد.

أسباب النزول

بقلم الشيخ: أسامة علي سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن معرفة سبب نزول الآيات في
القرآن الكريم يساعد على فهم معناها
وكشف غموضها وبيان الحكمة من
نزولها، فضلاً عن التعرف على أسرار
التشريع العظيم في كتاب رب العالمين
وإدراك مراعاة الشرع لمصالح العباد.

وسبب النزول يعرفه العلماء بأنه: ما
نزل من القرآن بشأن حادثة معينة أو
إجابة عن سؤال وجه للنبي ﷺ.

ومن أمثلة القسم الأول ما رواه البخاري
ومسلم أن النبي ﷺ دخل على عمه أبي طالب
عند الوفاة وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي
أمية، فقال: «أي عم، قل: لا إله إلا الله أحاج لك
بها عند الله». فقال أبو جهل وعبدالله: يا أبا
طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزلوا
يكلمانه، حتى قال: على ملة عبدالمطلب، فقال
النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك».

فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ١١٣].

ومن أمثلة القسم الثاني وهو نزول آيات
إجابة عن سؤال وجه للنبي ﷺ: ما رواه
البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:
كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ
على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال
بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن
الروح، فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه
يُوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿قُلْ
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ولمعرفة سبب النزول ينبغي أن نعتمد على
ما صح عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة
رضوان الله عليهم، فإن ما ثبت عنهم بشأن
سبب نزول الآيات له حكم الرفع، كما بين
الواحدي في «أسباب النزول»، ومن ذلك ما
رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: لما
نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:
٢١٤]، خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا
فهتف: «يا صباحاه»، فاجتمعوا إليه، فقال:
«أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح
هذا الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا
عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك، أجمعتنا لهذا،
فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ...﴾
[المسد: ١].

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري أن
جابرًا رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول:
إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها جاء
الولد أحول، فنزلت: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا
حَرْثَكُمْ أُنْىَ سَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وما رواه
جابر رضي الله عنه له حكم الرفع؛ لأنه نقل
صريح ونص في السبب.

فعنه رضي الله عنه أنه قال: نزلت في أربع آيات من كتاب الله؛ كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمداً ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥]، الثانية: أني كنت أخذت سيفاً فأعجبني، فقلت: يا رسول الله، هب لي هذا السيف، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

والثالثة: أني كنت مرضت، فأتاني رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنني أريد أن أقسم مالي، أفأوصي بالنصف؟ فقال: «لا». فقلت: الثلث؟ فسكت، فكان الثلث بعد ذلك جائزاً.

والرابعة: أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجل منهم أنفي بلحي جمل، فأتيت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تحريم الخمر.

ولقد صنف العلماء في أسباب النزول وأفردوها بالتصنيف لأهميتها، وممن أفردوا الواحدي والسيوطي وعلي بن المديني، رحمهم الله، وللشيخ مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله، كتاب «الصحيح المسند من أسباب النزول».

وختاماً أخي القارئ؛ فإن شرف العلم يعرف بشرف ما يدرس فيه، وإن علم علوم القرآن من أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق بأشرف كتاب: القرآن الكريم. والله من وراء القصد.

والعبرة عند العلماء بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إذا كان السبب خاصاً، ولكن الآية نزلت بصفة العموم، ومن ذلك ما رواه البخاري بشأن واقعة هلال بن أمية رضي الله عنه عند قذف زوجته مع شريك بن سحماء، فقال له النبي ﷺ: «البينة، وإلا حد في ظهرك». فأنزل الله حكم الملاعنة بين الزوجين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ...﴾ [النور: ٦]. فالحكم في هذه الآيات عام، وإن نزل بسبب خاص.

أما إذا كان السبب خاصاً ونزلت الآيات بصيغة الخصوص فيظل الخاص على خصوصيته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: ١٧-١٩]. فإن هذه الآيات نزلت في الصديق رضي الله عنه. يقول الواحدي: الأتقى هو أبو بكر في قول جميع المفسرين.

وقد يتعدد النزول مع وحدة السبب، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وعند الحاكم في «مستدرکه» أنها قالت: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا تغزو، ولنا نصف الميراث، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

فالسبب في هذه الآيات واحد وهو سؤال أم سلمة لرسول الله ﷺ، والآيات تعددت مع وحدة السبب.

وقد يتعدد ما نزل في شخص واحد، ومثال ذلك ما نزل في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقد نزلت فيه أربع آيات في كتاب الله،

المنطوق

والمفهوم

لفظه الشيخ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده... وبعد:

فإن دلالة الألفاظ على المعاني قد تستنبط من
منطوق الكلام أو من مفهومه.

والمنطوق هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق،
أي أن دلالة اللفظ تكون من الحروف التي ينطق بها،
وينقسم المنطوق إلى خمسة أقسام عند العلماء:

١- النص؛ وهو ما أفاد معنى واحداً لا يحتمل
معناه غيره، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾
[البقرة: ١٩٦]، فوصف العشرة بأنها كاملة تمنع من
دخول أي معنى آخر سوى المنطوق.

٢- الظاهر؛ وهو ما حمل لفظه على المعنى
الراجح مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً، ومن ذلك
قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾
[البقرة: ٢٢٢]، فانقطاع دم الحيض يُقال له: طهر،
والغسل يُقال له: طهر، والراجح هو المعنى الثاني،
والمعنى الأول مرجوح، ولذلك قال الجمهور: ولا
تقربوهن حتى يغتسلن، فإذا اغتسلن فأتوهن من
حيث أمركم الله، واستئذل لذلك بقراءة حمزة
والكسائي «حتى يطهرن» بتشديد الطاء، وكذلك فإن
ظاهر اللفظ يدل على أن المراد الطهارة الحسية،
وهي الاغتسال بالماء فضلاً عن أن الله سبحانه بين
في الآية الكريمة أن الحكم يتوقف على شرطين:
١- انقطاع الدم.

في قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾.

٣- المؤول؛ وهو ما حمل اللفظ على المعنى المرجوح لدليل يمنع المعنى الراجح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، فاللفظ في الآية الكريمة يحمل على التواضع وحسن الخلق والخضوع لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة، فلفظ «الجناح» له معنى راجح، وهو الجارحة المعروفة، ومعنى مرجوح هو التواضع، فحمل اللفظ على المعنى المرجوح لدليل يمنع المعنى الراجح، وهذا هو التأويل المحمود، أما التأويل المذموم فهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المرجوح بدون قرينة أو دليل، ومن ذلك تأويل المعطلة لآيات الصفات.

٤- دلالة الاقتضاء، حيث تتوقف صحة اللفظ على إضمار كلمة، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والمقصود: فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فافطر فعدة من أيام أخر، أما إذا صام في سفره فلا قضاء عليه، خلافاً لأهل الظاهر الذين قالوا بوجوب القضاء على المسافر والمريض حتى وإن صاماً، وهذا مخالف للأدلة الصحيحة، وسمي اقتضاء لأن الكلام يقتضي شيئاً زائداً على اللفظ، ومنه قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، أي: نكاح أمهاتكم؛ لأن التحريم لا يضاف إلى الأعيان، فوجب إضمار فعل يتعلق به التحريم وهو النكاح، فصحة اللفظ تتوقف على إضماره.

٥- دلالة الإشارة؛ وصحة دلالة اللفظ في هذا النوع لا تتوقف على إضمار، واللفظ يدل على ما لم يقصد به، ومنه قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالآية تشير إلى صحة صيام من أصبح جنباً؛ لأن إباحة الوطء إلى طلوع الفجر تستلزم الإصباح على جنابة؛ لأن الغسل سيكون بعد دخول وقت الصبح ضمناً في هذه الحالة.

ثانياً: المفهوم؛

وهو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وينقسم إلى قسمين:

١- مفهوم موافقة؛ وهو ما يوافق حكمه المنطوق، ويسمى فحوى الخطاب إذا كان المفهوم أولى بالحكم من المنطوق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ

وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، فمنطوق الآية تحريم التأفف، والمفهوم تحريم ما هو أعلى من ذلك من باب أولى، كالضرب والشتم، فلا يقول عاقل: إن ضرب الأب يجوز؛ لأن الله نهى عن التأفف فقط ولم ينه عن غيره، فإن قال ذلك اتهمناه بالغفلة؛ لأن النهي عن الأدنى معناه النهي عن الأعلى من باب أولى.

وإن ثبت الحكم للمفهوم كنبوته للمنطوق على السواء عرف ذلك بلحن الخطاب، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، فالفهم أيضاً من الآية حرمة إحراق مال اليتيم وإضاعته وإتلافه، فالآية تدل على تحريم أكل مال اليتيم بالمنطوق، وبالمفهوم تفيد أيضاً حرمة إتلافه بأي صورة من الصور.

٢- مفهوم المخالفة: وهو ما يخالف حكمه المنطوق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ [الحجرات: ٦]، فمفهوم التعبير بفاسق يعني أن غير الفاسق لا يتثبت من خبره.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حُمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

ومفهوم المخالفة له شرطان حتى يكون حجة عند العلماء هما:

- ١- ألا يكون ما ذكر خرج مخرج الغالب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فالغالب عليهم أنهم كانوا يقتلون أولادهم من فقر، وليس معنى ذلك أنه يجوز قتل الولد فيما سوى ذلك.
- ٢- ألا يكون ما ذكر لبيان الواقع، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]، فلا يفهم من ذلك أنه في حالة عدم إرادة التحصن يجوز الإكراه؛ لأن ذلك ذكر لبيان واقع.

والله من وراء القصد.

مراجع البحث

- ١- الإبتقان للسيوطي.
- ٢- مناهل العرفان.
- ٣- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

استدراك

وقع خطأ في العدد الماضي في اسم أحد الإخوة الفائزين في مسابقة القرآن الكريم، حيث نشرت المجلة اسم الفائز الرابع: إيهاب أحمد فتحي- منية النصر. والصواب: إيهاب أحمد فهمي أحمد- مدينة نصر.

التدافع بين الحق والباطل

بقلم: أسامة سليمان

تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿[الأنبياء: ١٨].

وبالتأمل في النصوص الشرعية نجد أن النصر والتمكين يكون دائماً لعباد الله المؤمنين؛ لأنهم أتباع الرسول وحملة الدين، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصفافات: ١٧١ - ١٧٣]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمُ نُصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤]. ويقول جل شأنه: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَنْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. سَنُتِلَّىٰ لَكَ الْكِتَابُ قَدْ خَلَّتْ مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٢، ٢٣].

وليس معنى تأخير النصر عن المؤمنين عدم تحقيقه، بل قد يتأخر لحكمة عند الله ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، ولذلك فالمدولة بين الحق والباطل سنة أيضاً من سنن الله في هذا التدافع، والمقصود بالمدولة أن تكون الدولة مرة للباطل ومرة للحق، ولكن العاقبة تكون للحق والأعمال بالخواتيم. يقول جل شأنه: ﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠، ١٤١].

ولتحقيق النصر أسباب منها الإيمان والتقوى وإعداد القوة والصبر والمصابرة والمرابطة وأخذ الحذر، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]. ويقول أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. فضلاً عن تجنب عوائق النصر كالتنازع والاختلاف والرياء، يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَا وِرَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧].

أسأل الله أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يمحق الكفر والكافرين. والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن هذا العالم بما فيه ومن فيه يخضع لسنن وقوانين ثابتة، لا تتبدل ولا تتحول، ولا تحابي أحداً، ومن تلك السنن «التدافع بين الحق والباطل». والحق لغة يعني الثبات والواجب والصحة، والباطل هو ما لا ثبات له، يقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ بَأْسُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

والمقصود بالتدافع بين الحق والباطل إزالة أحدهما للآخر ومحوه عند الاقتضاء، وحقيقة هذا التدافع هو تدافع بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل، أي بين المؤمنين الموحدين الذين يقيمون ما أمر الله به وبين الظالمين الذين يتعدون حدود الله ويتخذون آياته هزواً، وهذا التدافع أمر حتمي لا بد منه؛ لأن الحق والباطل ضدان لا يجتمعان، فلا يتصور أن يعيشا في سلم دون غلبة لأحدهما على الآخر، وللباطل قوة تطغيه، ولذلك فأهله لا يكتفون ببقائهم على باطلهم، بل يسعون بكل ما يملكون لدفع الحق بقوة وضد الناس عنه ببذل المال والقتال وكل ما يحقق ذلك الهدف، يقول سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْقُضُونَ أُمُورَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فهم ينفقون ويقاتلون من أجل نصرة باطلهم، ولذلك فقتالهم في سبيل الطاغوت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦].

ومن ثم كان لزماً على أصحاب الحق أن تكون لهم قوة تحمي ذلك الحق وتدافع عنه من طغيان أهل الباطل ومنعهم من تجاوز حدهم، يقول سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ولقد اقتضت سنة الله في هذا التدافع أن الغلبة للحق وأهله، يقول سبحانه: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الشورى: ٢٤]. ويقول سبحانه: ﴿بَلْ

ونظراً لخطورة هذه القضية- سب صحابة رسول الله ﷺ- من دعاة حركة التنوير ورواد العلمانية الضالة، أردت توضيح حكم سب الصحابة، ومنزلتهم، فضلاً عن إزالة الشبهات عن أحد كتبة الوحي الذين شهد لهم الصحابة بالفقه والعلم.

منزلة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

- لقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي ﷺ بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً... وهذا الوصف لجميع الصحابة عند جمهور العلماء، وذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير»، ويروي أن مالكا رحمه الله ذكر عنده رجل ينتقص من قدر الصحابة، فقرا هذه الآية ثم قال: من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد ﷺ فقد أصابته الآية: ﴿لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

- قال جل شأنه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

يقول الحافظ ابن كثير: «قد رضي الله عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم».

- لقد نهى النبي ﷺ عن سب الصحابة، بل توعد من فعل ذلك باللعن من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو اتفق مثل أحد ذهباً

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

تحت عنوان «جنود من غسل»، نشرت جريدة الجمهورية بعدها الصادر ٢٠٠١/١١/٨ مقالاً جاء فيه: أن معاوية رضي الله عنه نموذج للحاكم الذي لم يلتزم بالشرف والأخلاق، وأن الإسلام لم يستقر في عقله ولا وجدانه، وأنه اتسم إلى جانب الدهاء بالعنف في الخصومة!! إلى غير ذلك من افتراءات وسخافات على صحابي من صحابة رسول الله ﷺ.

بقلم:
أسامة سليمان

ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». رواه البخاري.
وقال ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين». أخرجه أبو
نعيم، وحسنه الألباني.

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله
نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ
خير القلوب، فاصطفاه لنفسه فابتعثه
برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب
محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب
العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على
دينه، فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله
حسن، وما رآوه سيئاً
فهو عند الله سيئ».

وقال ابن عمر
رضي الله عنهما: «من
كان مستتاً فليستن
بمن قد مات، أولئك
أصحاب محمد ﷺ
كانوا خير هذه الأمة
أبرها قلوباً، وأعمقها
علماً، وأقلها تكلفاً،
قومٌ اختارهم الله
لصحبة نبيه محمد
ﷺ».

وسب صحابة الرسول ﷺ هو دأب
الرافضة ومن على شاكلتهم. قال الحافظ ابن
حجر في «الإصابة»: اتفق أهل السنة على أن
جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلا
شذوذ من المبتدعة.

ولقد كان الإمام أحمد رحمه الله يرى أنه
من سب الصحابة فإنه يضرب ضرباً نكالاً.
وقال إسحاق بن راهويه: «من شتم أصحاب
النبي ﷺ يعاقب ويحبس، ولقد جيء برجل
سب معاوية لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله
فضربه أسواطاً.

ولقد خصص الإمام أحمد بن حنبل رحمه

الله في مسنده مسنداً خاصاً بمعاوية رضي
الله عنه، وأخرج له أصحاب الكتب الستة
ستين حديثاً، واتفق البخاري ومسلم على
أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم
بخمسة عن معاوية رضي الله عنه، فضلاً عن
أن الإمام البخاري قد بَوَّبَ له في كتاب المناقب
في صحيحه.

أما عن أقوال العلماء في حقه رضي الله
عنه فنسوق منها:

١- قال ابن عساكر: خال المؤمنين، وكاتب
وحي رب العالمين.

٢- قال عنه الذهبي:

«أمير المؤمنين، ملك
الإسلام».

٣- قال عنه ابن

خلدون: «وقد كان
ينبغي أن الحق دولة
معاوية وأخباره
بدولة الخلفاء
وأخبارهم، فهو
تاليهم في الفضل
والعدالة والصحة».

٤- وقال عنه أبو

العز شارح الطحاوية: «أول ملوك المسلمين
معاوية، وهو خير ملوك المسلمين».

أضف إلى ذلك أن النبي ﷺ قال: «أول
جيش يغزو مدينة هرقل مغفور له». رواه
البخاري ومعلوم أن معاوية رضي الله عنه هو
الذي قاد هذا الجيش سنة ٥١هـ.

هذا قليل من كثير... فهل يحق لأحد بعد
ذلك في زمن الغربية والمحن أن يتناول على
ذلك الصحابي الجليل في جريدة رسمية دون
أن يقال له قف عند حدك، ولكن ماذا نقول في
زمن وُسِدَ فيه الأمر إلى غير أهله، ووكّل العلم
إلى الأصاغر، ونطق به الرويضة؟

والله من وراء القصد.

سبُّ صحابة رسول الله ﷺ هو دأب الرافضة ومن على شاكلتهم !!



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده... وبعد:

فإن العلم هو أتمن درة في تاج الشرع المطهر، ومن ثم كان حتمًا على طالب العلم أن يتحلى بأدابه ويتخلى عن آفاته، ولأن التخلي يقدم على التحلي، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، نبيّن في هذا المقال الآفات التي يجب على طالب العلم أن يحذرهما:

١- المعاصي: فهي آفة الآفات وسبب كل فساد ووباء، فهي تقضي على العلم كما تاكل النار الحطب، وظلمة المعصية تذهب نور العلم، وفي ذلك جاء قول الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور

ونور الله لا يهدي لعاصي

والعلماء هم الذين يخشون الله حق خشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. فكل عاصٍ لله جاهل حتى ينزع عن الذنب، كما قال مجاهد.

٢- الكبر: والكبر كما بيّنه النبي ﷺ هو بطر الحق وغمط الناس؛ أي احتقارهم وازدراؤهم، فالكبر مهلك لصاحبه، قاضٍ على علمه، ولا يجتمع الكبر والعلم في قلب، وإن كان يحمل من العلم أثقالاً.

والكبر من أمراض القلوب التي لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة منه، كما قال النبي ﷺ، ولقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه»: «لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر». وقال مجاهد: وصديق من قال:

العلم حرب للفتي المتعالي

كالسيل حرب للمكان العالي

وروى في الأدب المفرد عن أبي سعيد رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء».

٣- كتم العلم: فكتم العلم يؤدي إلى نسيانه، والماء إذا لم يجرس أسن، وكذا العلم إذا كتم ذهب، والعلم يزيد بالإففاق، وصديق من قال:

يزيد بكثرة الإففاق منه

ويقص إن به كفاً شديداً

ولقد توعّد الله الذين يكتمون العلم بالعن، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِثُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال ﷺ: «من سئل عن علم ثم كتمه؛ ألجم يوم القيامة بلجام من النار». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني].

٤- النسيان: وهو من أعظم آفات العلم، وطريق علاج هذه الآفة متعدد الجوانب، فأول وسيلة لعلاجها كتابة العلم، فالعلم صيد، والكتابة قيده، ولذلك قال أبو هريرة رضى الله عنه: ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثاً مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب. [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «قيدوا العلم بالكتابة». [صححه الألباني].

والمذاكرة وبذل العلم واجتنب المعاصي والعمل والذكر، كل ذلك أسباب لحفظ العلم وعدم نسيانه.

٥- الحزبية والطائفية البغيضة: فالحزبية البغيضة تقضي على نور العلم وبركته؛ لأن عقد الولاء والبراء للطوائف والأحزاب والجماعات ليس من هدى السلف، بل هو من صفات فرق الضلال وجماعات الأهواء، أما طالب العلم الذي هو على منهج السلف، فيعقد الولاء والبراء للإسلام- القرآن والسنة بفهم سلف الأمة- فالصراط واحد لا عشرات، والجماعة واحدة لا جماعات، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

فكن أخى مع أهل السنة والجماعة، ولا تتبع فرق الضلال وجماعات الأهواء والحزبية.

٦- الجدل العقيم: فلقد كان هدى السلف الكف عن كثرة الخصام والجدال؛ لأن التوسع فيه من قلة الورع، ولا تكن أخى كمن تركوا العدو على باب مدينتهم وهم يجادلون في جنس الملائكة!! بل قاتل العدو مع بيان الحق في

بيد السنة

الملائكة.

٧- التصدر قبل التأهل: فمن آفة العلم التعجل قبل النضج؛ لأن من تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه، فالشجرة لا تخرج فوق سطح الأرض حتى يستقر جذرها ويثبت لمواجهة العواصف والرياح، وهذه من أعظم الآفات في عصرنا. ومن تصدر قبل أوانه خرج لأوانه.

٨- عدم الارتحال لطلب العلم: ولا يخفى عليك أذى رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم، فمن لم يرحل لطلب العلم يبعد عليه أن يُرحل إليه، ولقد رحل جابر بن عبد الله إلى بلاد الشام مسيرة شهر ليسمع حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى مصر ليسمع حديثاً واحداً من عقبة بن عامر، طلباً لعلو الإسناد.

فاين نحن من هؤلاء الأعلام، أصحاب الهمم العالية من سلف الأمة الذين صدقوا الله فعلمهم وحفظهم في دينهم وديناهم.

ومن المضحك في هذا الباب أن أهل البدع- المتصوفة ومن على شاكلتهم- يفضلون علم الخرق على علم الورق، فلقد قيل لأحدهم: ألا ترحل لتسمع من عبد الرزاق؟ فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق!! وقال آخر:

إذا خاطبوني بعلم الورق

برزت عليهم بعلم الخرق

٩- تلقى العلم دون شيخ: فمن كان شيخه كتابه، كان خطؤه أكثر من صوابه، ومن دخل إلى العلم وحده، خرج منه وحده، فالأصل في العلم التلقي والأخذ من أفواه العلماء، فالعلم صنعة وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا تأخذ العلم من صحفى ولا القرآن من مصحفى.

هذه بعض آفات العلم، فاجتهد أختي في اجتنابها، واعلم أن العلم ميراث الأنبياء، وأنه يزداد بالبذل والعطاء، وهو رفيقك في القبر بعد موتك.

أسأل الله أن يرزقنا علماً نافعاً، ونعوذ به من علم لا ينفع. والله من وراء القصد.

جاء في الصحيحين أنه ﷺ: كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه.

وروى مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: إني امرأة أشد شعر رأسي، أفانقضه لغسل الجنابة؟ وفي رواية: والحبضة؟ قال: «لا، إنما يكفك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات».

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة. زاد ابن حبان: وتلتقى أيدينا.

ثم النية واجبة ومحلها القلب، فلا يشرع قول: نويت رفع الحدثين الأكبر والأصغر، إذ هو بدعة- واعتقاد تحتم- نية الاغتراف لا أصل له، بل هو بدعة، وظنهم أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل، والحق أنه لا ينجس إلا إذا بال المغتسل فيه، ومن الجهل ظنهم أن الجنب إذا عمل في زراعته أو صناعته أو تجارته؛ يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولابد، ولذا ترى كثيراً ممن يعتقدون هذا، يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيراً، وهذا جهل فاحش وكذا اعتقادهم أن على الجنب بكل خطوة لعنة، وأنه إذا دخل على المرمود عميت عينه، ولم يرج لها شفاء، وأن الجنب يمنع من حلق شعره، وتقليم أظافره، ومن الحجامه، وكله باطل لما رواه البخارى عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار، وهن إحدى عشرة.

وكذا من الإباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن العجين فسد بسبب جنابتها، وأن البركة تضيع من كل شيء تضع يدها فيه.

قال البخارى (باب: الجنب يخرج ويمشى في السوق وغيره)، وقال عطاء: يحتجم الجنب ويقلم أظافره، ويحلق رأسه، وإن لم يتوضأ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب، فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعدنا، فانسلت فاتيت الرجل فاغتسلت، ثم جئت وهو قاعد، فقال: «أين كنت يا أبا هريرة؟» فقلت له، فقال: «سبحان الله، يا أبا هريرة، إن

«علم بلا أدب... جسد بلا روح»

بقلم / أسامة سليمان

(٢) جرح العالم يؤدي إلى انصراف طلاب العلم عنه ومعنى ذلك أن الطريق يصبح بدون مرشد يأخذ بيد طلاب العلم إلى الطريق الصحيح.

(٣) طعن العالم طعن في ميراث الأنبياء لأن العلماء ورثة الأنبياء، يقول ابن عباس رضي الله عنه من أذى فقيها فقد أذى النبي ﷺ.

(٤) طعن العالم يحقق مخططات الأعداء ويساعد في ترويجها.

ويجب على العالم في ذلك المجال أن ينأى بنفسه عن مواطن الشبهات، وأن يكون قدوة في علمه وعمله، وأن يتثبت قبل أن يتكلم لأن زلة العالم زلة لعالم، وأن يحذر من استدراج أهل الباطل وتدليسهم في كثير من المسائل، وأن يصدع بالحق مع مراعاة المصلحة والمفسدة، رحم الله الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق، عندما طالب محمد نجيب بالمساواة بين الرجل والمرأة، قال له الشيخ إما أن ترجع عن قولك أو لأخرجن غداً لإسنا كفني ومعني جميع الأزهريين، وإمام صمود الشيخ وقوته في الحق، عاد لما قال على صفحات الجرائد، وكذلك كان موقف أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مع مروان بن الحكم عندما أراد أن يبدأ بالخطبة قبل الصلاة في العيد فجنبه أبو سعيد أمام الجميع، وقال له كم غيرتم وبدلت.

كما يجب علينا أن نعلم للعلماء قدرهم وأن نوقرهم مع علمنا أن العصمة للأنبياء، ولذلك يجب علينا أن نغفر العالم حين يجتهد فيخطئ فهو ماجور، لا أن نبث عن الخطأ وننشره بين الناس فهذا داب مرضى القلوب حيث إنه لم يسلم من الخطأ أحد. مع التثبت عما ينقل عن العالم فكم رد سيء الفهم والحفظ أقوالاً ونسبها ظلاماً وعدواناً لعالم وهو منها براء وسنده في ذلك سمعت فلائلاً وقال فلان وهو سند كخيوط العنكبوت، فضلاً عن أن التفريق بين رد قول العالم المرجوح وبين الطعن في شخصه أمر في غاية الأهمية ولا ينبغي أن يكون غرض الناقل هوى وغرضاً شخصياً ومرض قلب وحب ظهور لأن ذلك كله مفسد لنيته محبط لعمله وإذا ما جانب العالم الصواب فالأولى أن يناصر حتى يصحح هو بنفسه بدلاً من التشهير به على الملأ حتى لا يسقط من أعين الناس، فالغرض هو وصول الحق إلى الناس بغض النظر عن المحدث وليس معنى ذلك تقديس الرجال والصمت عن الباطل والتغاضي عن الأخطاء ولكن بيان الحق دون تجريح فالحق لا يعرف بالرجال بل يعرف الرجال بالحق والمعصوم من عصمه الله تعالى.

وختاماً أقول لمن أطلق لسانه بالطعن في أعراض العلماء وفي نشر سطاتهم وفي تتبع عوراتهم: يا ناطح الجبل العالي ليثلمه

اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
«ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»

والله من وراء المقصد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.... وبعد... فإن السالك لطريق العلم ينبغي عليه أن يتحلى بأداب ذلك الطريق فالأدب للعلم، كالماء للحياة.

ومن الآفات التي ابتليت بها الأمة في هذه الآونة، استباحة لحوم العلماء من الأصاغر ومرضى القلوب وبعاء حركة التنوير وتلامذة الفكر الغربي ورواد العلمانية الضالة. ولأن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومه، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، كما قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله، لذلك أردت في هذا المقال أن أبين الآداب التي يجب على طالب العلم اتداب بها فضلاً عن العوام تجاه العلماء، وتبوء أهمية هذا الموضوع من وجوه:

(١) منزلة العلماء في الشريعة.
(٢) انتشار هذه الظاهرة بين الكثير من طلبة العلم فضلاً عن غيرهم.

(٣) الحرب الشرسة من المنافقين والعلمانيين على العلماء ولاءاً لآسيادهم من اليهود والنصارى.
إن تعلم الأدب كان من هدي السلف السابقين، بل إن معرفة باب واحد من الأدب، كان أحب إليهم من تعلم سبعين باباً من العلم.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم تبين هذا المعنى وتؤكد، فموسى عليه السلام قال للخضر عليه السلام [هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً]، فجعل نفسه تبعاً لشيخه ثم استأن في هذه التبعية بأدب مبالغة في التواضع، وفي طلبه للعلم من شيخه طلب بعض العلم وليس كل العلم بقوله «مما علمت»، وهي تفيد التبعية وهذا من أدب الطلب، فالمتعلم لا يطلب من العالم كل ما عنده حتى لا يشعره بالمساواة.

وعيسى عليه السلام عندما سأل ربه عز وجل «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله»، قال في أدب، «إن كنت قلتة فقد علمته»، ولم يقل لم أقل نادياً مع ربه سبحانه.

ويوسف عليه السلام من باب الأدب مع إخوته والرفق بهم قال لهم «وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن»، فلم يذكر الجب حفظاً للأدب ورفقاً بأخوته.

وعندما سئل العباس رضي الله عنه «أنت أكبر أم رسول الله؟ قال: رسول الله أكبر، وأنا ولدت قبله»، وعن انس رضي الله عنه كانت أبواب النبي ﷺ تفرق بالأظافر.

ولأن للعلماء منزلة عظيمة في الشرع، كان من الواجب علينا أن نعرف لهم قدرهم وأن نتقي الله في أعراضهم لأن أعراضهم على حفرة من حفر جهنم، فهم أولياء الله كما قال الشافعي رحمه الله إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي.

ويتربت على طعن العالم والوقعية في عرضه عواقب وخيمة وأثار خطيرة منها:

(١) جرح العالم سبب في رد ما يقول ولذلك بدأ المشركون بالطعن في شخص النبي ﷺ لأنهم يعلمون أن نجاحهم في ذلك معناه سقوط ما يحمله من حق وعدم قبوله، وهذا هو طريق أهل التفاق في كل العصور، حرب على العالم لأجل رد الناس عن الحق الذي يحمله.

الرسول الأمية...

خاتم النبيين ﷺ

بقلم: أسامة سليمان

عند أهل اللغة والتفسير، وقراءة الفتح هي الأقل استعمالاً بين القراء.

٢- يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ووجه الدلالة في الآية أن الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ رسالة عامة تخاطب جميع الناس دون تخصيص أو تقييد، فهو ﷺ مبعوث للناس كافة، فعموم رسالته ﷺ هو إحدى الخصائص التي انفرد بها عن الأنبياء قبله؛ إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وعموم الرسالة يفيد أنها الخاتمة؛ إذ لا حاجة بالبشرية بعد ذلك إلى دين جديد طالما أن هذا الدين خاطبهم ووسعهم جميعاً.

٣- قوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ووجه الدلالة في الآية: أن القرآن الكريم نذير للعالمين جميعاً، فهو يشمل كل البشر بدون استثناء، سواء من وجد عند نزوله ومن سيوجد إلى يوم القيامة، ومن ثم فلا حاجة بالبشرية بعد ذلك إلى نبوة أخرى أو كتاب آخر. وهذا تأكيد لعقيدة ختم

رَسُولِ اللَّهِ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فالآية الكريمة تدل دلالة صريحة على أن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي بعده. يقول الإمام الطبري رحمه الله: فهو رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فقطع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة. اهـ. ويقول الإمام البغوي رحمه الله: ختم الله به النبوة. ويقول الخازن رحمه الله في تفسيره: ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده.

أما الحافظ ابن كثير فلقد قال عند تفسير هذه الآية: الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأخرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة. ولفظ «خاتم» قرئ بالكسر، وهي قراءة الجمهور وقراء الأمصار وقرئ بالفتح، وهي قراءة عاصم والحسن وابن عامر.

ورغم تعدد القراءات للفظ «خاتم» فلا تأثير له على المعنى. يقول ابن الجوزي رحمه الله: من قرأ خاتم بكسر التاء فمعناه وختم النبيين، ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين. وقراءة الكسر هي الأشهر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن عقيدة ختم النبوة المحمدية، تعد من مسائل العقيدة الأساسية في حياة المسلم، فمن طعن فيها أو جردها أو ادعى سواها فهو كافر حلال الدم عند أهل السنة والجماعة، ونظراً لخطورة تلك المسألة لا سيما في عصرنا الحاضر، حيث تطالعنا الصحف من وقت لآخر بأسماء رجالين كذابين يدعون النبوة، ولذلك جاء هذا المقال ليبين أدلة ختم النبوة من القرآن والسنة وأقوال السلف.

أولاً: أدلة ختم النبوة من القرآن الكريم: لقد وردت الآيات القرآنية تبين بما لا يدع مجالاً للشك تلك العقيدة:

١- يقول سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

التوحيد الخالص

الأمن مطلب نفيس وهدف نبيل، تسعى إلى تحقيقه المجتمعات الانسانية، وتتنافس في الوصول إليه الدول القوية، ومن هنا نعرف السرفي دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فقدم طلب الأمن على طلب الرزق.

الأمن المنشود لا يتوفر بالاستبداد والجبروت والبطش والصلف، كما أنه لا يتحقق بالتساهل والتسامح مع المخربين والمجرمين تحت أي شعار أو مسمى، وهو كذلك لا يقوم بالأمور المادية من مخترعات واكتشافات وقدرات.

إنما يتوفر الأمن بتحقيق العبودية لله تعالى وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤]، وإقامة دينه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأصل الدين وأساسه تحقيق التوحيد الخالص وتنقيته من شوائب الشرك والمحدثات، فالموحدون هم الآمنون، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وأعظم الظلم وأشنع الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فبتحقيق التوحيد لله تعالى وعبادته وحده لا شريك له

فيكثرون». رواه البخاري.

٢- قوله ﷺ: «فضلت على

الأنبياء بست: أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون». رواه مسلم.

٣- قوله ﷺ: «أنا محمد،

وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحي به الكفر، وأنا العاقب والعاقب أي الذي ليس بعده نبي. رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

٤- قوله ﷺ: «بعثت أنا

والساعة كهاتين». رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث دلالة على أنه لا يفصل بين النبي ﷺ والساعة نبوة أخرى، وإنما بعده الساعة.

٥- قوله ﷺ: «لا تقوم

الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله». رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

وفي الحديث يحذرنا النبي ﷺ من هؤلاء الدجالين الكاذبين؛

إذ لا نبي بعده ﷺ.

ثالثاً: وقد اجتمعت أقوال السلف رضوان الله عليهم وتواترت في عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ بما لا يسع المقام لذكره بعد ذكر ما ورد في الكتاب والسنة لإثبات ذلك.

والله من وراء القصد.

النبوة؛ لأن القرآن سيبقي حجة إلى قيام الساعة.

٤- قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. ووجه الدلالة في الآية- كما قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله: هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة، حيث أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم ﷺ، ولهذا جعله الله خاتم النبيين، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق. اهـ.

فالأمة لا تحتاج إلى نبي يكمل الله به لها دينها، فقد أكمل الله الدين وأتم عليها النعمة على يد سيد البشر ﷺ.

٥- قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وفي تلك الآية دلالة قوية على أن الله عز وجل أراد بقاء هذا الدين إلى قيام الساعة، فحفظ القرآن الذي هو رسالته من التحريف والتبديل ليكون حجة قائمة على العباد إلى يوم القيامة.

ثانياً: أدلة السنة النبوية: لقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكد تلك العقيدة وتبينها، وقد تواترت في ذلك تواتراً قطعياً، ونظراً لتعدد النصوص وكثرتها، سنذكر بعضها:

١- قوله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء

أسباب اختلاف العلماء

بقلم: أسامة سليمان

سمعتكم به في أرض فلا تقدموا عليه، وإن وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه». رواه البخاري، كتاب الطب.

فأنت ترى أخي في الله أن الخلاف قد وقع بين الفريقين، لغياب الدليل، وبعد بلوغهم الدليل اتفق الجميع على رأي واحد. وذلك أيضاً حدث عند اختلافهم بعد موت النبي ﷺ، على المكان الذي يدفن فيه حتى قطع الصديق الخلاف بما عنده من دليل سمعه من رسول ﷺ أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون. ومن ذلك أيضاً خلاف ابن عباس وعلي رضي الله عنهم بشأن عدة المرأة التي مات عنها زوجها، فقد رأى أن عدتها بأطول الأجلين، وذلك لأن حديث سبيعة الأسلمية لم يصل إليه، حيث ثبت أنها وضعت الحمل بعد موت زوجها بليال فآذن لها النبي ﷺ أن تتزوج. وغاب عن الصديق رضي الله عنه حكم ميراث الجدة حتى بلغه الدليل.

وهكذا نرى أن الخلاف قد يقع نظراً لغياب الدليل عن المخالف، لا لتعمد المخالفة.

٢- عدم الثقة في الدليل لمخالفته لما هو أوثق منه:

من ذلك ما وقع من عمر رضي الله عنه عندما رد حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، حيث طلقها زوجها ثلاثاً وأرسل إليها مع وكيله بشعير كنفقة لها في عدتها، لكنها سخطت الشعير ولم تأخذه، فلما وصل الأمر إلى رسول ﷺ قال: «لا نفقة لها ولا سكنى».

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإنه من رحمة الله بهذه الأمة أن الخلاف الناشئ بينها ليس في أصول دينها، وإنما وقع الخلاف في الفرعيات، وذلك نظراً لاختلاف الفهم والإدراك، فقد يفهم عالم من النص ما لا يفهمه غيره، فالفهم رزق وعطاء، فأبن عمر رضي الله عنهما بالرغم من حداثة سنِّه بين الصحابة الأخيار، أدرك ما لم يدركه غيره، عندما سألهم النبي ﷺ عن الشجرة التي لا يسقط ورقها والتي تشبه المؤمن، ففهم ابن عمر أنها النخلة؛ لأن النبي ﷺ خرج عليهم وهو يأكل جُمَازاً، ولكن منعه الحياء من الحديث، فعاتبه عمر رضي الله عنه، وابن عباس فهم من سورة النصر ما لم يفهمه سواه، حيث رأى أنها تشير إلى اقتراب أجل النبي ﷺ، ولأنه لا يمكن أن نتصور أن عالماً ربانياً يعلم الحق يتعمد أن يحيد عنه، فهذا محال في حقهم، لكن الخلاف يقع في العادة نظراً لأسباب منها:

١- عدم بلوغ الدليل للمخالف:

ومن أمثلة ذلك ما وقع بين صحابة النبي ﷺ عند سفرهم لأرض الشام علموا أن بها وباء الطاعون، فاستشار عمر رضي الله عنه من معه من الصحابة رضوان الله عليهم فاختلّفوا على رأيين؛ فريق يرى أنه لا بد من دخولها لأن عدم دخولها فرار من قدر الله، وفريق يرى عدم الدخول أخذاً بالأسباب وبعداً عن المرض، فظل الخلاف حتى جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ومعه الدليل الذي خفي على عمر رضي الله عنه ومن معه، وهو حديث رسول ﷺ: «إذا

ذكره عمار به، أذن له بالتحديث به، فانت ترى أن عمر رضي الله عنه قد نسي ما كان بينه وبين عمار، فلما ذكره تذكر وأذن له بالحديث به، فالذاكر حجة على الناسي كما يقول علماء الأصول.

٥- الفهم من الدليل على خلاف المراد:

فكما بينا سلفاً أن الأفهام تختلف فقد يفهم عالم من الدليل ما لم يفهمه الآخر، ومن ذلك فهم بعض الفقهاء أن الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتبويض مع أن ذلك يخالف ما ثبت عن رسول الله ﷺ في مسح كامل الرأس مقبلاً ومديراً.

وفهم البعض أن ﴿لَا مَسْئَمَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَا مَسْئَمَ النِّسَاءِ﴾ تعني للمس لا تعني الجماع، مع أن ذلك يخالف ما ثبت عن رسول الله ﷺ من أنه كان يمس عائشة ويصلي دون وضوء، بل كان يقبل بعض نسائه ثم يصلي. وكذا في حالة من تيمم وصلى لتعذر الماء ثم وجد الماء بعد الصلاة أعليه إعادة أم لا؟

فمن الفقهاء من رأى الإعادة، ومنهم من قال: إن الصلاة الأولى تجزئه، حيث لا صلاة في اليوم مرتين، فاختلاف الأفهام سبب من أسباب الخلاف، والله يرزق الفهم من يشاء، وصدق سبحانه: ﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانًا﴾.

٦- ضعف الدليل أو ضعف الاستدلال

به:

وقد يكون من أسباب الخلاف أيضاً ضعف الدليل من حيث السند أو الشذوذ من حيث المتن.

هذه أخي بعض أسباب الاختلاف بين العلماء، ومع ذلك فإن اختلافهم كان معه الأدب في احترام المخالف لا طعنه وهمزه ولمزه والتعريض به، وإنما كانوا رحماء بينهم فاختلافهم في الرأي لم يفسد للود قضية وذلك فيما يجوز فيه الخلاف.

والله من وراء القصد.

رواه مسلم كتاب الطلاق، فليس للمطلقة ثلاثاً نفقة ولا سكنى إلا إذا كانت حاملاً فينفق عليها حتى وضع الحمل: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

ومع وضوح الدليل إلا أن عمر رضي الله عنه رده لاحتمال أن تكون فاطمة نسيته.

٢- عدم بلوغه نسخ الدليل مع صحته:

وفي ذلك يقول الحافظ ابن كثير: العلم مناط التكليف، وأن العمل بالمنسوخ جائز حتى ورود دليل النسخ، ذلك لأن من الصحابة رضوان الله عليهم من ظل يصلي إلى المسجد الأقصى بالرغم من أن القبلة قد تحولت لأنهم لم يصلهم النسخ وما أمروا بالإعادة، فالأصل عدم النسخ حتى يعلم الناسخ.

وهذا وقع أيضاً لابن مسعود رضي الله عنه عندما كان يطبق يديه عند ركوعه ويضعهما بين ركبتيه ولم يصله النسخ بوضعهما على الركبتين، حتى صلى بجواره علقمة والأسود فأنكر عليهما فأخبراه بالنسخ.

ولذلك فالخلاف قد يقع لأن المخالف لم يصله دليل النسخ.

٤- نسيان الدليل مع بلوغه للمخالف:

فعمر رضي الله عنه نسي ما كان بينه وبين عمار رضي الله عنه يوم أن أصابتهم جنابة فاجتهد عمار وتمرغ في التراب لظنه أن طهارة التراب كطهارة الماء، أما عمر رضي الله عنه فلم يصل، فلما وصل الأمر إلى رسول الله ﷺ بين لهما الصواب بقوله لعمار: «إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا»، وضرب بيديه الأرض مرة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه ووجهه.

رواه البخاري، كتاب التيمم. ولقد أنكر عمر رضي الله عنه على عمار أن يحدث بهذا الحديث في خلافته، فلما

المجالس وآدابها

بقلم / أسامة سليمان

مجالس الذكر هي مجالس
الملائكة ومجالس اللغو والغفلة
مجالس الشياطين فليتحير
العبد أعجبها إليه وأولاهها به،
فهو مع أهله في الدنيا والآخرة،
كما قال ابن القيم رحمه الله.

١ - وتبدأ آداب المجالس
بالاستئذان إن كان المجلس في
مكان يحتاج إلى ذلك، يقول
سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها...﴾.

قرع الباب بلطف وتجنب الشدة!!

ومن آداب الاستئذان:
أولاً: قرع الباب بلطف
وتجنب الشدة والعنف، فقد
كانت أبواب النبي ﷺ تقرع
بالأظافر.
ثانياً: الاستئذان يكون ثلاثاً
لقوله ﷺ: «الاستئذان ثلاثاً فإن
أذن لك وإلا فارجع» متفق عليه.
ثالثاً: لا ينبغي للمستأذن أن
يستقبل الباب بوجهه ولكن من
ركن يمين أو يسار لما ثبت عن
عبد الله بن بشر قال «كان
رسول الله ﷺ إذا أتى باب
قوم لم يستقبل الباب من تلقاء
وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو
الأيسر» [رواه أبو داود].

أن سبق البصر فلا استئذان!!

والاستئذان شرع لأجل
البصر، فإن سبق البصر فلا
استئذان وفي الحديث «فما
جعل الاستئذان إلا لأجل
البصر».
رابعاً: ينبغي أن يخبر

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده وبعد.

فإن من الآداب التي غابت عن حياتنا، بالرغم
من أهميتها آداب المجالس فالكثير من مجالسنا
لا يخلو من القيل والقال والغيبة والنميمة
وتتبع العورات وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات، فضلاً عن المعاصي والموبقات
والمحرمات، ولأن عمر الإنسان محدود ونفسه
معدود، كان لزاماً عليه أن يشغل أوقاته بطاعة
ربه قبل أن يندم على تلك الأوقات ويتحسر على
تلك الغفلات، قال سبحانه ﴿وأنذرهم يوم
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا
يؤمنون﴾ ويقول ﷺ: «ما من قوم يقومون من
مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل
جيفة حمار وكان لهم حسرة» [رواه أبو داود].

المستأذن باسمه، ولا يفعل كما يفعل من لا علم عندهم فيقول: «أنا» فقد روى جابر رضي الله عنه أنه استأذن يوماً على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «من هذا؟» فقال جابر رضي الله عنه أنا، فقال رسول الله ﷺ أنا أنا، كأنه كره ذلك. [متفق عليه].

٢. السلام على أهل المجلس إذا كان ذلك لا يؤثر عليه كأن يقطع الدرس أو يوجب التشويش، وفي حديث مسلم «أن النبي ﷺ كان يسلم تسليمًا لا ينبه النائم ويسمع اليقظان»، وليحذر تسليم الخاصة الذي هو أحد علامات الساعة، حيث يخص بالسلام أناسًا دون آخرين فإن ذلك يوغر الصدور ويورث الحقد، وإن تحكى صاحب السلام بطلاقة الوجه وبشاشة المقابلة لكان ذلك أتم يقول ﷺ «تبسمك في وجه أخيك صدقة» [أبو داود في سننه].

الجلوس حيث يأمر صاحب المنزل

٣. الجلوس حيث يأمر صاحب المنزل أو حيث ينتهي به المجلس، فلا ينبغي أن يجلس الرجل قبل أن يأذن له صاحب المجلس وحيث يأمره إلا إذا كان مجلس عامًا فينبغي عليه أن يراعي آداب الجلوس، فلا يقيم أحدًا من مكانه لقوله ﷺ: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا» [متفق عليه]، ولا يجلس في وسط الحلقة ولا يفرق بين اثنين إلا بإذنهما وأن يختار المكان المناسب فالموضع الذي يرفع إليه خير من الموضع الذي يحط عنه، ولذلك نصح لقمان ولده قائلاً «يا بني إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعله يأتيه من هو أثر عنده منك فتنحى عنه فيكون ذلك نقصًا عليك».

مجالس العلم ينبغي أن تحترم

٤. حسن الجلسة: فمجالس العلم ينبغي أن تحترم وتقدر، ولقد كان السلف رضي الله عنهم يعلمون طلبة العلم الأدب عند جلوسهم بين يدي العالم، فلقد جاء ولد المهدي واستند

إلى حائط وسأل شريك فلم يلتفت إليه، حتى جثا على ركبتيه ثم سألته فأجابه وقال له: العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه، وكان الإمام أحمد يقول: أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه، ومن حسن الجلسة، عدم العبث في المجلس وكثرة الحركة وتحريك النظر بعيدًا عن المتحدث فهذا من سوء الأدب وكذلك فإن انتقاء الألفاظ وتجنب الجفاء والفحش في القول مع العالم من حسن آداب المجالس.

حسن الاستماع وعدم المقاطعة

٥. حسن الاستماع وعدم مقاطعة المتحدث وإظهار العلم بحديثه، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ: عند خروجه لهم يجلسون بين يديه كان على رؤوسهم الطير وهذا يشير إلى شدة الانتباه وعدم الحركة، فضلاً عن عدم مقاطعة المتحدث فإن النبي ﷺ عند ما جاء عتبة بن ربيعة ليحدثه في أمر دعوته، قال له النبي ﷺ أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ فانظر أخي يرحمك الله كيف كان حال النبي ﷺ مع أعدائه.

الاستئذان عند الخروج

٦. الاستئذان عند الخروج والسلام عند الانصراف، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقم حتى يستأذنه» [السلسلة الصحيحة ١٨٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» [رواه أبو داود في سننه].

وختامًا لا تنس أخي في الله كفارة المجلس وهي ختام المجلس بالدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

والله من وراء القصد.

توحيد الأسماء

معناه - قواعده - آراء فرق الضلال في هذا القسم من التوحيد

الحلقة الأولى

١ - معناه:

هو إثبات ما أثبتته الله تعالى أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تحريف، ولا تعطيل. وهذا الباب الخطير من التوحيد قد ضلت فيه أفهام وزلت به أقدام.

وهذا الباب المهم جداً يخفى على الكثير من المسلمين اليوم، فنجد منهج الأشاعرة يسيطر على كتب جامعات المسلمين ومعاهدهم إلا القليل منهم اليوم، فيشيع منها تأويل الصفات تارة، وتحريفها تارة، وتعطيلها تارة، وصرفها عن مقصود رب العالمين تارة، لذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: نؤمن بما قال الله على مراد الله، ونؤمن بما قال رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ.

٢ - قواعد توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة: القاعدة الأولى:

أن الله عز وجل له أسماء وصفات، أثبتتها لنفسه، وأثبتها له نبيه ﷺ، وأمن بها المؤمنون، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال جل شأنه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة».

يا هؤلاء، إنكم لو قسمتم ربكم الجليل على عمر بن الخطاب التقي العادل لوقعتم في الشرك، فكيف تردى بكم الشيطان، فلم ترضوا بذلك حتى أوقعكم في قياس ربكم على أهل الجور والفساد من الملوك والأمراء والوزراء؟

إن تشبيهه الله تعالى بخلقه كفر كله حذر منه سبحانه حيث قال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ. فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٣، ٧٤].

كما نفى سبحانه أي مشابهة بينه وبين أي خلق من مخلوقاته، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ولكن شر تشبيه أن يشبه المرء بالأشجار والفجار والفساق من الولاة، وهو يظن أنه يحسن صنعا! إن هذا هو الذي يحمل بعض العلماء والمحققين على المبالغة في إنكار التوسل بذوات الأنبياء، واعتباره شركاً، وإن كان هو في نفسه ليس شركاً عندنا، بل يخشى أن يؤدي إلى الشرك، وقد أدى فعلاً بأولئك الذين يعتززون لتوسلهم بذلك التشبيه السابق الذي هو الكفر بعينه لو كانوا يعلمون.

ومن هنا يتبين أن قول بعض الدعاة الإسلاميين اليوم في الأصل الخامس عشر من أصوله العشرين: «والدعاء إذا قُرُنَ بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة» ليس صحيحاً على إطلاقه لما علمت أن في الواقع ما يشهد بأنه خلاف جوهري، إذ فيه شرك صريح كما سبق، ولعل مثل هذا القول الذي يهون من أمر هذا الانحراف هو أحد الأسباب التي تدفع بالكثيرين إلى عدم البحث فيه، وتحقيق الصواب في أمره، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى استمرار المبتدعين في بدعهم، واستفحال خطرهما بينهم، ولذلك قال الإمام العز بن عبد السلام في رسالة «الواسطة» (صره): «ومن أثبت الأنبياء من مشايخ العلم والدين وسائط بين الله وبين خلقه كالحجَّاب الذين بين الملك وورعته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله تعالى حوائج خلقه، وأن الله تعالى إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم، وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، ولأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك، لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون لله، شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أندادا» أهـ.

وللحديث بقية

أسماء والصفات

مقترناً بالنافع، وكذلك القابض لا يطلق إلا مقترناً بالباسط، وكذلك المذل لا يطلق إلا مقترناً بالمعز، ولكن يصح أن نقول المعطي بدون اقتران؛ لأنه لا يوهم النقص.

القاعدة الرابعة:

أن دلالة أسماء الله عز وجل حق على حقيقتها مطابقة وتضمناً والتزاماً، فاسم الرحمن يدل على ذاته سبحانه مطابقة، وعلى صفة الرحمة تضمناً وعلى صفة الحياة مع باقي الصفات التزاماً، فكل صفة من صفات الله تدل على ذات الله مطابقة وعلى نفسها بالتضمن وعلى غيرها من الصفات بالتزام، فاسم السميع يدل على ذات الله مطابقة وعلى صفة السمع تضمناً، وعلى صفة العلم والإحاطة وغيرها من الصفات التزاماً، وهكذا في بقية أسماء الله عز وجل.

القاعدة الخامسة:

أسماء الله غير مخلوقة ولا تقاس بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم، بل قد تكون مخالفة لصفاتهم، فقد يسمى الإنسان كريماً وهو لئيم، وصالحاً وهو طالح، وحكيماً وهو جاهل.

ولكن الحق تبارك وتعالى له أسماء الجلال وصفات الكمال ليس شيء من أسمائه مخالفاً لصفاته وليس شيء من صفاته مخالفاً لأسمائه، ومن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة أو مستعارة فقد كفر وفجر؛ لأن معنى أن الصفة مخلوقة أنها كانت عدماً ثم وجدت، ومآلها إلى الفناء، فمعنى أن القرآن مخلوق، أن الله كان لا يتكلم ثم تكلم، وهذه الصفة ستنتهي إلى الفناء، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

القاعدة السادسة:

قد ورد في القرآن الكريم أفعال أطلقها الله على نفسه على سبيل الجزاء والعدل والمقابلة ولا يجوز أن يشتق منها أسماء له.

كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فلا يجوز أن تقول إن الله خادع فهذا سوء أدب وعدم معرفة بقواعد الأسماء والصفات لأنها جاءت في سياق الجزاء والانتقام من المنافقين، وكقول الله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤُهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٤]، فلا ينبغي أن نقول إن الله مكر، فهذا سوء أدب مع الله،

إعداد: أسامة سليمان

القاعدة الثانية:

أن أسماء الله عز وجل ليست منحصرة في التسعة والتسعين اسماً، ولكن لا يعلم عددها إلا الله، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت بها في علم الغيب عندك».

ففي هذا الحديث دليل على أن هناك أسماء استأثرت بها الله في علم الغيب عنده لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولكن هذه التسعة والتسعين اسماً فضلها على سائر الأسماء، أن من أحصاها دخل الجنة، كان تقول: «عندي تسعة وتسعون من الإبل صفاتها كذا وكذا».

هذا لا ينفي أن عندك إبلاً أخرى، فما قال أحد بالحصر بهذا العدد وكل الأحاديث التي جاءت في بيان التسعة والتسعين ضعيفة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى المجلد السادس عن تعيينها: «تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه». وابن حجر عدد التسعة والتسعين، والقرطبي خالفه فاختلّفوا في تحديدها، لكن ليس هناك حديث يبين التسعة والتسعين اسماً وكل ما ورد في تعيينها ضعيف.

القاعدة الثالثة:

إن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه سبحانه إلا مقترناً بمقابله لأنه إذا أطلق من غير اقتران أوهم النقص، ومن أمثلة ذلك المانع فلا يطلق إلا مقترناً بالمعطي، كذلك الضار لا يطلق إلا

وكذلك في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، فلا يجوز أن نقول إن الله مستهزئ؛ لأنها جاءت في سياق المقابلة والجزاء والعدل.

القاعدة السابعة:

التمسك بالأسس الثلاثة التي عليها منهج السلف في الأسماء والصفات .

لقد ذكر العلامة محمد أمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه القيم «الأسماء والصفات» أسسًا ثلاثة عليها منهج السلف في توحيد الأسماء والصفات:

الأساس الأول: تنزيه الله عز وجل عن أن تشبهه صفة من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الأساس الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، والإيمان بما وصفه به رسول الله ﷺ لأنه لا ينطق عن الهوى. الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله عز وجل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

القاعدة الثامنة:

أسماء الله عز وجل توقيفية لا مجال للعقل فيها .

وعلى ذلك يجب الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ولا نثبت لله ما لم يثبت له نفسه أو لم يثبت له رسوله ﷺ.

القاعدة التاسعة:

وجوب الإيمان بجميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها من غير تحريف لألفاظها أو معانيها أو تعطيل أو تكيف أو تمثيل، فذلك عقيدة السلف الصالح، وإليك بيان مجملها:

أولاً: الإيمان بها من غير تحريف لألفاظها أو معانيها:

والتحريف اللفظي: أن نحرف لفظ الكلمة ونغير من موقعها الإعرابي لهوى في النفس، كما فعل الجهم بن صفوان عندما قرأ قول الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، فنصب لفظ

الجلالة ليوافق هوًى في نفسه، ولكنه اصطدم بقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾، فلم يدر ما يفعل.

التحريف المعنوي:

المقصود به صرف الصفة عن مرادها كتأويلهم «لنفسه بغير» «واصطنعتك لنفسي» قالوا: أي اصطنعتك لغيري، وتأويلهم لقول الله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ أولوا كلمة إلى ب النعمة، فقالوا: وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة وتأويلهم صفة اليد ب «القدرة» ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: قدرته، وهذا باطل؛ لأن معنى ذلك إثبات أن لله قدرتين؛ لقول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ إذن تكون بل قدرته، وهذا باطل.

ثانياً: نؤمن بها من غير تعطيل؛ أي لا ننفي ولا نعطل ما اقتضته هذه الأسماء لله عز وجل كصفة الكلام والمجيء والسمع والبصر.

ثالثاً: نؤمن بها من غير تكيف؛ فلا ندعي كيفية لصفة من صفاته، فهذا غلو واقتراء، وإنما نؤمن بعقيدة السلف، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

رابعاً: نؤمن بها من غير تمثيل؛ أي من غير تشبيه شيء من صفات الله بصفات خلقه، فهو منزّه في أسمائه وصفاته.

القاعدة العاشرة:

ينقسم الإلحاد في أسماء الله وصفاته إلى ثلاثة أقسام:

الأول: إلحاد المشركين:

حيث عدلوا بأسماء الله فسموا بها الأوثان وزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان.

الثاني: إلحاد المشبهة: الذين يكييفونها ويشبهونها بصفات خلقه.

ثالثاً: إلحاد النفاة: وهو قسمان: قسم أثبت الأسماء دون ما تضمنته من صفات، فقالوا: رحمن بلا رحمة، عليم بلا علم، حليم بلا حلم، سميع بلا سمع، وقسم لم يكتف بذلك، بل نفوا الأسماء وما تضمنته من معان، وهذا كفر باتفاق. وللحديث بقية إن شاء الله.

توحيد الأسماء والصفات

إعداد: أسامة سليمان

كصفة الوجه والعين والقدم، وقال عنها ابن القيم: «يوصف بها ولا يدعى بها».

المبحث الثالث

بيان لبعض المعاني التي خالفت فيها بعض فرق الضلال أهل السنة والجماعة

أولاً: صفة العلو: العلو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- علو قهر. ٢- علو شأن. ٣- علو ذات.

أولاً: علو قهر: بمعنى لا مغالب له ولا منازع.

ثانياً: علو شأن: بمعنى أنه متعال عن النقائص والعيوب.

ثالثاً: علو ذات: وهو فوقيته تعالى مستويًا على عرشه.

ولم تخالف فرق الضلال أهل السنة في القسمين الأولين (علو القهر- وعلو الشأن)، وإنما خالفت في النوع الثالث، وهو علو الذات.

الأدلة على علو الذات

والأدلة على علو الذات من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة متعددة، منها:

الأول: أدلة القرآن:

١- أسماءه الحسنى الدالة على العلو بكل

معانيه، كاسمه العلي واسمه الأعلى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

٢- التصريح باستوائه على العرش، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع في القرآن هي:

أ- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

ب- ﴿إِنْ رِجْمَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ج- ﴿إِنْ رِجْمَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَافِعٍ إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

د- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢].

هـ- ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

و- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤].

ز- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

المبحث الثاني

النتائج المترتبة على القول بأن أسماء الله عز وجل وصفاته مخلوقة معرض للفناء.

ومعنى ذلك أن الله لم يكن سميعًا ولا متكلمًا ثم أصبح كذلك، وقد تزول عنه تلك الأسماء مرة أخرى. تعالى الله عن ذلك.

النتيجة الثانية: أن القول بأن أسماء وصفاته

تختلف عن ذاته يقتضي الشرك؛ لأن الله يقول: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، فمعنى ذلك أن الله أجاز

لنا أن ندعو غيره، فلو أن الاسم «الرحمن» ليس هو

الذات لكان معنى ذلك أننا ندعو الله أو ندعو آخر غيره

«الرحمن»، ولكن الآية تفزل على أن أسماء تعالى

ليست غيره، إنما أسماؤه هي ذاته سبحانه.

النتيجة الثالثة: أن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه

أنه هو الذي علم البشر أسماء وأسماء غيره، وعلم آدم

الأسماء كلها، فالله هو الذي سمى نفسه ولم يسمه

غيره، كما ورد في الحديث الصحيح: «أسالك بكل اسم

هو لك سميت به نفسك». وقوله تعالى: «إني أنا الله رب

العالمين». فهو الذي سمى نفسه «الله» ورب العالمين.

النتيجة الرابعة: أن المعبر أغنى من المستعبر، فمعنى

قولنا: أن أسماء الله مستعارة يلزم من ذلك أن الله

مفتقر إلى البشر محتاج إليهم، حيث جعلوه مستعبرًا

والبشر هم المعبرون. تعالى الله علواً كبيراً.

النتيجة الخامسة: أن في هذه الدعوى «أن أسماء الله

وصفاته مخلوقة، وصف الخالق بالاستجهال والجهل،

وإن معنى ذلك أنه سبحانه كان هملًا لا يدري ما اسمه.

جل شأنه عن ذلك وتقدس.

النتيجة السادسة: قوله تعالى في القرآن الكريم:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣) مَا لِكِ

يَوْمَ الدِّينِ، ﴿قرب العالمين هو الرحمن الرحيم، هو مالك

يوم الدين، إذ لو كانت دعواهم صحيحة للزم أن يكون

المعنى: الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم،

فأسماءه تعالى من حيث دلالتها على الذات شيء واحد

وكلها هي الله، فبأي اسم دعوت فقد دعوت الله نفسه.

صفات الله تعالى من حيث تعلُّقها بالأسماء تنقسم إلى قسمين:

١- صفات تضمنتها أسماءه بالاشتقاق كالعلم من

العليم والبصر من البصير والسمع من السميع.

٢- صفات أخبر الله بها عن نفسه أو أخبر بها عنه

رسوله ﷺ ولم يشتق منها أسماء.

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا [الحديد: ٤].

٣- التصريح بالفوقية في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾.

٤- التصريح بأنه في السماء في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾، وفي: «هنا بمعنى: فوق»، أو «على»، كما في قوله تعالى: ﴿لَأَصْلَبَنَّهُمْ فِي جُنُودِ النَّحْلِ﴾، و﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وفي: «هنا بمعنى «على» أو «فوق».

٥- التصريح باختصاص بعض الأشياء بأنها عنده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾.

٦- الرفع والصعود والعروج إليه تبارك وتعالى. ١- الرفع: يقول سبحانه وتعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، والرفع لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى.

ب- الصعود: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.

ج- العروج: عروج الملائكة والأرواح: ﴿تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وعروج نبينا محمد ﷺ.

٧- التصريح بنزوله سبحانه وتعالى، كما في الصحيحين: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا».

٨- ما قصه الله تعالى عن فرعون في تكذيبه لموسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾، فحتمًا أن موسى قال له إن الله في السماء، أو أنه على كفره وجحوده يعلم أن الله في السماء، وإلا فما الذي دعاه إلى ذلك القول السابق؟ وما رفع جميع الناس عند الدعاء أيديهم وأبصارهم إلى السماء إلا لعلمهم أن الله في السماء، وهل رأينا أحداً عند الدعاء يوجه يديه إلى أسفل أو يميناً أو شمالاً؟ فلم لم يفعلوا ذلك؟ ونحن نقول إن الله في السماء إشارة إلى صفة العلو مع تنزيه الله عن الحيز.

٩- الأدلة من السنة:

حديث مسلم وأبي داود والنسائي: عندما سأل رسول الله ﷺ الجارية، فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال لسيدها: «اعتقها فإنها مؤمنة».

أقوال سلف الأمة:

١٠- قالت عائشة: ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله، تعني: عثمان رضي الله عنه.

١١- قول ابن مسعود: العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

١٢- قول زينب بنت جحش لزوجات النبي رضي

الله عنهن: انتن زوجكن أهلكن وأنا زوجني الله من فوق سبع سماوات.

تنبيه: أهل السنة حينما يثبتون جهة لله إنما يقصدون إثبات العلو، ولا يلزم من إثبات العلو إثبات الجهة، ورغم إيماننا بهذا، فإن الله عز وجل مع علوه إلا أنه يوصف بالعلم الشامل المحيط فهو قريب في علوه علي في دنوه، فهو أقرب للعبد من عنق راحلته، ومن حبل وريده.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجدها جمعت بين العلو والعلم في عدة مواضع، لتؤكد هذا المعنى:

١- في سورة «طه» قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، إلى أن قال: ﴿وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.

٢- في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾.

٣- قوله سبحانه لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعُ وَأَرَى﴾.

ويقسم العلماء المعية إلى قسمين:

١- معية عامة. ٢- معية خاصة.

١- المعية العامة: معناها الإحاطة بكل الخلق علماً وقدره.

٢- معية خاصة: لأوليائه بالرعاية والإعانة والكفاية والنصر والتأييد، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «... كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به».

أمثلة للتأويلات المتعارفة عند الفرق الصالحة

١- تأويلهم للاستواء بالاستيلاء.

٢- تأويلهم لقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، بقولهم: نعمة ربهم منتظرة، لينفوا صفة الرؤية.

٣- تأويلهم لكلمة نفسه بـ «غيره»، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، قالوا: ويحذركم الله غيره، ﴿وَاصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ قالوا: واصطنعتك لغيري.

٤- تأويلهم للوجه بمعنى النفس مع جحودهم لها. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، قالوا: ويبقى نفس ربك.

٥- تأويلهم لليد بالنعمة والقدرة.

٦- تأويلهم للنزول بنزول الأمر «ينزل ربكم»، قالوا: ينزل أمر ربكم.

٧- تأويلهم للمجيء لفصل القضاء بالمجاز، أي: يجيء أمره.

ونكمل في العدد القادم إن شاء الله.

صفة الرؤية

بقلم / أسامة سليمان

القيامة باعينهم.

٢ - وقال الأوزاعي: «إني لأرجو أن يحجب الله جهما وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه حين قال: ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾».

ردة شبهة المعتزلة وغيرهم

١ - لا تعارض بين ما ورد عن رؤية الله من أدلة وبين قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وقوله لموسى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ فإن الإدراك يختلف عن الرؤية لأن الإدراك يعني الإحاطة فالله عز وجل لا تحيط به الرؤية كما لا يحيط به العلم قال تعالى في سورة طه: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

٢ - وأما قوله تعالى لموسى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ فهو نفي في الدنيا.

٣ - فضلا أن ذلك يثبت أن الرؤية ممكنة، لأن الرؤية لو لم تكن ممكنة لما طلبها موسى لأنه ما كان لنبي أن يسأل ما لا يمكن.

٤ - وأخيرا فإن الله علق رؤيته على استقرار الجبل، واستقرار الجبل أمر ممكن، فعلقه على ممكن، إذن الرؤية ممكنة هذا هو كلام أهل السنة في الرد على المعتزلة والخوارج وغيرهم من فرق الضلال.

أما الخلاف الذي وقع بين عائشة وابن عباس في أمر الرؤية حيث قال ابن عباس: «إن محمدا رأى ربه» وعائشة قالت: «من قال: إن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية» وهذا الخلاف حول رؤية النبي ربه في رحلة الإسراء والمعراج، لكن صاحب الطحاوية حين حقق المسألة وجد أنه لا خلاف بين ابن عباس وعائشة رضي الله عنها إذ أن عائشة رضي الله عنها - تقصد الرؤية البصرية ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وابن عباس يقصد الرؤية القلبية ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ فراه بقلبه ولم يره بعينه، والرؤية القلبية ثابتة عند أهل السنة والجماعة كما في حديث الترمذي «رأيت ربي في أحسن صورة» «رؤية قلبية» ولا نسال عن كقيفتها وإنما نثبت المعنى وتفوض الكيفية، وكذلك حديث اختصاص الملاء الأعلى وأيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نور أني أراه».

والأحاديث الصحيحة التي اثبتت الرؤية بعبارات صريحة لا ينبغي أن تؤول.

بعض الصفات التي اثبتتها

أهل السنة والجماعة لله عز وجل

ومن الصفات التي اثبتتها أهل السنة والجماعة لله عز وجل -

١ - صفة الوجه:

١ - يقول تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

إثبات رؤية الله عز وجل - في الآخرة والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

أولا الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

والمراد بالزيادة رؤيته تعالى كما سيأتي في الحديث الصحيح.

ثانيا: أدلة السنة منها:

١ - ما رواه مسلم عن صهيب - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٢ - وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم. فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا».

وأحاديث الرؤية من الأحاديث المتواترة.

٣ - وفيهما من حديث أبي هريرة «أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك».

وأحاديث الرؤية من الأحاديث المتواترة.

ثالثا: أقوال السلف رضي الله عنهم:

١ - عندما سئل الصديق رضي الله عنه - عن قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

٢ - قول علي بن أبي طالب: «من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته».

٣ - وسئل ابن عباس رضي الله عنهما: «كل من دخل الجنة يرى ربه؟ قال: نعم».

رابعا: أقوال التابعين:

ورد عنهم: «أن الزيادة في الآية الكريمة هي النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا ما ثبت عن سعيد بن المسيب، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. خامسا: طبقة الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة والعلماء:

١ - قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى ربهم يوم

الفرق الملمدة والمخالفة لأهل السنة في توحيد المعرفة والآيات

١ - الجهمية: وهؤلاء ينسبون إلى جهم بن صفوان وهم يقولون بخلق القرآن ونفوا الأسماء والصفات جميعاً ولا يثبتون لله ذاتاً ولا صفات.

٢ - الحلوية: وهم الذين يزعمون أن معبودهم في كل مكان بذاته، وينزهونه عن استوائه على العرش وعلوه على خلقه، ولم يصونوه عن اقبح الأماكن وأقذرهما، ويشبهون حلوله في العالم بحلول السمن في اللبن، ولقد تصدى لهم إمام السنة أحمد ابن حنبل، ومقابل هذا نجد غلاة الجهمية يقولون: إن الله ليس في داخل العالم ولا خارجه، ولا على عرشه، أي أنهم يثبتون دعماً ولا يثبتون له ذاتاً.

٣ - الاتحادية: وهم القائلون أن الوجود بآثره هو الحق، وأن جميع الأضداد شيء واحد، وهم طائفة ابن عربي، وأصل هذا المذهب انتحلته ابن سبعين: الذي جاور في بعض الأوقات في غار حراء ينتظر الوحي، لأن النبوة عندهم مكتسبة وأنها فيض من العقل الفعال، وكان ابن سبعين عليه من الله ما يستحق إذا رأى من يطوف بالبيت يقول كأنهم الحميمير حول المدار وأنهم لو طافوا به لكان أفضل من طوافهم بالبيت.

٤ - القدرية: وهم نفاة القدر وهم قسمان: ١ - قسم نفى وتقدير الخير والشر بالكلية، وجعل العباد هم الخالقين لأفعالهم.

ب - وقسم نفوا تقدير الخير دون الشر؛ فقالوا إن الخير من تقدير الله وإن الشر من خلق الإنسان فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً وهذا راجع إلى مذهب الثاوية الذين أثبتوا خالقين: خالقاً للخير وخالقاً للشر.

٥ - الجبرية: وهم الذين يجعلون الإنسان مجبوراً على الخير والشر، فهم على الضد من القدرية فهم لا يثبتون الإرادة الشرعية ويجعلون المعاصي طاعات.

٦ - الفلاسفة: وهم قوم نظروا في كتب فلاسفة اليونان، وحاولوا أن يوفقوا بين آرائهم وعقائد الدين، فأثبتوا لله وجوداً مطلقاً بلا تعيين، فأثبتوا ذات الخالق ولم يثبتوا صفات هذا الخالق، أي جعلوه سبحانه موجوداً في الأذهان فقط، ونفوا جميع الصفات الوجودية ولا يقرّون بتوحيد الربوبية، فالعقل الفعال هو الخالق عندهم.

٧ - المعتزلة: وهؤلاء يثبتون أسماء بلا معاني فيقولون إن الله سميع بلا سمع، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، فضلاً عن قولهم بخلق القرآن.

٨ - الأشاعرة: وهؤلاء يثبتون لله سبع صفات يسمونها صفات المعاني: هي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام وباقي الصفات والأسماء يؤولونها فضلاً عن قولهم بالكلام النفسي.

ب - ويقول تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

٢ - صفة النفس: يقول تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾.

٣ - صفة العين: قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾.

٤ - صفة اليد: قال تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾.

٥ - صفة الحب: قال تعالى: ﴿إن الله يحب المتقين﴾.

٦ - صفة الرضا: قال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾.

٧ - صفة الكره: قال تعالى: ﴿ولكن كره الله أنبعاثهم فنبههم﴾.

٨ - صفة الغضب: قال تعالى: ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾.

٩ - صفة الكتابة: قال تعالى: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾.

وفي الحديث قال آدم لموسى عليه السلام: «يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده».

١٠ - صفة العجب: ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل» رواه البخاري وأحمد.

١١ - صفة الضحك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة» متفق عليه.

١٢ - صفة الغيرة: قوله صلى الله عليه وسلم: «أتعجبون من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن».

١٣ - صفة الأصابع: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاعه» رواه الشيخان.

نؤمن بهذه الصفات بدون تكبير أو تحريف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل.

من التاويلات الفاسدة التي تجأت إليها الفرق المخالفة لأهل السنة

١ - تاويلهم لصفة الاستواء ب الاستيلاء.

٢ - وتاويلهم لصفة النفس بالغير.

٣ - وتاويلهم لصفة المحي بالجاز أي يحيى أمره ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ عندهم جاء أمر ربك.

٤ - تاويلهم لصفة النزول بنزول الأمر فنقول لهم وهل أمر الله لا ينزل إلا في الثلث الأخير؟

٥ - وتاويلهم لصفة اليد ب القدرة وهذا يثبت أن لله قدرتان قال تعالى: ﴿بل يباه مبسوطتان﴾ إذن يكون المعنى بل قدرته فأنبتوا لله قدرتين فوقعوا في المحذور.

الإيمان (مفهومه، خصائصه، نواقضه)

بقلم / أسامة سليمان

يعد موضوع الإيمان من أهم موضوعات علم العقيدة، لأنه من المسائل التي خالف فيها أهل الضلال أهل السنة والجماعة، ومن ثم كان معرفة منهج أهل السنة في تلك القضية من الأهمية بمكان، وسنحاول إن شاء الله أن نبين مفهوم الإيمان لغة واصطلاحاً، ثم نبين صفات الإيمان وخصائصه، ثم نوضح نواقض الإيمان وحكم مرتكب المعصية.

أولاً: مفهوم الإيمان

الإيمان لغة: هو التصديق يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، وشرعاً يطلق ويراد به الاعتقادات الباطنة، وذلك إذا أطلق مع الإسلام في موضع واحد يقول سبحانه وتعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُلُوا اسَلِمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]. أما إذا أطلق الإيمان غير مقترن بلفظ الإسلام فعند ذلك يراد به القول والعمل والاعتقاد (قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح) يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢: ٤]. فالآيات الكريمة تبين أن الإيمان يجمع بين القول والعمل والاعتقاد.

والنبي ﷺ يبين أن الإيمان يجمع بين الأعمال الظاهرة والباطنة في حديث وفد عبد القيس أمرهم ﷺ بآربع «أمرهم بالإيمان بالله وحده قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس...» [رواه الشيخان واللفظ لـ (خ ٥٣)].

وفي حديث النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» [الشيخان (م ٣٥)] والصلاة سميت إيماناً في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضْلِعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي صلاتكم وقد اختلفت الآراء في مسمى الإيمان على النحو التالي:

١- الكرامية: قالوا أن الإيمان هو قول اللسان فقط.

٢- الجهمية: قالوا أن الإيمان هو تصديق القلب ومعرفة الله فقط.

٣- أبو حنيفة رحمه الله: قال أن الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان فقط.

٤- أهل السنة والجماعة: قالوا أن الإيمان هو قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح. وفيما يلي بيان تحليلي لكل رأي وبيان الراجح منها:

(١) الكرامية: هم من جملة المرجئة ويقصدون بقولهم أن الإيمان قول فقط أي أن الإيمان يثبت بمجرد قول اللسان وإن تخلف تصديق القلب وعمل الجوارح، وهذا الكلام باطل من وجوه:

(١) أن القول أحد أركان الإيمان وليس كل الأركان، يقول سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦].

(٢) ويقول ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا

١ - يقول سبحانه: ﴿فَلَا صَدْقَ وَلَا صَلَىٰ (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢].
 ٢ - يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

٣ - ويقول سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرُّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧].
 ضد الطاعة رغم قولهم باللسان وتصديقهم بالقلب إلا أنهم أعرضوا فقال الله في وصفهم وما أولئك بالمؤمنين.

والإمام البخاري في صحيحه بين ذلك بيانا شافيا في كتاب الإيمان ووضع فيه أبوابا يرد بها على تلك الشبهات (باب الصلاة من الإيمان - باب الزكاة من الإيمان - إتباع الجنائز من الإيمان - إطعام الطعام من الإيمان - إفشاء السلام من الإيمان وكلها أعمال تدخل في مسمى الإيمان) قال الشافعي رحمه الله وكان التابعون والصحابة ومن تبعهم يقولون أن الإيمان قول وعمل ونية ولا تجزئ واحدة من الثلاث إلا بالآخرى.

وقال الإمام أحمد القول إن الإيمان قول وعمل هو عند أهل السنة من شعائر السنة.
 وقال الحافظ ابن عبد البر أجمع أهل الفقه والحديث أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا فقالوا إن الإيمان تصديق وإقرار.

(٤) قول أهل السنة والجماعة: الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وهذا قول أهل السنة والجماعة وهذا المراد من قولهم «قول وعمل» أي قول باللسان والقلب وعمل بالجوارح والقلب وتصديق القلب يشمل القول والعمل والنية لأنه لا عمل ولا قول بغير نية وفيما يلي شرح لمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

١ - قول القلب: وتصديقه وإيقانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥] أي تصديق مناف

الله، ومن حديث سفيان الثقفى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك وفي حديث أبي أسامة غيرك قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (٣٨م).

(٣) وقال ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» [رواه الشيخان (خ ١٣٦٠)].

(٤) إن المنافقين قالوا كلمة التوحيد بالسنتهم ولكن قلوبهم لم تصدق فقال الله في وصفهم ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].
 ويقول جل شأنه في وصف المنافقين في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]. حتى وإن قاموا ببعض الأعمال فهي مردودة لقوله سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢].

ومن ذلك يتضح لنا فساد هذا الرأي وبطلانه ومصادمته للأدلة الشرعية الثابتة.

(٢) رأي الجهمية: ومن سار على منهجهم من الأشاعرة أن الإيمان هو التصديق فقط أي أن معرفة الله تكفي للإيمان وهذا القول واضح البطلان لأن تصديق القلب هو أحد الأركان وليس كل الأركان ومما يبين فساد هذا القول:

(١) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٦، ٣٧].
 فإبليس يعرف ربه فهل نفците المعرفة فقط أم أن الله وصفه بالكفر بسبب إعراضه واستكباره.. أبى واستكبر وكان من الكافرين.

(٢) وكذا فرعون كافر بنص القرآن الكريم لا لعدم معرفته بربه بل لجحوده ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] فالمعرفة وحدها لا تكفي بل لابد من عمل القلب والجوارح واللسان.
 (٣) قول أبي حنيفة رحمه الله: الإيمان هو تصديق القلب وقول اللسان.

مما لا شك فيه أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان ولا يكفي قول اللسان وتصديق القلب:

٢- قول اللسان: هو النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمهما لأن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...» [الشيخان (٢٥خ)].

٣- عمل القلب: وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والتوكل وغير ذلك، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] ويقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

٤- عمل اللسان والجوارح: فعمل اللسان كتلاوة القرآن والتسبيح والدعاء والاستغفار وغير ذلك وعمل الجوارح كالقيام والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والزكاة والحج، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

وتصديق القلب عند أهل السنة يشمل قول القلب وعمل القلب، وأدلة دخول العمل في معنى الإيمان كثيرة متعددة منها:

• ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

• ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْتُمُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الماعون: ٣٠].

• ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

• ﴿قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨].

• ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وعلى كل حال نود أن نوضح أن من العلماء من يرى أن الخلاف بين الأحناف والأئمة من أهل السنة خلاف لفظي لا يترتب عليه أثر.

وقد نقل عن الطحاوي رحمه الله قوله (والاختلاف بين أبي حنيفة والأئمة الباقي من أهل السنة اختلاف صوري فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب أو جزء من الإيمان مع الاتفاق بأن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه نزاع

لفظي ولا يترتب عليه فساد اعتقاد فعمل الجوارح لا يختلف الفريقان في تحديد قيمته وأهميته في دين الله وإن اختلفوا في تكييفه إن كان جزءاً من الإيمان أو مقتضى من مقتضياته ولازماً من لوازمه فالأئمة اعتبروه جزءاً من الإيمان ولكنهم لم يجعلوه كالإقرار والتصديق.

ثانياً: خصائص الإيمان

زيادة الإيمان ونقصانه: وهذه المسألة مرتبة على الخلاف في مسمى الإيمان، فمن قال بدخول الأعمال في الإيمان قال إن الإيمان يزيد وينقص، ومن قال بعدم دخول الأعمال في الإيمان قال بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فالقول الأول هو مذهب أهل السنة والجماعة، ذلك لأن العمل يزيد وينقص سواء كان ظاهراً أو باطناً، وأدلة أهل السنة والجماعة متعددة منها:

أولاً القرآن: قوله سبحانه:

١- ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِنَّ آيَاتَهُ زَادَتْهُنَّ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِنَّ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٢- ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٣- ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٤- ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

٥- ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

ثانياً: أدلة السنة:

(أ) قوله ﷺ «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» [الشيخان (٣٥م)] ومعنى أن الإيمان شعب أي كلما حصل المرء شعبة زاد إيمانه وكلما أهدر شعبة نقص إيمانه.

(ب) قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان» [رواه مسلم وأحمد وابن ماجه]، ووجه الاستدلال في الحديث أن الإنكار بالقلب أضعف الإيمان والإنكار باليد

أعلى درجات الإيمان وهذا معناه الزيادة والنقصان.

(ج) قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخيارهم خيارهم لنسائهم» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي عن أبي هريرة ووجه الاستدلال أن حسن الخلق متفاوت فالإيمان إذا متفاوت.

(د) قوله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم ﷺ» وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ نَفْسٌ لَمْ يَكُنْ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي فَأَبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ، وَالْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهَ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي﴾ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ.

(و) قول معاذ رضي الله عنه لبعض الصحابة هيا بنا نؤمن ساعة فليس المقصود أنهم ليسوا بمؤمنين وإنما المراد هيا بنا نزداد إيماناً مع إيماننا.

ثالثاً: أقوال العلماء وسلف الأمة:

قال ابن عبد البر «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه».

قال عمار رضي الله عنه «اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وفقهاً» رواه أحمد.

وهذا هو الراجح لوضوح أدلته وإجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم على ذلك. والمذهب الثاني هو مذهب الجهمية والكرامية والمرجئة فهم يقولون بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، وأدلتهم في الواقع أوهن من خيوط العنكبوت ولا تحتاج إلى كثير بحث لبيان بطلانها، ومنها:

قولهم إن الزيادة غير محددة حتى تُقَرَّبَها والجواب: أن الزيادة لا تنكر وإن كنا نهمل حدها فنحن نؤمن بالنجوم رغم عدم معرفتنا لحدها ونؤمن برمال الأرض مع عدم معرفتنا لحدها. وقولهم إن الإيمان واحد عند الجميع والذي يزيد وينقص هو العمل كثرته من ثمراته قول يناقض بعضه بعضاً ومعنى ذلك أن العمل

يتناسب مع الإيمان فكلما زاد الإيمان زاد العمل وكلما انعدم الإيمان انعدم العمل ومعنى ذلك زيادة الإيمان ونقصانه وهذا يناقض قولهم.

وخلاصة القول: أن المذاهب قد اختلفت في هذه القضية على النحو التالي:

١- الخوارج: قالوا إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ورتبوا على ذلك أن من ترك مأموراً أو فعل محظوراً فهو كافر مخلد في النار.

٢- المعتزلة: قالوا إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولكنهم يقولون إن من ترك مأموراً أو فعل محظوراً هو في منزلة بين المنزلتين فلا هو كافر ولا هو مؤمن بل هو فاسق وفي الآخرة مخلد في النار فوافقوا الخوارج في الحكم وخالفوهم في التسمية.

٣- المرجئة: قالوا إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، رغم قولهم إن الإيمان هو قول اللسان وتصديق القلب، وهذا القول يلزم منه أن الإيمان يزيد وينقص لأن تصديق القلب هو عمل القلب فهو يزيد وينقص، وهم بذلك يثبتون الإيمان لمن ترك كل المأمور وفعل كل المحظور ومع ذلك القول فأهل السنة لم يكفروهم، قال شيخ الإسلام في الفتاوى مجلد ٧ ص ٥٠٧ «إن السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء وتبديعهم وتغليظ القول، ولم أعلم أحداً نطق بتكفيرهم، بل هم متفقون على أنهم لا يكفرون على ذلك، وقد نص أحمد وغيره من الأئمة على عدم تكفير هؤلاء المرجئة».

٤- الكرامية: الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، لأنه عندهم إقرار باللسان فقط، والإقرار لا يتبع، ومع ذلك يقولون بالخلود في النار لمرتكب الكبيرة...!

٥- الجهمية: الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، لأنه مجرد تصديق القلب فقط، وهذا قول جمهور الأشاعرة والماتريدية، فهم لا يدخلون في التصديق أعمال القلب فضلاً عن الأعمال الظاهرة.

الحمد لله رضى بالقضاء

بقلم: أسامة سليمان

السنة فقد حاز النعمة العظمى..

«الله هو الخليفة في كل باقى، والوارث لكل منتقل».

«من كان له عزيز مات فليت عز برسول الله ﷺ الذي قال له ربه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾».

اللهم اغفر له وارحمه وبارك في عقبه وأجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والترضى عنهم، والسكوت عما شجر بينهم».

السلام عليكم

بقلم: عبد الرحمن الشنواني

قالها لنا في صدر كل إصدار لمجلة التوحيد...

واليوم نقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، تركت أهل التوحيد والسنة مسافراً في رحلة دعوة من أجل أهل العقيدة والتوحيد إلى أرض الله الحرام وشاء الله وقدر ليكون سفر وداع إلى الأبد وكان وقع النبأ على إخوانك في مصر كلها عظيماً عظيماً وتجلت عظمه الفراق فينا بين أمرين:

أولهما: ألم الفراق وعدم العودة المغمور بدموع الحزن.

وثانيهما: وهو ما خفف علينا ألم الفراق بحسن الخاتمة التي تجلت عليك في يوم الجمعة وفي شهر الله الحرام رجب مضر وبجوار بيت الله الحرام مكة المكرمة معتمراً مصلياً الجمعة الأخيرة.. فهنيئاً لك وطاب ممالك وتغمذك ربنا برحمته الواسعة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن من صفات عباد الله المتقين أنهم يرضون بقضائه ويسلمون لأمره ويصبرون على بلائه، ففي السراء شاكرون، وفي الضراء صابرون؛ لأنهم يعلمون أن الإيمان صبرٌ وشكر، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن».

فرغم عظم المصيبة، وفداحة البلاء، إلا أن علامات حسن الخاتمة تخفف عنا عظمها، ولأن العلماء إذا ماتوا لم تنقطع أعمالهم؛ لقوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وشيخنا رحمه الله - نحسبه - قد جمع الثلاثة بفضل الله، فترك الصدقة الجارية المتمثلة في مساجد الجماعة ومعاهدها ومستشفياتها، وأما العلم النافع فحياته كلها كانت له، وأما الولد الصالح فكلنا أبناءه، وإن لم تكن أبناء صلب، فنحن أبناء دعوة واحدة، تعلمناها منه، وعهدنا بها لن ينقطع بعد موته، إن شاء الله.

وتلك إخواني بعض درر الشيخ التي سطرها في مقالاته لمجلة التوحيد:

«الشرك أعظم الظلم، فإن زال ظلم الشرك زال كل ظلم دونه».

«عقيدة أهل السنة في الصحابة؛ حبهم. الحي لا تؤمن عليه الفتنة، فمن مات على

التوحيد (عدد خاص) السنة الواحدة والثلاثون

مفاهيم عقائدية

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد...
نكمل إن شاء الله ما بدأناه في العدد الماضي عن تصحيح بعض المفاهيم العقائدية:

ثالثاً: أسباب زيادة الإيمان

وللإيمان أسباب يزداد بها، منها:

- ١ - العلم بالله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته وكذا العلم بآركان الإيمان علماً تفصيلياً فالعلم سبب في زيادة اليقين والمعرفة يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].
- ٢ - عمل الطاعات وتحصيل الواجبات والمستحبات وتجنب المحرمات والمكروهات.
- ٣ - تلاوة القرآن وذكر الله والتفكير في خلق السموات والأرض يقول سبحانه: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

- ٤ - مجالسة الصالحين ومخالطة الطائعين وحضور مجالس العلم.

رابعاً: الاستثناء في الإيمان

ومعناه أن يقول المرء: أنا مؤمن إن شاء

الله وقد انقسمت فيه المذاهب إلى ثلاثة أقوال:

المذهب الأول: قال بوجوب الاستثناء في الإيمان؛ لأن عدم الاستثناء يؤدي إلى القطع لنفسه بدخول الجنة والعبد لا يدري بما يختم؛ لذا له ولأن المستقبل ليس لنا، إذاً وجب الاستثناء.

المذهب الثاني: قالوا بتحريم الاستثناء لأن الاستثناء يعني الشك، والمؤمن لا يشك في إيمانه أبداً فالإيمان عندهم هو التصديق فقط ولذلك فلا بد من القطع بوجوده وإلا يعد ذلك شكاً وهذا ينافي حقيقة الإيمان.

المذهب الثالث: قالوا بجواز الأمرين باعتبارهما الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان فالأول يعني الإيمان بمعناه الشامل للدين كله، والثاني يعني ما ينتقل به المرء من الكفر إلى الإيمان، فالأول يجوز فيه الاستثناء لأنه يعني الأعمال الظاهرة ونحن لا ندري أوقعت صحيحة مقبولة أم لا، والثاني لا يجوز فيه الاستثناء لأن معنى ذلك الشك؛ لأن الإيمان يعني تصديق القلب وهو لا يقبل الشك وإلا فهو كفر ونحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر يقيناً فالاستثناء على العمل لا على ما في القلب، فضلاً عن أن عدم الاستثناء في العمل معناه تركية النفس وهو منهي عنه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، ولذلك روى البخاري: «في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل».

وأدلة الاستثناء في العمل متعددة منها:

- ١ - ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧].

٢ - قوله ﷺ: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية» (م/٩٧٥).

٣ - قوله ﷺ: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقى» (م/١١١٠).

خامساً: نفي الإيمان في النصوص الشرعية

تقدم لنا أن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل، «قول اللسان والقلب - عمل الجوارح وعمل القلب»، وقول القلب وعمل القلب معاً هما تصديق القلب، وعلى ذلك نجد الإيمان عند أهل السنة: قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح ونفي الإيمان يعني تخلف واجب من واجباته؛ ولأن الواجبات ليست في درجة واحدة كان من الضروري في هذا المقام أن نبين نفي الإيمان في بعض النصوص الشرعية.

أولاً: تخلف النطق باللسان: النطق باللسان هو أحد أركان الإسلام كما تقدم، وهو الركن القولي الذي لا يتحقق الإيمان بدونه، فإذا تخلف النطق مع القدرة عليه وعدم وجود مانع حكم على تاركة بالكفر؛ لأن وجود الركن مع عدم النطق يعني انعدام الإرادة.

ومما يبين ذلك أن النبي ﷺ قال لعمه يا عم «قلها» ولما لم يستجب لقوله جاءت النصوص تقطع بكفره وفي الحديث يقول ﷺ: «ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة» (م/١٩٣).

وقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» (رواه الشيخان) وفيه علق النبي ﷺ عصمة الدم على النطق.

ثانياً: تخلف قول القلب؛ والمقصود بقول القلب التصديق، فمن لا يقر الإيمان في قلبه

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر فهو بدون أدنى شك كافر، يقول سبحانه: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» [البقرة: ٨، ٩] ويقول جل شأنه: «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» [الفتح: ١٣] فالإيمان المنفي في الآية الكريمة هو المقابل للكفر.

ثالثاً: تخلف العمل: والعمل ينقسم إلى قسمين عمل القلب وعمل الجوارح والإنسان لا يخلو من عمل؛ لأن معنى ذلك أن يخلو من الثواب والعقاب وهذا محال يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» [الانشقاق: ٦].

وانعدام عمل القلب يعني انعدام الإيمان؛ لأن عمل القلب شرط صحة، أما أعمال الجوارح ففيها تفصيل، فمنها ما يؤدي تركه إلى انعدام الإيمان، ومنها ما يؤدي تركه إلى نقص الإيمان، ونفي الإيمان في هذه الحالة يكون نفي كمال، لا نفي صحة. فالإيمان المنفي في هذه الحالة يختلف عن الحالتين السابقتين إذ ليس هو الإيمان المقابل للكفر إنما هو الإيمان قسيم الإسلام، أي أنه يخرج من الإيمان إلى الإسلام مثال ذلك قوله تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» [الحجرات: ١٤] ومراد ذلك أن الله نفي عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام وكذلك في قوله ﷺ من حديث أنس بن مالك قال: «ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد).

ففي الحديث الإيمان المنفي هو قسيم الإسلام وليس المقابل للكفر والمقصود نفي كمال الإيمان لا نفي تمام الإيمان فانتبه يرحمك الله.

١ - حديث عبادة بن الصامت قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» (رواه مسلم).

٢ - قوله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» (رواه مسلم).

٣ - لقد كان النبي ﷺ يشهد لمن أقر بالشهادتين بالإسلام وهذا ثابت في قصة إسلام كثير من الصحابة كخالد بن الوليد وأبي ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي والصديق رضي الله عنهم أجمعين فاهل السنة متفقون على أن الإيمان يثبت للمرء بإقراره بالشهادتين بلسانه وتصديق قلبه بهما ما لم يصدر عنه ما ينقضهما وهذا ما سنبينه في نواقص الإيمان في مبحث مستقل هام إن شاء الله تعالى.

علماً بأن ذلك خاص لمن كان كافراً وتحول إلى الإسلام أما من كان مرتدّاً فإنه لا يحكم بإسلامه إلا إذا أقر بما جحدته وكان سبباً في رده فضلًا عن الشهادتين. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر نقطة هامة في هذا المجال وهي أنه بمجرد إقرار المرء بالشهادتين بلسانه يحكم بإسلامه من حيث الظاهر وتنطبق عليه الأحكام في الدنيا ويعامل معاملة المسلمين أما في الآخرة فلا تنفعه هذه الشهادة إلا إذا صدق بها قلبه (عمل القلب، وقول القلب) وهذا واضح من واقعة أسامة بن زيد رضي الله عنهما عند قتله لمن أقر بها بلسانه ولكنه قتله لاعتقاده أنه لم يكن مصدقاً بها بقلبه وإنما قالها خوفاً من السيف فقال له النبي ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم لم قالها؟ كيف لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ فما زال يقولها حتى وددت أني لم أسلم إلا يومئذ» (رواه أبو داود).

ومن ذلك أيضاً في قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...» (رواه الشيخان)، فالإيمان المنفي هنا ليس هو الإيمان المقابل للكفر ولكن الإيمان قسيم الإسلام وكما في حديث أبي هريرة قال قال رسول ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان» (رواه الترمذي) وعلى هذا يكون الإيمان فوق رأسه كالظلة فإذا أُلْعِجَ رجع إليه. والظلة تنفع صاحبها بالظل. ولذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله: إنه يفقد الإيمان المطلق ولكنه لا يفقد مطلق الإيمان.

وعلى ذلك تحمل النصوص التي ورد فيها نفي الإيمان المتعلق بعمل معين ومثال ذلك.

١ - قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (رواه الشيخاني).

٢ - عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه الشيخان).

٣ - عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يامن جاره بوابقه» (رواه أحمد).

٤ - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

كيف يدخل المرء في دين الله

ومراد ذلك متى يصير الكافر مؤمناً أي يكسب مسمى الإيمان؟

ذهب العلماء إلى أن من أقر بكلمة التوحيد بلسانه وصدق بها قلبه ولم يقترب عملاً ينقضها من قول أو عمل أو اعتقاد دخل في دين الإسلام وفارق الكفر وأدلة ذلك متعددة من الكتاب والسنة منها.

مفاهيم عقائدية

الجلقة الثالثة

بقلم / أسامة سليمان

رسوله ﷺ، وكذا أن ينفي صفات أثبتتها الله لنفسه أو أثبتتها له رسوله ومعنى ذلك أن كفر الصفات (كفر نفي وكفر إثبات) ومن النوع الأول نفي صفة العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والاستواء والكلام والرحمة والرافة وغير هذا من صفات ثابتة له سبحانه، وكذا تأويلها بما ينقصها ويحد من كمالها، كحال الفلاسفة الذين قالوا بأن علم الله علم بالكمالات فقط دون الجزئيات، أو شبه صفة من صفاته سبحانه بصفات خلقه فيثبت لله سمعاً كسمع المخلوق وكلاماً ككلام المخلوق وبصراً كبصر المخلوق، قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] أما كفر الإثبات فنقصد به إثبات صفة نقص لله عز وجل. كالنوم والموت والغفلة والزوجة والولد، وكذا يكفر من ادعى لنفسه أو لغيره صفات كصفات الله سبحانه فقال أنا أعلم كعلم الله، وكذلك يكفر من يصدقه.

ثالثاً نقض توحيد العبودية: وهذا القسم من أهم الأقسام لأن غالب الكفر والشرك منه، ولذلك فإن المناطل في القرآن الكريم يجد أن دعوة الرسل جميعهم هي دعوة لتوحيد الله في العبادة ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ولأن الإقرار بتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات: فمن أقر بتوحيد الربوبية مع اعتقاده أن هناك من يستحق العبادة مع الله فتوحيده لا ينفعه يقول سبحانه: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فمع إقرارهم بذلك إلا أنهم كفروا لأنهم أشركوا بالله في العبادة، فمن نفي استحقاق الخالق للعبادة أو أثبتتها لأي مخلوق

سادساً: نواقض الإيمان

بعد أنوضحنا كيف يدخل المرء في الإسلام بعد الكفر كان من الواجب أن نبين متى ينتقل المرء من الإيمان إلى الكفر أو بمعنى آخر ما هي الأعمال والاعتقادات والأقوال التي يكفر بها العبد بعد إسلامه؟ ونظراً لخطورة تلك القضية لأن الحكم بالكفر على معين حكم بالخلود في النار إذا مات على ذلك، فضلاً عن الأحكام المترتبة على ذلك الحكم وهي متعددة كان من الواجب أن يكون هذا الحكم يقيناً فما ثبت بيقين لا يزول بشك.

ولأن الإقرار بالشهادتين والتصديق بهما هو المدخل إلى الإسلام فإن أي عمل أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك الإقرار والتصديق يعد ناقضاً لهما، ويمكننا حصر تلك النواقض فيما يلي:

١. نقض توحيد الربوبية (اعتقاداً أو عملاً أو قولاً).
٢. نقض توحيد الأسماء والصفات (اعتقاداً أو عملاً أو قولاً).
٣. نقض توحيد العبودية (اعتقاداً أو عملاً أو قولاً).
٤. نقض الإيمان بالرسالة (اعتقاداً أو عملاً أو قولاً).

أولاً نقض توحيد الربوبية:

فكل قول أو فعل أو اعتقاد فيه إنكار لخصائص الربوبية، الخلق - أو الرزق - أو التدبير - أو الملك... فمن ادعى للكون خالقاً غير الله فقد كفر، ومن أسند الخلق لغير الخالق أو ادعى أن الله أهمل خلقه وأنه لا يدبر شؤونهم ولا يتصرف فيهم ولا يحفظهم وأن الرزق بيد غيره فقد كفر، ومن ادعى لنفسه الخلق والرزق والتدبير والملك فقد كفر.

ثانياً نقض توحيد الأسماء والصفات:

وكفر الصفات يعني أن يثبت المرء لله صفات نقص ما أثبتتها سبحانه لنفسه أو أثبتتها له

فيما يلي:

أولا أدلة القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]. ووجه الدلالة في الآية أن الله عز وجل جعل القاتل من المؤمنين حيث جعله أخا لولي القصاص وهذه الأخوة أخوة الدين بلا شك.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ووجه الدلالة في الآية أن الله عز وجل حكم بالإيمان للطائفتين رغم قتالهما ولذلك جاء في الآية بعدها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾، فالأخوة في الآية بلا شك هي إخوة الدين لا النسب.

ثانيا أدلة السنة:

١ - روى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمرا وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتى به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله» ووجه الدلالة في الحديث أن الرجل مع شربه الخمر وتكرار شربها أثبت له النبي ﷺ محبة الله ورسوله ونهى عن لعنه لأنه لعن لمعين.

٢ - فعله ﷺ حيث كان يقيم الحد على أهل الكبائر فيقطع يد السارق ويجلد شارب الخمر ويرجم الزاني ويجلد القاذف ولم ينه عن الصلاة عليهم جميعا لأنهم قتلوا حدا ولم يقتلوا ردة، فلو كانت الكبائر تخرج صاحبها من دائرة الإيمان لقتل مرتكب الكبير ردة، ولكن إقامة الحد عليه تعني أنه لم يخرج من دائرة الإيمان.

من مخلوقاته، فبدون أدنى شك هو مشرك يخلد في جهنم. والعبادة التي ينبغي أن تصرف إلى الله وحده، منها الخضوع والخشوع والتذلل والطاعة والانقياد، والحب والخشية والاستغاثة والدعاء والتوكل والرجاء والركوع والسجود والذبح والصيام والطواف والنذر.

فمن نفى استحقاق الله لهذه العبادة بقوله أو عمله أو اعتقاده فإنه يكفر، وكذا يكفر من رأى أن شرع الله لا يصلح لزمان معين أو رد أمرا من الأوامر بدافع الكبر أو عدم الرضى به، كمن رأى أن الشريعة لا تصلح لكل زمان وأن بها قصورا لا يواكب العصر، وكذا من ادعى أن له حق التحليل والتحريم، فمن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله فبدون أدنى شك يكفر، وكذا يكفر من رأى أنه يسعه الخروج عن شريعة الإسلام فيشرع للناس ما يناقض الشريعة وهو يعتقد أن أحكام الشريعة لا تلزمه، ومعه في نفس الحكم من رضي بتلك الأحكام أو أرادها ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

رابع الطعن في الإيمان بالرسالة: فالطعن في صاحب الرسالة ﷺ بالقول أو الفعل أو الاعتقاد سواء أكان هذا الطعن في شخص الرسول ﷺ أو إنكار ما أخبر به بعضه أو كله. ويدخل في هذا القسم كل من طعن في صدق الرسول ﷺ أو في عفته أو أمانته أو من استهزأ أو استخف بسنته، وكذا من أنكر أمرا من الأمور التي أخبر بها وثبتت عنه مع الأخذ في الاعتبار أن مذهب أهل السنة عدم تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة ونفي العوارض والاستتابة.

حكم أهل المعاصي عند أهل السنة

تعد هذه القضية من أهم القضايا في علم العقيدة لأنها من الفروق الجوهرية بين أهل السنة وفرق الضلال كالخوارج والمعتزلة. فاهل السنة لم يكفروا مرتكب الكبيرة ولم يخرجوه من دائرة الإيمان، وإنما عقيدتهم أن فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان وأدلة ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف واضحة نسوق بعضها

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه».

وعصاة الموحدين كما بينت الأدلة القرآنية والسنة النبوية وأقوال سلف الأمة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١ - قسم رجحت حسناتهم سيئاتهم فأولئك إلى الجنة برحمة الله وفضله.

٢ - قسم تساوت حسناتهم بسيئاتهم فلا يستحقون جنة ولا ناراً وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين قال الله في حقهم ﴿وَيَنْبَغُهَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فاللهم إنا نسالك الجنة برحمتك.

٣ - قسم رجحت سيئاتهم حسناتهم وماتوا وهم مصرون على كبائر الذنوب ولكنهم ماتوا ومعهم أصل التوحيد فهؤلاء إن دخلوا النار دخلوها بقدر ذنوبهم ليطهروا ثم يخرجون منها برحمته سبحانه.

وخلاصة القول: أن فاسق أهل القبلة لا ينفي عنه مطلق الإيمان بفسوقه، ولا يوصف بالإيمان التام، ولكن هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم، مع ملاحظة أن الفسق في العبارة المقصود به الكبائر التي ورد في بعض النصوص تسميتها كفراً مطلقاً وفسقاً.

كما أن الاسم المطلق يعني الإيمان المطلق الشامل الكامل للدين كله، ومطلق الاسم هو الذي يخرج به العبد من الكفر إلى الإيمان.

والله من وراء القصد.

٣ - يقول الإمام أحمد رحمه الله: (لا أشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها) وقال الطحاوي رحمه الله: (لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) وقال ابن أبي العز شراح الطحاوية: (أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقله عن الملة كلياً كما قالت الخوارج) وقال السفاريني رحمه الله: (لا يخرج المرء من الإيمان بموبات الذنب والعصيان فاسم الإيمان لا يزول عن مرتكب الكبيرة وإن كان يفسق بمعصيته). هذا عن حكمه في الدنيا أما في الآخرة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهذا اعتقاد أهل السنة، أما الخوارج والمعتزلة فحكموا عليه بالخلود في النار كما سبق آنفاً. ومن أدلة أهل السنة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ووجه الدلالة في الآية أن المعاصي والذنوب إذا لم تكن شركاً فأمرها إلى الله إن شاء غفرها لأصحابها بفضله وإن شاء عذبهم بها بعدله ولا يجوز لأحد أن يقطع بحكم بالنسبة لمرتكب الكبيرة في الآخرة لأن أمر الآخرة لله عز وجل.

روى البخاري بسنده عن أبي ذر قال ﷺ: «أتاني أت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق» ووجه الدلالة في الحديث أن العاصي سيدخل الجنة إما ابتداء برحمة الله وفضله وإما بعد أن يطهر من معصيته طالما مات على التوحيد فلا يخلد في النار موحد ولا يدخل الجنة مشرك يقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] وهذا حكم مجمع عليه، يقول النووي رحمه الله (أجمع علماء المسلمين على أن من مات مشركاً دخل النار ومن مات غير مشرك دخل الجنة) والإمام البخاري رحمه الله قد بين ذلك في كتاب الإيمان وأن من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً ما. فالعصاة بدون شك ذنوبهم تعرضهم للعذاب لا كما تقول المرجئة إن ذنوبهم لا تضرهم وليس كما قالت الخوارج والمعتزلة إنهم مخلدون بها في النار.

في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت

مفاهيم عقائدية

توحيد الربوبية

الحلقة الرابعة

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام

على من لا نبي بعده... وبعد.

فبعد أن بينا مفهوم الإيمان وخصائصه ونواقضه، نوضح بعون الله وفضله القسم الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية.

معناه: الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه رب كل شيء ومليكه وبأنه الخالق المدبر المعطي المانع المحي المميت الرازق ذو القوة المتين لا يشاركه أحد في فعله سبحانه.

وكلمة الرب تأتي على معانٍ ثلاثة، تأتي بمعنى المالك وبمعنى السيد والحاكم، ولا يطلق لفظ الرب مطلقاً إلا عليه سبحانه فهو الرببي لخلقه بنعمه، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾ [الأعراف: ٥٤].

وهو رب الناس أي الملك له، والحكم له سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

والإقرار بهذا النوع من التوحيد مركوز في فطرة الإنسان، ولذلك أقر المشركون به، فهم يعترفون له سبحانه بالربوبية والانفراد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة فيقول سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٦، ٨٧]، ويقول أيضاً: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

والقرآن الكريم تناول هذا القسم من

التوحيد حين دعا إلى التدبر في آيات الله في الكون والنفس والخلق، يقول جل شأنه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦]، ويقول سبحانه: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧٠٥]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨٦].

ويقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٧، ١٩]، ويقول جل شأنه: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]، ويقول سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]، والآيات في ذلك كثيرة.

والاستدلال على وجوده سبحانه بالتفكر في عظيم خلقه منهج الرسل والأنبياء والفقهاء والعقلاء.

١ - قال إبراهيم عليه السلام للنمرود: «ربي الذي يحيي ويميت».

٢ - وقال موسى عليه السلام رداً على فرعون لما ساله: ﴿قَالَ فَرَعُونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ

كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿الشعراء: ٢٣، ٢٤﴾.

٣ - قول الرسل لأقوامهم ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

٤ - استدلال الفقهاء على وجوده سبحانه بآياته في خلقه، فالإمام أبو حنيفة رحمه الله أشار إلى ذلك بسير الموجودات وفق تدبير ونظام محكم، فلا يصدق العقل أن سفينة تسير دون قائد.

والإمام مالك رحمه الله أشار إلى اختلاف الأصوات واللغات والألسنة.

والشافعي رحمه الله دلل بورقة التوت التي تخرج عسلا وحريرا وبعرًا إذا أكلها النحل والدود والأنعام.

وأحمد بن حنبل رحمه الله عليه أشار إلى البيضة وما يخرج منها. هل يحدث ذلك بلا خالق.

وصدق من قال:

تأمل في نبات الأرض وانظر

إلى آثار ما صنع المليكُ

عيون من لجين شاخصاتُ

بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهداتُ

بأن الله ليس له شريك

وصدق أيضا من قال:

فيا عجبًا كيف يعصى الإله

أم كيف يجحده الجاحدُ

ولله في كل تحريكة

وفي كل تسكينة شاهدُ

وفي كل شيء له آيةٌ

تدل على أنه واحدُ

هذا منهج الرسل والفقهاء والعقلاء. أما منهج الفلاسفة والمتكلمين في إثبات وجود الله سبحانه فقد جانبه الصواب حيث أثبتوا جنس الخالق ولم يثبتوا عين الخالق، حيث أقاموا الأدلة والبراهين على وجود خالق للكون لكنهم لم يثبتوا له صفات الكمال ولم ينفوا عنه صفات النقص فانحرفوا عن

الصراط المستقيم وركبوا طرق الضلال.

وهذا القسم من التوحيد له نواقض عديدة منها.

١ - الاعتقاد أن مع الله شريكا في خلقه أو ملكه أو تدبيره أو إعطائه أو منعه أو نفعه أو ضره أو خفضه أو رفعه وهذه الصورة قد تلبس بها كثير من المسلمين فجعلوا النفع والضرر بيد غير الله، فممنهم من يعتقد أن صاحب القبر ينفع أو يضر وهذا شرك في الربوبية فينبغي أن يكون واضحا بعقيدة ثابتة أن النفع والضرر بيد الله سبحانه وتعالى.

وهذا الباب انتشر عند بعض المسلمين كمن يذهب إلى صاحب القبر طالبًا الولد أو شفاء المريض أو غير ذلك وهذا كله طعن في الربوبية.

وكذلك الاستعانة بالجن أو بغيرهم من الكهان والسحرة والعرافين فهذا أيضًا كفر بالربوبية وطعن فيها.

٢ - الاعتقاد بأن العقل مستقل بالتشريع أو أن العقل يشارك الوحي في التشريع... فما وافق العقل قبلوه وما لم يوافق العقل ردوه وإن كان في الصحيحين، فجعلوا العقل مستقلا في التشريع فهم يعرضون الوحي على العقل فما وافقه أخذوا به وما عارضه تركوه.

ولذلك ينبغي أن يعلم:

أن التحليل والتحريم والثواب والعقاب متعلق بالوحي لا بالعقل، فالصحابا رضي الله عنهم كانوا يشربون الخمر وهي مستقبحة في العقول ولكن من حرمها؟ - الجواب هو الشرع. فلا يجوز الاعتقاد أن الشرع له مساحة والعقل له مساحة في التشريع بل العقل أداة؛ حاله مع الوحي كحال العين مع النور فإن وجد النور أبصرت العين، فنحن مأمورون بإعمال العقل في فهم النصوص واستنباط ما يمكن أن يستنبط من

النص فليس للعقل أن يرد النص.

٣ - الاعتقاد بأن الآيات الواضحات في الكون ووحى السماء لا يدلان على إثبات الخالق.

٤ - الاعتقاد بأن الفطرة لا تدل على إثبات الخالق وهذا تكذيب لقول الله في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء».

٥ - الاعتقاد أن الأشياء خلقت نفسها أو خلقتها الطبيعة، لذلك تجد عندهم نظرية تسمى «الحتمية العلمية» أي أن الأسباب لا بد أن تؤدي حتما إلى نتيجة، ونحن نقول: إن الأسباب تؤدي إلى نتيجة إن أراد الله ذلك، فالمؤمن يعتقد أن كل شيء يقع في الكون يكون بأمر الله.

٦ - الاعتقاد بأن معجزات الرسل لا تدل على إثبات الخالق.

٧ - الاعتقاد أن الله يخلق عند الأسباب ولا يخلق بالأسباب انظر إلى قول الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦].

فالنار لا تحرق بذاتها ولكن الله هو الذي يأمرها أن تحرق بإذنه: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فالله يخلق بدون أسباب ويخلق مع ضعف الأسباب ويخلق بالأسباب كاملة.

١ - ﴿وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، فرزقها مع ضعف السبب ورزقها بدون سبب ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وبالأسباب: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥].

٨ - الاعتقاد بأن الأشياء تخلق بمفردها وأنها المبدعة للمسببات والحق أن السبب لا

يعمل إلا بقدرة الله ومشيئته.

٩ - الاعتقاد بأن لقدرة الله وقوته نظيرًا من المخلوقات.

١٠ - الاعتقاد بأن الله لا قدرة له ولا قوة له على الخلق.

١١ - الاعتقاد بأن الله يجب عليه شيء، كقول المعتزلة «واجب على الله أن يرسل الرسل» وقالت أهل السنة (أوجب على نفسه تفضلاً).

«كتب ربكم على نفسه الرحمة» وذلك من باب التفضل.

١٢ - من صور جحود الخالق:

١ - إنكار أن لهذا الكون خالقاً مدبراً.

٢ - تعطيل أسمائه وصفاته كمن قال أنا لا أصفه بوجود ولا عدم.

١٣ - الاعتقاد بأن الخالق هو المخلوق - وخطورة هذا المعتقد عدم التمييز بين الذات وجعلها جميعها واحدة.

وهذا عين وحدة الوجود وهذا هو معتقد «ابن عربي» الذي لم يفرق بين الخالق والمخلوق، وكذا من قال إن الله في كل مكان بذاته، وهذا هو الاتحاد العام لأن الله بائن عن خلقه أي متميز ومغاير لهم وأما الاتحاد الخاص: فهو أن اللاهوت قد اختلط بالناسوت كما يختلط الماء بالبن وهذا قول يعقوبية النصارى.

والحلول ينقسم إلى قسمين:

الأول: حلول خاص ومعناه أن اللاهوت

حل في الناسوت كما يحل الماء في الكوب وهذا قول النسطورية من النصارى وغلاة الرافضة الذين يقولون إن الله حل في علي بن أبي طالب.

الثاني: حلول عام ومعناه أن الله بذاته

في كل مكان وهذا هو قول الجهمية.

مفاهيم عقائدية

توحيد الألوهية

الحلقة الرابعة

بقلم / أسامة سليمان

﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

٨ - هي القول الثابت في قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٩ - هي السبب في النجاة من النار كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار».

١٠ - هي سبب دخول الجنة، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء وفي رواية «أدخله الله الجنة على ما كان من عمل» وهناك قاعدة مهمة للغاية وهي أنه لا يدخل الجنة مشرك ولا يخلد في النار موحد».

١١ - هي أفضل الذكر لقوله ﷺ: «أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله».

١٢ - هي أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة لحديث البطاقة وفيه: «أن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول أأنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟» فيقول: لا يا رب، فيقول: «إن لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك» فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: «فإنك لا تظلم» قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء».

وهو توحيد الطلب والقصد، وهو أفراد الله عز وجل بالعبادة، وهو يحوي توحيد الربوبية، فمن عبد الله وحده أقر له ضمناً بتوحيد الربوبية.

وتوحيد الربوبية وحده ليس كافياً لتحقيق التوحيد الكامل لله عز وجل ولا كافياً للدخول في الإسلام، ولا تحقق به وحده النجاة للعبد يوم القيامة، وقد كان المشركون يقررون به ولم ينفعهم ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ولذلك فإن معنى لا إله إلا الله هو لا معبود بحق إلا الله.

وتوحيد الألوهية هو الذي من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وكانت الجنة والنار وهو الفرق بين أهل الإيمان وأهل الكفر.

فضل كلمة التوحيد

١ - هي سبيل السعادة في الدارين فيها الحياة الطيبة وبها تثقل الموازين، وبها أخذ الله الميثاق على العباد، ولأجلها خلقت الجنة والنار.

٢ - هي أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عبادة فهداهم إليها؛ قال تعالى: ﴿يَرْزُقُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

٣ - هي العروة الوثقى كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٤ - هي العهد الذي ذكره الله في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

٥ - هي الحسنی كما في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥، ٦].

٦ - هي كلمة الحق كما في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٧ - وهي كلمة التقوى كما في قوله سبحانه:

١٣ - هي أعلى شعب الإيمان لقوله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

١٤ - وهي المثل الأعلى في قوله عز وجل ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

شروط لا إله إلا الله

وقد جمعها صاحب سلم الوصول في علم الأصول في أبيات قال فيها:
وبشروط سبعة قد قيدت
وفي نصوص الوحي حقاً وردت
العلم واليقين والقبول
والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة
وفقك الله لما أحببه
وبيان ذلك في الآتي:

١ - العلم المنافي للجهل:

يقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال رسول الله ﷺ «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة...».

٢ - اليقين المنافي للشك:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وفي حديث أبي هريرة أن النبي بعثه بنعليه فقال: «من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة».

٣ - القبول المنافي للرد:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

٤ - الانقياد المنافي للترك:

ومعنى الانقياد: أن يقدم العبد ما أحب الله وإن خالف هواه، وأن يبغض ما كرهه الله وإن وافق هواه، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

٥ - الصدق المنافي للكذب:

وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه، فقد قال الله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُبْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣]، وقال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار» فاشتراط في إنجاء هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقا من قلبه فلا ينفعه مجرد التلفظ بها بدون مواطة القلب.

٦ - الإخلاص المنافي للشرك:

وهو تصفية العمل بصلاح النية عن جميع شوائب الشرك وعدم القصد من وراء العمل إلا وجه الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال رسول الله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه» وقال «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل».

٧ - المحبة المنافية للقبض:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده

والناس أجمعين».

علامات محبة العبد لربه:

١ - أن يحب العبد ما أحب الله وإن خالف هواه، وأن يبغض ما أبغضه الله ولو مال إليه هواه.

٢ - موالة من وإلى الله ورسوله ومعاداة من عادى الله ورسوله.

٣ - اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام واقتفاء أثره وهديه. قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله ومن أبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

وقال ابن عباس: من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك.

معنى لا إله إلا الله

أولاً: لا معبود بحق إلا الله، إن قولك لا معبود إلا الله يجعل كل ما يعبد هو الله فالبقرة مثلاً تعبد من دون الله، فكلمة بحق قيد احتراسي لئلا يدخل مع الله غيره في العبادة.

وشهادة أن لا إله إلا الله لا تتم إلا بتوحيد الرسالة وهي أن محمداً رسول الله، لأنها لازمة لها وقد تقول الشيء ولا تتمه لأنه معلوم لمن تخاطبهم بالضرورة فمثلاً هناك أحاديث تتضمن أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فاین النصف الثاني من الشهادة؟ نقول: يقتضيها السياق والكلام فلا سبيل لمعرفة ما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويأباه إلا باتباع ما أمر به رسول الله ﷺ، واجتناب ما نهى عنه ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ثانياً:

لا تناقض بين الأحاديث التي تدل على أن الشهادتين سبب لدخول الجنة (أحاديث الوعد). وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب حيث يرى ابن رجب وابن تيمية في أظهر أقوالهما أن أحاديث الوعد تدل على أن هذه الأعمال سبب في دخول الجنة وأن

أحاديث الوعيد سبب لدخول النار مع أن هذا المقتضى لا يعمل به إلا باستجماع الشروط وانتفاء الموانع.

الجمع بين أحاديث الوعد والوعيد عند العلماء

أولاً: أحاديث الوعد: وللعلماء فيها أقوال:

الأول: تحمل على أنه يدخلها إذا فعل الأمر الممدوح بعد أن يطهر من ذنوبه في النار أي يدخلها انتهاءً أي ماله إلى الجنة مثال: «من صلى البردين دخل الجنة» أي أن صلاة البردين (الفجر والعشاء) سبب من أسباب دخول الجنة ربما لا يتحقق لوجود مانع أو لم يستجمع الشروط كمن صلى البردين وسب الدين مثلاً أو كمن صلى البردين ولم يصل غيرهما وأحاديث التحريم على النار تحمل على تحريمه على النار بعد الخروج منها أو تحريمه على النار التي أعدت للكافرين.

ثانياً: وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب تحمل على يلي:

١ - يراد بالذنوب أن صاحبه يعذب به في النار ثم يدخل الجنة أو المقصود به من استحل الذنب أو المعصية، فمثلاً حديث دخول المرأة النار في هرة لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض يحمل على أنها تدخل النار للتطهير لا للخلود ثم بعد ذلك تخرج منها، أو تحمل على أنها تدخل النار وتخلد فيها إن استحلقت الفعل المحرم. وأيضاً حديث «لا يدخل الجنة نمام» أو «لا يدخل الجنة قاطع رحم» تحمل على أن العبد لا يدخلها إلا بعد أن يظهر من هذا الذنب، أو تحمل على أن العبد يخلد بهذا الذنب في النار إن استحلها، أو تحمل على أن الجنة جنان فيكون فاعل هذا الذنب لا يدخل الجنة التي أعدت لمن لم يرتكب هذه المعصية، فمثلاً قاطع الرحم لا يدخل الجنة التي أعدت لمن وصل رحمه.

أما أحاديث تحريم الجنة فيجاب عنها بأن أهل الجنة متفاوتون في السبق في دخولها، فيكون فاعل الذنب لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها فيه الذي لم يرتكب هذا الذنب أو يحرم عليه الجنة إذا استحل الذنب.

وأحاديث التحريم على النار مثل حديث «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله» تحمل على أنه لا يلج نار الخلد أي لا يدخلها أو قد تحمل على أنه يدخل النار ليطهر من ذنوبه ثم يخرج منها فلا يلجها بعد ذلك أبداً.

توحيد الألوهية

الحلقة السادسة

بقلم / أسامة سليمان

جهده في امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وترك العبد الكسل والعجز عن طاعة الله، والاستقامة على ما أمر به الله بقدر ما استطاع، ففي الحديث «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك».

الإخلاص؛ ومقصوده: أن يقصد العبد وجه الله عز وجل في نيته، فالأعمال مدارها على النيات ونية العبد أولى من عمله وكم من قاتل بين الصفوف الله أعلم به.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿[الليل: ١٩ - ٢١].

المتابعة: أي: متابعة الرسول ﷺ، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان موافقاً لسنة ﷺ، ففي الحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وهذه الأركان لابد أن تجتمع في العبادة حتى تقبل عند الله، فإخلاص النية بدون صدق عزيمة هوس وتطويل أمل وتوهم على الله، وصدق العزيمة بدون إخلاص شرك، وعدم موافقة العمل للسنة بدعة. قال الفضيل بن عياض ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. أي: أخلصه وأصوبه، وقال: أحسنُ العمل ولم يقل أكثره، فالعمل الكثير قد يكون غير مقبول.

بعض أنواع العبادات التي ينبغي أن لا تصرف لغير الله

١- الدعاء:

وهو أعظم العبادات وأهمها على الإطلاق ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

«فمن عبادتي» هنا بمعنى: عن دعائي.. فكلمة الدعاء جاءت في الآية بمعنى العبادة، فنعلم أن الدعاء هو العبادة.

وقال الله تعالى في سورة مريم حاكيا عن نبيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..



فتحدث إن شاء الله في هذه الحلقة عن تعريف العبادة، و شروطها، وبيان أنواعها، وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

العبادة: من التذليل والتسخير نقول طريق معبد أي ممهّد، وهي بهذا المعنى يدخل فيها كل المخلوقات فالكل مخلوق لله عز وجل مسخر بتسخيره مُدَبَّرٌ بتدبيره، وإن أريد بالعبادة العابد خص بها المؤمنون.

ولقد عرفها شيخ الإسلام بأنها: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة».

الأعمال الظاهرة: كالصلاة، الصوم، الحج، الزكاة والجهاد في سبيل الله وغيره، والتلفظ بالشهادتين والدعوة إلى الله - من الأقوال الظاهرة. والباطنة: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر: خيره وشره، وحب الله، والحب فيه والبغض فيه، والموالة والمعاداة فيه، والتوكل، والخوف، والإنابة والرجاء.

ومناط العبادة الذي تدور عليه هو كمال الحب مع كمال الذل ولذلك يقول سلفنا (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد).

أركان العبادة

صدق العزيمة - الإخلاص - متابعة الرسول ﷺ. والشرط الأول شرط في صدورهما والشرطان الآخران شرطان في وقوعها: صدق العزيمة: هو أن يبذل العبد قصارى

إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحًا﴾ [مريم: ٤٨]. ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩]. فلم يقل وما يدعون وإنما قال: فلما اعتزلهم وما يعبدون، فجعل المقابل في الآية لاعتزال دعائهم من دون الله هو العبادة. وقال الرسول ﷺ «الدعاء هو العبادة».

٢- الخوف:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذِكُّمُ الشَّيْطَانِ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. وقال: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها». والعبد في الدنيا يعيش بين الخوف والرجاء لكن ينبغي أن يغلب عليه جانب الخوف في الدنيا وفي حال الصحة والعافية، ويغلب عليه جانب الرجاء في حال المرض والموت.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتذتّم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجارون» وقال: «شيببني هود وأخواتها» وكان الصحابة يغلبون جانب الخوف في دنياهم، حيث يبكي عمر بن الخطاب بكاء كثيرا عند قراءته لسورة يوسف عند آية: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]. وكذلك أم المؤمنين عائشة كانت تبكي عند سماعها آية ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]. وكذلك عبد الرحمن بن عوف عندما تذكر مصعب بن عمير، وكذلك عثمان بن عفان كان يكثر البكاء عند القبور. رضوان الله عليهم جميعا.

والخوف ينقسم إلى قسمين:

خوف تعبدي: يؤاخذ به العبد، فلا يمتنع الخوف من أن تبلغ رسالة الله. **والخوف القطري:** وهذا لا يؤاخذ به العبد كخوف الأطفال من الظلمة.

٣- التوكل:

وهو اعتماد القلب على الله تعالى، وثقته به

وبان الله تعالى كافيه قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] فجعل التوكل شرطا في الإيمان وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حينما ألقى في النار، وقالها محمد وأصحابه حينما ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

كذلك حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب جاء في آخره ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦]، وكذلك قال ﷺ: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصا وتروح بطانا».

٤- النذر:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. وقال رسول الله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

شروط النذر:

والنذر المشروط عند العلماء مكروه، ولكن يجب قضاؤه، وشروط النذر هي:

١ - أن يكون في طاعة.

٢ - أن يكون في طاقة العبد.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا نذر أن يقوم فلا يقعد، وألا يستظل، وألا يتكلم، وأن يصوم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «مروه فليتكلم وأن يقعد وأن يستظل وليتم صومه»، فأمره بما يطيق ونهاه عما لا يطيق.

٣ - أن يكون النذر فيما يملك لقوله ﷺ: «لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم».

٤ - ألا يكون في موضع كان يعبد فيه غير الله تعالى، ففي الحديث جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نذرت أن يذبح إبلا لي ببوانة، فسأل النبي عليه الصلاة والسلام: «هل كان فيها وثن من

والخشية: وهي مرادفة للخوف، وقال فيها الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، وقال: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]، وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع» وفي الصحيح «إن أخشاكم وأنا». **والإنابة:** وهي الرجوع إلى الله عز وجل وهي

التوبة النصوح قال فيها الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، وقال على لسان المؤمنين: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

أمثلة لبعض الأمور الشركية التي يفعلها العامة الآن

وهي غالبها من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة إلا إذا اعتقد العبد صدقها فتكون من الشرك الأكبر وهي:

١- التعليق:

في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام أرسل رسولا «ألا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت».

ومن التعليق:

وهو ما يعلق في الرقبة أو اليد أو في الثياب أو على الحيوانات.

(١) الودعة: وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في رقاب الصبيان لرد العين.

(٢) والناب: وهو ناب الضبع يؤخذ ويعلق لرد العين.

(٣) والحلقة: ويلبسونها حفظا من العين ومرض العضد.

(٤) وأعين الذئب: يعلقونها على الصبيان ونحوهم زعما أن الجنة ينفرون منه.

(٥) والخيط: ويلقونه على المحموم ويعقدون فيه عقدا دفعا للمرض وطلبا للشفاء.

(٦) والوتر: وكانوا في الجاهلية يقومون باخذ وتر القوس ويلقونه على الصبيان لدفع العين.

(٧) التماثم: ويلقونها على الأولاد لدفع العين.

واختلف السلف في حكم التميمية إذا كتبت بآيات القرآن فاجازها البعض وكرهها البعض والأفضل البعد عنها فقد قال رسول الله ﷺ: «من

أوثان الجاهلية يعبد» قالوا: لا... قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا؛ فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذر، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم».

٥- عدم اعتقاد الناذر تأثير النذر في حصوله على الأمر الذي نذر لأجله. وفقا لحديث ابن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام «إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر».

والنذر الحرام: هو الذي ينذر فيه لغير الله، وهو شرك، والنذر المباح: هو أن تنذر دون أن تقيد وهو النذر المطلق بغير قيد ولا شرط. والنذر يكون واجبا بالشرط وليس بالشرع وإن لم يستطع أن يوفي فعله بالكفارة.

٦- الذبح:

والذبح عبادة لا ينبغي أن تصرف إلا لله، قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزِرْ﴾ [الكوثر: ٢] وقال: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والنسك هنا هو الذبح، وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

٧- الاستغاثة:

وهي طلب الغوث منه تعالى لجلب خير أو دفع شر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، وقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله».

٨- الرجاء:

قال سبحانه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء»، فالرجاء من العبادات القلبية التي يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له.

الخشوع والخشية والإنابة:

الخشوع: وهو الذلل لله عز وجل، قال فيه الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وكان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام «خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي».

تعلق تميمة فلا أتم الله له..

الرقى

قال رسول الله ﷺ: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك...».

والنُّوكة: شيء يصنعونه ويزعمون أنه يحجب الزوج في زوجته والعكس.

والرقى وهي العزائم وخُص منها ما خلا من الشرك فقد رخص رسول الله ﷺ في الرقى من العين والحمة، ففي الحديث عن أسماء قالت: يا رسول الله؛ إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم؟ قال: «نعم فلو كان يسبق القدر لسبقته العين، فلا بأس بالرقى ما لم يكن بها شرك».

والرقى تتجوز بثلاثة شروط:

أ - ما كان منها من الكتاب والسنة: فقد كان رسول الله ﷺ يرقى أصحابه؛ من كان منهم مريضاً وقد ورد عنه الدعاء الصحيح «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي... لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

ب - أن تكون باللغة العربية محفوظة الفاظها مفهومة معانيها، لأن عدم كتابتها باللغة العربية يعرض صاحبها للوقوع في الشرك لأنه يقرأ ما لا يفهم.

ج - أن يعتقد أنها سبب من الأسباب التي لا تأثير لها إلا بإذن الله، وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يأخذ بالأسباب مع اعتماده على الله عز وجل فالاعتماد على الأسباب من دون الله شرك وعدم الأخذ بالأسباب قوح في الشرع.

٢ - التبرك بالأشجار والأحجار والقبور، وما يحدث عندها من الشراكيات والبدع، ومن صورها أن يستأنس العبد بترية القبور يأخذ منها ويمسح على جلده، وأن يتخذ عندها أعياداً. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تجعلوا قبيري عيداً» وقال: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد...» وقال: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها». وقال: «إن من شرار الناس من تدرَكهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد...» أما استلام الحجر الأسود فهذا تعظيم لأمر الله لا الحجر، وعلى ذلك فتعلية القبور والبناء عليها وإيقاد السرج كل هذا يوقع العبد في الشرك كما أنه من التشبه باليهود والنصارى، وقد نهينا عن التشبه بهم، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يجصص القبر أو أن يبني عليه، وقد أرسل علي بن

أبي طالب رضي الله عنه وأمره بأن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواء بالأرض، ولا تمثالاً إلا طمسه.

كما أن الزيارة الشرعية هي التي تعين العبد على تذكر الموت وأحوال الآخرة والدعاء لأموات المسلمين فقد قال رسول الله ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة».

وأما الزيارة البدعية فهي التي يقوم صاحبها بشد الرحال إلى القبر والاعتكاف عنده والصلاة عنده أيضاً، وما يفعله عامة الناس اليوم - إلا من رحم ربي - من الذهاب إلى القبور في العيدين.

وأما الزيارة الشريكية فهي التي تتمثل في دعاء المقبور والتوسل إليه من دون الله، وقد توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي لكي يقوم فيدعو لهم بنزول المطر، ولو كان التوسل بالموتى جائزاً لتوسل عُمرُ رضي الله عنه بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو الأولى بالتوسل به لو كان ذلك جائزاً.

٣ - التماسد في إطرانه عليه الصلاة والسلام والغلو في الصالحين، فقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» ويظهر لك اطراؤهم للنبي عليه الصلاة والسلام في قصيدة نهج البردة للبوصيري حيث قال في أحد أبياتها:

من جود كفك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

أي أن أحد علوم النبي عليه الصلاة والسلام علم ما في اللوح المحفوظ، وهذا غلو وإطراء نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام وكان له بالمرصاد، إذا لاحظته في أتباعه، حيث قال للنبي عليه الصلاة والسلام: «أجعلتني لله ندا؟ بل قل ما شاء الله ثم شئت» قال: «أجعلتني لله ندا؟ بل قل ما شاء الله ثم شئت».

كما أن ادعاءهم محبة أولياء الله الصالحين، وحب آل البيت هي كلها ادعاءات باطلة لا أساس لها من الصحة، وهي أقرب إلى الشعارات والخيالات، فالمحبة تكون محبة قلبية ومحبة أتباع والثانية نتيجة للأولى، فإن كانوا صديقين في محبة النبي ﷺ وآل بيته والصالحين فليتبعضوهم في عقيدتهم وهديتهم وسنتهم، وهم أبعد الناس عنها، وقد قال الحسن البصري رحمه الله: «ادعى قوم محبة الله عز وجل فامتحنهم الله في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فجعل أتباع النبي دليلاً على صدق محبتهم وكل محب لمن يحب مطيع.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

الكفر

(مفهومه - أقسامه - ضوابطه)

إعداد: أسامة سليمان

أولاً: مفهوم الكفر

الكفر لغة: هو الستر والتغطية، لذلك فالزارع يُسمى كافراً؛ لأنه يستر الأشياء ويغطيها. يُسمى كافراً؛ لأنه يستر الأشياء ويغطيها.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَشْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠].

الكفر شرعاً: ضد الإيمان. أي: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو إعراض أو كبر أو حسد.

ثانياً: أقسام الكفر

باستقراء النصوص الشرعية نجد أن الكفر ينقسم إلى قسمين:

١- كفر أكبر، يُخرج من الملة.

٢- كفر أصغر، لا يُخرج من الملة.

القسم الأول: الكفر الاعتقادي، أو الكفر الأكبر.

وهو يُحبط العمل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]، وهذا القسم يخلد صاحبه في نار جهنم، ويبيح الدم والمال ويمنع الموالاة، بل يجب على المؤمن أن يعادي صاحبه، فموالاته حرام وإن كان أقرب الأقربين، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وينقسم هذا القسم إلى خمسة أقسام:

١- كفر التكذيب: ومعناه تكذيب ما أنزل الله من كتاب وسنة، وكلاهما وحى - كما هو معلوم - قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

أَوْ كَذَبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

٢- كفر الشك وعدم اليقين: فمن شك في أي ركن من أركان الإيمان فهو كافر، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

ومن ذلك: الشك في قدرة الله على البعث، أو الشك في وجود الملائكة، أو الشك في وجود الجنة والنار، أو بعثة الرسل، وفي ذلك يقول سبحانه حكاية عن أحد الشاكين: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، فلما قال ذلك، قال له صاحبه: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

٣- كفر الاستكبار والإباء: فمن رد أمر الله، أو أمر رسوله ﷺ كبراً أو إباءً فهو كافر، وإن صدق بقلبه بربوبيته سبحانه، فإبليس اللعين كفر من هذا الباب؛ فمع تصديقه بربوبية الله عز وجل، إلا أنه رد الأمر على الله استكباراً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٤- كفر الإعراض: ومعناه: الإعراض عما أنزل الله، وعدم الاعتناء أو الاهتمام به، والانصراف عنه، يقول جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْزِلُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

٥- كفر النفاق: وهو عدم تصديق القلب مع ظهور الإسلام ظاهراً، يقول سبحانه في شأن المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

وهو لا يُخرج صاحبه من الملة، ولا يُحبط الأعمال كلية، وإنما قد ينقصها.

وصاحبه متوعد بالعقاب، ولا يُخلد في نار جهنم إن دخلها، وقد لا يدخلها برحمة الله ومغفرته وإن استحقها، ودمه وماله حرام، وصاحبه يوالى بقدر ما معه من الإيمان، ويعادى بقدر ما معه من معصية.

ومن أمثلة ذلك القسم: ما جاء في بعض النصوص الشرعية من تسمية المعاصي كفرةً مثل «كفران العشير، وكفران النعمة».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «إن القول قد يكون كفرةً فنطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال ذلك فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة» إلى أن قال: «وهذا كما في نصوص الوعيد، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...﴾ [النساء: ١٠]، فالنص حق، لكن الشخص المعين قد لا يلحقه هذا الوعيد؛ لفوات شرط أو ثبوت مانع، كان لا يعلم بحرمة الفعل، أو أن يتوب من الفعل قبل موته، أو يكون له حسنات تحو عقوبة ذلك المحرم، أو يُبتلى بمصائب تكفر الفعل، أو يشفع فيه شفيع مطاع».

ويقول صاحب «الطحاوية»: «إن الأقوال الباطلة المبتدعة المحرقة، المتضمنة نفي ما أثبتته الرسول ﷺ أو إثبات ما نفاه، أو الأمر بما نهى عنه، أو النهى عما أمر به، يقال فيها الحق، ويثبت لها الوعيد الذي دلّت عليه النصوص، ويبيّن أنها كفر، ويقال من قالها فهو كافر، وإنما الشخص المعين إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيد، وأنه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه إلا بامر تجوز فيه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معيّن أن الله لن يغفر له ولن يرحمه، بل يخلده في النار، ولأن المعين قد يكون مجتهداً مخطئاً، وقد يكون له حسنات ماحية».

وعلى ذلك فقد يكون القول كفرةً، ولكن القائل لا يكفر إلا بعد انتفاء الموانع، واستيفاء الشروط، فإلقاء المصحف في مكان نجس كفر بلا شك؛ لأنه تحقير لكتاب الله واستخفاف به، فالعمل هنا كفر بلا مرا، أما فاعله فقد لا يكفر؛ إما لجهله أن ما ألقاه مصحف، أو لا يدري ما ألقاه فيه لانعدام بصره، فعند ذلك يُعذر لعدم العلم. ولذلك وجب الاحتياط في تكفير المعين، مع ملاحظة أن هناك أعمالاً صريحة الكفر؛ كمن يدّعي أنه إله مع الله، ويعطي نفسه حق التحليل والتحريم، أو يقول بِقَدَم

العالم، أو يصدّق من أنكر وجود الله.

ولأن الإيمان والكفر محلها القلب، ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب سبحانه، كان الحكم بالقرائن الظاهرة في الغالب حكماً ظنياً وليس يقينياً، ولذلك كان الواجب أن يعلم أن القلب انشرح لهذا الكفر واستراح له، يقول سبحانه: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦].

فالمؤمن لا يكون كافرًا إلا إذا قصد الكفر واختاره، ولذلك كان السلف يقولون: من قال كذا. أما الشخص المعين فيلغى حكم الوعيد فيه بتوبة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة.

هذا بالإضافة إلى أن الأمور المكفرة تختلف في قوة دلالاتها، فمنها ما يدل على الكفر بصريح العبارة، ومنها ما يدل على الكفر بما يلزم منه، لا بصريح العبارة.

ومن أهم المسائل في تلك القضية: مسألة الحكم على الظاهر، فالحكم على الفعل الظاهر بأنه كفر متعلق ببيان الحكم الشرعي مطلقاً، أما الفاعل فلا بد من النظر إلى قصده فيما فعل، والتبين عن حالته في ذلك قبل الجزم بتكفيره، والمقصود بالقصد بالفعل هو غاية الفاعل من فعله، والباعث عليه، والدافع له على الحقيقة، ومراده منه.

فالقصد بالفعل: هو النية التي ينبي عليها الثواب والعقاب، والمدح والذم، فالنية هي التي تحدد مراتب الأعمال، ولذلك فأهل السنة والجماعة يقولون: إن التلازم بين الظاهر والباطن ليس على إطلاقه، ولكن مع توفر الشروط وانتفاء الموانع. فالعمل والنية عندهم مرتبطان، فلا يكفي في الحكم على معين، مجرد العمل الظاهر بإطلاق، كما لا يكفي في الحكم عليه مجرد الباطن إن علم، بل لابد من العمل الظاهر مع التحقق من القصد.

وللظاهر مع القصد أحوال مختلفة:

١- أن يكون العمل الظاهر غير دال على القصد، فالعمل الظاهر ليس كفرةً، والمقصود به كفر.

٢- العمل الظاهر كفر، ولا يحتمل في القصد إلا كفرةً.

٣- العمل الظاهر محتمل، كفرةً أو معصية.

٤- العمل الظاهر كفر والقصد محتمل.

وفيما يلي شرح لهذه الأحوال الأربعة:

١- إذا كان القصد كفرةً والعمل الظاهر لا يدل عليه: وذلك كاعمال المنافقين؛ فظاهرها طاعات مع أنهم

٤- العمل الظاهر كفر والقصد محتمل: وفي هذه الحالة لابد من قيام الحجة، وفي الشبهة، وإزالة العوارض، ومن أدلة هذا الأصل حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنينه: إذا أنا مت فاحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين، فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت، قال: يا رب خشيتك، فغفر له». متفق عليه.

فمع أن الرجل اعتقد أن الله غير قادر على بعثه غفر الله له؛ لأن الحجة لم تقم عليه.

ولذلك نقول: إن الفعل الذي قام به كفر، ولكنه لم يكفر لقيام عارض؛ وهو عدم بلوغ الدليل إليه، وعدم قيام الحجة عليه.

يقول شيخ الإسلام: «هذا رجل ظن أن الله لا يقدر عليه إذا تفرق فظن أنه لا يعيده إذا صار كذلك، وكل واحد أنكر قدرة الله تعالى وأنكر معاد الأبدان وإن تفرقت كفر، لكنه كان مع إيمانه بالله وإيمانه بأمره، وخشيته منه، جاهلاً بذلك، ضالاً وفي هذا الظن مخطئاً، فغفر الله له».

وكذلك ما حدث مع الصحابي قدامة بن مظعون رضي الله عنه واستحلاله للخمر متأولاً، وعندما أراد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن يجلده تبين له أن قدامة، رضي الله عنه، تناول قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣]، فقال له عمر: أخطأت التأويل، وما أقام عليه الحد، رغم أنه شربها مستحلاً؛ لأنه أخطأ التأويل.

فهذه شبهة عرضت لصحابي جليل، فشرب الخمر، ورغم استحلاله لها لم يُقَمِّ عمر رضي الله عنه الحد عليه، مع أن ذلك يعد كفراً؛ لأن استحلاله لم يكن تكذيباً لحكم الله.

المراجع

- ١- ضوابط التكفير عند أهل السنة.
- ٢- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ج ٤).
- ٣- شرح العقيدة الطحاوية.
- ٤- حقيقة الإيمان: د. عمر بن عبد العزيز.

في باطنهم كفار، ومن ذلك يتبين لك أن النبي ﷺ عاملهم بظاهرهم، رغم أن قصدهم الكفر، وهذا يدل على إجراء الأحكام على الظاهر، فهو أصل الحكم بين الناس؛ لذلك كانت البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، حتى وإن ادعى أكذب الناس، على أصدق الناس، فلا عبرة بالباطن؛ لأن الأحكام في الإسلام تنبني على ظاهرها.

٢- العمل الظاهر كفر ولا يحتمل في الباطن إلا كفراً؛ وذلك كسبب الله أو رسوله أو دينه، فهذا السبب كفر بذاته، وهو دال دلالة قطعية على من قصده وتلبس به؛ لأنه لا يصدر إلا عن بغض وكرهية، ولا تجد الإيمان في قلب رجل لا يحب الله ورسوله.

يقول شيخ الإسلام في بيان تهافت قول من يشترط الاستحلال في سبب الله ورسوله: إن سبب الله ورسوله كُفِّرَ ظاهر وباطن، سواء كان السبب يعتقد أن ذلك محرماً أو كان مستحلاً، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة.

٣- العمل الظاهر محتمل للكفر وعدمه: ومعنى ذلك أن يكون الظاهر غير قاطع الدلالة أنه كفر، ومن أمثلة ذلك:

أ- فعل حاطب بن أبي بلتعة، رضي الله عنه، رغم أن ظاهر العمل يحتمل الكفر- موالاته للمشركين- إلا أن النبي ﷺ، نهى عمر بن الخطاب عن قتله؛ لأن ما فعله حاطب معصية وليس كفراً، ومن ثم فإن «شهوده ليدر كان مكفراً لهذه السيئة». [البخاري (١٤٣/٦)].

ب- ومن أدلة لزوم التبين عن حال المعين، إذا ظهر منه ما يحتمل الشرك، وعدم الجزم بتكفيره، قصة معاذ بن جبل، رضي الله عنه عندما سجد للنبي ﷺ تعظيماً له، وذلك لما رآه من أهل الكتاب، فنهاء النبي ﷺ عن ذلك، وأخبره أن السجود سُخِّجَ لأجل التحية والتعظيم، كسجود إخوة يوسف له على سبيل التعظيم والتحية. ولذلك لا يجب تكفير المعين لفعل محتمل، بل لابد من التبين.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: كيف يقال: يلزم السجود لشيء عبادته؛ وقد قال النبي ﷺ: «لو كنت امرأةً أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حقه عليها». أخرجه الترمذي، وابن حبان من حديث أبي هريرة، وابن ماجه من حديث عائشة.

ولم يقل ﷺ لو كنت امرأةً أحدًا أن يعبد، فمن السجود ما ليس عبادة، وهذا كان في شرع من قبلنا.

مفاهيم عقائدية الشريعة

«أنواعه - أقسامه - خطورته»

إعداد: أسامة سليمان

كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليها، ثم طفنا به. [أخرجه البخاري في كتاب المغازي].

وهذا بلا شك من تلاعب الشيطان بالمشركون، فتارة يدعوهم إلى تعظيم الموتى، وأخرى يدعوهم إلى عبادة الشمس والقمر، فلما بُعث النبي ﷺ ودعاهم إلى توحيد الله وعدم الإشراك به قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥].

فالشرك إذن هو: أن يتخذ العبد إلهاً مع الله، يصرف له نوعاً من العبادة، أي يجعل له شريكاً في ربوبيته والوهيته، يقول سبحانه: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فالمشركون لم يساواوا أندادهم بالله في الخلق والتدبير والإحياء والإماتة، ولكن ساووا بينهما في الحب والخشية، والدعاء والخوف والرجاء، فهم لم يفرده سبحانه بالعبادة، ولم يعبدوا الأصنام، ولكنهم زعموا أن أصنامهم تقربهم إلى الله عز وجل، يقول سبحانه عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]. فضلاً عن أنهم كانوا إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فإذا أنجاهم سبحانه إلى البر إذا هم يشركون، فهم يشركون في الرخاء دون الشدة.

ظهر الشرك في البشرية في قوم نوح عليه السلام، وذلك بتعظيم رجال من الصالحين كانوا فيهم، فلما هلكوا أوحى إليهم الشيطان أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَاسَى العلم عُبدت. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. ولقد انتشرت عبادة الأصنام عند العرب، واتخذت كل دار منهم صنماً من دون الله، وكان أول من أدخل تلك الأصنام إليهم عمرو بن لحي الخزاعي.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه - أي أمعاءه - في النار، وكان أول من سيب السوائب، وغير دين إبراهيم عليه السلام». [أخرجه البخاري (٤٦٢٣)]. ومن صنيعهم في ذلك الباب:

أن الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار، فنظر في أحسنها، فاتخذها رباً، وجعل الثلاثة الباقية تحت قدره، وإذا ارتحل ترك الحجر الذي كان يعبد، حتى إذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ما فعل من قبل ذلك، وكانوا يتمسحون بالأصنام التي يعبدونها في سفرهم، فهي أول عهدهم وأخر عهدهم.

فضلاً عن ذلك، فقد اتخذوا مع الكعبة بيوتاً، يعظمونها كتعظيم الكعبة، وهذه البيوت لها سِدَّةٌ وحُجَابٌ، ويذبح لها ويطاف بها، ويهدى إليها، ففي «صحيح البخاري» عن أبي رجا العطاردي:

يُنْقَسَمُ الشُّرْكُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١- شرك أكبر: يُخرج من الملة.

٢- شرك أصغر: لا يُخرج من الملة.

القسم الأول: الشرك الأكبر:

يُخْلَدُ صاحبه في نار جهنم، ويُحْبَطُ عمله، ويُبَاحُ دمه، ولا يغفر الله لصاحبه إن مات على ذلك، والجنة حرام عليه، وهو بذلك أكبر الكبائر، وأعظم الظلم.

وفي ذلك جاءت نصوص في القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وينقسم هذا النوع من الشرك إلى أربعة أقسام:

١- شرك الدعاء: قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكَ دَعَاؤُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

٢- شرك النية والقصد والإرادة: يقول سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

٣- شرك الطاعة: يقول سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. فمن أطاع من حرم ما أحل الله وأحل ما حرم الله فشرکه شرك الطاعة.

٤- شرك المحبة: يقول سبحانه: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

القسم الثاني: الشرك الأصغر:

وهو الشرك الذي لا يُخرج صاحبه من الملة، ولكنه يُنْقِصُ التوحيد، وهو ينقسم إلى قسمين:

١- شرك ظاهر، سواء كان أقوالاً أو أفعالاً:

فالأقوال: كالحلف بغير الله، وقول المرء: ما شاء الله وشئت، وكذا قوله: توكلت على الله وعليك.

وفي الحديث أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: «أجعلتني ندًا لله، قل: ما شاء الله وحده».

أما الأفعال: فكلبس الحلق والخيط لرفع البلاء، وتعليق التمام خوفًا من العين، وهذه إن اعتقد أنها أسباب لرفع البلاء فهذا شرك أصغر، أما إذا اعتقد أنها تدفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر.

٢- شرك خفي:

وهو يدخل في الباعث والإرادة والقصد، كالرياء والسمعة؛ كان يعمل عملاً ما يتقرب به إلى الله ويريد ثناء الناس عليه، وكان يُحسن صلاته لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه.

والرياء إذا خالط العمل أبطله، يقول سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء».

ومن الرياء: العمل لأجل الطمع الدنيوي؛ كمن يعمل الطاعات لأجل الكسب المادي لأجل الله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن مُنِعَ سخط».

وهذا النوع قل من ينجو منه، ولذلك قالوا: الإخلاص طريق الخلاص.

نسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص في القول والعمل، ونعوذ به سبحانه من أن نشرك به شيئاً نعلمه، أو نشرك به شيئاً لا نعلمه.

والله من وراء القصد.

الإيمان بالله

مفاهيم عقائدية

قواعد وضوابط عند أهل السنة والجماعة، والرد على من خالفهم من فرق الضلال

إعداد: أسامة سليمان

لنفسه من الصفات، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، وهذا ما يُعرف بـ «توحيد الأسماء والصفات».

العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة

اعلم، علمني الله وإياك، أن هذه العلاقة من الأهمية بمكان للآتي:

١ - أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية. ٢ - وتوحيد الربوبية مقدمة لتوحيد الألوهية، فمن وحّد الله في ألوهيته فقد وحده في ربوبيته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ توحيد ألوهية.

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ توحيد ربوبية.

فيكون توحيد الربوبية مقدمة لتوحيد الألوهية؛ لأنه خالق يستحق العبادة، ولأنه رازق يستحق العبادة، وهذا في القرآن كثير.

٣ - توحيد الأسماء والصفات يتضمن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، فنستطيع أن نقول: إن توحيد الأسماء والصفات يشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة، ومن هنا كانت أهمية توحيد الأسماء والصفات.

أولاً: توحيد الربوبية؛

التعريف لغة: اللفظ مكون من كلمتين: توحيد، ربوبية فاما التوحيد فمن (وَحَدَّ) وأخذت منها مادة الوحدة، تقول:

رأيتُه وحده، وكقوله تعالى ﴿أَجْبَتْنَا لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَّهُ﴾ [الأعراف: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المدثر: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]. لذا كان التوحيد هو الأفراد، والرب: يُطلق ويراد به الخالق «رب الناس» ويُطلق ويُراد به الربوبي «رب الولد» أي الذي قام بربوبيته وتهذيبه، وقام على إصلاحه، ويُطلق ويُراد به المالك؛ كما قال عبد المطلب: أنا رب الإبل. أي مالكها.

الحمد لله يقلب الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، والصلاة والسلام على رسول الله إمام الأبرار، ورضي الله عن أزواجه وأصحابه الطيبين الأطهار وبعد.

اعلم رحممني الله وإياك، أن أركان الإيمان، كما وردت في الأثر عن نبينا ﷺ:

١ - الإيمان بالله.

٢ - الإيمان بالكتب.

٣ - الإيمان باليوم الآخر.

٤ - الإيمان بالقدر خيره وشره.

أهمية دراسة هذا الموضوع؛

أولاً: ينبغي لطالب العلم أن يعكف على دراسة هذه الأركان الستة بشيء من التفصيل والبحث، ولا سيما ونحن مطالبون بتعلم الإيمان قبل القرآن، كما ورد ذلك عن أصحاب محمد ﷺ، قالوا: تعلمنا الإيمان قبل القرآن، فلما جاءنا القرآن ازدننا إيماناً. ثانياً: معظم الخلل الذي وقعت فيه البشرية إنما كان لضعف الإيمان.

ثالثاً: انتشار المناهج الشاذة لفرق الضلال على الساحة الإسلامية الآن.

رابعاً: لا بد لطالب العلم أن يعرف ضوابط أهل السنة في الأركان الستة، وخصوصاً باب الأسماء والصفات، ليميز الخبيث من الطيب من أقوال الفرق الضالة.

الركن الأول

الإيمان بالله عز وجل

والإيمان بالله عز وجل ينقسم عند أهل السنة والجماعة إلى ثلاثة أقسام:

١ - الإيمان بالله رب كل شيء ومليكه وهذا نسميه «توحيد الربوبية». قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

٢ - توحيد الألوهية: وهو أن تؤمن أن الله هو الإله المعبود بحق، وكلمة «بحق» ضابط في التعريف، فنقول: لا إله إلا الله. أي: لا معبود بحق إلا الله.

٣ - أن تؤمن أن لله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه منزّه عن كل نقص، وثبت له ما أثبتته

الفطرة

والفطرة تعرف الخالق دون أن تستدل عليه بآياته، فالإنسان فطر على أن له فاطراً خلقه ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، فالصبي الصغير إذا ضرب علم أن له ضارباً، فهو يعرف أن كل حادث لابد له من مُحْدِث فطرته.

والقرآن يخاطب الإنسان على أنه يعلم ربه بفطرته، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ السُّبْتَ بَرَكْتُكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٢] وهذه الآية هي آية الميثاق وهو الميثاق الأول.

والمواثيق في القرآن ثلاثة:

الأول: السابق.

الثاني: ميثاق الفطرة.

الثالث: ميثاق الأنبياء.

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [متفق عليه]، فهل قال: أو يسلمانه؟ كلا، لأن الإسلام فيه أصل، لأنه مفضل على الإسلام.

إلا أن الرسل جاءت لتذكر الناس بهذا الميثاق، لأن أناساً قد نسوا هذا الميثاق، والناسي لا شيء عليه، ولذلك كان من فضل الله على عباده أن أرسل لهم الرسل، وجعل لهم الرسل هم الحجة في وجوب العذاب أو عدمه. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وقال تعالى: ﴿...كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى...﴾ [الملك: ٨-٩]، فلو كان يكفي الميثاق الأول لما سألوهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

والله سبحانه وتعالى خلق الخلق حنفاء، كما جاء في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحلت لهم، وأمروهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» [أخرجه مسلم].

وحديث أهل الفترة: «أربعة يدلون بحجبتهم إلى الله يوم القيامة، رجل أبكم، ورجل هرم، ورجل مجنون، ورجل من أهل الفترة؛ يقول الأول: يا رب، لقد جاء الإسلام وأنا لا أسمع، وقال الهرم: لقد جاء الإسلام وأنا لا أعقل، ويقول المجنون: ولقد جاء الإسلام والصغار يقذفونني بالبعر، ويقول الذي من أهل الفترة: ما بلغني الدعوة، فبنيت الله لهم ناراً ويأمرهم بدخولها، فإن دخلوها أدخلهم الله الجنة، فهم يمتحنون يوم القيامة» [أخرجه أحمد وابن حبان].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

أما توحيد الربوبية في الاصطلاح: فهو الاعتقاد الجازم أن الله هو المنفرد بصفة الخلق وهو المالك لعباده والقائم على تربيتهم، والمتعهد بهم. ولفظ الرب كان يُطلق في الشرائع السابقة ويُراد به غير الله؛ قال يوسف ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، يريد العزيز، وقال: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] يقصد الملك.

وفي شرعنا لا يجوز أن يُطلق لفظ «الرب» على غير الله إلا مقيداً: «رب الأسرة» «رب الإبل» «رب البيت» فعلم أن هذا الذي ورد عن يوسف قد تُسَخ في شريعتنا.

أدلة إثبات توحيد الربوبية عند أهل السنة

أدلة إثبات الخالق

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

١ - الشرع.

٢ - الفطرة.

٣ - الاستدلال بالله على الله.

٤ - معجزة الرسل.

٥ - إجماع الأمم.

٦ - القياس العقلي.

الشرع

وطريق إثبات وجود الصانع بالشرع هو طريق الأنبياء والمرسلين، فهم يُعرفون الناس بخالقهم عن طريق آياته في خلقه.

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن، منها:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٥-٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٧].

و«سورة النحل» كلها، وتسمى «سورة النعم».

وقال شيخ الإسلام: كيف يطلب الدليل على من هو دليل كل شيء؟

وليس صحيح في الأدهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك الأعرابي استدل على وجود الصانع سبحانه بآثاره في خلقه، فقال: البعرة تدل على البعير، والثر يدل على المسير؛ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير.

إعداد: أسامة سليمان

أصل الخلق نور.

٢- خلقوا قبل آدم عليه السلام، لأن الله سبحانه أمرهم بالسجود لآدم بعد خلقه فعلم أن خلقهم سابق على خلق آدم عليه السلام يقول سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

٣- خلقهم عظيم لا يعلمه إلا رب العالمين يقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]، وفي الحديث أن النبي ﷺ «رأى جبريل عليه السلام في صورته وله ستمائة جناح، كل جناح منها يسد الأفق يقول جل شأنه ﴿... جَاعِلِ الْمَلَأِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ...﴾ [فاطر: ١].

٤- اختلاف مقاماتهم فليسوا على درجة واحدة في القوة أو المقام يقول سبحانه: ﴿وَمَا مِثْلًا لَهُ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

وأرفعهم مقاما هم الذين شهدوا غزوة بدر ففي الحديث أن جبريل جاء النبي ﷺ فقال: «ما تعدون من شهد بدرًا فيكم، قلت خيارنا، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة» [رواه البخاري].

٥- لا يوصفون بأنوثه:

فالقُرآن الكريم أبطل هذا الزعم، وألقم المشركين حجارة عندما وصفوا الملائكة أنهم بنات الله فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الإيمان بالملائكة الأبرار ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به فضلا عن أن الإيمان بهم من الإيمان بالغيب، الذي هو من صفات المتقين يقول سبحانه: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ١-٣].

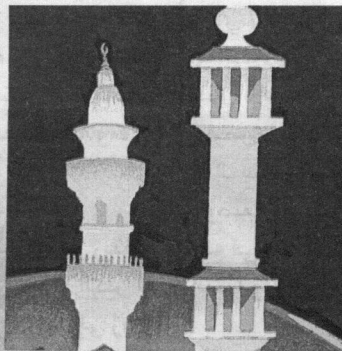
ولأن علاقتنا بالملائكة لا تنفك منذ أن كنا في أحرام أمهاتنا، فللرحم ملك، وعندما جئنا إلى الدنيا فالملائكة لا تفارقنا ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [البقرة: ١٨]، وعند الاحتضار ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَأِكَةُ...﴾ [فصلت: ٣٠]، وفي القبر سؤال الملكين، وبعد البعث ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَأِكَةُ...﴾ وبعد دخول الجنة ﴿... وَالْمَلَأِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

صفات الملائكة الخلقية:

للملائكة صفات خلقية كما أن لهم صفات خلقية، أما الصفات الخلقية فمنها:

١- أنهم خلقوا من نور، ففي الحديث: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم» [رواه مسلم].

وليس معنى أنهم خلقوا من نور أنهم الآن نور، فهذا يعني أن



٩- ومن الملائكة من ثبت له اسم بالكتاب والسنة،

منهم:

(١) جبريل عليه السلام؛

وهو الموكل بنزول الوحي على رسل الله وأنبيائه، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ [البقرة: ٧٩].

(٢) ميكائيل وإسرافيل؛

وميكائيل هو الموكل بالقطر الذي ينزل من السماء، وإسرافيل هو الموكل بالنفخ في الصور وكان ﷺ إذا قام من الليل افتتح الصلاة بقوله «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

(٣) حازن النار واسمه مالك، قال سبحانه: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبْكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

(٤) حازن الجنة واسمه رضوان جاء مصرحاً به في الأحاديث، ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية.

(٥) منكر ونكير وهما الملكان الموكلان بسؤال العبد في القبر كما ثبت ذلك في حديث البخاري.

(٦) ملك الموت ولم يصح في تسميته بعزرائيل أثر عن النبي ﷺ.

ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية.

ثانياً: صفاتهم الخلقية؛

١- الحياء، والحياء من خلق الملائكة الأبرار ففي الحديث أن النبي ﷺ قال في حق عثمان رضي الله عنه ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة.

٢- تتأذى مما يتأذى منه بنو

آدم ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجداً، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» [رواه مسلم]

والله من وراء القصد.

المَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَخَّطَبْ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ [الزخرف: ١٩]، وقال جل شأنه: ﴿الْكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢١-٢٢]، ويقول سبحانه: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩-١٥٥].

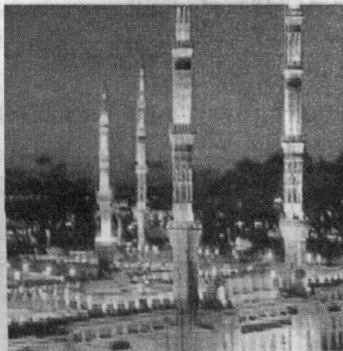
٦- لا يأكلون ولا يشربون؛

ففي قصة إبراهيم عليه السلام عندما جاءت الملائكة وقدم لهم الطعام وهو لا يعرفهم، لم تمتد أيديهم إليه فاجس منهم خيفة، يقول جل شأنه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦]، وفي سورة هود يقول سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَنِّيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً...﴾ [هود: ٧٠].

٧- لا يفترون ومعنى الفتور الملل والضعف فالملائكة تطيع ربها عز وجل وتنفذ أوامره سبحانه دون ملل ولا ضعف يقول سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] وفي سورة فصلت يقول جل شأنه: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ أي لا يملون.

٨- عددهم كثير لا يعلمه إلا الله، ففي حديث

البخاري ومسلم، أن البيت المعمور يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. وفي صحيح مسلم فيؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فضلاً عن أن لكل إنسان ملكين موكلين بكتابة العمل وملائكة تقوم على حفظه وملك لهديته وتوفيقة.



مضاهيم عقائدية الإيمان بالملائكة

بقلم / أسامة سليمان

ثالثاً: قدرات الملائكة:

١ - القدرة على التشكل في صورة بشرية والأدلة على ذلك متعددة في الكتاب والسنة منها:

(أ) أن جبريل عليه السلام جاء مريم عليها السلام في صورة بشرية يقول سبحانه ﴿وَأَنذَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ [مريم: ١٦-١٧].

(ب) أن الملائكة جاءوا إبراهيم عليه السلام في صورة بشر ولم يعرفهم فمال إلى أهله فجاء بعجل سمين وقدمه إليهم على أنهم بشر، يقول سبحانه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۖ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ...﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦].

(ج) جاءت الملائكة لوطاً عليه السلام في هيئة شباب حسان فضاق بهم ذرعاً لأنه خشي عليهم من قومه حيث كانوا يأتون الذكران من العالمين يقول سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧].

(د) وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن جبريل عليه السلام جاء النبي ﷺ في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولم يعرفه الصحابة إلا بعد أن أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل أتاهم يعلمهم أمور دينهم.

٢ - سرعتهم التي تفوق التصور البشري، حيث كان جبريل يأتي النبي ﷺ والسائل

عنده بين يديه ومن ذلك قصة المرأة التي جادلت النبي في زوجها عندما ظاهر منها فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ وقصة هلال بن أمية رضي الله عنه لما لاعن زوجته عند رسول الله فأنزل الله آيات سورة النور وهلال بين يدي النبي ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ...﴾ [النور: ٦].

٣ - دقة تنفيذهم للأوامر الإلهية ونظامهم في كل شؤونهم:

ومن أدلة ذلك أن جبريل عليه السلام في رحلة المعراج كان يستأذن من ملائكة كل سماء وكذلك في حديث مسلم أن خازن الجنة يقول للنبي ﷺ أمرت ألا أفتح لأحد قبلك، وفي الحديث «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قالوا: وكيف يصفون عند ربهم؟ قال: يكملون الصف الأول فالأول يتراصون في الصف» رواه الجماعة إلا البخاري.

٤ - اختصاصهم أي تماريهم فيما خفي عليهم من أمر الوحي وقد ورد اختصاص الملائكة في القرآن والسنة فاختصاصهم في خلق آدم عليه السلام ورد في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْمَأَ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [ص: ٦٩-٧٠].

واختصاصهم في الكفارات والدرجات ورد في حديث الترمذي ومسنده أحمد «أتدري فيم يختصم الملائكة؟ قلت: نعم، في الكفارات والدرجات». والكفارات: المكث في المسجد بعد

آخر ما عليهم».

والبيت المعمور حيال الكعبة الأرضية وهو كعبة أهل السماء السابعة ولأن الجزاء من جنس العمل وجد النبي ﷺ إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور لأنه رفع القواعد من البيت لأهل الأرض.

خامساً: الملائكة وعلاقتهم بآدم:

وعلاقة الملائكة بآدم عليه السلام واضحة بينة فعندما أراد الله خلق آدم أخبر الملائكة فسالت عن الحكمة من خلق آدم لا سيما أنه سيقع من ذريته إفساد في الأرض وإراقة الدماء يقول جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وبعد خلق آدم عليه السلام أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود له، والسجود لآدم كان على سبيل التحية والتعظيم والتكريم وليس على سبيل العبادة فالسجود لآدم والطاعة لله يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، والملائكة هي التي علمت آدم تحية الإسلام ففي الحديث «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله». قال: «فزادوه ورحمة الله» متفق عليه. ولما مات آدم عليه السلام غسلته الملائكة بالماء وترأ، ففي حديث الطبراني بإسناد صحيح «لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترأ، والحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده» [صحيح الجامع ٤٨/٥].

والحمد لله رب العالمين.

الصلوات والمشى على الأقدام إلى الجماعات، واسباغ الوضوء في المكاره. والدرجات: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام. [صحيح الجامع (١/٧٢)].

رابعاً: عباداتهم

والملائكة جبلوا على عبادة الله فليس لهم قدرة على المعصية ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] فالملائكة تفعل ما تؤمر به وتسارع إلى إجابة أمر ربها وهم عباد مكرمون يتصفون بكامل العبودية لربهم فهم في خوف دائم وخشية في أمر ربهم يقول سبحانه: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

ومن صور عباداتهم لربهم

١ - التسبيح: يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ [غافر: ٧].

ويقول سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

ويقول جل شأنه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦].

٢ - صلاتهم فهم يصطفون للصلاة ففي الحديث «أطت السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم» [السلسلة الصحيحة ٨٥٢].

٣ - حجهم: فالملائكة لها كعبة تحجها كما لأهل الأرض، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم، أن النبي ﷺ قال: «إنه رفع له في السماء السابعة البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه

مفاهيم عقائدية: الإيمان بالملائكة

• الحلقة الثالثة •

إعداد: أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله، أما بعد:

سادساً: علاقة الملائكة بذرية آدم:

للملائكة علاقة وثيقة بذرية آدم، فمنهم الحفظة الذين يقومون بحفظ الإنسان، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، والمعقبات من الله هم الملائكة يحفظون العبد من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء القدر خَلَوْا عنه، وجاءت الآيات القرآنية تؤكد هذا المعنى في

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ

عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

[الأنعام: ٦٢].

وقوله سبحانه: ﴿إِنْ كُلُّ

نَفْسٍ لَنَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، ولذلك

لما قيل لعلي رضي الله عنه:

إن نفراً يريدون قتلك، فقال: إن

مع كل رجل ملكين يحفظانه فيما

لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه

وبينه، إن الأجل جنة حصينة.

ومنهم الكتبة الذين يكتبون عمل الإنسان،

يقول سبحانه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ﴾، فإذا تكلم الإنسان بكلمة يرقبها الملك

الموكل بكتابتها فيكتبها إن خيراً فخير وإن شراً

فشر، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠)

كَرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ومنهم الموكل بالرحم: فعن أبي ذر رضي الله

عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مر

بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله تعالى

إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: أي ربّ ذكر أم أنثى، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك». رواه مسلم.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه

الروح ويؤمر بأربع: بكتب رزقه،

وأجله، وعمله، وشقي أو

سعيد». رواه البخاري ومسلم.

ومنهم الموكل بالوحي،

يقول تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ

مِّنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

مُبِينٍ﴾، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ

كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ

بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ويكاد جبريل

عليه السلام يختص بهذه الوظيفة.

ومنهم الموكل بقبض روح العباد، يقول

سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، وملك الموت له أعوان

ينزعون روح المؤمن في سهولة ويسر كما تنزع

القطرة من قم الإناء وينزعون روح الكافر

بصعوبة كما تنزع الشوكة من الصوف المبتل،

يقول جل شأنه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ



عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين». [صحيح الجامع ١٥٣].

٤- من عاد مريضاً، فعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه...» [صحيح الجامع].

٥- المصلون في الصف الأول، ففي الحديث: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول». [صحيح الجامع ٢١/٦].

والملائكة تبشر المؤمن عند الاحتضار عند خروج الروح وقبل أن تفارق الجسد بالنعيم والرضوان، يقول سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

كما أن الملائكة تحب المؤمنين، ففي الحديث «أن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل، إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض». [رواه مسلم].

فإن أراد العبد قبولاً في الأرض فطريقه محبة الله التي لا تأتي إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات، ثم بفعل المستحبات وترك المكروهات، ففي الحديث: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...» كما أنها تدعو العباد إلى فعل الخيرات، ففي صحيح البخاري: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

والله من وراء القصد.

تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، ويقول جل شأنه: ﴿فَكَفَيْكَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنْبَارَهُمْ﴾.

يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩].
والملائكة تستغفر للمؤمنين

وتصلي عليهم، يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾.

وصلاة الملائكة استغفارهم للمؤمنين والدعاء لهم، وهذه بعض الأعمال التي تصلي الملائكة على أهلها:

١- معلم الناس الخير، ففي حديث أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال: «إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير». [صحيح الجامع ١٣٣/٢].

٢- الذين يصلون على النبي ﷺ، ففي الحديث: «ما من عبد يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة، ما دام يصلي علي فليقل العبد من ذلك أو ليكثر». [صحيح الجامع ١٧٤/٥].

٣- المتسحرون، فعن ابن عمر رضي الله



الملائكة والأعمال الصالحة

الحلقة الرابعة

إن الأعمال الصالحة تقربنا من الملائكة وتقرب الملائكة لنا، ومن الجدير بالذكر أن العمل لا يوصف بأنه صالح إلا إذا توافرت فيه شروط، هي: الإيمان والإخلاص والمتابعة، فعمل المشرِك حابط عند الله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ﴾، والعمل إن لم يكن خالصاً لله عز وجل يرد على صاحبه، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، والعمل ينبغي أن يكون موافقاً لسنة النبي ﷺ، وإلا رد على صاحبه: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». ومن الأعمال الصالحة التي تشهد بها الملائكة.

٤- حضورهم مجالس العلم والذكر:
 ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله مائة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوهم، نادوا هلموا إلى حاجتكم». قال: «فيحفونهم باجنتهم إلى السماء الدنيا». والمائة تضع أجنتها لطالب العلم رضا بما يصنع.

٥- شهودهم لصلاتي الفجر والعصر:
يقول جل شأنه: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، ويقول ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

٦- إظلالهم للشهيد بأجنتهم:
ففي غزوة أحد لما استشهد عبد الله بن حرام رضي الله عنه ودخلت عليه أخته فاطمة تبكيه، قال لها النبي ﷺ: «تبكين أولاً تبكين مازالت الملائكة تظله بأجنتها حتى رفعتموه».

٧- شهودهم لجنازة الصالحين:
لما مات سعد بن معاذ سيد الأنصار رضي الله
عنه اهتز عرش الرحمن لموته وفتحت له أبواب
السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة.

٨- تأمين الملائكة على تأمين الإمام:
إن الملائكة تؤمن مع الإمام، ففي حديث

١- تسجيلهم للذين يحضرون لصلاة الجمعة:
 فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
 الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من
 أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا
 جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون
 الذكر». رواه البخاري.

٢- تسجيلهم للأقوال الطيبة:
فعن رفاعة بن رافع قال: كنا نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة، قال: «سمع الله لمن حمده» قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم؟» قال: أنا، قال: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها».

والماتمل في الحديث يجد أن عدد حروف هذه الكلمات أربعة وثلاثون حرفاً، وهؤلاء الملائكة يختلفون عن الملائكة التي تسجل عمل العبد - الرقيب والعتيد -.

٣- تنزلهم عند قراءة القرآن:
ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن أسيد بن حضير، كان يقرأ القرآن في مريده
(جرنه) فتحركت فرسه، كلما قرأ تحركت وكلما
سكت سكت، فخشى على ولده منها، فلما قام
إليها وجد مثل الظله فوق رأسه فيها أمثال السرج
عرجت في الجو حتى اختفت، ولما أخبر بذلك
النبي ﷺ قال: «تلك الملائكة كانت تسمع لك، ولو
قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم».
رواه البخاري ومسلم.

نزلت الملائكة في غزوة بدر تقابل مع المسلمين

بقلم / أسامة سليمان

نزل جبريل على النبي ﷺ فقال له: «أوضعتم سلاحكم فإننا لم نضع سلاحنا بعد». فقال: إلى أين، فأشار إلى بني قريظة. رواه البخاري ومسلم.

١٢- يبشرون المؤمنين، وقد أخبرنا الله سبحانه أنهم بشروا إبراهيم عليه السلام بالذرية الصالحة، وبشروا زكريا عليه السلام ببيحيى، وبشروا مريم عليها السلام بعيسى، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَرْفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرُوهُ بَعْلَامَ عَلِيمٍ﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾، ويقول جل شأنه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

١٣- حمايتهم للرسول ﷺ من كيد المشركين وأذى المجرمين، فعندما توعد أبو جهل النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً».

١٤- تبليغ الرسول ﷺ السلام من أمته، فلقد وكل الله سبحانه ملكاً أعطاه سمع العباد بتبليغ الصلاة والسلام عليه ﷺ من أمته، فعن عمار رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى ملكاً أعطاه سمع العباد، فليس من أحد يصلي عليّ إلا بلغنيها». رواه الطبراني في المعجم الكبير بإسناد حسن.

١٥- تنزل بعيسى عليه السلام آخر الزمان ليكسر الصليب ويحرم الخنزير ويضع الجزية، يقول سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِسَاعَةِ﴾، فنزوله عليه السلام علامة على اقتراب الساعة، وينزل عليه السلام شرقي دمشق عند المنارة البيضاء واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.

والله من وراء القصد.

البخاري: «إذا قال الإمام: آمين، فإن الملائكة تقول في السماء آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

وكذا في قول الإمام: «سمع الله لمن حمده» تقول الملائكة اللهم ربنا ولك الحمد، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٩- حمايتهم لمكة والمدينة من دخول الدجال: يخرج الدجال فيطوف الأرض بسرعة المطر الذي استدبرته الرياح، لكنه يُمنع من دخول مكة والمدينة لحماية الملائكة لهما، ففي الحديث: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال». رواه البخاري.

وفي الحديث أيضاً: «وليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق». رواه البخاري.

١٠- تؤمن على من دعا لأخيه بظهر الغيب: ففي حديث مسلم: «من دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثله».

١١- تقاتل مع المؤمنين:

يقول سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، ففي غزوة بدر ظل النبي ﷺ يدعو الله ويستغيث به ويطلب منه النصر والتمكين لعباد الله المستضعفين، حتى أنزل الله سبحانه الملائكة يقدمهم جبريل عليه السلام فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أبشروا... يا أبا بكر، هذا جبريل على ثنياه النقع». رواه البخاري. والنقع: هو الغبار.

وفي غزوة الأحزاب أيد الله المؤمنين بالملائكة، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، والمقصود بقوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ هم الملائكة، وبعد الغزوة

مفاهيم عقائدية الإيمان بالله واليوم الآخر

(٨٢) مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود: ٨٢-٨٣].

في الحديث يقول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» رواه الشيخان عن أبي طلحة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» رواه مسلم.

ففي الحديث يقول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» رواه الشيخان عن أبي طلحة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» رواه مسلم.

في الحديث يقول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» رواه الشيخان عن أبي طلحة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» رواه مسلم.

لأن روح الكافر تابى الخروج، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ويقول سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَنْبَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

أي المتلطخ بالزعران لما فيه من التشبه بالنساء.

وفي الحديث: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتلطخ بالخلق، والجنب إلا أن يتوضأ»

الملائكة

تَرَكَّتْ

الْإِلَاحَاتِ

تَرَى الْكَفَّارَ

وَالْعَصَاةَ

يقلم



الْمَلَائِكَةُ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.... وبعد:

بيننا فيما سبق علاقة الملائكة بالمؤمنين، وصلاة الملائكة على المتقين وتسديدهم لهم وصلاتهم عليهم، أما بالنسبة للكفار والعصاة والفساق، فإن الملائكة تلعنهم وتنزل العذاب بهم، وتضرب وجوههم وأنبارهم عند احتضارهم، وفيما يلي بيان لموقف الملائكة من الكفار والعصاة:

لما جاءت الملائكة لوطاً عليه السلام في هيئة شباب وجوههم حسنة وصورهم جميلة، جاءه قومه مسرعين يمارونه في شأن ضيوفه، ويحاولون فعل الفاحشة بهم، فسيء بهم وضاق بهم ذرعاً، فضربهم جبريل عليه السلام بجناحه فطمس أعينهم وأذهب أبصارهم، حتى لم يبق لها محل ولا أثر، ثم أهلكهم الله شر هلاك ورفع جبريل عليه السلام قراهم إلى السماء وعاد بها منكسة إلى الأرض ثم أمطر الله عليهم حجارة من نار.

يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَثُورٌ﴾ [القمر: ٣٧]، ويقول سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَاباً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ

أخرجه أبو داود في سننه، صحيح الترغيب والترهيب (٧٣/١).

يقول جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].
وهذه بعض الأعمال التي تلعن الملائكة أصحابها:

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

والحديث يشير إلى حرمة ترويع المسلم، وإلى حرمة هذا الفعل.

إن سب أصحاب النبي ﷺ فضلاً عما فيه من الإثم والفجور فهو طعن في الشريعة لأن الأحكام الشرعية وصلتنا عن طريقهم، وطعن في النبي ﷺ لأن الله اصطفاه واصطفى له أصحابه، وشرف الصحبة من شرف الصاحب ﷺ.

ولذلك قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» رواه البخاري ومسلم، وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل عمداً فهو قود، فمن حال بينه وبين فعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» رواه النسائي.

هذا بالنسبة لمن يعطل حداً واحداً فما بالنا بالذي يعطل حدود الله وأحكام الله كلها.

ففي حديث أبي داود والنسائي «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» صحيح الجامع (٨/٦).

وفي الحديث أيضاً: «المدينة حرم، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً». رواه البخاري في صحيحه.

لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

فمن أخفر مسلماً في ذمته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. رواه البخاري في صحيحه.

وقد سأل الكفار النبي ﷺ رؤية الملائكة، ليدل لهم على صدقه فجاءت الآيات تبين لهم، أن اليوم الذي يرون فيه الملائكة يوم شؤم عليهم، ذلك أنهم يرون الملائكة عندما يحل بهم العذاب وعندما يأتيتهم الموت ويكشف عنهم الغطاء يقول سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يُرَوُّنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢١-٢٢].

ولو نُزل إليهم ملائكة، فإنهم لن يؤمنوا وإنما طلبوا ذلك على سبيل التعنت، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ جَاهِلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

والله عز وجل لم يرسل الرسل من الملائكة لأن طبيعتهم مخالفة لطبيعة البشر. ولو أرسل الله ملكاً رسولاً لجعله من جنس البشر يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

والله من وراء القصد.

مفاهيم عقائدية

الملائكة وبقية المخلوقات

كثيرة عن النبي ﷺ منها:

١- ما رواه مسلم في كتاب القدر عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء».

وفي الحديث دلالة على أن العرش كان مخلوقاً قبل السموات والأرض.

٢- أخرج مسلم في كتاب البر والصلة، عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله».

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «المقضى

الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي». البخاري في بدء الخلق، ومسلم في كتاب التوبة.

وللعرش حملة يحملونه، وهذا أمر ثابت بالكتاب والسنة، أما الآيات فقد دلت على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه، وآخرون يكونون حوله ويوم القيامة يحمله ثمانية. [نقض التأسيس (٥٧٥/١) لشيخ الإسلام].

وليس العرش هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية لأن الملك هو كل الخلق، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أذن لي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده... وبعد:

بعد أن وضحنا العلاقة بين الملائكة وعموم البشر، نبين العلاقة بين الملائكة وبقية المخلوقات.

١- حملة العرش:

العرش أعظم المخلوقات، والرحمن مستوٍ عليه استواء يليق بعظمته سبحانه، وجاء ذكر العرش في كتاب ربنا سبحانه في مواضع منها:

١- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧].

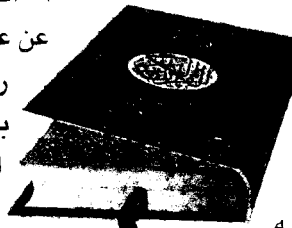
٢- ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة].

٣- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

٤- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

٥- ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥].

وأما السنة فقد ورد ذكر العرش في أحاديث





٣- الموكلون بالقطر والنبات

والأرزاق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ

قال: «الرعد ملك من ملائكة

الله، موكل بالسحاب، معه مخازيق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله» [صحيح الجامع ١٨٨/٣]، وفي حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل بفلاة في الأرض، فسمع صوتاً في سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتحنى ذلك السحاب، فافرج ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟

قال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فاتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثاً.

والحديث يوضح أن للسحاب ملائكة توكل به، تصرفه حيث أراد الله سبحانه، ومما من قطرة ماء تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقرها حيث يأمره الله عز وجل، والملائكة تدبر حركة السماوات والأرض بأمر خالقها، يقوله سبحانه: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ يقول جل شأنه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) ﴿وَالنَّاشِئَاتِ شُرًّا﴾ (٣) ﴿فَالْمُفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ (٤) ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ والحديث في الآيات عن الملائكة وتدبيرها شئون السموات والأرض بأمر خالقها.

والله من وراء القصد.

أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». رواه أبو داود وصححه الألباني. والقول بأن حملة العرش ملائكة هو قول السلف، أما الذين أنكروا استواء الله على عرشه، وقالوا: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء، وأن العرش بمعنى الملك، فإنهم أنكروا كون حملة العرش من الملائكة وتناولوا الآيات، ومنهم الفلاسفة فقد قالوا إن المراد بالحملة الثمانية، الثمانية أفلاك التي تحت الفلك المحيط أو ما يسمونه بالفلك التاسع. [العرش للذهبي].

٢- ملك الجبال،

للجبال ملائكة، وقد أرسل الله ملك الجبال للنبي ﷺ، عندما أذاه قومه، ففي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟» قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن كلال، فلم

يجبني إلى ما أردت فإنيطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب - قرب مكة - فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين - جبلان بمكة - فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً».



التفاضل بين الملائكة والبشر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده... وبعد:

تعد هذه المسألة من المسائل التي اختلف

فيها العلماء، فمنهم من قال بتفضيل الأنبياء

وصالحي المؤمنين على الملائكة، ومنهم من

فضل الملائكة على صالحي المؤمنين، ومنهم من

قال: إن الملائكة أفضل باعتبار البداية

وصالحو البشر أفضل باعتبار كمال النهاية.

وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

بداية نوضح أن الكفار والفجار والمنافقين غير داخلين في المفاضلة، فأولئك كالأنعام بل هم أضل، بل الأنعام أحسن منهم حالاً، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَاْفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

والدابة كل ما دب على

الأرض والسماء من إنس وجن وملك وبهيمة. وفي ذلك صنف ابن المرزبان رحمه الله «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب». وفضل البهائم على الكفار والمنافقين من وجوه:

١- أن البهيمة لا سبيل لها إلى كمال وصلاح أكثر مما تصنعه والإنسان له سبيل لذلك.

٢- أن البهائم لها أهواء وشهوات ولم تؤت تمييزاً بين ما ينفعها وما يضرها والإنسان أوتي ذلك، فالإنسان له شهوات وعقل والبهائم لها شهوات بلا عقول، فمن غلبت شهوته عقله فالبهائم خير منه.

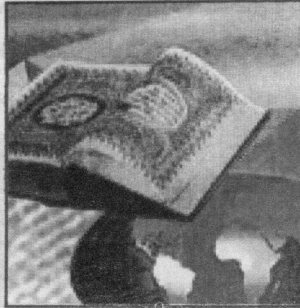
٣- أن البهائم مؤمنة بالله ورسوله ﷺ، مسبحة بحمده، وفي ذلك قال ﷺ: «إنه ليس على وجه الأرض شيء إلا وهو يعلم أنني رسول الله إلا فسقة الجن والإنس».

٤- أن لفسقة الجن والإنس في الآخرة من العذاب والأهوال والأغلال ما أمنت منه البهائم.

ونستعرض آراء العلماء في هذه المسألة، ثم نبين الراجح منها.

أولاً: أدلة الذين فضلوا صالحي البشر على الملائكة

١- أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، وهذا يبين فضله وتكريمه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ



إعداد / أسامة سليمان

تفضيل الملائكة لأن لفظ
خير منه فصل في
المسألة.

٢- أن بني آدم تقع

منهم الزلات والهفوات وفيهم النقص
والقصور، يقول سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
إِنِّي مَلَكَ...﴾ [الأنعام: ٥٠] ، ووجه الدلالة في
الآية أن حال الملك أفضل من حال من ليس
بملك، وإن كان نبياً كما في الآية.

٣- قول إبليس لأدم وحوا: ﴿مَا نَهَاكُمَا
رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ
تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] الآية تبين
أن حال كونهما ملكين أكمل من كونهما
بشرين، والملك أطول حياة من الأدمي فيكون
أعظم عبادة من حياة الأدمي.

ثالثاً: رأي شيخ الإسلام ابن تيمية

لقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه
الله هذه المسألة نور الله بصيرته، فجمع بين
أقوال الفريقين، ووفق بينها، وانتهى إلى
القول بأن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال
النهاية، ذلك أنهم إذا دخلوا الجنة ونالوا
الزلفى وسكنوا الدرجات العلى وحياتهم ربهم
وخصهم بمزيد قربه، قامت الملائكة بخدمتهم
بإذن الله بقوله جل شأنه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:

والملائكة أفضل باعتبار
البداية، فإن الملائكة الآن في
الفريق الأعلى منزّهون عما
يلا بسه بنو آدم، مستغرقون في
عبادة ربهم، ولا ريب أن هذه
الأحوال الآن أكمل من أحوال
البشر.

والله من وراء القصد.

اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وفرق بين
السجود للشيء والسجود إلى الشيء،
فالسجود إلى الشيء يعني اتخاذه قبلة،
والسجود للشيء على سبيل التعظيم والتكريم
له، فآدم لم يكن قبلة كما قالت المعتزلة، وإلا لما
امتنع إبليس اللعين عن السجود له.

٢- قول إبليس اللعين لربه عز وجل:
أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ فهذا نص في بيان
تفضيل آدم عليه السلام.

٣- أن الله خلق آدم بيده وخلق الملائكة
بكلمته.

٤- أن الله سبحانه جعل الاستخلاف في
الأرض في آدم وذريته، والخلافة درجة عالية
ولذلك طلبتها الملائكة، والخليفة يفضل على
من ليس بخليفة.

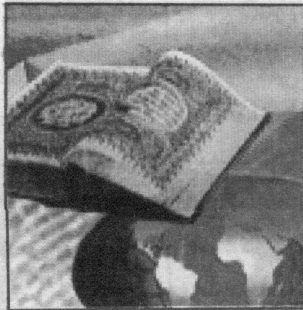
٥- تفضيل بني آدم على الملائكة بالعلم،
فحين سأل الله الملائكة عن علم الاسماء فلم
يجيبوا، وقالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما
علمتنا، أنباهم آدم بأسمائهم.

٦- طاعة البشر أشق من طاعة الملائكة لأن
الملائكة جبلت على الطاعة، فمن جبل على
الشهوة والرضى والغضب والهوى طاعته
أشق ممن فقد ذلك.

٧- مباهاة الله عز وجل بصالح المؤمنين
الملائكة. ففي حديث أبي هريرة: «أن الله
يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم:
انظروا إلى عبادي هؤلاء
جاؤوني شعثاً غبراً». رواه ابن
حبان في صحيحه.

ثانياً: أدلة الذين فضّلوا الملائكة

١- ورد في الحديث: «من
ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي، ومن ذكرني في ملاء ذكرته
في ملاء خير منه». وهذا يبين



مفاهيم عقائدية

الإيمان بالرسل

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة

والسلام على من لا نبي بعده...

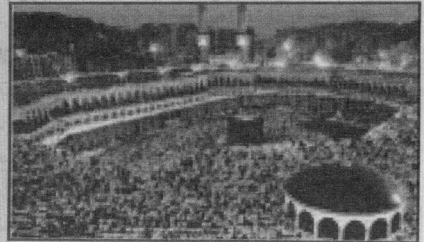
وبعد:

فإن الإيمان بالرسل ركن هام من

أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به

وعدم الإيمان بالرسل كفر بالله

العظيم.



يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفَرُ بِبَعْضٍ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠]، بل إن الكفر برسول واحد من رسل الله كفرٌ بسائرهم، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، ومعلوم أن قوم نوح كذبوا بنبيهم فقط، ولكن الله عز وجل وصفهم بكفرهم بكل الرسل لتكذيبهم لنبيهم.

لذلك فإن الله أثنى على أمة النبي محمد ﷺ لإيمانهم بجميع المرسلين وعدم التفرقة بينهم، يقول سبحانه: ﴿أَمَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وذم أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنُكْفَرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام، والنصارى لا يؤمنون بسيد البشر ﷺ. ونتناول في هذا البحث:

١- تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.

٢- عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم.

٣- أنبياء ذكروا في السنة.

٤- صالحون نتوقف في أمر نبوتهم.

أولاً: تعريف النبي والرسول

١- النبي: لغة مشتق من النبأ وهو الخبر، يسمى النبي نبياً لأنه مخبر ومخبر، مخبر عن الله، ومخبر من الله، يقول سبحانه: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَالَمِ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، ويقول جل شأنه: ﴿نَبَأَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [التحريم: ٤٩].

والأنبياء هم أشرف الخلق وهم الأعلام الذين يهتدي بهم الناس فتصلح دنياهم وآخرهم.

٢- الرسول، لغة من التوجيه، يقول سبحانه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النحل: ٣٥]، فالرسل مبعوثون برسالة وكلفوا بحملها وتبليغها إلى من أرسلوا إليهم. ولا شك أن هناك فرقاً بين الرسول والنبي، وأدلة ذلك متعددة منها قوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، فجمع الله سبحانه وتعالى له بين وصفي الرسالة والنبوة.

والرسالة تشمل النبوة وليس العكس، ويذكر البعض أن النبي من أوحى الله إليه ولم يؤمر بالبلاغ، والرسول من أوحى الله إليه وأمر بالبلاغ، وهذا غير صحيح من وجوه، منها أن النبي مرسل كالرسول في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، والإرسال يقتضي البلاغ من المرسل، هذا أولاً، وثانياً: قول النبي ﷺ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» [البخاري ومسلم]. يدل هذا على أن الأنبياء، أمروا بإبلاغ وأن الاستجابة لهم تتفاوت.

ولذلك فالفرق بين النبي والرسول أن الرسول أوحى إليه بشرع والنبي يبلغ شرع من قبله.

ثانياً: من ذكرهم في القرآن

ذكر الله في كتابه ثمانية عشر نبياً ورسولاً، في آية الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذَرَيْنَاهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ففي هذه الآيات ذكر سبحانه ثمانية عشر نبياً، وجاء ذكر ثمانية أنبياء رسل في مواضع متفرقة: «آدم وهود وصالح وشعيب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمد ﷺ».

يقول سبحانه:

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ...﴾ [آل عمران: ٣٣].
- ٢- ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠].
- ٣- ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [هود: ٦١].
- ٤- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤].
- ٥، ٦، ٧- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].
- ٨- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ [الفتح: ٢٩].

ثالثاً: أنبياء ذكروا في السنة

ورد في سنة النبي ﷺ أسماء بعض الأنبياء، الذين لم يذكروا في القرآن وهم:

أ- شيث عليه السلام، ففي صحيح ابن حبان عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه أنزل عليه خمسون صحيفة.

ب- يوشع بن نون،

ففي صحيح مسلم ومسند أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها، ولا بين، ولا آخر قد بنى بنياناً ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك. فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم أحبسها عليّ شيئاً. وفي الحديث أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس. رواه أحمد في مسنده وهو على شرط البخاري.

رابعاً: صالحون نتوقف في أمر نبوتهم

ذو القرنين،

ذكر الله خبر ذي القرنين في كتابه: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ...﴾، والتوقف في أمر نبوته هو الأولى حيث ورد في مسند الحاكم وسنن البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «ما أدري ذا القرنين نبياً أم لا». فإن كان النبي ﷺ توقف في أمره فنحن من باب أولى نتوقف عن ذلك.

والله من وراء القصد.

مفاهيم عقائدية الإيمان بالرسول

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده... وبعد:

فإن بشرية الأنبياء أمر لا يقبل الجدل، بل إن أعداء الرسل كانوا يعترفون ببشرية الرسل يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

ويقول سبحانه وتعالى - عن قوم نوح - عليه السلام: ﴿فَقَالُوا أَتَشْرَأُ مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ وَسُغْرٌ﴾ [القمص: ٢٤]، وتعجب المشركون من بشرية الرسول ﷺ فقالوا: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧]، ورسَل الله بقررون تلك الحقيقة لأقوامهم ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، مع إيماننا بهذا، إلا أننا نؤمن أيضاً أن الله اصطفاهم وأنعم عليهم وخصهم بصفات يتميزون بها على سائر البشر.

من هذه الصفات: ١- الوحي:

الوحي هو الإعلام الخفي السريع [لسان العرب]، ويأتي بمعان عديدة في القرآن؛ فيقصد به الإلهام الفطري للإنسان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَالْقَاهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٧]، وقد يقصد به الإلهام الغريزي للحيوان: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨] وقد يقصد به الإحياء والإشارة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُحْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، والوحي المقصود في بحثنا هو إعلام من اصطفاه الله من عباده بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر، وللوحي مقامات وردت في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

فلتلقم الأول هو، الإلقاء في روع النبي الموحى إليه، وفي هذه قال ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب» رواه ابن حبان في صحيحه، ويدخل في هذا المقام الرؤيا فإن رؤيا الأنبياء وحي يقول - سبحانه وتعالى - ﴿يَا بَنِي إِدْرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وفي الحديث «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ في الوحي

الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». [رواه البخاري ومسلم]

أما المقام الثاني للوحي فهو: هو تكليم الله رسله:

يكلم الله رسله من وراء حجاب وذلك كان لموسى - عليه السلام - قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وكلم الله آدم - عليه السلام -، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، وكلم الله عبده ورسوله محمداً ﷺ في رحلة المعراج.

والمقام الثالث: الوحي إلى الرسول بواسطة الملك وهو الذي ورد في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ﴾ وفي هذا يقول سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وتتعدد أحوال الوحي المنزل على رسل الله فتارة يأتي في صورته التي خلق عليها وتارة يأتي كصلصلة الجرس وتارة يتمثل الملك في صورة بشرية وهذا هو أخف الأحوال على الرسول.

والوحي خص الله به الأنبياء والرسل ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ولقد انقطع الوحي بموت النبي ﷺ خاتم الأنبياء ﷺ، فكل من زعم النبوة بعده فهو كذاب يحمل كذبه في دعوته، ولذلك لما جاء إلى الخليفة العباسي من يدعي أنه نبي فقال له الخليفة لكل نبي معجزة فما هي معجزتك؟ قال معجزتي أني أعلم ما في نفوسكم، قال ما في نفوسنا؟ قال في نفوسكم أنني كذاب.

والذين طعنوا في قضية الوحي، أرادوا بذلك أن يسقطوا كل النصوص الشرعية لأن مصدرها الوحي ومن ثم كان أول كتب البخاري في صحيحه بدء الوحي لأن الدين مداره على الوحي، وتخطب أقوام فزعموا أن الوحي الذي كان يأتي النبي ﷺ هو نوع من الصرع أو من اتصال الشياطين، وهذا إفك ظاهر وتخطب فاضح إذ المصروع يصفر لونه ويفقد توازنه ولا يدري ما قال بعد إضافته، لكن الرسول ﷺ كان عند اتصاله بالملك يشرق وجهه ويسمع الحضور دويًا كدوي النحل ثم يفيق وهو يعي ويحفظ ما جاء به الوحي، ويردده على أصحابه ويأمرهم بحفظه في السطور بل كان يتفحص عرقاً في اليوم الشديد البرودة بل إن ناقته كادت تبرك من شدة الوحي المنزل عليه، ولما كان ﷺ يجلس بجوار أحد أصحابه، كادت قدم الصحابي تنكسر من ثقل قدم رسول الله ﷺ.

مفاهيم عقائدية الإيمان بالرسول

الحلقة السابعة

خيرهم فكانت تلك. فلم يرههم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فتولاه جبريل، ثم عرج به إلى السماء. وهذا مما اختص الله به الأنبياء، وقول أنس رضي الله عنه لا يقال من قبل الرأي كما ذكر ابن حجر رحمه الله.

٢- يقبرون حيث ماتوا:

فلا يقبر نبي إلا في الموضع الذي مات فيه، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يقبر نبي إلا حيث يموت». رواه أحمد في المسند وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥/٣).

ولذلك دفن النبي صلى الله عليه وسلم في المكان الذي مات فيه، وهو حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وكان هذا من قبيل الإجماع لأنه تم بمعرفة الصحابة الأخيار.

٣- يخبرون قبل الموت:

فعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة». السلسلة الصحيحة (٣١٦/٢)، وفي مرض موته صلى الله عليه وسلم كان يقول: مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فعلمت عائشة رضي الله عنها أنه خير. [كتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

نواصل في هذا المقال الحديث عن الصفات التي خص الله بها الأنبياء والرسول دون سائر البشر.

١- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

ففي كتاب المناقب في صحيح البخاري رحمه الله باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه، أخرج في هذا الباب حديثين، الأول عن عائشة رضي الله عنها لما سألها أبو سلمة بن عبد الرحمن: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربع ركعات فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم أربعاً فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله، تنام قبل أن توتر؟ قال: تنام عيني ولا ينام قلبي.

والثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنهما وهو يحدث عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة: جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه- وهو نائم في المسجد الحرام- فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا

التفسير (١٣) من صحيح البخاري].

وملك الموت خَيْرَ موسى عليه السلام، ففي الحديث: «جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران، فقال له: أجب ربك، فقال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي، فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعره فإنك تعيش بعددها سنة، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب. رواه البخاري ومسلم، وملك الموت جاء موسى عليه السلام في صورة بشرية في البداية، وقد بين العلماء فقه هذا الحديث، وصحة الخبر تعني، التصديق به وإعمال العقل في فهم المراد منه، لا في رده كما هو الحال فيمن قدموا العقل على النقل.

٤- أنهم أحياء في قبورهم؛

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء أحياء في قبورهم، وحياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا نعلم كيفيتها، وليس معنى حياتهم في قبورهم جواز التوسل بهم بعد الموت، فلم يثبت ذلك عن السلف الصالح وليس من هديهم، ولقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام وهو قائم يصلي في قبره. [رواه مسلم كتاب الفضائل].

وفي صحيح البخاري أيضاً من طريق أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الإسراء: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، وإذا عيسى يصلي، وإذا إبراهيم

قائم يصلي، وصنف الإمام الهقي في ذلك رسالة «حياة الأنبياء في قبورهم»، وفي هذا يقول العلامة الألباني- رحمه الله-: «اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث، إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو معروف عندنا في الحياة الدنيا». [السلسلة الصحيحة ج ٢، ص ١٩٠، ١٩١].

٥- وليس لأحد منهم إذا لبس لأمته أن يضعها؛

ففي غزوة أحد، بعد أن شاور النبي صلى الله عليه وسلم صحابته البقاء بشأن الخروج لمواجهة العدو أو أن البقاء المدينة ومواجهة المشركين من داخلها، رأى البعض أن يخرجوا وكان غالبهم من شباب الصحابة، في حين رأى الشيوخ غير ذلك، فأشار البعض لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضع لأمة الحرب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها».

٦- ليس لأحد منهم خائنة العين؛

ففي قصة عبد الله بن أبي السرح الذي أباح النبي صلى الله عليه وسلم دمه في عام الفتح، لكنه جاء مع عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أليس فيكم من كان يقتله ويريحنا من شره؟ قالوا: يا رسول الله، لو أومأت إلينا بعينك، قال: «ما كان لنبي أن تكون له خائنة عين».

والله من وراء القصد.

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الله عز وجل يخلق ما يشاء ويختار، خلق الأزمنة واختار منها، فاختار الجمعة وفضلها على سائر أيام الأسبوع، فهو سيد أيامه، واختار من أيام السنة يوم عرفة فهو أفضل أيام السنة، واختار من الشهور رمضان، وخصه بخصائص تميزه عن غيره من سائر شهور العام، ففيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد مردة الشياطين، وفيه ليلة خير من

ألف شهر، ومن ثم كان على المسلم أن يتأدب بأداب ذلك الشهر فيهجّر الأخلاق السيئة ويتحلّى بالآداب الفاضلة، حتى يحقق الغاية من صومه ويخرج من رمضان وقد تغير حاله وحقق التقوى التي هي ثمرة الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي هذا المقال نبين بعض الآداب

والسلوكيات السيئة التي يجب على المسلم أن يتجنبها في هذا الشهر الكريم:

١- النوم عن صلاة الفجر:

يحرم بعض الصائمين أنفسهم من صلاة الفجر في جماعة بحجة أنه ينام بعد أن يتسحر ليستيقظ لعمله مبكراً، ومحروم من يفعل هذا لأنه يضيع على نفسه من الأجر الكثير والكثير، ففي الحديث قال ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». رواه مسلم، وإن كان هذا بالنسبة لصلاة

النافلة فما بالناس صلاة الفريضة، قال الله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

والذي يضيع صلاة الفجر قال في حقه النبي ﷺ: «أثقل صلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء». فعلى المسلم أن يعود نفسه على أداء صلاة الفجر في جماعة إلا من عذر شرعي لا سيما في هذا الشهر الكريم فهو زاده لبقية العام.

٢- النوم نهاراً والاستيقاظ ليلاً:

يُعد هذا السلوك من أسوأ سلوكيات بعض الناس في هذا الشهر الكريم، فبعض المسلمين ينام نهاراً ويستيقظ ليلاً، فهو بذلك لا يشعر بحلاوة الصيام ولا بأسراره الروحية بل يضاد السنن الكونية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾، يقول عز وجل: ﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]، وفي الآيات يمتن الله على عباده أن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليبتغوا من فضله، فالليل للسكون والراحة، والنهار للعمل والسعي، هذا فضلاً عن أن النوم بالنهار يجلب الكسل والخمول ويضيع الأوقات.

٣- مشاهدة الأفلام والمسلسلات والسهرة على الفضائيات: فالصائم يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجل خالقه وهو يقطع

سلوكيات مرفوضة في رمضان

إعداد/ أسامة سليمان

ﷺ المرأة عن حضور صلاة العشاء الآخرة في جماعة إن تطيبت إلا أن تغتسل. كما أخرج البخاري في صحيحه، هذا بالإضافة إلى الوعيد الشديد لمن مرت على الرجال فوجدوا ريحها، فإياك ومزاحمة الرجال وإظهار العورات وتجنبني أن تؤذي المسلمين بالقول أو الفعل وتذكري حرمة الشهر الكريم ولا تستجيبني لنداء الشياطين.

٦- الفتور عن العبادة والطاعة في

العشر الآخر: يبدأ بعض الناس جاداً في الطاعات عند استقبال هذا الشهر الكريم، لكنه سرعان ما يفتّر بعد ذلك، فيضيع منه أشرف الأوقات، فإن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر الآخر شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله طلباً لليلة القدر في هذه الليالي المباركة، ولذا كان يعتكف في الليالي العشر الأواخر كما هو ثابت من هديه ﷺ، لكن المسلمين جعلوا هذه الأيام لشراء الحاجات والاستعداد ليوم العيد، فانشغلوا عنها، فضيعوا على أنفسهم الأوقات المباركة، وحرّموا أنفسهم من أشرف الليالي التي تنزل فيها الرحمات.

٧- الإسراف في المأكولات والمشروبات:

فإن ذلك يذهب بالصيام عن غايته التي شرع لأجلها، هذا فضلاً عما في الشبع من كسل وخمول عن الواجبات، وفي الحديث: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لآبد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

ختاماً أخي الصائم: فإن شهر رمضان فرصة عظيمة لهجر المعاصي والمنكرات وتيسير أمر التوبة بالإقلاع عن السيئات والتزود من الطاعات، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾. والحمد لله رب العالمين.

نهاره في ذكره سبحانه ومراقبته فيحبس لسانه عن التفحش والغو وأذنه عن استماع المحرمات كالغيبة والنميمة وأصوات الشياطين «الغناء» وبصره عن النظر إلى ما يغضب ربه ويجر عليه اللعنات ويدفعه إلى المعاصي والسيئات، فما أشقى هؤلاء الذي ضيعوا أجر صيامهم بالمرابطة على مشاهدة ما يقدمه حزب الشيطان الذي يدعوهم إلى النار، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه، يقول عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.

٨- تضييع صلاة المغرب في جماعة:

إن أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، وصلاة المغرب يستحب تعجيلها قبل أن تتشابك النجوم، كما ثبت في البخاري عن النبي ﷺ أنه كان يعجل بصلاتها حتى كانوا يخرجون من الصلاة وهم يرون أثر نبالهم على الأرض، وهذا يشير إلى عدم حلول الظلام، فيجب على المسلم أن يفطر على تمرات أو ماء ثم يصلي المغرب في جماعة، فإن ذلك من هدي النبي ﷺ، فأحرص أخي على عمارة بيوت الله، وكن أسوة لأهلك وجيرانك، وخذ بيدهم إلى عمارة المساجد، لا سيما في ذلك الوقت الذي ينشغل فيه الكثير عن عمارتها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

٩- خروج النساء متبرجات متعطرات:

وهذا وإن كان حراماً في غير رمضان فإنه أشد حرمة في هذا الشهر الكريم لحرمة الزمان وعظمته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. فاتقي الله أختي المسلمة، فإن الذي أمرك بالصيام هو الذي أمرك بالحجاب وعدم التزين والتعطر إلا للزوج، وقد نهى النبي

وظائف الرسل

إعداد / أسامة سليمان

دخل الجنة أكل ما فيها [رواه البخاري].

٣. التبشير والإنذار.

تقتزن دعوة الرسل بالتبشير والإنذار، يقول عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾ [الكهف: ٥٦]، وتبشير الرسل وإنذارهم دينوي وأخروي، يقول عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا التبشير الديني، أما الأخروي منه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وبمطالعة دعوة الرسل نجد أن دعوتهم قد اتصفت بالتبشير والإنذار، وقد جاءت الآيات والأحاديث تؤكد هذا المعنى.

يقول سبحانه: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧].

ويقول جل شأنه: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١].

وهذا يرد على هؤلاء الذين لم يفقهوا دين الله وهم يعيبون على الدعاة دعوتهم إلى الله بالتبشير والإنذار.

٤. إصلاح النفوس وتركيتها:

لقد أرسل الله الرسل ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق، يقول جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾ [الجمعة: ٢] ويقول سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾ [البقرة: ١٢٩].

٥. إقامة الحجة:

لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى يقول سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾ [النساء: ١٦٥] والله عز وجل يجمع الأولين والآخرين ويأتي بكل أمة برسولها ليشهد عليها يقول سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ [النساء: ٤١]، ويقول سبحانه: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا...﴾ [الملك: ٨] وعندما يصطرخ أهل النار فيها تقول لهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠].

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده... وبعد:

فإن الله عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب لئلا

يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وفيما يلي

مهام الرسل والأنبياء التي كلفهم الله بها:

١. البلاغ المبين:

إن مهمة الرسل الأولى هي تبليغهم الرسالة التي تحملوها إلى عباد الله، يقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ [المائدة: ٦٧] وهم في سبيل قيامهم بتلك المهمة يتصفون بالشجاعة وعدم خشية الناس، يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾ [الأحزاب: ٣٩].

والبلاغ يكون بتلاوة النصوص الموحى بها من غير زيادة ولا نقصان كما يكون بيان الوحي بالأقوال والأفعال، يقول سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ [النحل: ٤٤] وليس على الرسل إذا أعرض القوم إلا البلاغ، يقول سبحانه: ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ...﴾ [آل عمران: ٢٠].

٢. الدعوة إلى الله:

لا تقف مهمة الرسل عند البلاغ وإنما عليهم دعوة الناس إلى الحق الذي جاءوا به، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل: ٣٦].

وفي سبيل تلك الدعوة يبذلون الجهد العظيم، وكفى أن نقرأ عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٥-٦].

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمك كممثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه، فممنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فالله هو الملك والدار الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن

مظاهر عقائدية: دلائل النبوة

إعداد: أسامة سليمان

عليه السلام وشق القمر للنبي ﷺ وتحويل العصا إلى ثعبان لموسى - عليه السلام - وإخراج الناقة لصالح عليه السلام وإحياء الطيور بعد موتها لإبراهيم عليه السلام، وعصمة الله لرسله وأنبيائه وحمايته لهم من كل من آذوهم ونوم عيونهم دون نوم قلوبهم كل ذلك يدخل في باب الغنى.

وتتحقق هذه المعجزات لأنبياء الله ورسله على وجه الكمال لأنها من الله سبحانه وليس لهم فيها يد، يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِلْمِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ..﴾ [الأنعام: ٥٠]. فهم يعلمون ما أعلمهم الله به ويقدرّون على ما أقدرهم - سبحانه وتعالى - عليه ويستغنون بما أغناهم به عز وجل. وفيما يلي عرض لبعض معجزات الأنبياء والرسل كما وردت في الكتاب والسنة.

نبي الله صالح:

أرسل الله - سبحانه وتعالى - نبيه صالحاً عليه السلام إلى قومه وهم قوم ثمود فما كان منهم إلا أن كذبوه وطلبوا منه آية تدل على صدق دعواه وقالوا: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ [الشعراء: ١٥٤].

وسألوه أن يخرج لهم من صخرة معينة ناقة بصفات محددة، تعنتوا فيها وبعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق بأن يؤمنوا بعد أن يستجيب الله لسؤالهم، قام عليه السلام وسأل ربه أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فتفطرت الصخرة عن ناقة عشرةا بالصفات التي أرادوا فآمن بعضهم وكفر البعض، حتى قام شقيهم فعقر تلك الناقة فوافقوه علي صنيعه فدمدم عليهم ربهم بما عصوا واستكبروا، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١١-١٥] ويقول جل شأنه: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] ويقول عز وجل: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَنْ ذَرَاهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

فإن الله - سبحانه وتعالى - يؤيد رسله

وأنبياءه بآيات وبيّنات ودلائل تبرهن على

صدق دعواهم وتوجب على الناس طاعتهم

وفي هذا يقول سبحانه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ويمكن إجمال هذه الدلائل في ما يلي:

١ - المعجزات التي تجري على يد من أرسله الله.

٢ - بشارة الأنبياء السابقين باللاحقين.

٣ - أحوال الأنبياء.

٤ - دعوة الرسل والأنبياء.

٥ - تأييد الله ونصره لهم.

أولاً: المعجزات والآيات:

تعريف المعجزة:

لغة:

المعجزة اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو

زوال القدرة عن فعل الشيء.

شرعاً:

يعرفها الرازي بأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، ولذلك فالخوارق التي لا يقصد بها التحدي كنبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ وحنين الجذع إليه وتسبيح الحصى في يديه والخوارق التي أعطاها الله للمصالحين لا تعد من المعجزات والآيات، والمعجزات التي أعطاها أنبياءه ورسله تدور حول ثلاثة أمور:

(العلم - القدرة - الغنى).

ويدخل في معجزة العلم الإخبار بالمغيبات

الماضية والآتية كإخبار النبي ﷺ عن أحوال الأمم

الماضية والأمم الآتية وإخباره ﷺ بعلمات الساعة

وفتن آخر الزمان وإخبار عيسى عليه السلام قومه

بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم.

أما باب القدرة فيدخل فيها إحياء الموتى لعيسى

سُوءٍ ﴿الأعراف: ٧٣﴾.

وإضافة الناقة إلى الله - عز وجل - إضافة تكريم وتشريف لها عن سائر بني جنسها.
إبراهيم عليه السلام:

من الآيات التي أجراها الله - سبحانه وتعالى - لخليله إبراهيم عليه السلام إحياء الطيور بعد موتها وفي هذا يقول - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا...﴾ [إبراهيم: ٢٦٠].

وإبراهيم عليه السلام لم يشك في قدرة الله على البعث ولكنه أراد أن يعاين كيفية الإحياء ليزداد إيماناً مع إيمانه، وفي ذلك يقول ﷺ: «نحن أولى بالشك من إبراهيم...» [مسلم]، وبعد ذبحه الطيور وتفريقها على جبال مختلفة ناداها فاجتمعت بين يديه، والتحمت بعد شتات ودبت فيها الحياة من جديد وعاین إبراهيم ذلك فقال أعلم أن الله عزيز حكيم، وأراد قومه به سوءاً بعد أن حطم أصنامهم التي كانوا يعبدونها وأقام عليهم الحجة وأبطل حججهم وألقمهم حجارة في أفواههم فما استطاعوا جواباً فاستخدموا سلاح التهديد والوعيد وهكذا شأن الباطل عندما يعجز عن مواجهة الحق بالحجة والبرهان، فاشعلوا له ناراً وقرروا التخلص منه بالقتل حرقاً، فحفظه الله وأمر النار بأن تكون برداً وسلاماً عليه وأخزاهم الله وأذلهم وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٠].

موسى عليه السلام:

تعددت الآيات التي أجراها الله لموسى عليه السلام ومن هذه الآيات تسع آيات أجراها الله له عندما أرسله إلى فرعون وقومه وهذه الآيات التسع ليست هي كل الآيات والمعجزات التي أجراها الله لموسى عليه السلام لكنها خاصة بفرعون وملئه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾

[الإسراء: ١٠١].

وأول هذه الآيات وأعظمها، العصا التي تحولت إلى ثعبان يسعى ويبتلع ما صنعه السحرة من الحبال والعصى عندما سحروا أعين الناس واسترهبوهم، يقول عز وجل: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ١٧-٢١].

وفي هذه الآيات: نرى أنه كان عليه السلام يدخل يده في جيب قميصه فتخرج بيضاء تتلألأ كالقمر من غير برص ولا بهق.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٢٢].

أما الآيات السبع الباقية فقد وردت في سورة الأعراف وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْنَسْنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٣].

والسنين قصد بها الجذب والقحط وقلة المياه وانحباس الغيث عنهم، والطوفان هو الماء الذي يهدم المدن والقرى ويتلف الزرع ويقطع السبل، والجراد لا يدع أخضر ولا يابس إلا أتى عليه، والقمل حشرة تؤذي الناس في أجسادهم، والضفادع انتشرت بحيث نغصت على القوم معيشتهم والدم أصاب طعامهم وشرابهم، فهل أقلع القوم عن معاصيهم، وكبرهم وعنادهم؟ لا ولكنهم استكبروا وكانوا قوماً مجرمين.

ومن هنا فالجراد الذي أرسل على مصر آية من الله لأصحاب المعاصي لعلمهم يتعظون ولكن كثيراً من الناس لا يتعظون بالمواعظ ولا يتذكرون إذا ذكروا.

والحمد لله رب العالمين

مظاهر عقائدية: دلائل النبوة (٢)

إعداد/ أسامة سليمان

والضالين ، وأعظم هذه الآيات ما أنزله الله عليه من وحي أعجز أصحاب البيان وأرباب البلاغة عن أن يأتوا بسورة من مثله، والتحدي قائم إلى قيام الساعة لكل من سولت له نفسه أن يأتي بمثله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾، وهذه المعجزة الخالدة ناسبت الرسالة الخاتمة فهي باقية خالدة لخلود دعوة من أرسل بها وختم الرسالة والنبوة به ﷺ ولو شاء الله لأجرى معجزة قاهرة لنبيه ﷺ لا يملك معها أهل الشرك جدالاً ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن تكون معجزته مغايرة لكل المعجزات السابقة له. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤]، ذلك أن المعجزة القاهرة وقتية لمن عاينها وشاهدها، أما من جاء بعد ذلك فهي بالنسبة له قصة تروى، فهي لا تقهر إلا من كان في زمانها، بيد أن القرآن معجزة خالدة باقية متحدية لكل الأجيال حتى قيام الساعة، لكل من أراد أن يتدبره. وهو لا تنقضي عجائبه، متعدد النواحي فهو معجز في بلاغه معجز في بنائه الفكري معجز في علومه، معجز في إخباره بالمستقبل الذي تنزل الوحي قلبه بسنين طويلة .

٢- الأسراء والمعراج :

وهو معجزة ثابتة بالقرآن والسنة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الأسراء: ١]، ويقول جل شأنه: ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ

[النجم: ١ - ٣]

٣- انشقاق القمر :

وقد أجمع المسلمون على وقوع هذه الآية كما ذكرها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ، فقد

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده ... وبعد :

نبي الله عيسى عليه السلام :

١- من الآيات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام أنه كان يصنع من الطين طيرًا بإذن الله ، ويحيي الموتى بإذن الله ، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، والأكمه هو الذي ولد أعمى.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ﴾ [المائدة: ١١٠].

٢- وكذلك المائدة التي أنزلها الله من السماء عندما سألته الحواريون أن ينزل عليهم تلك المائدة لياكلوا منها وتطمئن بها قلوبهم وتبرهن على صدقه ويشهدوا هم على ذلك ، فسال عيسى ربه فانزل المائدة كما أرادوا ، يقول الله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا تُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُمُ فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٥].

سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :

١- تعددت الآيات التي أيد الله بها نبيه محمداً ﷺ حتى زادت عن الألف آية عند بعض العلماء وصنف فيها من صنف وتناولها البعض في مؤلفاتهم بالبيان ، وتلك الآيات تبرهن على صدقه ﷺ وعلى نبوته التي لا لبس فيها ولا غموض إلا عند أصحاب الضلال والزيف من المغضوب عليهم

شاهد هذه الآية الناس في الجزيرة العربية، بل ورآه بعض من كان خارجها ، يقول الحافظ رحمه الله أيضاً «شوهه انشقاقه في كثير من بقاع الأرض.

[البداية والنهاية: ١٢٠/٣]

يقول سبحانه : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾

[القمر: ١، ٢]

والأحاديث التي وردت بشأن تلك المعجزة متواترة تفيد القطع عند علماء الحديث .

٤- تكثير الطعام بين يديه :

وقد وقعت هذه الآية أكثر من مرة للنبي ﷺ ، من ذلك حديث أم سليم المتفق عليه وحديث جابر بن عبد الله في يوم الخندق قال: انكفأت إلى امرأتي يوم الخندق فقلت: هل عندك شيء فإني رايت برسول الله ﷺ جوعاً شديداً ، فأخرجت جراباً به صاع من شعير، ولنا بهيمة سميكة فذبحتها ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في القدر ، ثم جئت النبي ﷺ فساررته ، فقلت : يا رسول الله ، ذبحنا بهيمة لنا ، وطبخت صاعاً من شعير فتعالى أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ : «يا أهل الخندق ، إن جابراً صنع طعاماً فحي هلا بكم» . فقال ﷺ : لا تنزلي برؤمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجئ ، وجاء فأخرجت له عجينة فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق ، وبارك ، ثم قال : ادعي خابزة ، فلتجهز معك ، واغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانصرفوا وإن برمتنا لتلفظ (تفور وتغلي) كما هي وإن عجينا ليخبز كما هو . [متفق عليه]

٥- أما تبع الماء من بين أصابعه ﷺ :

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء فتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا . قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة. [متفق عليه]

٦- كف الأعداء عنه :

من ذلك ما حدث في معركة حنين حين انهزم المسلمون وثبت سيد البشر ﷺ ومعه بعض المؤمنين ، فلما حمي الوطيس أخذ النبي ﷺ حصيات ورمى بهن وجوه الكفار ، وقال : «انهزموا ورب محمد» . قال العباس رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى أحدهم كلياً ، وأمرهم مدبراً. [رواه مسلم]

ومن ذلك أيضاً ما وقع لسراقة بن مالك عندما أدرك النبي ﷺ لما كان مهاجراً فغاصت قدم فرسه في الأرض .

٧- إبرأؤه للمرضى بإذن الله :

من ذلك ما حدث يوم خيبر ، قال ﷺ : «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : «أين علي بن أبي طالب ؟» فقالوا : هو يا رسول الله يشتك عينيه ، قال : «فارسوا إليه» فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم . [متفق عليه]

٨- حنين الجذع :

فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان يخطب على جذع ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه ، سمع الصحابة للجدع مثل صوت العشار ، وما سكت إلا بعد أن وضع النبي ﷺ يده عليه ، وكان الحسن البصري رضي الله عنه يبكي ويقول : جمادى حن إلى رسول الله ﷺ .

٩- تسليم الحجر عليه :

فعن جابر بن سمرة قال : قال ﷺ : «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن» . [رواه مسلم]

والله من وراء القصد .

من دلائل النبوة

إعداد/ أسامة سليمان

ثالثاً: تأييد الله لرسله ونصرته لهم:

ومما يبين صدق الأنبياء والرسل نصره الله لهم وتأييده إياهم، فإنه من المحال أن يدعي بشر أنه مرسل من عند الله عز وجل وهو يكذب في دعواه، ثم يؤيده الله وينصره ويرسل الملائكة لنصره وتثبيتته وحمايته، ولا يعذبه ويوقع به أشد العقاب وبهتك ستره ويفضح أمره ويجعله عبرة لغيره، كما كان في حال مسليمة الكذاب والأسود العنسي والدجال، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

رابعاً: النظر في حال الأنبياء

إن الرسل والأنبياء كانوا يخالطون أقوامهم ويجالسونهم ويباشرونهم، وبذلك كان من اليسير عليهم أن يحكموا على شخصياتهم بالصدق أو الكذب لأن المرء لا يستطيع أن يخدع الناس كل الوقت، لا سيما من يعيش معه ويخالطه ويتسنى له الحكم عليه، لقد كان المشركون يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين قبل بعثته، بل كانت ودائعهم عنده لأمانته، وقالوا له: ما جربنا عليك كذباً عندما سألهم لو أخبرتمكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ وفي هذا الشأن يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنْذِرُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِئْتُ فَيْكُمْ عُمْراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٦]، ونجد ذلك في إسلام الصديق وخديجة رضي الله عنهما؛ لأن صدقه لا يحتاج إلى دليل بالنسبة لهما فسيرته وحياته هي أعظم دليل على ذلك، وتبين خديجة رضي الله عنها مقومات تلك الشخصية قبل البعثة فتقول له: «إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ثانياً: دعوة الرسل

إن المتأمل في دعوة الرسل، يجد أن ما جاءوا به يدل على صدقهم، فقد جاءوا بمنهج متكامل لإصلاح الإنسان، ولإصلاح المجتمع الإنساني، ولا يتعارض مع فطرة الإنسان وسنن الكون فضلاً عن القيم التي ينادون بها والمقاصد التي يدعون إليها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]، ويقول جل شأنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ولقد أودع الله عز وجل في العقل البشري خاصية إدراك الحسن والقبح، ومع هذا فإن رحمته سبحانه اقتضت ألا يعذب أحداً ما لم يقم عليه الحجة بإرسال الرسل، يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.

وعندما سُئل أعرابي: بم عرفت أن محمداً رسول الله؟ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به.

والناظر في دعوة نبينا محمد ﷺ يجد أن صدقه بين واضح لا ينكره إلا مكابر، يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا أَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فالنبي الأمي الذي لم يمسك القلم بيده قبل البعثة ولم يقرأ قبل ذلك قط، يتحول إلى معلم للبشرية، يعلمهم الكتاب والحكمة ويقوم علوم السابقين وما فيها من تحريف وتبديل، يقول سبحانه: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، إن سفاهتهم دفعتهم إلى القول أن حداً رومياً كان بمكة علمه ولقنه، يقول سبحانه رداً على هذه الفرية المضحكة: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

الضيف وتعين على نوائب الحق».

وإعمال العقل والفكر في بيان صفات الرسل وفي بيان كمالهم الخلقي يتضح من موقف هرقل ملك الروم، ولكنه ضن بملكه مع قوله في حق النبي ﷺ: إنه سيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أنني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدمه.

[البخاري في بدء الوحي]

وزهد الرسل في متاع الحياة الدنيا وعرضها الزائل، دليل على صدقهم فهم لا يسألون الناس أجراً: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧]، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

خامساً: بشارات الأئمة السابقة

فمن الآيات الواضحات على صدق النبي ﷺ أنه في زبر الأولين، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ويقول جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْكَلِمَ بْنَا إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، ولقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء السابقين لئن بعث النبي محمد ﷺ في حياتهم ليؤمنن به ولينصرنه ومفهوم ذلك أن النبي ﷺ ذكر عند السابقين في كتبهم بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

ولقد دعى خليل الرحمن إبراهيم ربه وهو يرفع قواعد البيت ببعثة النبي ﷺ فاستجاب الله لدعائه، ولا تزال التوارة رغم تحريفها تحمل تلك الإجابة، ففي سفر التكوين الأصحاح السابع عشر فقرة (٢٠):

«وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد، واجعله أمة عظيمة كثيرة».

والأمة العظيمة هي الأمة الإسلامية التي وجدت من نسل إسماعيل عليه السلام، وقوله: اثني عشر رئيساً يلد هذا يوافق إخبار النبي ﷺ أنه سيلي أمر هذه الأمة اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي سفر التكوين الأصحاح (١٨) فقرة (١٨-١٩): قال الله لموسى: أقيم لهم- أي لبني إسرائيل نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوحيه به فيكون أن الإنسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلب.

ونبينا ﷺ من بني إسماعيل إخوة بني إسرائيل بعدهم إسحاق ثم هو من أوسط العرب نسباً، وكلامه في فمه يعني أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب وهو مبعوث إلى الناس كافة.

وحول هذا المعنى يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ومن أسمائه ﷺ أحمد، ففي حديث مسلم: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب». وعيسى عليه السلام بشر قومه برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

والحمد لله رب العالمين

الأنبياء

أفضل

الخلق مطلقاً

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده... وبعد:

تفضيل الله أنبياءه على سائر البشر

فإن المهتدين بهدي الكتاب والسنة
يرون أن رسل الله وأنبياءه أفضل الخلق
وأكملهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام:
«وقد أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء
على غيرهم من الصديقين والصالحين،
يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ خُلُقُنَا
أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ فَرَفَعْنَا رُوحَنَا مِنْ
نُشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَانُوا مِنْ عِبْدِي
الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى
وَالْيَاسِينَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦]

ويقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

والآية تبين أن الأنبياء أعلى مرتبة من
الصديقين والشهداء والصالحين.

وبالرغم من دلالة الآية على ذلك الأمر، إلا أن
بعض فرق الضلال قد شذت عن الحق واتبعت
الهوى، ومن هؤلاء الشيعة الاثنا عشرية الذين
غالوا في أئمتهم حتى رفعوهم إلى مرتبة أعلى
من الأنبياء والرسل، يقول الخميني في كتابه
«الحكومة الإسلامية»: «إن من ضرورات مذهبنا
أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك ولا نبي مرسل».

ويقول أيضاً: «إن للإمام مقاماً محموداً
ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لها
ولسيطرتها جميع ذرات الكون».

بل إنه يزيد في ضلاله فيعتقد أن الأنبياء لم
ينجحوا في إرساء قواعد العدالة. يقول: «الأنبياء
جميعاً جاءوا من أجل إرساء قواعد العدالة في
العالم كله، لكنهم لم ينجحوا».

وأقوال الشيعة بتفضيل الأئمة على الأنبياء
تطفح بها كب الشيعة، بل حكموا بكفر من أنكر
إمامة أئمتهم أو إمامة واحد منهم، كما يقول ابن
بابويه القمي: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير
المؤمنين علي والأئمة من بعده أنه كمن جحد
نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر
المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه
بمنزلة من يؤمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة
النبي ﷺ، وإنكار الإمامة عند الشيعة شر من
إنكار النبوة».

يقول الحلي في كتاب «الآل في إمامة أمير
المؤمنين»: «الإمامة لطف عام، والنبوة لطف
خاص، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف
الإمام وإنكار اللطف للعام شر من إنكار اللطف
الخاص».

ومن هؤلاء أيضاً بعض الصوفية حيث زعموا
أن الولاية أفضل من النبوة، بل ذهبوا إلى أن

خاتم الأولياء خير من خاتم الأنبياء. يقول ابن عربي- الضال:- ومقام النبوة مبرز في فريق الهول ودون الولي، وضلال هؤلاء مبني على اعتقادهم أن الأفضلية تنال بالتأخر، ولقد ضلوا في زعمهم ضلالاً بعيداً، فليس لأحد أن يدعي أنه أفضل من نبي، فإله أثنى على أنبيائه وعصمهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدْ﴾، وقال عز وجل: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾.

تفاضل الأنبياء فيما بينهم

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعُ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

والرسل أفضل من الأنبياء، وأجمع على ذلك العلماء، وأفضل الرسل أولو العزم الذين خصهم الله بالذكر، فقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وهذا التفصيل يمثل في أمور منها:

١- الإعطاء؛ يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رُجُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

٢- بتفضيل الله لذلك

النبي والرسول، يقول سبحانه: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ويقول جل شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

٣- ويتفاضل الأنبياء من جهة أن النبي قد يكون نبياً فقط أو نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً، ولقد خُيِّرَ النبي ﷺ بين أن يكون عبداً رسولاً أو نبياً ملكاً فاختار الأولى، فحال العبد الرسول أكمل من حال النبي الملك.

يقول شيخ الإسلام: «فالعبد الرسول أفضل عند الله من النبي الملك، ولهذا كان أمر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أفضل عند الله من داود ويوسف وسليمان».

ولقد جاءت النصوص الشرعية التي بينت فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء والرسول، من ذلك قوله ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». [رواه مسلم].

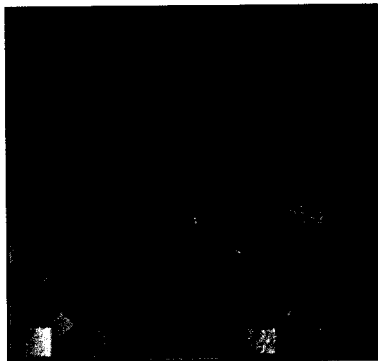
ويقول النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر». [رواه أحمد].

وختاماً يجب أن نلاحظ أنه لا تعارض بين ما سبق وبين الأحاديث التي وردت في النهي عن التفضيل بين الأنبياء كقوله

ﷺ: «لا تفضلوا بين الأنبياء». [متفق عليه].

فالنهي في الحديث يحمل على ما إذا كان هذا التفضيل يفضي إلى الخصومة أو كان على وجه العصبية والانتقاص.

والحمد لله رب العالمين



الإيمان بالرسالات

الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده...
وبعد:

فإن من أصول الإيمان
التصديق الجازم بما أوصاه الله
إلى رسله وأنبيائه من رسالات
ليبلغوها للناس، يقول سبحانه:
﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾
[الأعراف: ١٤٤]، ويقول جل شأنه:
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَتَصَحَّتْ لَكُمْ
فَكَيْفَ أَسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾
[الأعراف: ٩٣]، ولقد اثنى الله على
رسله وأنبيائه لبلاغهم ما أوحاه
الله إليهم من خشيته وحده
سبحانه وعدم خشية سواه:
﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا
اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

إعداد

أسامة سليمان

والرسالات الإلهية منها ما نزل مكتوبًا من السماء كالطوراة التي
أنزلها الله على موسى عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي
الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ
بِأَخْذِهَا بِحُسْنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ومنها ما نزل بالتلاوة كالقرآن الذي
نزل على سيد الخلق ﷺ، يقول سبحانه: ﴿وَقَرَأْنَا لَهُ فَرَقَانًا لِنَبَيِّنَ لَهُ الْآيَاتِ
الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا وَمَا كُنَّا لِنَمْلِكَهُ مِنْ أَشْيَاءِ النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

والكتب الإلهية يصدق بعضها بعضها فهي لا تعارض لأنها مصدرها
واحد يقول جل شأنه: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَبُشْرًا بِرَسُولِ
يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ١].

والإيمان لكل الرسالات الإلهية أمر واجب على كل مسلم إذ الكفر
بشيء منها هو الضلال البعيد، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
[النساء: ١٣٦].

والشرائع ينسخ بعضها بعضًا، فالشريعة اللاحقة تنسخ الشريعة
السابقة كليًا أو جزئيًا، فالقرآن نسخ أثرًا من أحكام التوراة والإنجيل،
والإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وتتفق الرسالات الإلهية في أمور منها:

١- مصدرها والغاية من إنزالها:

فجميع الرسالات السماوية مصدرها رب العزة سبحانه، يقول جل
شأنه: ﴿الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هَٰذَا
لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران].

وقد نزلت لتكون منهجًا لحياة الناس يعيشون في رحابها فتقودهم
وتهديهم وتجلي لهم الظلمات، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ
وَالْأَحْبَابُ وَمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ١٨].

فلا سعادة للبشرية إلا في ظل تعاليم تلك الرسالات، يقول سبحانه:
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [الجنابة: ١٨].

وإذا ما حادت البشرية عن منهج الرسالات فستبقى تائهة مختلفة،
يقول سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا
فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٢- الرسالة العامة والرسالة الخاصة:

نزلت الرسالات السابقة على الرسالة الخاتمة خاصة لأقوام بأعينهم
أما الرسالة الخاتمة فنزلت للبشرية كلها، لذلك جاءت صالحة لكل زمان

ومكان فامتازت عن الرسائل السابقة بكمالها وشمولها، قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، فجمعت محاسن الرسائل السابقة وهيمنت عليها، قال الحسن البصري رحمه الله: أنزل الله مائة وأربعة من الكتب، أودع علومها أربعة: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ثم أودع علوم الثلاثة القرآن.

٢- حفظ الرسائل:

لأن الرسائل السابقة نزلت مرهونة بوقت وزمان معين، فهي لا تبقى ولا تخلد، وعهد الله بحفظها للأحبار والربانيين بما استحفظوا من كتاب الله، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾.

بيد أن الربانيين والأحبار بدلوا وحرفوا وخان بعضهم الأمانة فغيروا وبدلوا وحرفوا وما تحريفهم بغامض على أصحاب الألباب فقد نسبوا إلى الله سبحانه النقائص وطعنوا في الأنبياء والرسل، يقول سبحانه: ﴿قَوْلٍ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٩٧].

أما القرآن الكريم فقد تكفل بحفظه الله عز وجل لأنه الرسالة الخاتمة الخالدة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ويسر سبحانه أسباب حفظه فهو محفوظ في الصدور والسطور لو أراد ملحد أو يهودي مكر أو صليبي خبيث أن يغير فيه حرفاً وقف له الجميع بالمرصاد فرد كيده إلى نحره، وما محاولات مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وأخيراً شورش صاحب الفرقان الحق الذي أضحك من سفاخته العالم.

٤- الطول والقصر:

تتفق الرسائل السماوية في أنها جميعاً نزلت في رمضان، ففي الحديث: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». رواه الطبراني، وانظر صحيح الجامع.

والقرآن الكريم أطول الكتب السماوية واشملها، يقول ﷺ: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المثني، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل». الطبراني في الكبير، وصحيح الجامع (٢٨/٢).

تتفق الرسائل أيضاً في أن جوهرها هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ليس هذا فحسب بل بينت الأسباب التي يستحق بها سبحانه عبادته وحده لا شريك له فذكرت نعم الله على عباده وخلق السماوات والأرض والموت والحياة والظلمات والنور، يقول جل شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سِطًا (١٩) لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٣-٢٠]. والإيمان بالله واليوم الآخر جاء في كل الرسائل السماوية يتضح ذلك من قوله سبحانه: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وفي قوله سبحانه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الاعلى: ١٦-١٩]. حتى الدجال أنذر به كل الأنبياء أقوامهم. وفي الحديث: «ما مضى نبي إلا أنذر أمته الدجال». رواه البخاري.

فضلاً عن القواعد العامة التي تتفق فيها كل الرسائل كقاعدة الثواب والعقاب ومسئولية المرء عن عمله يقول سبحانه: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦-٤١]. ويقول جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وتبين الباطل وإنكار المنكر وإزالته كتطهير الميزان وانحراف الفطرة البشرية والاستعلاء في الأرض اتفقت الرسائل على حرمة وبيان قبحه، يقول تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ الْعَالَمِينَ﴾.

والله من وراء القصد.

القَصَص

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..... وبعد:

فإن الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا به، ومن النصوص الشرعية التي تبين ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القم: ٤٩] وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الاحزاب: ٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

مجوس هذه الأمة حيث إنهم شابهوا المجوس في نسبتهم الخير لله، والشر إلى سواء فكانوا بذلك ثنوية كالمجوس الذين قالوا إن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، وكرد فعل لهذا القول ظهر في بني أمية أقوام يزعمون أن العبد مجبور على فعله وليس له خيار، وهؤلاء هم الجبرية الذين شابهوا المشركين في قولهم ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فابطلوا بقولهم الأمر والنهي الشرعيين، وكان الجهم بن صفوان على رأس هؤلاء المبتدعة، ولا يخفى على أحد ضلال الفريقين وبُعدهم عن الحق، قاله سبحانه خلق الخير والشر، خلق الخير وأمرنا به وخلق الشر ونهاينا عنه فهما مضافان له سبحانه خلقاً وإيجاداً وللعبد فعلاً واكتساباً.

وقدر الله سبحانه يشمل علمه الأزلي بما كان وبما لم يكن، وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ ثم إيجاد ما قدره سبحانه على ما سبق به علمه وجرى به قلمه، أما قضاؤه سبحانه فهو الفصل والقطع والخلق أو الأمر المقضي به، يقول جل شأنه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] ويقول سبحانه: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حُتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، ويقوم الإيمان بالقدر على أربعة أركان هي:

١. العلم الشامل المحيط.
٢. الكتابة لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.
٣. المشيئة النافذة والقدرة التامة.
٤. الخلق لكل مخلوق.

وقوله ﷺ: «تؤمن بالقدر خيره وشره.....» [رواه مسلم]، وكان ابن عمر يقول: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» [رواه مسلم] والقدر هو قدرة الله كما عرفه إمام أهل السنة «أحمد بن حنبل» - رحمه الله - والقدير الذي يفعل ما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وفي هذا يقول ابن القيم - رحمه الله -.

فحقيقة القدر الذي حار الورى

في شأنه هو قدرة الرحمن

واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد

لما حكاه عن الرضى الربان

له قال الإمام شفى القلوب بلفضة

ذات اختصار وهي ذات بيان

والقدر هو نظام التوحيد، فمن آمن بالله وأمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده كما قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ولقد حذر النبي ﷺ من التنازع في شأن القدر عندما خرج على أصحابه وهم يتنازعون فيه فاحمر وجهه وقال لهم: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر» رواه الترمذي.

وأول من خاض في القدر رجل من البصرة يقال له سوسن وعنه أخذها معبد الجهني ثم أخذها عنه غيلان الثقفي وعمر بن عبيد وواصل بن عطاء وهؤلاء رؤوس الاعتزال واثمتة.

والقدرية هم الذين أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل منفردة مستقلة عن رب العزة سبحانه، وهم

والقدر

إعداد
أسامة سليمان

(١) أما الركن الأول:

فهو الإيمان الجازم بأن علمه سبحانه محيط بكل شيء يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ويعلم الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل، فهو سبحانه عالم بالعباد وأجالهم وأرزاقهم وأموالهم، ومن منهم من أهل الجنة ومن منهم من أهل النار وذلك قبل خلقهم وخلق السموات والأرض. يقول سبحانه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. ويقول عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَخْرُبُهُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ [سبا: ٣]. ويعلمه بما لم يكن لو كان كيف يكون، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ رُذُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلَّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]. وعلم الخلق منه سبحانه فهو الذي خلقهم وعلمهم وعلم الإنسان ما لم يعلم، فيقول سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. فال مخلوقات وما فيها من علم منه سبحانه كما أن خلق الخلق ووجوده يستلزم الإرادة والإرادة تستلزم العلم يقول جل شأنه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤].

(٢) الكتابة:

وهي تعني أن الله كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، يقول ﷺ «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرضه على الماء». [رواه مسلم]. واللوحة المحفوظ ورد في القرآن بأسماء متعددة منها الكتاب المبين وأم الكتاب والكتاب المسطور والإمام المبين يقول سبحانه: ﴿وَالطُّورُ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [الطور: ١-٣] ويقول عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ﴾ [الزخرفة: ٤]. ويقول سبحانه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. وفي صحيح سنن الترمذي «إن أول ما خلق الله القلم قال له: أكتب، قال: ما أكتب؟ قال: أكتب القدر ما كان، وما هو كائن إلي الأبد».

(٣) المشيئة النافذة والقدرة التامة:

إن الله سبحانه له المشيئة الشاملة النافذة ونقصد بذلك: فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا حركة ولا سكون في السماء والأرض إلا بمشيئته، يقول سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. ويقول عز وجل: ﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]. ويقول جل شأنه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]. ويقول: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥]. فما لم يوجد في الكون لم يوجد لعدم مشيئته سبحانه فهو سبحانه على كل شيء قدير.

٤- الخلق:

فهو سبحانه خالق كل شيء، فالكون وما فيه مخلوق والله هو الخالق وهو الرب وما سواه مربوب يقول سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]. ويقول جل شأنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

ويقول عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المك: ٢]. ولا تخرج أعمال العباد عن كونها مخلوقة، فالله سبحانه خلق الخلق وعلم ما هم فاعلون وقضى قدرة سبحانه فيهم وكل ميسر منهم لما خلق له يقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. وليس معنى أن الله خلق أعمال العباد وعمل أهل السعادة وأهل الشقاوة أن ذلك يمنع من العمل، ولقد بين ذلك النبي ﷺ لما سألته عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يا رسول الله أرايت ما نعمل فيه أمر متبوع أو مبتدأ أو فيما فرغ منه؟

فقال: فيما فرغ منه يا ابن الخطاب، وكل ميسر، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء. [رواه

الترمذي].

والله من وراء القصد.

القصة

عمل العامل، فيقع المحو والإثبات على ما في علم الحفظة الموكلين بالآدمي.

• كيف نوفق بين تقدير الأقدار وبين قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إنه لا تعارض بين ما قدره الله وبين كون المولود يولد على الفطرة، فالله فطر عباده على السلامة من الاعتقادات الباطلة وعلى قبول العقائد الصحيحة، وبعد ولادتهم تحيط بهم شياطين الإنس والجن فتفسد تلك الفطر السليمة وتغيرها، ويثبت الله من شاء على طريق الهداية والحق.

وهو سبحانه يعلم من يثبت على الفطرة السليمة ومن تتغير فطرته، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، فهو أعلم سبحانه بمن تجتاله الشياطين وتغويه ومن يثبت على الصراط المستقيم، فعن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً...» رواه مسلم.

وبذلك يزول الإشكال في قوله ﷺ: «خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً». [رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الجامع].

٣- إذا كانت الأمور مقدرة، فما معنى قوله سبحانه: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»؟ واحتج البعض بهذه الآية فهم أن الحسنة والسيدة فيها بمعنى الطاعة والمعصية، وهذا

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن بعض الشبهات تبرز في قضية الإيمان بالقضاء والقدر وتدور في عقول البعض، منها:

١- إذا كانت الأزاق والآجال مكتوبة لا زيادة فيها ولا نقصان فما معنى قول النبي ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسا له في أجله فليصل رحمه»، وما معنى قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّدْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وكذا حديث داود وموسى عليهما السلام والذي فيه أن الله تعالى زاد في أعمارهما.

وللرد على هذه الشبه نقول:

إن الأزاق والآجال التي قدرها الله على عباده نوعان؛ نوع جرى به القلم وكتب في اللوح المحفوظ فهذا لا تغيير فيه ولا تبديل، ونوع أعلم الله به ملائكته وهذا الذي يطرا عليه التبديل والتغيير بأسبابه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، فإن الله يامر الملك أن يكتب لعبده أجلاً، فإن وصل رحمه، يامر الله الملك، أن يزيد له في أجله ورزقه، والملك لا يعلم أيزاد له في ذلك أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر». [الفتاوى: ٥١٧/٨].

يقول جل شأنه: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فما في علم الله لا يتغير والذي يجوز عليه التغيير ما يبدو للناس من

والقدر

إعداد

ولا رحمة فيه، بل إن إبليس اللعين في خلقه من الحكمة والرحمة ما بينه العلماء كتمييز المطيع من العاصي ومعرفة أهل الحق من أهل الباطل. وابتلاء العباد به، فمنهم من يحاربه ويمقته ويعاديه، ومنهم من يواليه ويخضع لخطواته، فالشيء الواحد قد يكون خلقه باعتباره خيراً وباعتباره آخر شراً.

هـ- قد يستدل من قل علمه بحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، وليس في الحديث حجة لأصحاب هذه الشبهة، فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب، فواجب العبد أن يستسلم لقدر الله إن أصابته مصيبة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وعند الذنب واجب العبد أن يتوب ويستغفر: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، فالصبر عند المصيبة والاستغفار عند الذنب هما سلوك المؤمن التقي.

وآدم عليه السلام لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، كما أن موسى عليه السلام لم يلم آدم على ذنب تاب منه وإنما لأمه على المصيبة التي أخرجته وذريته من الجنة.

وأجاب ابن القيم من رحمه الله عن ذلك بإجابة أخرى، فقال:

هـ- الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاومته كما فعل آدم عليه السلام، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع.

فهم خاطئ وبعد عن مراد الله، فالمراد بالحسنة في الآية النعمة، والمراد بالسئية المصيبة، والآية تحكي حال المنافقين الذين إذا أصابتهم نعمة كالرزق والمطر والصحة قالوا: هذه من عند الله، وإن نزلت بهم مصيبة كمرض وخوف وضيق رزق نسبوها إلى رسول الله ﷺ، حيث هو المتسبب بدعوته في ذلك البلاء الذي أحاط بهم، والآيات التي وردت في ذلك المقام تبين ذلك المعنى.

١- يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَسْسِكُمْ حَسَنَةً سَوْؤُهَا وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَقُولُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [الأعراف: ١٢٠].

٢- يقول جل شأنه: ﴿وَيَكُونُوا بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وعلى هذا فالمراد من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أن العبد بمعصيته لربه واقترافه الذنوب والمعاصي تنزل به المصائب ويحل به البلاء، ولذلك كان من الواجب على العبد أن يشكر الله عند حلول النعمة التي تحل به بسبب عمله أو بفضل الله عليه، وأن يستغفر الله ويتوب إليه في حال معصيته التي سببت له البلاء والمصائب.

٤- كيف يخلق الله الشر ويقدره على العباد؟

وهذا من شغب بعض القدرية، حيث قالوا: إن الله منزّه عن فعل الشر، وواجب العباد أن يزهوا الله سبحانه عن الشر وفعله.

وهذه الشبهة الواهية في عقول أصحابها تندفع بمعرفة أن الله لم يخلق الشر المحض الذي لا خير فيه ولا منفعة فيه لأحد ولا حكمة

أولاً: التعريف بالخوارج

الخوارج: جمع خارج وهو مشتق من الخروج. وسماوا بذلك لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كما قال الأشعري في مقالات الإسلاميين، أما ابن حزم فيرى أن اسم الخارجي يلحق كل من خرج على إمام وقته وهو بذلك يتفق مع الشهرستاني في تعريف الخوارج.

ثانياً أسماء الخوارج:

للخوارج أسماء كثيرة منها:

- | | | |
|------------|-------------|-------------|
| ١- الخوارج | ٢- الحرورية | ٣- الشراة |
| ٤- النواصب | ٥- المحكمة | ٦- المارقة. |

أما تسميتهم بالخوارج فلخروجهم على الأئمة والأمراء، أما تسميتهم بالحرورية فنسبة إلى مكان قرب الكوفة خرجوا منه، وأما تسميتهم بالشراة فلأنهم زعموا أنهم المقصوبون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾، وأما المارقة فلمروقه من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما أخبر النبي ﷺ عنهم بذلك، وسماوا كذلك بالمحكمة لرفضهم تحكيم الحكيم ولقولهم لا حكم إلا لله لا معاوية ولا علي وهي كلمة حق أريد بها باطل، أما تسميتهم بالنواصب فلأنهم نصبوا العداة لعلي ومعاوية رضي الله عنهما.

ثالثاً: نشأة الخوارج

اختلف المؤرخون في تحديد نشأة الخوارج على أقوال: القول الأول: يرى أنهم ظهروا في زمن النبي ﷺ، وذلك حينما قام ذو الخويصرة التميمي واعترض على قسمة رسول الله ﷺ ونسبته إلى عدم العدل، وهذا رأي الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي والأجري، وهذا يمثل نشأة أصل الخوارج لأنها تعد حادثة فردية فلم تظهر الخوارج كفرقة.

وأما القول الثاني فيرى أصحابه أن الخوارج ظهروا في عهد عثمان رضي الله عنه عندما خرجوا عليه، إلا أن هذا الرأي مرجوح من ناحية أن من خرج على عثمان رضي الله عنه كان له هدف: هو دم عثمان رضي الله عنه ولم يشكل هؤلاء فرقة مستقلة.

القول الثالث: يرى أصحابه أنهم ظهروا حين خرج من خرج على علي رضي الله عنه وهو أقوى الآراء وأرجحها. رابعاً: محاورات علي رضي الله عنه مع الخوارج:

لقد وقعت محاورة بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه والخوارج في النهروان تبين سطحية تلك العقول وتعصبها الأعمى، فحينما سألهم رضي الله عنه عن أسباب خروجهم أجابوه بأسئلة أجابهم عليها حيث سألوه أربعة أسئلة:

١- لماذا لم يبع لهم في معركة الجمل أخذ النساء والذرية كما أباح لهم أخذ المال؟

٢- لماذا محا لفظه أمير المؤمنين وأطاع معاوية رضي الله عنه في ذلك عندما كتب كتاب الهدنة في صفين؟

٣- قوله للحكمين إن كنت أهلاً للخلافة فاثبتاني فهذا يعد شكاً في أحقيته بالخلافة؟

الخوارج

لبيان المناصب

والنشأة

لأصلها

أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام

على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن فرقة الخوارج من الفرق الاعتقادية، التي تمثل حركة ثورية عتيقة في تاريخ الإسلام السياسي، ولأن بعض أفكار الخوارج لازالت ترتع في مجتمعات المسلمين وتجد لها أنصاراً واتباعاً يتمثل ذلك في حالات القتل والتفجيرات والاعتقالات، وخروج البعض على أولياء الأمور بالشعارات والصدام بين أبناء الأمة الواحدة والتحزب على غير منهج السلف، وخطورة تلك المعتقدات على الأمة نبين منهج الخوارج فيما يلي:

٤- لماذا رضي بالتحكيم في حق كان له؟

فاجابهم رضي الله عنه باجوبة افحمتهم، لكن التعصب الاعمى والهوى يفعل بصاحبه ما يفعل.

ففي السؤال الاول اجابهم بان النساء والاطفال لم يشتركوا في قتال ولم يكن منهم موقف يبيح لهم استرقاقهم، ثم قال لهم: لو ابحت لكم استرقاق النساء فايكم ياخذ عائشة رضي الله عنها في سهمه؟ فخلج القوم من هذا ورجع منهم الكثير. واجابهم عن الشبهة الثانية بانه فعل كما فعل رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وعن الشبهة الثالثة انه اراد بذلك انصافاً مع معاوية رضي الله عنه، والنبي ﷺ باهل وقد نجران مع تيقنه بان الحق معه ولكن كان ذلك من باب الانصاف.

اما الشبهة الاخيرة وهي لماذا رضي بالتحكيم؟ فاجابهم ان رسول رسول الله ﷺ حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة في حق كان له، ورب العزة سبحانه امر بالتحكيم في حال شقاق الزوج والزوجة، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

سبب ظهور الخوارج

وقد ظهر الخوارج لاسباب منها:

- ١- النزاع في امر الخلافة.
- ٢- قضية التحكيم.
- ٣- جور الحكام فظهرت المنكرات.
- ٤- التعصب القبلي.

١- النزاع في امر الخلافة

وهو من اقوى اسباب ظهور الخوارج، وذلك لان نظرة الخوارج للخليفة معقدة وشديدة وقاسية للغاية، فهم يرون ان الحكام في عهدهم لا يستحقون الخلافة، بالإضافة إلى تفسيرهم للخلاف الذي دب بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه بانه نزاع حول الخلافة، ومن ثم خرجوا عليهما، ولا يخفى علينا ان الحسد الذي ملا صدورهم ضد قريش كان من اهم الاسباب في هذه النقطة.

٢- التحكيم

فمع كونهم هم الذين اجبروا علياً رضي الله عنه على قبول التحكيم، لكنهم عادوا وطلبوا منه ان يرجع عنه ويعلن إسلامه فعنفهم تعنيفاً شديداً، ولقد كان التحكيم من الاسباب القوية التي ادت لظهور الخوارج، وقد شد بعض كتاب الفرق حين وصف قضية التحكيم بانه شابها المكر والخداع، فهذا مما لا يليق باصحاب رسول الله ﷺ الذين اثنى الله عليهم ومدحهم في كتابه فاجتهدهم ماجور، وخطاهم مغفور بحسناتهم الماحية.

٣- جور الحكام وظهور المنكرات:

فقد ركز الخوارج في خطبهم وكتاباتهم على جور

الحكام والمنكرات الفاشية في عصرهم، وبالتأمل فيما فعلوه نجد ان ما قاموا به من استحلال دماء الموحدين واتهام الحكام كلهم بالظلم دون تحر أو انصاف أكبر بكثير من المنكرات والظلم الذي كان موجوداً في عصرهم.

٤- التعصب القبلي

وهذا التعصب الاعمى هو الذي يؤدي في كل الأزمنة والعصور إلى التفرق والتحزب، وقد نهى الإسلام عن الفرقة وأمر بالوحدة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، وقال جل شانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، والناظر إلى الخوارج يجد ان معظمهم من ربيعة التي اعماهما التعصب فنقمت على خالقها الذي بعث نبيه من مضر، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية الممثلة في ثورتهم على عثمان رضي الله عنه، حيث نهبوا بيت المال بعد قتله، ونقمتهم على علي رضي الله عنه في معركة الجمل، وكذا حماسهم الديني الذي دفعهم إلى الغلو ونقصد الحماس غير المنضبط بضابط الشرع، حيث أدى ذلك الحماس إلى سفك الدماء والخروج على المجتمع.

معتقدات الخوارج

إن للخوارج معتقداتهم التي تميزهم عن سواهم من الفرق الأخرى، فقد خاضوا في مسائل الاعتقاد كشأن سائر الفرق إلا ان معتقدات الخوارج وصلت إلينا عن طريق كتب أهل السنة ولم تصل عن طريق كتبهم؛ ذلك لندرة تلك الكتب وعدم ذبوعها.

حكم مرتكب الذنوب

إن من أهم معتقدات الخوارج: تكفيرهم لعصاة الموحدين مستبدلين بادلة أساعوا فهمها وضلوا في فقهاها، ومن ذلك:

١- قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، فالآية عندهم قد حصرت الناس في قسمين: قسم ممدوح وهم المؤمنون، وقسم مذموم وهم الكفار، والفساق يدخلون مع الكفار لكنهم من القسم المذموم، وقد فهم الخوارج أن ذكر الفريقين يعني نفي ما عداهما، وحذار من سوء فهمهم، فإن هناك قسماً ثالثاً هم العصاة لم يذكروا في الآية وليس معنى ذكر القسمين نفي ما عداهما، والآية واردة على سبيل التبعية لا أكثر، فبعض الناس مؤمن وبعضهم كافر. ومن ذلك استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، فقد زعموا انها شاملة كل أهل الذنوب، ذلك أن مرتكب المعصية لابد وان يكون قد حكم بغير ما أنزل الله، واستدلالهم مردود لان الآية واردة في من اشتمل الحكم بغير ما أنزل الله، اما المقر بان الحق في حكم الله فهو من اصحاب المعاصي والذنوب.

وللحديث بقية إن شاء الله.

العمرة في رمضان

إعداد / أسامة سليمان

وعمره الجعرانة وفيها وزع غنائم حنين، وعمره مع حجه ﷺ، ومعلوم أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد، كما قال ابن الجوزي رحمه الله. ومن هنا كان للعمرة في رمضان ثواب مضاعف، وقال ابن بطال: إن ثواب العمرة في رمضان يعدل ثواب الحج لكنه لا يقوم مقامه في إسقاط الفرض.

وهنا اشكال أجاب عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال: إن النبي ﷺ لم يعتمر إلا في أشهر الحج وقد ثبت فضل العمرة في رمضان، فأيهما أفضل؟ فقال: الذي يظهر أن العمرة في رمضان لغيره ﷺ أفضل أما ما صنعه فهو أفضل في حقه ﷺ لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعون، فأراد الرد عليهم بالقول والفعل، وقال البعض: أن النبي ﷺ كان ينزل العمل وهو يحب أن يعمل خشية إن يفرض على الأمة شفقة ورحمة على أمته ﷺ.

فقه العمرة

- ١ - يستحب لمن أراد العمرة إذا وصل إلى الميقات المكاني لبلده أن يغتسل ويتنظف، وتفعل المرأة كذلك إذا كانت حائضاً أو نفساء إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل، ويتطيب الرجل في بدنه دون ملابس إحرامه فإن لم يتيسر الغسل في الميقات فلا حرج في ذلك.
- ٢ - يتجرد الرجل من جميع ملابسه المخيطة ويلبس الإزار والرداء ويكشف رأسه، والمرأة في ملابسها التي ليس فيها زينة ولا شهرة.
- ٣ - الإحرام هو نية الدخول في النسك بالقلب ويقول بلسانه «لبيك عمرة»، فإن خاف مرضاً أو عدواً فله أن يشترط بقوله «فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني»، لما رواه البخاري ومسلم أن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إنني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد..

فإن كان للعمرة فضل عظيم فإن فضلها في رمضان يُضاعف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار تُدعى أم سنان: «ما منعك أن تحجي معنا؟» قالت: أبو فلان - تقصد زوجها - له ناضحان حج على أحدهما، والآخر نستقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة معي». [رواه البخاري ومسلم]، فإيا له من فوز عظيم وأجر عظيم أن يكون من اعتمر في رمضان كمن حج مع النبي ﷺ. ونوضح في هذا المقال:

١ - فضل العمرة. ٢ - فقه العمرة.

٣ - أخطاء المعتمرين.

١. فضل العمرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [رواه البخاري]

وقد اختلف العلماء في المراد بالذنوب التي تكفرها العمرة، فذهب ابن عبد البر إلى أن المراد تكفير الصغائر دون الكبائر، وذهب البعض إلى تعميم ذلك، يقول الحافظ ابن حجر: وتكفير العمرة للذنوب مقيد بزمانها، وتكفير الاجتناب عام لعمر العبد كله فتغاييراً، يقصد رحمه الله أن تكفير العمرة للذنوب في زمن القيام بها فقط أما اجتناب الكبائر فيكفر الذنوب، طيلة العمر، ومن فضل العمرة أنها تنفي الفقر كما تنفي الذنوب وفي هذا يقول النبي ﷺ «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة بينهما تنفي الذنوب بالمغفرة كما ينفي الكير خبث الحديد». [رواه الترمذي] وفي الحديث استحباب متابعة الحج والعمرة، وقد اعتمر النبي ﷺ أربع عمرات؛ عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون وعمرة في العام التالي في ذي القعدة حيث صالح المشركين،

المتابعة بين الحج والعمرة تنفي الذنوب والفقر

الله ويكبره قائلا: «لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

ويستحب له الإسراع والهرولة في ما بين العلمين الأخضرين والمشي فيما سوى ذلك مكثراً من الذكر والدعاء مع ملاحظة أن السعي لا يشترط له الطهارة كالطواف.

فإذا أتم سبعة أشواط تحلل بالحلوق أو التقصير والمرأة تأخذ من شعرها قدر أنملة وبهذا يحل للمعتمر ما حرم عليه بإحرامه.

٣) أخطاء المعتمرين

١ - سفر المرأة للعمرة بدون محرم مما عمت به البلوى في هذه الأيام وهذا الفعل يخالف الشرع، حيث أمر النبي ﷺ رجلاً أن يترك الجهاد ويحج مع امرأته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله، إنني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامراتي تريد الحج، فقال ﷺ: «أخرج معها». [رواه البخاري ومسلم] وعلى هذا باب الإمام البخاري في صحيحه باب حج النساء.

٢ - أن البعض ليس عنده قدرة مادية على نفقات العمرة ومع هذا يستبدن ويكلف نفسه فوق طاقتها، فيكلف نفسه ما لم يكلفه الله به.

٣ - أن بعض المعتمرين يمر على ميقات بلده المكاني بون إحرام وهذا يترتب عليه بم كفاة لذلك المحذور.

٤ - أن بعضهم يترك الواجبات والأركان أحياناً لأجل مستحبات ونوافل وستن.

٥ - وضع المرأة الطيب على ملابسها وهي محرمة لا يجوز لأن المرأة نهيت عن التطيب حال خروجها من البيت.

والله من وراء القصد.

أريد الحج وأنا شاكية، فقال ﷺ: «حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني»، ثم يلبي قائلا: «لبك اللهم لبك، لبك لا شريك لك لبك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، ويستحب له الإكثار من التلبية والذكر والدعاء، فإذا وصل إلى المسجد الحرام قدم رجله اليمنى قائلاً «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك». كما يفعل عند دخول أي مسجد.

٤ - إذا وصل المعتمر إلى الكعبة قطع التلبية، وقصد الحجر الأسود فاستقبله واستلمه إن تيسر له ذلك، وتقيل الحجر واستلامه سنة فلا يرتكب حراماً لأجل سنة فليس له مزاحمة الناس وإيذاؤهم ويشرع عند استلام الحجر أن يقول: بسم الله والله أكبر، ويبدأ الطواف شريطة أن يكون على طهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، ويسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن في جميع الأشواط من طواف العمرة، والرمل وهو إسراع الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى، وعند محاذاته للركن اليماني يستلمه إن تيسر له ذلك ولا يسن تقبيله، ولا الإشارة إليه عند عدم التمكن من استلامه، وليس للطواف دعاء مخصوص ولا نكر مخصوص إلا ما بين الركن اليماني والحجر الأسود يقول: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» [البقرة: ٢٠١]، فإذا انتهى من طوافه رد الرداء على كتفه الأيمن وصلى ركعتين خلف المقام إن تيسر له ذلك وإلا ففي أي موضع من المسجد يقرأ في الأولى «قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية قل هو الله أحد» ثم يستلم الحجر إن تيسر له.

ويرتقي المعتمر الصفا قارئاً: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] وذلك عند بداية السعي فقط ويستحب له استقبال القبلة وهو على الصفا فيحمد

من مظاهر الغلو في الدين

إعداد / أسامة سليمان

تَفَرَّقُوا، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا لُئِيْلَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، وجاءت الأحاديث النبوية تحض على الجماعة وتأمير بها، من ذلك قول النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». رواه البخاري، وقوله ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه». رواه الترمذي.

فما المقصود بالجماعة في تلك النصوص؟ إن تحديد المقصود بالجماعة من الأمور الهامة جداً حيث تحزّب أقوام، وبايعوا واحداً منهم، وزعموا أنهم الجماعة المرادة في تلك النصوص فأتوا من قبل فهمهم السقيم. إن للعلماء في مفهوم الجماعة في تلك النصوص خمسة آراء هي:

- ١- الجماعة هي السواد الأعظم من المسلمين، وبهذا قال أبو مسعود الأنصاري، وهو قول الشاطبي في الاعتصام حيث قال: «يدخل في الجماعة علماء الأمة وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم». [الاعتصام: ج ٢ ص ٢٦١].
- ٢- المراد بهم أهل الحل والعقد في كل العصور. قاله ابن بطل والكرماني، فهم أئمة العلماء المجتهدين أهل الفقه والحديث، ولهذا قال البخاري باب: [وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم، فعلماء الأمة لا يجتمعون على ضلالة، وهذا معنى قوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة». وإلى هذا القول ذهب ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وجماعة من السلف.
- ٣- الجماعة هم الصحابة على وجه الخصوص دون من بعدهم، لأنهم هم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده.

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الغلو في الدين من الأمور التي نهى الله عنها في كتابه فقال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. وحذر منها رسوله ﷺ فقال: «هلك المتنطعون». رواه مسلم.

والغلو هو مجاوزة الحد، فالغالي يوصف بالتشدد في أخذه للدين وبالعنف في معاملته للآخرين وبالتنطع في القيام بالأعمال الشرعية، وفي هذا يقول ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». رواه أحمد والنسائي.

وهذا المرض الخطير الذي تعاني منه بعض المجتمعات المسلمة له ظواهر عديدة. منها:

- ١- الغلو في مفهوم الجماعة والتعصب لها وجعلها مصدر الحق والغلو في علمائها.
- ٢- الغلو في وصف المجتمعات المسلمة بأنها مجتمعات جاهلية.
- ٣- الغلو في التكفير بالمعصية وتكفير الحاكم والمحكومين والخارج عن الجماعة عند هؤلاء.
- ٤- الغلو في التشديد على النفس وعلى الناس وتحريم الطيبات.
- ٥- الغلو في تحريم الصلاة في مساجد المسلمين وتعطيل صلاة الجمعة واعتزال المجتمعات والهجرة منها.
- ٦- الغلو في تحريم العمل في الوظائف الحكومية مطلقاً.

ونظراً لخطورة هذا الأمر نقف عند بعض ظواهره التي عمت بها البلوى في مجتمعنا، والتي تتمثل في التعصب الأعمى لها وجعلها مصدر الحق، والغلو في علمائها وقادتها.

إن المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الله عز وجل أمرنا بالاجتماع ونهى عن التفرق والاختلاف، فقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

٤- الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهذا اختيار الإمام الطبري رحمه الله.
٥- الجماعة هي أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر وجب على غيرهم اتباعهم.

هذه هي أقوال العلماء في مفهوم الجماعة، فهل ترى فيها أخي غير أن المسلمين إذا اتفقوا على إمام شرعي صاروا جماعة وجب لزومها وعدم مفارقتها، فما شأن الذين تحزبوا وبايعوا دون إجماع من الأمة على حزبهم ولا بيعتهم، والجماعة في النصوص مجموعة أركان وليست مجرد كيان، فقد يكون الإنسان الجماعة إذا كان هو الملتزم الوحيد بأوصافها، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك». فإذا جاء الأمر بالجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه.

ويقول الأجرى رحمه الله في كتاب الشريعة: علامة من أراد الله به خيراً سلك طريق الكتاب والسنة وسنة الصحابة ومن تبعهم بإحسان وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد كالأوزاعي والثوري ومالك والشافعي وابن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم.

والغلو في مفهوم الجماعة وقع في العصر الحاضر من بعض الجماعات التي اعتقدت أن جماعتهم هي جماعة المسلمين الواجب التزامها دون غيرها.

وأنزلوا الأحاديث الواردة في الجماعة على جماعتهم، وتلك هي الفتنة العظمى في بلاد المسلمين.

ترتب على هذا الفهم السقيم لمفهوم الجماعة الغلو والتعصب للجماعات، فالانتساب الذي يفضي إلى بدعة أو معصية فهذا محرّم، بعكس الانتساب الذي لا يفضي إلى التعصب كانتساب الرجل إلى قبيلة مع الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وترتب على هذا الفهم أيضاً أن هؤلاء يعتبرون جماعتهم مصدر الحق فهم يحبون ويغضون لأجل جماعتهم إذ قبول الحق عندهم طريقه الجماعة والحزبية لا طريق الكتاب والسنة.

كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ وفرق كبير بين الإمامة العامة التي يجب على كل مسلم طاعة الخليفة أو الإمام فيها وفي ذلك يقول إمام الحرمين رحمه الله (الإمامة رئاسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا)

أما الإمام للجماعة الخاصة فليس إلا قائداً لطائفة قيادة مؤقتة فلا يرقى إلى مرتبة إمام المسلمين ولو ادعى ذلك أو بايعه أصحابه على ذلك. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: «الإمامة ملك وسلطان ولا يعتبر الملك ملكاً بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة إلا أن تكون موافقة هؤلاء تتعدى موافقة غيرهم».

وبناءً على ذلك فإن قائد الجماعة ليس بالإمام الأعظم وليس له من الحقوق مثل ما لهم ولا تجوز مبايعته على إمامته للمسلمين فيا ليت الذين يتحدثون عن البيعة يعرفون تلك الحقائق إذ البيعة تعني عقداً بين الإمام والأمة لا تصح لإمام الجماعة الخاصة لعدم توافر شروط صحة البيعة فيه لأن من شروطها:

١ - أن تتوفر شروط الإمامة في الشخص الماخوذ له البيعة.

٢ - أن يكون المتولي لعقد البيعة أهل الحل والعقد فلا عبرة ببيعة غير أهل الحل والعقد، وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين فلا يتابع هو ومن بايعه.

٣ - أن يتحد المعقود له بحيث لا تنعقد البيعة لأكثر من واحد وفي هذا يقول النبي ﷺ: «فوا ببيعة الأول فالأول» رواه البخاري.

وهذا معناه أن الذين يتحدثون عن البيعة العامة في وجود ولي أمر للبلاد لا يعرفون ما يقولون، وإذا قال قائل منهم: نحن لم نبايع ولي أمر البلاد، قلنا: وهل ما بايعتم عليه من اجتماع من أهل الحل والعقد؟ وما معنى من وجود بيعتين في آن واحد؟ وهل تعرفون الفرق بين البيعة العامة والخاصة؟ فالبيعة الخاصة تنطوي تحت البيعة العامة عند تعارض البيعتين، فإن الكبرى هي المعتبرة، وإذا ظلم ولي الأمر أو طغى فلا سمع له ولا طاعة فيما فيه معصية، مع عدم جواز خلعه إذا أدى ذلك إلى مفسدة؛ فمراعاة المصالح والمفاسد من أصول الشريعة.

ومن هنا يتضح لنا عدم خلع السلف الحجاج ابن يوسف رغم ظلمه.
والله من وراء القصد.

وقد فرض الحج على المكلف مرة واحدة في عمره وما زاد فهو تطوع وهذا من رحمة الله بنا، قال ﷺ: «إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» [أخرجه مسلم].

ولقد جاءت فرضية الحج مقرونة بالاستطاعة في قوله سبحانه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وهو من العبادات البدنية المالية، حيث لا بد من توافرها معاً لتحقيق شرط الاستطاعة، فضلاً عن ترك الحاج لأهله وأولاده ما يكفيهم من طعام وكسوة ونحوهما حتى يعود من حجه، ففي الحديث «كفي بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» [أخرجه أبو داود وحسنه الألباني] فعلى المسلم أن يبادر باداء تلك الفريضة ولا يؤخر أدائها فقد يمرض الصحيح وتعطب الدابة وفي حديث أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما «من أراد الحج فليتعجل».

وعلى الحاج قبل سفره بعض الواجبات والمستحبات التي يجب عليه أدائها منها.

١. **التوبة والإخلاص:** فإذا شاء الله للمسلم الحج فعليه أولاً أن يقلع عن كل الذنوب، ويعزم على عدم العودة إليها، ويندم على فعلها، وأن يرد الحقوق إلى أهلها، فيخرج من مظالم العباد، ويرد الأمانات إلى أهلها، ويؤدي الديون إذا حان وقت سدادها، أما إذا قرب وقت أدائها فعليه أن يستأنس أصحابها لإمهاله وإنظاره إلى أن يعود من حجه، وأن يتحلل ممن اغتابهم ويكثر الاستغفار لهم، ويسأل الله أن يرحمه ويرضي خصماءه عنه، ويتقبله في الصالحين، وأن يخلص النية في عمله لله رب العالمين، فلا يتغنى بذلك رياء ولا سمعة ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

٢. **المشورة والنصيحة:** ويستحب للحاج أن يطلب النصيحة والمشورة ممن يثق في دينهم وعلمهم، وأن يكتب وصية قبل سفره ويشهد عليها ويوكل غيره في أداء حقوق العباد إذا حان وقت أدائها أثناء سفره فضلاً عن حقوق رب العباد كالزكاة وغيرها.

٣. **تحري المال الحلال في نفقة حجه وعمرته،** وقد ذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى أن الحج لا يجزئه إذا حج من مال حرام، إن المال الحرام يعظم به الوزر ويزداد به الإثم.

٤. **تعلم مناسك الحج وأحكامه قبل السفر،** فالعلم مقدم على العمل فطلب العلم فريضة ولا سيما إذا تعلق بالفروض العينية، وكما شاهدنا من مسائل هي من بدهيات الحج يقع

إليك أيها الحاج

إعداد

أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة

والسلام على من لا نبي بعده،
وبعد:

فإن الحج أحد أركان الإسلام، تتجلى فيه مظاهر العبودية لله عز وجل، ويبدو ذلك واضحاً في كل أعماله، والعبودية لله سبحانه فيها سكينه القلب وطمأنينة النفس وراحة البال، والذل لله والخضوع لمقتضى أمره ونهيه فيشعر المرء بحلاوة ذل العبودية.

فيها الحاج بسبب عدم علمه بالمناسك، وعلى الدعاة أن يبينوا للحجاج قبل سفرهم كل ما يعملونه في تلك الرحلة المباركة.

٥. أن يودع أهله وأخوانه قبل سفره، فقد كان النبي ﷺ قبل سفره يودع أصحابه ويقول: «استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم» [رواه أحمد والترمذي] وفي صحيح البخاري أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني أريد السفر فزودني، فقال له النبي ﷺ: «زودك الله التقوى»، قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك»، قال: زدني، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت» وقال له رجل: إنني أريد سفرًا، فقال: أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال: «اللهم أرؤ له الأرض، وهون عليه السفر».

[رواه البخاري]

٦. المحافظة على أدعية السفر:

فقد ثبت أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوئنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل». [رواه مسلم]، ومقرنين أي مطبقين والوعاء هي الشدة، والكآبة تعني تغير النفس، والمنقلب هو المرجع والمآب.

٧. التكبير إذا صعد مرتفعاً والتسبيح إذا هبط منخفصاً، فقد ثبت في البخاري عن جابر رضي الله

عنه قال: كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا، وقد رأى النبي ﷺ قوماً يهللون ويكبرون إذا أشرفوا على وادٍ يرفعون أصواتهم بذلك فقال لهم النبي ﷺ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنه معكم، إنه سميع قريب». متفق عليه. أربعوا على أنفسكم أي أرفقوا بها.

٨. الصحبة الصالحة: فالرفقاء إن كانوا على غير

الصالح أفسدوا الطريق وقد يفسدون الصديق، فالصديق قبل الطريق، والصاحب صاحب، فليتحجر الحاج اختيار الرفقة المؤمنة، فالمرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخال، والجليس الصالح كحامل

المسك، وشرف الزمان والمكان لا يحتمل سوء الخلق وصحبة السوء.

٩. الحذر من المعاصي والتفريط في الواجبات:

فمن العجب أن ترى من أحرم والسجدة في فمه، ولسانه يغتاب وينم ويكذب ويضيع الصلوات ويجلس أمام الشاشات لمشاهدة المنكرات وكذا المرأة تحرم في ملابس تجسد عورتها أو ملابس زينة وتخالط الرجال وتخضع بالقول، فمتى يقلع العبد عن المعاصي إن لم يقلع في هذا الزمان وهذا المكان الذي تنزل فيه الرحمات وتعتق فيه الرقاب من الهلكات وتضاعف فيه الحسنات.

فعجل أخي بالحج لئلا تكفر لك الذنوب وتشتت لك العيوب، فالحج المبرور جزاؤه الجنة، والحج والعمرة ينفيان الفقر كما تنفي النار خبث الحديد وهو أفضل الجهاد للمرأة.

. وإليك أخي ما قال شيخ الإسلام عندما سئل

عن أيهما أفضل إثارة الفقراء أم الحج؟

ماذا يقول أهل العلم في رجل

أتاه ذو العرش مالا حج واعتمر

فهزه الشوق نحو المصطفى طربا

أترن الحج أفضل أم إثارة الفقرا

أم حجه عن أبيه ذاك أفضل أم

ماذا الذي يا سادتي ظهرا

فافتوا محباً لكم فديتكمو

وذكركم دأبه إن غاب أو حضرا

فاجاب:

نقول فيه إن الحج أفضل من

فعل التصديق والإعطاء للفقرا

والحج عن والديه فيه برهما

والأم أسبق في البر الذي ذكرا

لكن إذا خص الأب كان إذا

هو المقدم فيما يمنع الضررا

كما إذا كان محتاجاً إلى حلة

وأمه قد كفاها من برى البشر

هذا جوابك يا هذا موازنة

وليس مفتيك معدوداً من الشعرا

والله من وراء القصد.

الأخلاق في الإسلام

• الحلقة الأولى •

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

يقول النبي ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». [سنن البيهقي وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥)]
فكان مكارم الأخلاق بناء شيده الأنبياء، وبُعث النبي ﷺ ليتم هذا البناء. فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببعثته ﷺ، ولأن الدين بغير خلق كمحكمة بغير قاضي، وكذا فإن الأخلاق بغير دين عبث، والمتأمل في حال الأمة اليوم يجد أن أزمته أزمة أخلاقية، لذلك نتناول في هذه السلسلة بعض المفاهيم الأخلاقية. وبعض محاسن الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها ومساوئ الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتخلى عنها.

مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً

الخلق لغة: هو السجية والطبع والدين وهو صورة الإنسان الباطنية، أما صورة الإنسان الظاهرة فهي الخلق، لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «... واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت». [مسلم (٧١)]

ويوصف المرء بأنه حسن الظاهر والباطن إذا كان حسن الخلق والخلق.

والخلق اصطلاحاً: عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير

حاجة إلى فكر ولا روية، وهذه الهيئة إما أن تصدر عنها أفعال محمودة وإما أن تصدر عنها أفعال مذمومة، فإن كانت الأولى كان الخلق حسناً وإن كانت الثانية كان الخلق سيئاً.

هناك فرق بين الخلق والتخلق إذ التخلق هو التكلف والتصنع وهو لا يدوم طويلاً بل يرجع إلى الأصل، والسلوك المتكلف لا يسمى خلقاً حتى يصير عادة وحالة للنفس راسخة يصدر عن صاحبه في يسر وسهولة، فالذي يصدق مرة لا يوصف بأن خلقه الصدق ومن يكذب مرة لا يقال إن خلقه الكذب بل العبرة بالاستمرار في الفعل حتى يصير طابعاً عاماً في سلوكه.

الأخلاق الإسلامية والأخلاق النظرية

تختلف الأخلاق الإسلامية عن الأخلاق النظرية في جوانب متعددة، منها:

١- أن الأخلاق الإسلامية أخلاق عملية هدفها التطبيق الواقعي وبيان طرق التحلي بها خلافاً للأخلاق الفلسفية التي تركز على الجانب النظري فقط.

٢- مصدر فمصدر الأخلاق الإسلامية الوحي، ولذلك فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، أما مصدر الأخلاق النظرية فهو العقل البشري المحدود أو ما يتفق عليه الناس في المجتمع «العرف» ولذلك فهي متغيرة من مجتمع لآخر ومن مفكر لآخر.

٣- مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله عز وجل له، أما مصدر الإلزام في الأخلاق النظرية فهو الضمير المجرد أو الإحساس بالواجب أو القوانين الملزمة.

خصائص الأخلاق الإسلامية

تتصف الأخلاق الإسلامية بصفات تميزها عن سواها من الأخلاق النظرية المادية منها:

١- واقعية توائم بين الروح والجسد فلا تصدر حاجة الجسد من الشهوات والرغبات بل تضعها في إطارها الشرعي، فرغبة البدن لأبد من إشباعها بضوابط شرعية، ولذلك فالقرآن عبر عن مصادرة رغبة البدن بأنها رهبانية مبتدعة:

إعداد / أسامة سليمان

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، فالآيات توضح حق الإنسان في إشباع رغباته بالضوابط الشرعية مع إشباع الروح بالذكر والطاعة والعبادة، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾.

٢- عامة صالحة لكل إنسان ولكل زمان ومكان مع اتصافها بالسهولة واليسر ورفع الحرج يقول سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

٣- لا تحكم على الأفعال بظواهرها فقط ولكن تمتد إلى النوايا والمقاصد والدواعي التي تحرك هذه الأفعال الظاهرة يقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

٤- مبادئها تقنع العقل وترضي القلب والوجدان، فما من نهى شرعي إلا معه مسوغات ودوافع تحريمه يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ» إلى قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ»، وكذلك الأخلاق الإسلامية تقبلها الفطرة السليمة ولا يرفضها العقل الصحيح.

غاية الأخلاق الإسلامية

تقصد بالغاية الهدف الأقصى للأخلاق الإسلامية، فلكل سلوك إنساني غاية، إلا أن الغاية العظمى للمؤمن هي تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ولا تتحقق السعادة في الدنيا إلا بالإيمان وفعل الواجبات وترك المحرمات، عند ذلك يشعر العبد برضا ربه عليه، فليست السعادة في كثرة المال ولا في الملك أو الشهرة والمكانة الاجتماعية والحالة الصحية، وإنما السعادة الحقيقية في رضا الله عن العبد، أما في الآخرة فتتحقق السعادة للعبد في أسنى درجاتها بدخول الجنة، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

وهكذا تتضافر الآيات لتوضح الغاية للمؤمن في الدنيا والآخرة، أما أصحاب الغايات الدنيوية فحالهم كحال من يسعى وراء السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه، يقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

والسعادة هي الشعور بالارتياح والأمن والسكينة والطمأنينة والنعيم والرضا، وهذه السعادة تتفاوت في أصحابها على حسب ما يتوفر لهم من أسبابها.

والله من وراء القصد.

قرار إشهار

رقم ١٥٩٠ بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٠٥م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالشرقية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بناحية بهنبا مركز ديرب نجم وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون

حَقِيقَةُ الزَّهْدِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نتناول فيما يلي بعض محاسن الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، ومن هذه الأخلاق الزهد.

أولاً: المعنى:

الزهد لغة: هو القلة في كل شيء، والشئ الزهيد هو القليل، وإنسان مُزهد أي قليل المال، والزهيد هو قليل المطعم، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الناس مؤمن مزهد»، والزهْد ضد الرغبة، ففلان يزهد في الشيء أي يرغب عنه، يقول الكفوي في الكلبيات: الزهد خلاف الرغبة.

الزهد اصطلاحاً: قيل الزهد هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وهو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وعرفه الجرجاني فقال: «هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك». ويعرفه ابن تيمية فيقول: «الزهد ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو فضول المباح فيما يستعان به على طاعة الله»، ويعرفه ابن الجوزي فيقول: «هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه». ومثال ذلك ترك الدنيا لحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة، ومعنى ذلك أن من رغب عن شيء وليس مرغوباً فيه ولا مطلوباً في نفسه لا يسمى زاهداً، ويقول ابن القيم عنه: «الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه منازل الآخرة».

ثانياً: متعلق الزهد:

ومتعلقات الزهد خمسة أشياء وهي:

- ١- المال، وليس المراد من الزهد في المال رفضه، وإنما نعم المال الصالح للعبد الصالح، فالمال قد يكون نعمة إذا أعان صاحبه على طاعة الله سبحانه وتعالى وانفقه في رضوان الله، فعلى سبيل المثال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان من أصحاب الأموال وكان يستخدم ذلك المال في طاعة ربه، أما المال الذي يفسد صاحبه فيدفعه إلى الطغيان فإن ذلك المال يكون نقمة على صاحبه، يقول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].
- ٢- الملك والرياسة، ليس المراد من الزهد أيضاً رفض الملك والرياسة، فسلیمان وداود عليهما السلام كانا من أزهد الناس في زمانهما، ولهما من الملك ما أخبرنا الله عز وجل،

كذلك يوسف عليه السلام قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١].

وإنما الملك الذي يطغى صاحبه هو الذي نهى الله عنه، يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٣- الصورة: فليس من الزهد أن يكون الرجل أشعث أغبر، لا يحسن ما يلبس، ففي الحديث: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: يا رسول الله، إني أحب أن يكون ثوبي نظيفاً ونعلي نظيفة أذاك من الكبر! قال: «لا، الكبر بطر الحق وغمط الناس». [رواه مسلم]

٤- ما هي أيدي الناس: ويقصد بذلك الزهد عما في أيدي الناس وعدم استشرافه أو التطلع إليه، وفي هذا يقول ﷺ: «أزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»، فإن جاء من الناس للعبد شيء بدون استشراف نفس فلا بأس به.

٥- النفس: ويقصد بذلك عدم عجب المرء بنفسه فيظن أن سيخرق الأرض، أو يبلغ الجبال طولاً، فيتكبر بمنصبه أو بما أعطاه الله من صورة على خلق الله، وإنما يتواضع ويخضع جناحه للمؤمنين، كما أمر الله نبيه ﷺ: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

ثالثاً: حقيقة الزهد:

قال العلماء: «هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، فهو إذا استلزم مرغوباً عنه ومرغوباً فيه خير من المرغوب عنه، والمرغوب عنه لابد أن يكون مرغوباً فيه بوجه من الوجوه».

رابعاً: أقسام الزهد وأحكامه:

وقد قسم العلامة ابن القيم الزهد إلى أربعة أقسام في مدارج السالكين:

- ١- زهد في الحرام: وهو فرض عين على كل مسلم.
- ٢- زهد في الشبهات: ويكون حكمه بحسب مواطن الشبهة، فإن قويت التحق بالواجب، وإن ضعفت التحق بالمستحب.

٣- زهد في الفضول: وهو مستحب.

٤- زهد في كل ما يشغل عن الله: هو الجامع الشامل لكل ما سبق.

إعداد أسامة سليمان

الناس».

٦- ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة».

ثامناً: أمثلة تطبيقية في الزهد من حياة الرسول ﷺ:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً».

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنا كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء.

٣- وعنها قالت كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف.

٤- وعنها قالت: مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.

٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فائر في جنبه، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء فقال: «مالي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها».

٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات.

تاسعاً: من أقوال السلف الواردة في الزهد:

١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها جمع من لا علم له.

٢- وعن محمد بن كعب القرظي قال: إذا أراد الله بعبده خيراً أزهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره بعبوبه.

٣- عن الربيع بن سليمان عن الشافعي قال: يا ربيع، عليك بالزهد، فالزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد.

٤- قال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا هو قصر الأمل، ليس بأخذ الغليظ ولا لبس العبادة.

وخلاصة القول قول الحق عز وجل في سورة «الحديد»: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

خامساً: ما يعين على الزهد:

قسم ابن رجب في جامع العلوم والحكم ما يعين على الزهد إلى:

١- علم العبد أن الدنيا ظل زائل وخيال زائر، فهي كما قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُمْ مُّصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

٢- علم العبد أن وراء الدنيا داراً أعظم منها قدراً وأجل وهي دار البقاء.

٣- معرفة العبد وإيمانه الحق بأن زهده في الدنيا لا يمنعه شيئاً كتب له منها وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها.

آيات في الزهد

قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَاهُ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

سادساً: ورد أيضاً الزهد في كثير من الأحاديث، منها:

١- ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».

٢- ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَآكُمُ النَّكَآرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فألبيت، أو تصدقت فأمضيت».

٣- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقטיפه والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعطى لم يرض».

٤- ما رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وقد كان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

٥- ما رواه ابن ماجه في سننه وصححه الإلباني من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل وقال له: دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك

الشكر

إعداد

أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

فالشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده

ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى

جوارحه انقياداً وطاعة.

والشكور من أسمائه سبحانه، ومعناه: أن الله يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي نعيماً في الآخرة غير محدود على عمل في أيام معدودة، ويجازي الحسنة بأضعافها إلى سبعمائة ضعف، ويثني على المحسن لإحسانه، فمجازاته سبحانه غير محصورة ولا محدودة، فتعيم الجنة لا آخر له، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والله سبحانه يعطي عبده القدرة على الفعل ثم يثني عليه، فهو سبحانه أحق بأن يكون شكوراً، يقول سبحانه في حق المتقين ثناءً: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

والشكر يقوم على قواعد وأركان هي:

١- الاعتراف بالنعمة باطنياً، وذلك باعتقاد العبد أن الله وحده هو الذي أسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة، وأن النعم تفضل من الله عليه، وفي الحديث: قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: والله إن لأحبك فلا تنسى أن تقول في دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». [رواه ابن أبي

الدنيا، في الشكر برقم ١٠/٤]

٢- التحدث بها ظاهراً:

فالتحدث بالنعم شكر، وحول ذلك يقول الله جل شأنه -: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

٣- الاستعانة بالنعم على طاعة الله،

فالنعم قيد بقائها شكر المنعم عز وجل،

للحديث، ولأنه حمل نجاسة في صلاته وغيرها عمداً، ويستوي في هذين النوعين المتزوجة وغيرها من النساء والرجال.

إن سلف الأمة يقولون بحرمة ذلك بالنسبة للزوج أو غيره، فقد قال النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث أن الوصل حرام سواء كان لمعدورة أو عروس أو غيرها». اهـ.

وقال الطبري: «لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماساً الحسن لا للزوج ولا لغيره». اهـ.

وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية، حيث قالت في فتاها رقم (١٠٨٩٦): «النمص الأخذ من شعر الحاجبين وهو لا يجوز لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنصصة ويجوز للمرأة أن تزيل ما قد ينبت لها من لحية أو شارب أو شعر ساقها أو يديها».

الوقفة الثالثة: الفوائد المستنبطة من هذه الأحاديث

١- أن الشعر الذي بين الحاجبين ليس من الحاجبين فيجوز نتفه، وقد أفتت بهذا اللجنة الدائمة في فتاها رقم ٨٧٠١.

٢- يجب على المسلمة أن تتقي الله ولا تنساق إلى دعاة التيسير في غير موضعه فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه». [رواه البخاري ومسلم]

٤- أن المرأة إذا احتاجت إلى إزالة بعض الأشياء من أسنانها كسن طويلة تعيقها عن الأكل فلا بأس لقول عبد الله بن عباس: فمن فعلت لداء فلا إثم عليها.

٥- الواجب على الدعاة أن يلزموا زوجاتهم بهذا حتى لا يؤثرا من قبلهم، فأم يعقوب حينما ألجمتها الآية قالت لابن مسعود رضي الله عنه فإن أهلك يفعلونه أي «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثُلُوفُ الْكِتَابِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» [البقرة: ٤٤]

٦- أن هذه الأفعال موجبة للهلاك كما هلك بنو إسرائيل.

٧- لا يجوز فعل المحرمات بدعوى التزين للزوج إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما أنه سيفتح باب شر إذ سيقول زوج: إني لا أعجبني أنف زوجتي وأريد تصغيره فهل هذا يجوز؟

والله الموفق

وزوالها لا محالة بمعصيته

سبحانه، يقول سبحانه: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، ومقام الشكر صعب المخال، إلا على من يسره الله عليه، قال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.

والشكر نوعان؛ شكر على النعمة وشكر لله سبحانه على البلاء، بالقيام بحق الله الواجب على العبد تجاه ذلك البلاء، يقول سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «فاختبرتكم بالمصائب تارة وبالنعم تارة أخرى، فننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر».

ويوضح ذلك المعنى جلياً قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «ابتلينا بالضرأ فصبِرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر»، ولذلك حذرنا سبحانه من فتنة المال والأزواج.

أما الحمد فهو أحد شعب الشكر، حيث يكون باللسان والقلب. يقول القرطبي - رحمه الله -: الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أحسن من إحسان.

والشكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا؛ لأنه يتضمن الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر، يقول الفيروزآبادي: «بني الشكر على خمس:

١- خضوع الشاكر للمشكور.

٢- حبه له.

٣- الاعتراف بنعمته عليه.

٤- الثناء بتلك النعمة على واهبها.

٥- عدم استعمالها فيما يكره.

فإذا اختلت قاعدة من هذه القواعد اختلت القواعد كلها.

والنعم تستلزم الشكر، ومزيد النعم يستلزم مزيداً من الشكر، ولقد جاءت النصوص القرآنية تؤكد ذلك المعنى، منها:

١- قوله تعالى لأهل الأيمان لما من عليهم بالرزق الحلال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٢- وقال جل شأنه لأهل سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ

جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

٣- ولما أنعم الله على سليمان عليه السلام قال: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

٤- أمر الله موسى عليه السلام أن يأخذ التوراة ويعمل بها ويشكر ربه على نعمته واصطفائه فقال: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخَذَ مَا أَمَرْتُكَ وَكَنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٥- أمر الله مريم عليها السلام بمزيد الشكر لاصطفائها على نساء العالمين وتطهيرها فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [مريم: ٤٢].

٦- من الله عز وجل على قريش بالأمن والإطعام من بعد جوع، لذا أمرهم بعبادته سبحانه، فقال جل شأنه: ﴿لِيَأْلَافَ قُرَيْشٍ (١) إِلَافَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [الكوثر: ١- ٤].

٧- لما أنعم على نبيه ﷺ بنعم عديدة أمره بشكر تلك النعم، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نُصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١- ٤].

الصبر أفضل من الشكر

تنازع العلماء في أيهما أفضل الصبر أم الشكر على ثلاثة أقوال:

١- الصبر أفضل من الشكر.

٢- الشكر أفضل من الصبر.

٣- كلاهما سواء، لذا قال عمر - رضي الله عنه: «لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت».

والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله تعالى ختم النبوة بالنبي محمد ﷺ

وتلك إحدى العقائد الأساسية في الإسلام التي لا

يصح إيمان العبد إلا بها، وهي من الأمور المعلومة

من الدين بالضرورة، إلا أن هذه العقيدة تعرضت في

القديم والحديث لكيد مآكر من أعداء الأمة الإسلامية

بشتى أساليب المكر والخداع، وصدق النبي ﷺ: «لا تقوم

الساعة حتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريباً من ثلاثين

كلهم يزعم أنه رسول الله». رواه البخاري ومسلم،

وفي رواية للترمذي وابن ماجه: «إنه سيكون في أمتي

ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي».

وقد باعت محاولات مدعي النبوة بالفشل في القديم وأغلق الباب في وجوهم، وأصبحت قصصهم وأخبارهم تنقل في كتب النوادر- وأخبار الحمقى والمغفلين، بيد أنه في العصر الحاضر وجد ادّعاء النبوة قبولاً عند بعض المسلمين لجهلهم وبعدهم عن شرع ربهم، ونجح الاستعمار وأعداء الدين في استدراج بعض أصحاب الدعوات الباطلة والفرق المنحرفة الكافرة، ومن هذه الفرق الضالة القاديانية والبابية والبهائية وبعض غلاة الصوفية، ومن ثم جاء هذا البحث

يبين:

١- أدلة عقيدة ختم النبوة من القرآن والسنة.

٢- أقوال سلف الأمة في عقيدة ختم النبوة.

٣- موقف الأمة من مدعي النبوة.

٤- شبهات ترد على بعض العقول.

٥- البهائية الضالة وختم النبوة.

أولاً: أدلة عقيدة ختم النبوة من القرآن والسنة

١ - قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ

مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ

اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]،

يقول شيخ المفسرين الطبري

رحمه الله: «ما كان محمد

أيها الناس أباً لزيد بن

حارثة، ولا لأحد من

رجالكم، وإنه كان

رسول الله وخاتم النبيين الذي

ختم النبوة فطبع عليها فلا

موقف الأمة من مدعي النبوة

إعداد

أسامة سليمان



١- قال عمر رضي الله عنه: «إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم». [البخاري]

٢- قول أنس رضي الله عنه: «كان إبراهيم ابن النبي ﷺ قد ملأ الأرض ولو بقي لكان نبياً، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء». [رواه أحمد في مسنده]

٣- زعم مسيلمة الكذاب الشركة في النبوة مع رسول الله ﷺ، فتوجهت إليه سيوف الصحابة رضي الله عنهم: «قتلوا عشرة آلاف من أتباعه واستباحوا دماءهم وأموالهم، وقد جاء في كتابه الذي بعثه إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريش قوم لا يعدلون».

[البداية والنهاية لابن كثير ٥/٥١٠]

٤- إجماع الصحابة على أن الوحي قد انقطع بموت النبي ﷺ:

٥- تهكم الصحابة رضي الله عنهم بالمتنبئين والدجالين الكذابين؛ فعندما طلب خالد بن الوليد رضي الله عنه من أصحاب طليحة الذين أسلموا وحسن إسلامهم أن يسمعوهم مما قال شيئاً قالوا: إنه كان يقول: الحمام واليمام والصد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليلعلن ملكنا العراق والشام».

[البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٣١٨]

ثالثاً: موقف الأمة من مدعي النبوة

بعد أن عرضنا لبعض النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لعقيدة ختم النبوة، وذكرنا بعض أقوال سلف الأمة حول تلك العقيدة، نعرض لأقوال بعض علماء الأمة لبيان مدى رسوخ تلك العقيدة عند المسلمين عبر العصور إلى اليوم.

١- قال البغدادي رحمه الله: «كل من أقر بنبوة محمد أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسول وأقر بتأييد شريعته وامتناع نسخها». [أصول الدين ص ١٦٢]

٢- قال القاضي عياض رحمه الله: «أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل للناس كافة وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص» [الشفاء ٢/٢٧١]

٣- قال أبو يوسف - يعقوب بن إبراهيم -: «إذا خرج متنبئ وادعى النبوة فمن طلب منه الحجة يكفر لأنه أنكر النصوص وكذلك لو شك فيه».

٤- قال الباقلاني رحمه الله: «ويجب أن يعلم أن

تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة...». ويقول ابن الجوزي رحمه الله: «من قرأ خاتم بكسر التاء فمعناه: وختم النبيين. ومن فتحها فالمعنى: آخر النبيين، وهذا فهم كل المفسرين من سلف الأمة من صدر الإسلام إلى اليوم».

٢- قوله جل شأنه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فعموم رسالته ﷺ من خصائصه ﷺ التي فضل بها على غيره من الأنبياء والرسول، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ قل للناس جميعاً الأحمر منهم والأسود والعربي والعجمي: إني رسول الله إليكم جميعاً، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة». أه. ويفهم من عموم رسالته ﷺ أنها خاتمة الرسالات وأخرها، فلا تحتاج البشرية بعده إلى دين جديد.

٣- قوله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وهذا من أكبر نعم الله على عباده، حيث أكمل لهم سبحانه الدين فليسوا بحاجة إلى دين جديد، ولا إلى نبي بعد نبيهم ﷺ، ومن ثم جعله سبحانه خاتم النبيين وبعثه إلى الثقلين الإنس والجن.

٤- قوله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلَّت لي الغنم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». [رواه البخاري]

وفي رواية مسلم وأحمد: «وختم به النبيون»، وهذا الحديث قال عنه الإمام السيوطي إنه بلغ حد التواتر، وهو يؤكد عقيدة ختم النبوة ويقررها في نفس المؤمن.

٥- قوله ﷺ: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات». رواه أحمد وأبو ابن ماجه، في روايات أخرى قيل: يا رسول الله، وما المبشرات، قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».

٦- قوله ﷺ: «أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب».

[رواه البخاري ومسلم]

والعاقب الذي لا نبي بعده.
ثانياً: أقوال السلف في عقيدة ختم النبوة

اتصدق وأصوم وأصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به.

وقد يرد على البعض شبهة نزول عيسى عليه السلام وهو نبي، فما معنى قوله ﷺ: «لا نبي بعدي». والجواب: أن عيسى عليه السلام عند نزوله إنما ينزل متبعاً لشريعة النبي محمد ﷺ ويصلي صلاة المسلمين مأموماً خلف إمامهم ليبين ذلك المعنى من أول وهلة.

خامساً: البهائية الضالة وعقيدة ختم النبوة

ومن الفرق الضالة التي شذت عن الصراط المستقيم وتخبطت في ظلمات الجهل والكفر، البهائية حيث ذهب مؤسسها إلى أنه نبي يوحى إليه بعد رسول الله ﷺ مستنداً إلى تفسير القرآن تفسيراً باطلاً، وزعم أيضاً أن الله أوحى إليه كتاب الأقدس، وهو عبارة عن أفكار صوفية يهيم بها صاحبها في أودية الخيال، فمن خرافاته في أول الأقدس: «قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الرحمن اغتنموا يا أولي الألباب». [الأقدس ص ١٦٩]

ومن ذلك الهراء قوله: «وقد أخذهم سكر الهوى على شان لا يرون مولى الورى». [الأقدس ص ١٥٣] هذه بعض نصوص الأقدس الذي يزعم صاحبه أنه وحي السماء، ومع وضوح جنونه وشذوذه إلا أنه له أتباعاً يصل عددهم في العالم إلى ستة ملايين، ليس ذلك دليلاً على أن الشيطان يعمل في حربه كيفما شاء وحسبما أراد: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل

نبينا محمداً ﷺ مبعوث إلى كافة الخلق وأن شرعه لا يُسْحَق بل هو ناسخ لجميع من خالفه.

رابعاً: شبهات ترد على بعض العقول

ولسائل أن يسأل هل هناك فرق بين النبي والمحدث؟ حيث إن بعض الأحاديث أخبرت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان محدثاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي منهم أحد فإنه عمر»، رضي الله عنه. [رواه البخاري]

والمحدث هو الرجل الصادق الظن الذي يلقي في روعه الشيء فيجري الصواب على لسانه، بيد أن هناك فروقاً بين المحدث والنبي، منها:

أن النبي يوحى إليه بوحى يعلم أنه وحي من الله عز وجل، ولا يحتاج للتأكد من صحة ما أوحى إليه بعرضه على وحي سابق، وكذلك النبي معصوم فيما يخبر به عن الله عز وجل.

أما المحدث فرايه يكون ظناً لا علماً، فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: «لا يقول أحد قضيت بما أراني الله، فإن الله عز وجل لم يجعل ذلك إلا لنبيه ﷺ»، وأما الواحد منا فرايه يكون ظناً ولا يكون علماً.

فالمحدث يعرض كلامه على الكتاب والسنة فهما الميزان لصحة ما قال، لذا فإن عمر رضي الله عنه النبي ﷺ لما مات أنكر موته، فلما سمع الصديق رضي الله عنه يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، عاد إلى صوابه ورجع عن قوله إلى ما سمع من كتاب الله.

وفي صلح الحديبية قال رضي الله عنه: ما زلت

قرارإشهار

رقم ٧٩٦ بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بأسوان قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بأدفو - محافظة أسوان، وذلك طبقاً للقانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

قرارإشهار

رقم ٦٤٩٤ بتاريخ ١٠/٥/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالقاهرة قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بوسط القاهرة - ١٣ ش درب نصير - حارة اليهود - الجمالية - القاهرة، وذلك طبقاً للقانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه، في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهاال إليه في ذلك إما بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع.

وهو يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة، ولقد عبر عن الدعاء في القرآن بالفاظ كثيرة منها: النداء، فقد ورد في كتاب رب العالمين النداء بهذا المعنى، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِغْمُ الْمَجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]، ويقول جل شأنه: ﴿وَأُتِيبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي

الضُرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]،

ويأتي كذلك بلفظ الجوار في قوله

تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْ

إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فُلَيْتَهُ تَجَازُونَ﴾ [النحل: ٥٣]،

قال مجاهد: تجارون: أي

تتضرعون دعاء، وأتي أيضاً عقب

الابتهاال في قوله تعالى: ﴿تُمْ نَبْتَهِلُ

فَنَجْعَلُ لَّغَنَةً لِلَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل

عمران: ٦١]، قال الزجاج: الابتهاال هو

المبالغة في الدعاء، وكان النبي ﷺ إذا

ابتهل في الدعاء رفع يديه مداً.

[أخرجه الطبراني في الدعاء]

وإن لم يكن رمضان هو شهر

الدعاء، ففي أي شهر يكون الدعاء؟

بيد أنه يجب على العبد أن يراعي

عند تضرعه لربه وسماجاته في هذا

الشهر الكريم آداب الدعاء حتى تتحقق

له الإجابة، فرب العالمين قال: ﴿وإذا

سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان

فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرثسون﴾ [البقرة: ١٨٦]

فأله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن

يردهما صفراً، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فكيف بمن

شفتاه ذابلة عطشاً طاعة لربه سبحانه إذا ناجى ربه

على هذا الحال؟

● آداب الدعاء ●

● الأدب الأول:

أن يختار لدعائه أوقات الإجابة، التي منها:

١- وقت السحر: وهو الثلث الأخير من الليل، حيث

ينزل رب العالمين نزولاً يليق بذاته سبحانه وينادي

خلقه: «هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع

فاجيبه». وفي هذا يقول ﷺ: «إن في الليل لساعة

لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر

الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله، وذلك في كل ليلة». [رواه

مسلم]

٢- في السجود: فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو

ساجد، يقول جل شأنه: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٧]

ويقول النبي ﷺ: «أما السجود فاجتهدوا في الدعاء

فجدير أن يستجاب لكم». [رواه مسلم]

٣- عند الأذان: وفي هذا يقول النبي ﷺ: «إذا نادى

المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء».

[صحيح الجامع ٨١٨]

٤- بين الأذان والإقامة: فالدعاء بين

النداء للصلاة وإقامتها مستجاب؛

لذا أمر النبي ﷺ بالدعاء في هذا

التوقيت، فقال ﷺ: «الدعاء بين

الأذان والإقامة مستجاب فادعوا».

[صحيح الجامع ٣٤٠٥]

٥- آخر ساعة من نهار يوم

الجمعة، قال النبي ﷺ: «يوم

الجمعة اثنتا عشرة ساعة، منها

ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل

الله فيها شيئاً إلا آتاه الله،

فألتمسوها آخر ساعة بعد

العصر». [صحيح الجامع ٨١٩٠]

٦- دعاء المسلم لأخيه بظهر

الغيب لا يرد، ويوكل الله به ملكاً

يقول له: ولك بمثل.

٧- عدم العجلة، وفي ذلك يقول

النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم

يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب

لي». [متفق عليه]

٨- دعاء الصائم، لا سيما في رمضان عند تفتيح

أبواب السماء وتفتيح أبواب الجنان وتغليق أبواب

الزيران، فالعلاقة دائمة بين كل ذلك وبين استجابة

الدعاء.

● الأدب الثاني: أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه

في ذل وتضرع لثبوت ذلك كله عن النبي ﷺ.

● الأدب الثالث: عدم رفع الصوت والتعدي في الدعاء،

فإن الداعي يدعو من يسمع دبيب النملة السوداء على

الصخرة الصماء، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «أيها الناس،

إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب». [متفق عليه]

● الأدب الرابع: لا يتكلف الداعي السجع في الدعاء، إذ

أنه يدعو بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة

والبلاغة، وفي هذا ننبه إخواننا الذين يتكلفون في



عظيم الأجر في اغتنام العشر

إعداد: أحمد يوسف عبد الجيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هدا، وبعد:
فإن أيام الحياة تمضي مسرعة وهي شهادة على أعمالنا.

فلنعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي، وحال الموت بينه وبين إدراك رمضان هذا العام .
ونحن لا ندري هل نتم الشهر أم يحول بيننا وبين إتمامه الموت .

على المسلم أن يعرف شرف الزمان وقدر الأوقات، إنها فرصة العشرة الأخيرة من رمضان، فإن لها مزية على كل الأيام، فيها كان يجتهد خير الأنام، فقد كان يخصها بالاعتكاف، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان».

[رواه البخاري]
وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري]

فما أعظمها من سنة غفل عنها كثير من الناس، فحرموا خيرها، ويا عجباً لأمر المعتكف إذا عاد الناس إلى بيوتهم وشغلوا بأمورهم وأهليهم، كان المعتكف في بيت الله تعالى يرجو رحمته ويخشى عذابه لا يلهو ولا يلعب ولا يضيع وقته في لهو باطل ولا في خوض في أعراض الناس، إنما هو يفكر في يوم الرحيل، أنيسه ذكر الله وجليسه كلام الله، يدعو ربه ويتضرع إليه ويقوم في الثلث الأخير من الليل، وما ذلك إلا التماساً لليلة القدر التي هي خير من حياة الإنسان كلها، من وفق لقيامها نال المغفرة والرحمة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه؛ لقوله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

[رواه البخاري]
وما من شك أن هذه الليلة المباركة التي نزل في شأنها سورة كاملة من كتاب الله تعالى وهي سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾؛ هي في الليالي العشر الأخيرة من هذا الشهر الفضيل، ففي حديث أبي سلمة قوله ﷺ: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها - أنسيتها -

الدعاء الألفاظ المسجوعة لينالوا إعجاب من يدعون لهم فيدعون بغير الماثور لا لشيء إلا للطرب والتهيج ويخشى حبوط العمل لتلك النية غير الخالصة.
الأدب الخامس: اليقين والجزم وصدق الرجاء، يقول النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه غافل».

[صحيح الجامع ٢٤٥]

فتعزم المسألة وتعظم الرغبة، فإن الله سبحانه لا يعظم عليه شيء.
وأن لا يمنعه شعوره بالمعصية من التضرع إلى الله والتذلل له:

قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ [الحجر: ٣٦، ٣٧].

● الأدب السادس: أن يلح في المسألة ويعظمها ويكرر الدعاء ثلاثاً، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سال سال ثلاثاً، وفي هذا يقول ﷺ: «إذا سال أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه». [صحيح الجامع ٥٩١]

● الأدب السابع: أن يفتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ، فكل دعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي ﷺ.

قال أبو سليمان الداراني: «من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما».

● الأدب الثامن: وهو من أهم تلك الآداب من فعله فهو أهل للإجابة وهو رد المظالم إلى أهلها، وفي هذا يقول مالك بن دينار رحمه الله: «إنكم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجارة».

فيا أيها الصائم، في ظل شهر الانس بالقرب من ربك، وفي ظل شهر النفحات والبركات أكثر من رفع يديك إلى ربك، فمن تجود طرق الباب يؤشك أن يفتح له.

ورب العالمين يحب من عبده أن يلح عليه في الدعاء، كما يغضب سبحانه ممن ترك سؤاله، قال ﷺ:

«إنه من لم يسأل الله يغضب عليه». [صحيح الجامع ٢٤١٨]

فمن سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكره فليكثر في حال الرخاء، يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) لَكُنْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، نسأل الله أن يوقفنا لطاعته، وأن يتقبل منا الدعاء في شهر النفحات.

والله من وراء القصد.

دعاة التّخريب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

بي بعده... وبعد:

فإن من يقال عنهم قادة الفكر والمعرفة في عصر التنوير قد علت أصواتهم في عصرنا الحاضر نادي بتجديد الخطاب الديني، ولما في هذه الدعوى من خطر على الشرع الحنيف، لأنها لا تعدو أن كون صدى لما يصبو إليه الصليبيون من مسخ أحكام الدين وتحريفه وتغييره، كان لزاماً علينا أن نوضح، المراد من التجديد عند هؤلاء؟ وما هي لأهداف الحقيقية لهذا الشعار الخادع؟

إن المعنى الحقيقي للتجديد، هو العودة للأصول الأحكام الثابتة، وترك تقليد الآباء والأجداد، إذ التجديد يعني إظهار القديم وإعادته إلى ما كان عليه، فالمجدد يظهر السنة ويحيي ما اندرس من الأحكام الشرعية يमित البدعة ويقمعها ويدحض أهلها باللسان والبيان، ويعيد الدين إلى ما كان عليه في زمن القرون الثلاثة لتي أتى عليها النبي ﷺ، ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يبعث لها على رأس كل قرن من يجدد لها دينها وينقي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنتهين وتفلت الفاسقين.

والمجدد لابد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية، فهو من أهل الفقه المتمسكين بالأقوال والأفعال الشرعية، لا يفرط في بعض أحكامه ولا يتساهل في حدوده، كما يكون عالماً بواقع الأمة عارفاً بعقلها مع الإحاطة بالأحوال التي لها علاقة بذلك الواقع.

فكيف يكون مجدداً؟ من ينصر البدعة ويطعن في الثوابت الشرعية فيبيح الغناء والوباء والاختلاط، والتبرج، وكيف يكون مجدداً من لا علم له بالشرع وأحكامه.

وتجديد الخطاب الديني إن كان المراد منه تغيير

الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة، فهذا تخريب وليس تجديداً، وإن أريد به الطريقة التي يعرض بها الدين على المجتمع مع ثبات الأحكام فلا بأس عند ذلك من مخاطبة كل قوم بما يفهمون، وفي هذا قال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله». فهذا هو التجديد المشروع، والتجديد المشروع له حدود ثلاثة:

١- إفشاء العلم بين الناس وإظهار الأحكام الشرعية التي اندرست بفعل الجهل الذي سيطر على كثير من المسلمين.

٢- إعادة ما انتقض من الأحكام الشرعية، وبيان الأحكام الفقهية فيما نزل بالمسلمين مجرداً في إطار القواعد الفقهية والأصول الشرعية.

٣- إزالة ما زاد في العبادات من بدع وكذا في العقائد والمعاملات، ورد ذلك كله إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الأطهار.

وقد عرف المسلمون مجددين أعادوا إلى الدين ما كان عليه في عهد الرسول ﷺ وأصحابه، حيث تصدوا للبدع وأحيوا السنن وجمعوا الأمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وجاهدوا في سبيل الله واجتهدوا في فهم النصوص الشرعية، وعلموا الناس أمور دينهم، ففي القرن الأول كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وفي القرن الثاني كان الشافعي رحمه الله، فهل ترى أخي في الله أن من يطلقون عليهم لقب المجددين في عصر التنوير يستحقون هذا اللقب أم أنهم إلى التّخريب أقرب؟ لأنهم يريدون تغيير الأحكام الشرعية لتناسب العصر ومعطياته، ولتستقيم مع ما يرى إخوان القردة المغضوب عليهم والضالون المحرفون لشرع ربهم.

ومما يجب الحذر منه أن هؤلاء المخربين لهم مكانة في مجتمعاتهم. فهم أصحاب قلم، تصدروا الفضائيات، وقادوا المؤتمرات وأقاموا اللقاءات والمناظرات وهم يتحدثون بالسنتنا وينسبون زوراً وبهتاناً إلى العلماء ويقدمون على أنهم علماء العصر ومجتهدو الزمن.

ملامح التجديد الديني عند المجددين المعاصرين

ومن ملامح التخريب الديني عند المجددين المعاصرين اتباع الغرب الحاقط على دين محمد ﷺ.

١- إباحتها الربا الذي عمت به البلوى في بلاد المسلمين، ممثلاً في البنوك الربوية بتشريعاتها المخالفة لشرع الله.

٢- منع الزوج من الزواج بأخرى إلا بموافقة الزوجة الأولى، فحظروا ما أباحه الله تعالى.

٣- اعتبار حجاب المرأة مسألة حرية شخصية لا أمراً شرعياً، فالتقاليد والأعراف تحكم لباس المرأة وليس الشرع.

٤- اعتبار الحدود الشرعية لا رحمة فيها فضلاً عن تشويهها للمجتمع فيجب إعادة النظر فيها.

٥- إظهار الخور والضعف عند التفرقة بين المسلمين وغير المسلمين كما يقول تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ.

٦- إلغاء آيات الجهاد من كتاب الله لأنها تدعو إلى الإرهاب والعنف في عالم ينبغي أن يسوده السلام الذي يريدون.

٧- إلغاء حكم القوامة للرجل على المرأة في زمن خرجت فيه المرأة للعمل وتعلمت وحصلت على أعلى الشهادات العلمية، فلا مجال للحديث عن قوامة الرجل التي جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

وهذا قليل من كثير ينفق به المخربون الجدد الذين يدعون إلى تخريب العقيدة وتخريب الشريعة لتلائم ما عند أسيادهم الغربيين الذين تربوا على مبادئهم ورضعوا من ثقافتهم. وما يستند إليه هؤلاء المخربون قولهم: إن الأحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان، وهي كلمة حق أريد بها باطل، فالأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير وإنما الذي قد يتغير هو الفتوى.

ودعوى تجديد الخطاب الديني ما هي إلا محاولة لدمج العالم كله في نسق فكري وثقافي وسياسي واقتصادي واحد يتبع الأكثر قوة، ولا عبدة لأصحاب

الثوابت الشرعية المستمدة من الدين الذي يعتقدون، فخطبة الجمعة مثلاً ينبغي أن تركز على الأخلاق والسلوك ولا مجال فيها لربط الحياة بالشرع أو الحديث عن كفر أهل الكتاب وتحريفهم للكتب المنزلة على رسلهم من رب العالمين، حفاظاً على الوحدة الوطنية، بل يجب أن يحترم شركهم ويراعى كفرهم طبقاً لحق المواطنة، ووسائل الإعلام ينبغي أن توسد إلى العلمانيين أو إلى ادعاء العلم الشرعي والجهلاء ليفسدوا على الناس دينهم بتصدرهم للحديث والفتوى بغير علم، وصدق رسول الله ﷺ: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». [رواه البخاري]

ومناهج التعليم يجب أن تغير طبقاً لسياسة تجفيف منابع الدينية عند الناس، بالإضافة إلى إغراق المجتمع في الفسق والزنا والاختلاط الجنسي، وتوسيع دائرة الانحلال الخلقي من خلال الأقلام والمسلسلات التي تدعو إلى غير ذلك، ونشر الكتب ذات الثقافة الغربية والتي تطعن في دين الله مع تكريم أصحابها ومنحهم الجوائز العالمية على فعلهم الفاضح.

فالهدف هو مسخ الدين الإسلامي وتحويله إلى نسخة من الأديان المحرفة التي دفعها حقداءها القديم لمحاولة تحريف الخطاب الديني الإسلامي لإزالة العوائق التي تحول دون أطماعها وأولها الإسلام متمثلاً في قرآنه ولغته وأحكامه، قال الحاكم الفرنسي في الجزائر: «إننا لن ننتصر على الجزائر ما داموا يقرؤون هذا القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، ونمحو اللسان العربي من ألسنتهم لأن الإسلام هو المرشح الوحيد لقيادة العالم لأنه يملك المقومات لهذه القيادة. أهـ».

يقول جل شأنه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾.

وما محاولات العلمانيين المعاصرين إلا محاولة لتنفيذ مخططات أهل الكتاب فانتبهوا يا أولي الأبصار. والله من وراء القصد.

المؤامرة على الحجاب

إعداد // أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تتواكب أصوات الغرب اللاديني مع أصوات بني جلدتنا في أن واحد تنادي بنزع حجاب المرأة، واعتبار ذلك من حريتها الشخصية، بل وتجريم ذلك في بعض بلاد المسلمين، فمن قائل إن الحجاب بدعة ورجعية وتنطع يرفضه الإسلام، وأنه عادة جاهلية !! ومن قائل إن تغطية المرأة لوجهها وكفيها تشدد وتعصب وغلو!! حتى علت تلك الأصوات المسعورة في محاولات يائسة لقمع عودة المسلمين إلى دينهم التي أذهلت أعداء الإسلام، حتى أعلنوا في صراحة أن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة يشكل خطراً على الحضارة الغربية بأسرها.

الله رسوله ﷺ أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن». ومفهوم الجلابيب لا ينحصر باسم، وإنما هو كل ثوب تشتمل به المرأة لستر مواقع الزينة منها، وفي حديث أم عطية رضي الله عنها: «أمرنا أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فبعترزن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين». قلت: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: «لتلبسها أختها من جلبابها». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه امتناع خروج المرأة بغير جلباب، وكذا قال العيني رحمه الله، وعندما طلق النبي ﷺ حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ودخل عليها ﷺ تجلببت، فقال ﷺ: «إن جبريل أتاني فقال لي: أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وهي زوجك في الجنة». رواه الحاكم.

ومن نافلة البيان أن الجلابيب لدفع الفتنة وستر العورة، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، أما الضيق الذي يصف الجسم أو بعضه وإن ستر البشرة فإنه يصور المرأة في أعين الرجال، ومن ثم اشترط

ولذا كان لزاماً علينا أن نسوق للمرأة المسلمة الأدلة الشرعية على وجوب سترها إذا خرجت من بيتها، فقد أخبر الذي لا ينطق عن الهوى - رسول الله ﷺ - أن التبرج واقع في الأمة فقال ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه مسلم.

والتبرج معصية إبليسية؛ فإبليس عليه لعنة الله قائد دعوة كشف العورات ومؤسس الدعوة إلى التبرج وزعيم شياطين الإنس الداعين إلى تحرير المرأة من الشرف والعفاف.

الدليل الأول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِقْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

قال القرطبي رحمه الله: «لما كانت عادة العربيات التبذل، وأن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكرة فيهن، أمر

العلماء للجلباب أن يكون صفيقاً غليظاً فضفاضاً لا يبين حجم الأعضاء فضلاً عن كونه سابعاً لجميع الزينة. الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال الطبري رحمه الله: «إذا سألتم أزواج رسول الله ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب أي من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن نلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأخرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل».

وهذا الحكم وإن نزل خاصاً في النبي ﷺ وأزواجه، فالمنعنى عام فيه وفي غيره، كما قال الجصاص رحمه الله، ومما يؤيد هذا العموم قوله سبحانه: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٥]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «لما أمر الله النساء بالحجاب عن الأجانب بين أن هؤلاء الأقارب لا يجب الاحتجاب عنهم».

الدليل الثالث قوله جل شأنه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وفي هذه الآيات الكريمات نهى سبحانه نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين وهن من خير النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال، وهو تليين القول وترقيقه كيلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنى ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت ونهاهن عن تبرج الجاهلية، وهو إظهار الزينة، والمحاسن، كالرأس والوجه والعنق والصدر، والذراع، والساق، ونحو ذلك من الزينة، لما في ذلك من الفساد العظيم، والفتنة الكبيرة، وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنى».

ومن المضحك في هذا الشأن أن تسمع من يقول: إن هذه الآيات خاصة بنساء النبي ﷺ.

فإن كان الأمر لنساء النبي ﷺ فهو لنساء المؤمنين من باب أولى، والحكم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا من قبيل القياس الجلي عند علماء الأصول كتحريم ضرب الأبوين قياساً على تحريم التأفف في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾، فلا يوجد عاقل يقول بجواز ضرب الأبوين لأن الآية فيها تحريم التأفف فقط... اهـ.

الدليل الرابع قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يُغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وفي هذه الآية الكريمة ثلاث مواضع تدل على وجوب الحجاب وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وقد تنازع العلماء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾،... حين يرى ابن مسعود أنها الثياب، ويرى ابن عباس أنها ما في الوجه والكفين مثل الكحل والخاتم، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زنتين: زينة ظاهرة وزينة غير ظاهرة، وجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وأما الباطنة فلا تبدوا بها إلا للزوج وذوي المحارم».

٢- قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: رحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاخترمن بها. رواه البخاري.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني: الصدور حتى تحفظ الرأس وما حوى والصدر من قمته، وما بين ذلك من الرقبة وما حولها لتضمن ستر الزينة الأصلية والفرعية.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، ذلك لأن صوت خلخال المرأة يثير الفتنة في قلوب بعض الرجال، وقد نهيت المرأة من ضرب الأرض بقدمها خوفاً من افتتان الرجال بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه، فكيف إذا أظهرت محاسنها؟

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

والقواعد من النساء هن اللاتي قعدن عن الولد من الكبر، فلا تخطب الواحدة منهن ولا تلد ولا تطمع في الزواج، فليس عليهن حرج أن يرفعن القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي فوق الثياب، مع ذلك أخبر سبحانه أن الاستعفاف بعدم وضع ثيابها خير لها.

بعد عرض هذه الأدلة من كتاب رب العالمين، أما أن لأصوات المخربين الجدد والعلمانيين المستنيرين أن تتلاشى؟ أما أن للمرأة المسلمة أن تستجيب لأمر خالقها الذي كرمها، يقول جل شأنه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

والله من وراء القصد.

فضائل المدينة المباركة

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، وبعد:

فإن مدينة الرسول الكريم ﷺ طيبة مباركة، مهبط الوحي، شرفها الله وفضلها على سائر بقاع الأرض بعد مكة المكرمة، فهي مآرز الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار، ومقام الذين تبوءوا الدار والإيمان، فيها رُفعت راية الجهاد، ومنها انطلق جنود الرحمن لإخراج البشرية من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمة المعاصي إلى نور الطاعات، هاجر إليها النبي الأمين ﷺ، وبها مات ودُفن بأرضها، وبهذه الديار قبر النبي المختار وصحابته الأطهار.

وفي هذا المقال نبين ما للمدينة من فضائل نذكر بها ضيوف الرحمن وحجاج بيته الكرام، الذين اصطفاهم الله فيسر لهم سبل المحبة والغفران.

وفي حديث فاطمة بنت قيس في خبر الجساسة قال ﷺ: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة». (رواه مسلم)

ويكره تسميتها يثرب؛ لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة». (رواه البخاري ١٨٧)

وسبب كراهة هذا الاسم أنه مأخوذ من الثراب الذي هو الفساد، أو من التشريب وهو التوبيخ والملامة، وقوله ﷺ: «تأكل القرى». يعني ينصرها الله على ما سواها من القرى.

وحُدود المدينة على الصحيح من أقوال العلماء جبل غير من جهة الجنوب، وجبل ثور من جهة الشمال، والحرّة الشرقية من جهة الشرق، والغربية من جهة الغرب، وهما لابتا المدينة اللتان قال فيهما الرسول ﷺ: «المدينة حرم ما بين لابتيها». وقول أبي هريرة رضي الله عنه: وحرم ما بين لابتي المدينة. (رواه مسلم ١٣٧٠)

واللاية: هي الأرض التي كستها حجارة سود. ٢- حرمها الله على لسان نبيه ﷺ، فعن

١- من فضائلها: أن الله تعالى ذكرها في كتابه في مواضع عديدة، منها قوله سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (التوبة: ١٠١) ٩.

وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (التوبة: ١٢٠).

وقوله جل شأنه: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٠).

وقوله جل شأنه: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨).

وسماها رسول الله ﷺ طابة وطيبة، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة». (رواه مسلم)

عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة».

(رواه البخاري ومسلم)

والحرمة ثابتة للحرمين الشريفين مكة والمدينة.

ويترتب على تحريمها أن لا يُختلى خلاها - لا يقطع النبات الرطب - ولا يعضد شوكها ولا تؤخذ لقتطها إلا لمنشد (معلن عنها)، ولا يؤوى فيها محدث ولا يؤخذ طيرها ولا ينفر صيدها، ومن دخلها كان آمناً، فلا يزهق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح.

٣. الإيمان يأرز إليها كما تأرز الحية إلى حجرها كما قال ﷺ، ومعنى ذلك أن الإيمان يتجه إليها ويكون فيها المسلمون من بقاع الأرض يقصدونها لشرفها ومكانتها.

٤. لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، وخرجت منها الحمى بدعاء النبي ﷺ.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من أنقابها نقب إلا عليها ملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ليخرج الله كل كافر ومنافق». (رواه البخاري)

وفي حديث أبي بكرة: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها سبعة أبواب». (رواه البخاري)

وروى أحمد في مسنده عن النبي ﷺ: «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون». والطاعون عرفه النبي ﷺ بأنه طعن الجن لبني آدم، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي الطعن والطاعون». قال: قلنا: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، ما فعل الطاعون؟ قال: «طعن أعدائكم من الجن».

أما في نقل حُمّائها فأخبر النبي ﷺ بنقل حُمّائها إلى الجحفة إذ لما نزل بها صحابته الأطهار أصابهم الوباء والحمى، فقال ﷺ: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدُننا، وصححها لنا وانقل حُمّائها إلى الجحفة». (رواه البخاري)

ومما اشتملت عليه المدينة مسجدان مباركان عظيمان الأول هو مسجد النبي ﷺ والثاني هو مسجد قباء.

جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ الذي قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام». (رواه البخاري ومسلم)، وقوله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». (البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: «من توضأ في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة». (رواه ابن ماجه)، والصلاة في قباء تشمل الفريضة والنافلة كما قال العلماء.

وبهذا الفضل العظيم رغب النبي الأمين في سكن طيبة وفي الموت بها لمن استطاع. من ذلك قوله ﷺ: «لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها، إلا أبدلها الله خيراً منه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون». (رواه البخاري)

وقال ﷺ: «لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة إذا كان مسلماً». (رواه مسلم)

ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو الله بالشهادة في سبيله وموته في مدينة نبيه ﷺ، وقد استجاب الله له.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا شهادة في سبيله، وموته في مدينة رسول الله ﷺ. آمين.

الفتوى وأدابها

وروي عن ابن المنكر أنه قال: «العالم يتقدم بين يدي الناس إلى الله تعالى، فليُنظر كيف يدخل بهم». ولظهور هذا الأمر وانتشار القول على الله بغير علم، والجرأة على الفتوى ممن تزب قبل أن يتحصروا، وممن تصور قبل أن يتأهل، كان لزماً علينا أن نبين أقوال العلماء فيمن يصلح للفتوى، والآداب التي يجب أن يراعيها المفتي.

وقد صنف في هذا الباب علماء السلف رحمهم الله كالـبغدادى وابن الصلاح والنووي وغيرهم لأهميته في الدين، ومنزلته عند رب العالمين.

يقول جل شأنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، ويقول جل شأنه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النمل: ١١٦]

شروط المفتي

وقد اشترط العلماء للمفتي شروطاً منها:

- ١- الإسلام: وهذا الشرط أجمع العلماء عليه، إذ أن المفتي يخبر عن الله، ويبلغ عن رسوله ﷺ.
 - ٢- التكليف: أن يكون بالغاً عاقلاً، أهلاً للفتوى، فإن الصبي والمجنون لا يتسنى لهما أن يتصدرا للإفتاء.
 - ٣- العلم: وهو شرط أكيد وركن وثيق، بل هو من أهم تلك الشروط، قال البغدادى رحمه الله: «يجب على المفتي أن يكون عالماً بالكتاب وما به من أحكام، محكمة ومتشابهة، عامة وخاصة، مجملة ومفسرة، ناسخة ومنسوخة».
 - وأن يكون عالماً بسنة النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد، وما كان منها على سبب أو إطلاق.
 - وكذلك معرفة أقوال السلف وإجماعهم فيما أجمعوا عليه ومعرفة ما اختلفوا فيه وأسباب الاختلاف.
 - ٤- العلم بالقياس حتى يتسنى له رد الفروع إلى الأصول والمقيس على المقيس عليه، ومعرفة علة الأحكام، ويكون على علم باللغة والأشعار وما يحتاج إليه في فهم العلم والسنة والقرآن.
 - ٥- العدالة في الأقوال والأفعال:
- ويتحقق ذلك بأن يكون مستقيماً على دينه، حافظاً لمروءته وعدالته، محافظاً على الواجبات، تاركاً للمحرمات والمكروهات، متورعاً عن بعض المباحات.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الإفتاء عظيم الخطر، كبير الموقع، لأن المفتي وارث الأنبياء، وموقع عن رب الأرض والسماء، وكان السلف الصالح يتورعون عن الفتوى ويودون أن غيرهم كفاهم خطرهما ودفع عنهم شأنها، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أفتى في كل ما يسأل فهو مجنون». وقال سفيان بن عيينة: «أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً». وقال الشعبي: «إن أحدكم يفتي في المسألة، لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر».



٦- الورع وتجنب الحرام في المأكولات والمطعمومات والتورع عن الشبهات.

٧- العلم والسكينة والوقار: فالمفتي يجب أن يتحلى - إلى جانب العلم - بالسكينة والخشية، والورع والزهد، فلا يسخر ممن هو أسفل منه، ولا يهزم من فوقه، ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس، فهو يستغني عن الناس والناس محتاجة إليه.

٨- شهادة أهل العلم له: وفي هذا يقول مالك رحمه الله: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أئمة أهل لذلك». وقال: «لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه».

الآداب التي يجب أن يتحلى بها المفتي

وبالإضافة إلى الشروط السابقة التي اشترطها العلماء لمن يتصدر للفتوى هناك الآداب التي يجب أن يتحلى بها، وقد بينها العلماء منها:

١- أن لا يشدد فيما يسره الشرع، ليظهر التمسك بالدين وغلبة الورع وشدة الفتوى واليقين.

٢- أن لا يدل من يستفتيه إلا على أهل العلم والتقوى، فإنه إذا دل على من لا يحسن الفتوى فقد تعاون على الإثم والعدوان، فلا بد أن يتحرى من يدل عليه.

٣- يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأل، إذا تبين له حاجة السائل لذلك، وهذا من الفقه في الدين، فالنبي الأمين ﷺ قد أجاب الرجل الذي سأل عن الوضوء من ماء البحر؛ بأنه الطهور ماؤه الحل ميتته، فأجاب عن الميتة لعلمه بحاجة السائل لذلك ربما أشد من حاجته للوضوء.

٤- الإحجام عن الفتوى إن خفي عليه وجه الصواب، فالملائكة الأبرار قالوا: «لا علم لنا إلا ما علمتنا» عندما سألهم العزيز الغفار عن أسماء أشياء عرضهم عليهم، يقول جل شأنه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [البقرة: ٣١-٣٢].

٥- أن يكثر من الدعاء والابتهاال لرب الأرض والسماء أن يهديه للصواب وأن يوفقه للسداد، وأن يكثر من دعاء: «اللهم رب جبريل ومكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٦- أن يفتي بالحق، ولو أغضب أصحاب الدنيا، وما موقف الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة بخاف علينا، عندما تحمل الجلد وأبى أن يوافق من أرادوا له أن يقول بقول المعتزلة في خلق القرآن، فنال رضا الرحمن في سخط أصحاب الدنيا وأهل الأهواء وأتباع الشيطان.

٧- أن يرجع عن الخطأ إذا تبين له الصواب، فهو في الحالتين مأجور إن كانت الفتوى عن اجتهاد، فالرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل حتى لا يعرض نفسه لتشديد العقاب.

٨- أن يختصر الجواب، ولا يدع الإطالة فيما يحتاج إليه البيان، ولكل مقام مقال، والمتهدي من هداه الله إلى الحكمة وفصل الخطاب.

نسأل الله أن لا يجعلنا جُسُورًا يعبر عليها إلى جهنم، فقد أخبر النبي الأمين أن من علامات يوم القيامة أن يوسد الأمر إلى غير أهله، وأن تنطق الروبيضة، وأن يلتمس العلم عند الأصاغر، وأن يتصدى علماء السوء للفتوى في الدين فيحلون ويحرمون، وهم عن الهدى غافلون، ولرضا أصحاب الشهوات والأهواء طالبون، وما تحريم النقاب، والقول بعدم مشروعية ختان الإناث، وبجواز الطواف بالأضرحة والقباب وبرؤيا النبي المختار في اليقظة إلا نماذج من هذا التخبط والانفصام. والله من وراء القصد.



مشابيهة الرافضة لليهود

وحين.

وإليك بعضاً من نصوص كتبهم المحرفة التي تؤصل ذلك الخلق وتؤكد من تعاليم التلمود:

١- «مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهراً ليتقي شره على أن يضم له الشر والأذى».

٢- «يحق لليهودي أن يغش الكافر، ومحذور عليه أن يحيي الكافر بالسلام ما لم يخش ضرره أو عداوته، والنفاق جائز في هذه الحالة ولا بأس من ادعاء المحبة للكافر إذا خاف اليهودي من أذاه».

والنفاق عند اليهود ضرورة دينية ومطلب شرعي، وفي أساليبهم التي أصلها لهم الحاخامات:

١- طريقته في إلقاء السلام على غيرهم، ففي التلمود: «مصرح لليهودي إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام ويقول له: الله يساعدك على شرط أن يستهزئ به سراً».

وهذا ما صنعه مع رسول الله ﷺ، ففضح الله تعالى ما في قلوبهم، وكشف ما كان في صدورهم، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨].

٢- إظهار التودد لمخالفهم بمشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم نفاقاً وخداعاً.

من ذلك قول حاخاماتهم: «إن أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد، عليك بالتظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم لكي تكتم بغضائك». بل يصل الأمر عند اليهود، أن يتظاهروا باعتناق دين أعدائهم لخداعهم وكيدهم، ففي التلمود: «إذا استطاع يهودي ما خداع الوثنيين بادعائه أنه من عباد النجوم مسموح له أن يفعل ذلك». هذا فضلاً عن الإيمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده... وبعد:

فإن من علماء السلف من لاحظ مدى تاثر الرافضة باليهود في كثير من معتقداتهم وأحكامهم، وذلك لأن الرفض خرج من عباءة اليهودية وتغذى من كتبها المحرفة منذ أن تظاهر ابن السوداء (عبدالله بن سبأ) بالإسلام وهو يبطن اليهودية فاراد أن يفعل بالإسلام ما فعل بولس بالنصرانية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود، فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتأخير الفطر وصلاة المغرب وتحريم ذبائح غيرهم».

[الفتاوى ٢٨/٤٧٩، ٤٨٠]

وفي أوجه الشبه الواضحة بين الفريقين، خلق النفاق عند اليهود، والتقية عند الرافضة.

١- النفاق عند اليهود:

يُعد النفاق أحد سمات اليهود وصفة من صفاتهم البارزة في تاريخهم القديم والحديث، وقد بين ذلك رب العالمين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وفي قوله جل شأنه: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٦١]، فقلوب اليهود أشربت النفاق حتى صار خلقاً لهم في كل زمن



إصدار أسامة سليمان

الكاذبة ما

دامت هذه

الأيمان تخدم

مصالح اليهود.

وقد جاء في

التلمود: «يجوز

اليهودي أن يحلف

يميناً كاذبة، وخاصة في معاملته مع باقي الشعوب». وفي نص آخر: «على اليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذبة ولا يُعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما».

ولقد ورث الرافضة هذا الخُلق الذميمة من اليهود، وسموه بغير اسمه، سموه بـ «التقية» التي تحتل مكانة بارزة ومنزلة عظيمة عندهم، فقد روى الكليني عن جعفر الصادق أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له».

وعن أبي عبد الله أنه قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين».

وفي أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال: «ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية». وتارك التقية كتارك الصلاة عند الرافضة، ففي الأصول الأجلة: عن علي بن محمد قال لي داود: «إن تارك التقية كتارك الصلاة».

والتقية عندهم هي كتمان الحق وستر الاعتقاد ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، وكذا هي إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً، ويقول الخميني: «التقية معناها أن يقول الإنسان قولاً

مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفاظاً لدمه أو

عرضه أو ماله». [الكشكول: ٢٠٢/١]

ومن كل التعريفات السابقة يتضح لنا أن:

١- التقية أن يظهر الإنسان لغيره

خلاف ما يبطن.

٢- أنها تستعمل مع المخالفين وفيما يدينون به.

٣- أنها تكون عند الخوف على الدين أو النفس أو المال.

واستعمال التقية على أهل السنة واجب عند الرافضة، وهذا ما صرح به أئمتهم وعلمائهم،

ففي كتاب نعمة الله الجزائري عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين، فقال: «هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق، فماتا عليه، عليهما رحمة الله يوم القيامة»، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال: «يا ابن رسول الله، قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم. فقال: انت لا تفهم معنى ما قلت: فقال: بيّنه لي. فقال عليه السلام: أما قولي: «إمامان» فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾، وأما قولي: «عادلان»: فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وأما قولي «قاسطان» فهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، وأما قولي: كانا على الحق، فهو: من المكاونة أو الكون، ومعناه: أنهما كانا على حق غيرهما، لأن الخلافة حق لعلي، وكذا ماتا عليه، فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهما الخبيثة إلى أن ماتا.

وقولي: عليهما رحمة الله، المراد به: النبي ﷺ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة، فقال: فرجت عني فرج الله عنك». [الأنوار النعمانية ٩٩/١]

وهكذا أخي ترى أن التقية من عقائد الرافضة التي شابته بها اليهود، بل هم في معظم معتقداتهم كالوصية والرجعة وتحريفهم لكتبهم، فهم صنوا في كثير من معتقداتهم وأحكامهم.

والله من وراء القصد.



عقيدة الوصية بين اليهود والرافضة

إعداد/ أسامة سامي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين الرافضة واليهود، عقيدة الوصية، فعلى حين يرى اليهود ضرورة تنصيب وصي بعد نبي الله موسى عليه السلام تكون مهمته إرشاد الناس من بعده، يرى الرافضة أن النبي ﷺ قد أوصى بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب، وأن الله أوصى له بذلك.

وفي هذا المقــــــــــــــــال نبين:

- ١- الوصية عند اليهود.
 - ٢- الوصية عند الرافضة.
 - ٣- التشابه بين العقيدتين.
 - ٤- إبطال عقيدة الوصية.
- أولاً: الوصية عند اليهود:

جاءت نصوص التوراة تبين عقيدة الوصية عند اليهود، وأن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يوصي من بعده ليوشع بن نون، ليحمل مهمة إرشاد الناس بعد موته عليه السلام، ومن ذلك: ما ورد في سفر العدد أن الله قال لموسى عليه السلام: «أيامك قد قربت لكي تموت، ادع يوشع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه، فانطلق موسى ويوشع ووقفا في الجنة...» [الإصحاح ٣١، فقرة ١٤].

ما ورد في سفر يوشع: «قال الرب ليوشع ابتدئ أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل، لكي يعلموا أنني كما كنت مع موسى أكون معك» [الإصحاح الثالث، فقرة: ٧].

ما ورد في سفر يوشع أن الله خاطب يوشع بعد موت موسى، قائلاً له: «عبدني موسى قد مات، فالآن قم اعبد في هذا الأردن» [الإصحاح الأول، فقرة: ١].

من كل ما سبق يتضح أن الله تعالى كلم يوشع وصي موسى عند اليهود، وأنه سبحانه وعده كذلك أن تفتح على يده الأرض المقدسة، ويتولى تقسيمها بين بني إسرائيل، وأنه سبحانه أمسك الشمس والقمر له عندما طلب ذلك من ربه سبحانه، وخلاصة ما ورد في التوراة بشأن الوصي يدور حول النقاط التالية:

- ١- وجوب تعيين الوصي.
- ٢- أن الله سبحانه هو الذي اختار ذلك الوصي.
- ٣- أن الوصي له منزلة عظيمة عند اليهود.
- ٤- أن الله سبحانه يوحي إلى الوصي كما يوحي إلى النبي.
- ٥- أن الوصي يؤيده الله بمعجزات كما يؤيد أنبياءه.

ثانياً: الوصية عند الرافضة (الشيعة):

يعتقد الرافضة (الشيعة) أن علياً رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ، وأن اختياره تم

بوحى من الله عز وجل لنبيه ﷺ، وتلك بعض النصوص من أقوال علمائهم القدامى والمعاصرين:

- يروي الصدوق في مصنفه - أمالي الصدوق ص ١٠٨ - عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى أختى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماوات، وأشهد على ذلك الملائكة المقربين، وجعله لي وصياً وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إلي بمحبته».

- يقول المظفر - من المعاصرين -: «الإمامة استمرار للنبوّة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء، هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول، فذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس». [عقائد الإمامية ص ١٠٣].

- يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك، فيعتقدون أن الله عز وجل قد ناجى علياً - رضي الله عنه -، يقول المفيد: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام، فقال: أجل، قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل». [الاختصاص ص ٣٢٧].

- يعتقدون أن الوحي ينزل على الأوصياء، جاء في «بصائر الدرجات»: «عن أبي جعفر الباقر، أنه قال: إن الأوصياء محدثون، يحدثهم روح القدس ولا يرونه، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسأل عنه، فيجيب في نفسه أن قد أصبت بالجواب فيخير فيكون كما قال». [.. ص ٤٧٣].

- يعتقدون أن الأئمة بمنزلة الرسول ﷺ، جاء في الكافي: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ». [أصول الكافي ١/ ٢٧٠].

ثالثاً: التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية:

مما سبق يتضح لنا أن هناك أوجه شبه بين الفرقتين اليهود والرافضة في:

- التشابه في التسمية، فلقب الوصي واحد عند الفرقتين، ونُقِلَ إلى الرافضة من اليهودية عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل.

- اتفاقهم على وجوب تنصيب وصي بعد النبي

ﷺ، فعلى حين شبهت اليهود الأمة بغير وصي كالغنم بغير راع، قالت الرافضة: الأرض بغير وصي تسيح وتضطرب.

- اتفاقهم على أن تعيين الوصي يكون بوحى من الله تعالى وليس للنبي فيه اختبار.

- اتفاقهم على أن الأوصياء يكلمهم الله ويوحى إليهم.

- اتفاقهم على أن الوصي ينزل منزلة النبي، حيث قال الرب ليوشع: «كما كنت مع موسى أكون معك»، وعلى نفس الدرب سارت الرافضة.

والذي أحدث القول بالوصية في الإسلام هو عبد الله بن سبأ الذي اتخذ تلك العقيدة من التوراة، وقد ذكر ذلك أكثر من عالم من علماء الرافضة، قال نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقاً، فنفاه علي رضي الله عنه إلى المدائن، وهو أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي، ومنه تشعبت أصناف الغلاة. [الأنوار النعمانية ٢/ ٢٣٤].

رابعاً: إبطال عقيدة الوصية:

إن المتأمل في السنة يجد أن القول بالوصية يخالف ما صح عن رسول الله ﷺ، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يوص لأحد بعد موته، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لأصحابه كتاباً قبل موته». [البخاري - كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ].

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: «ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء». [رواه مسلم].

وكذب الرافضة في قولهم بالوصية لعلي رضي الله عنه ظاهر من كل الوجوه، بل من قول علي رضي الله عنه: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا، ثم أخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله... ثم أين مات رسول الله ﷺ؟ وأين دفن؟ ومن كان أقرب الناس إليه عند موته؟ ليست أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؟ فهل يمكن أن تكتم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ عند موته!! ألا لعنة الله على الظالمين.

والله من وراء القصد.

عقيدة الرجعة عند

اليهود والرافضة

بي بعده، وبعد:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

فمن العقائد التي يتفق فيها الرافضة مع يهود: عقيدة الرجعة، ويقصد بها رجعة بعض الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة، وفي ذا المقال نتحدث عن:

١- عقيدة الرجعة عند اليهود.

٢- عقيدة الرجعة عند الرافضة.

٣- وجه الشبه بين العقيدتين.

٤- الرد على المعتقد.

أولاً: الرجعة عند اليهود:

تعتبر عقيدة الرجعة من أصول العقائد عند اليهود، تنقسم عقيدة الرجعة عند اليهود إلى:

١- رجعة بعض الأموات في زمن موسى عليه السلام.

٢- رجعة بعض الأموات من اليهود في زمن المسيح دجال.

٣- قدرة الأنبياء والحاخامات على إرجاع من شاء إلى الحياة.

ونسوق بعضاً من نصوص أسفار اليهود تلمودهم التي تبين ذلك المعتقد:

أ- جاء في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر زقبال: «وأنزلني في وسط البقعة وهي ملائة عظاماً، أمرني عليها، وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة بآيسة جداً، فقال: يا ابن آدم، ما هذه العظام؟ قلت: يا سيد، الرب أنت تعلم، فقال: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا، قال سيد الرب لهذه العظام: هاأنذا أدخل فيكم روحاً حيون، وأضع عليكم عصباً وأكسوكم لحماً، وأبسط لكم جلوداً، وأجعل فيكم روحاً، فتحيون وتعلمون أي ب....»

وهذا النص يوضح تنبؤات حزقيال، ويبين كيف تمتع العظام ثم تكسى باللحم وتخرج من قبورها.

ب- جاء في التلمود: «إن أحد الخامات قتل حاخاماً في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة فأعاد الحاخام

القتيل إلى الحياة». [التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٨٧].

ج- هذا فضلاً عن قدرة الربانيين عندهم على إعادة الحياة إلى الذين ماتوا، ففي التلمود: «إن ربانياً قطع رأس أفعى بسنه ولها ثمانية بخجره فرجعت إليها الحياة، بل إنه كان يلمس بهذا الحجر الطيور التي ماتت فتعود إليها الحياة وتطير ثانية».

مما سبق يتضح رسوخ عقيدة الرجعة عند اليهود، وهذا ما توضحه أسفارهم ويؤكد تلمودهم.

ثانياً: الرجعة عند الرافضة:

والرجعة عند الرافضة بينها محمد بن الحسن الحر في كتابه «الإيقاظ من الهجعة في ثبات الرجعة» فيقول: «اعلم أن الرجعة هي الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة...».

ويقول الأحسائي في كتاب «الرجعة» (ص ١١): «اعلم أن الرجعة سر من أسرار الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة - عليهم السلام - وشيعتهم وأعدائهم، ممن لم يهلكهم الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا».

٢- ويؤكد هذا المعاصرون منهم؛ فيقول إبراهيم الموسوي: «الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة ابن الحسن عليه السلام ممن تقدم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والحزن بما يشاهدونه من علو كلمته». [عقائد الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٢٢٨].

وقال محمد رضا المتظفر: «عقيدتنا في الرجعة: أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فریقاً ويذل فریقاً آخر...» [عقائد الإمامية ص ١١٨].

ومن مجموع النصوص التي ساقها الرافضة في كتبهم يتبين أن هذا المعتقد يتلخص في:

١- إعادة أقوام للدنيا قبل يوم القيامة.

٢- لا تكون الرجعة إلا لمن بلغ درجة عالية من الإيمان، أو بلغ درجة عالية من الفساد.

٣- أن الرجعة لا تكون لمن أهلكهم الله في الدنيا

ص ٣٠٥.]

ثالثاً: وجه الشبه بين العقيدتين:

والماتمل في عقيدة الرجعة عند الراضية واليهود يجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين الفرقتين في بعض النقاط منها:

١- الاتفاق بينهما في وقت الرجعة، فوقت الرجعة عند اليهود هو خروج المسيح المنتظر، ووقت الرجعة عند الراضية هو خروج المهدي المنتظر.

٢- الاتفاق بينهما في الهدف من الرجعة، فالرجعة عند اليهود تهدف إلى الانضمام إلى جيش المسيح المنتظر ونصرته، وهدف الرجعة عند الراضية هو الانضمام لجيش المهدي المنتظر ونصرته على أعدائه.

٣- الاتفاق بينهما على مقدرة بعض البشر على إرجاع الأموات، فعلى حين يرى اليهود قدرة أنبيائهم وحاخاماتهم على إحياء الأموات، يرى الراضية أن ذلك ثابت لأئمتهم ولا يخفى تسرب معتقد الرجعة إلى الراضية من اليهودية عن طريق ابن عبد الله بن سبأ «ابن السوداء» الذي نادى بـرجعة النبي ﷺ ثم بـرجعة علي بن أبي طالب، قال القرطبي في المواعظ والاعتبار (٣٥٦/٢): «إن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه وأحدث القول بـرجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة الرسول ﷺ أيضاً».

رابعاً: الرد على معتقد الرجعة:

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على بطلان ذلك المعتقد، ومن الآيات الدالة على بطلان ذلك قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وقوله سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، والنصوص السابقة تبين أنه لا رجعة لأحد مات إلا بعثه يوم القيامة، وقوله سبحانه ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يبين ذلك ويؤكد، وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على بطلان عقيدة الرجعة، كما أن العقل الصحيح يرفض ذلك المعتقد الفاسد، إذ ما معنى إخراج الصحابة الأطهار الأبرار لتعذيبهم في الدنيا ثم إعادة العذاب عليهم في الآخرة، أليس ذلك من الظلم البين لأناس أثنى الله عليهم في كتابه واصطفاهم لصحبة نبيه، فما الجرم الذي ارتكبوه لإخراجهم من قبورهم قبل يوم القيامة لتعذيبهم، هل يقبل ذلك عاقل، أم أنه الهوى، ألا لعنة الله على الظالمين.

بعذاب، وإنما تكون لمن لم يهلكهم الله في الدنيا. وعقيدة الرجعة عليها إجماع الراضية، يقول المفيد في أوائل المقالات (ص ٨٩): «وقد جاء القرآن بصحة ذلك المعتقد، وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه إلا الشاذ منهم»، ويقصد بقوله: قد جاء القرآن بها قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. وهم يؤولون بعض الآيات في القرآن كشأن فرق الضلال لتناسب تلك العقيدة، من ذلك قول القمي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، «العامة تقول إلى معاد يوم القيامة، وأما الخاصة فيرون أنها الرجعة...» [تفسير القمي ١٧٠/٢].

وقوله في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفُنَّا وَآخِثِينَآ أَفُنَّا﴾، ذلك في الرجعة أي أحد الإحياءين فيها والآخر يوم القيامة، وإحدى الإمامتين في الدنيا، والأخرى في الرجعة. [تفسير القمي ٢٥٦/٢].

والروايات التي أوردها الراضية في عقيدة الرجعة منها ما يدل على رجوع الأنبياء، ومنها ما يدل على رجوع بعض الأئمة، ومنها ما يدل على رجوع بعض الصحابة بهدف تعذيبهم، ومنها ما يدل على مقدرة الأئمة على إعادة الحياة لبعض الأموات.

أما رجعة الأنبياء، فقد روى المجلسي عن علي بن الحسين عن أبيه إلى عطية الأبراري قال: «طاف رسول الله ﷺ بالكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الركن اليماني، فسلم عليه رسول الله ﷺ، ثم انتهى إلى الحجر، فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ». [بحار الأنوار ٣٠٤/٢٧].

وفي بصائر الدرجات: «عن الحسين بن علي عن أبي الحسن الرضا، قال: «رأيت رسول الله ﷺ هاهنا والزمنة». [بصائر الدرجات ص ٢٩٤].

فلا تعجب أخي عندما تسمع من بعض المتصوفة أنهم رأوا رسول الله ﷺ يقظة واجتمع بهم، فقد تسرب إليهم هذا المعتقد من الراضية التي أخذته من اليهودية، فالعلاقة بين الثلاثة واضحة بينة في ذلك المعتقد.

وأما رجعة بعض أئمتهم، ففي بصائر الدرجات (ص ٢٩٦)، عن سماعة، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فاطلعت الجلوس عنده فقال: أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال: وددت والله، فقال: قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد.

وأما رجعة بعض الصحابة بهدف تعذيبهم قبل خروج مهديهم المنتظر، فابو بكر وعمر يخرجان من قبريهما في كل موسم حج ليرجعهما الأئمة عند الجمرات، وأما معاوية رضي الله عنه فقد خرج من قبره وفي عنقه سلسلة وسال أبا جعفر أن يسقيه، فأبى أن يسقيه. [بصائر الدرجات

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده... وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين اليهود والرافضة، معتقد المسيح والمهدي، فبينما ينتظر اليهود خروج رجل من آل داود يحكم العالم ويعيد لليهود عزهم ومجدهم ويستعيد باقي الشعوب ويسخرها لخدمتهم، كذلك ينتظر الرافضة خروج القائم الحجة: محمد بن الحسن العسكري من سرداب سامراء الذي دخله سنة ٢٦٥هـ لينصرهم من أعدائهم، ولا يزالون يزورون السرداب يدعون القائم الحجة للخروج، وفي هذا المقال نوضح:

١- عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود.

٢- عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة.

٣- أوجه الشبه بين المعتقدين.

٤- إبطال ذلك المعتقد.

أولاً: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود:

لقد وردت البشارة بالمسيح المنتظر في أسفار اليهود وكذا في تلمودهم.

١- ففي سفر زكريا ورد: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع راكب على حمار وعلى جحش ابن آتان، ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانة من البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض». «الإصحاح التاسع فقرة ٩، ١٠».

٢- جاء في التلمود: «إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل، فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، وعندئذ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة عشرة أبطال يكونون تحت إمرته».

٣- ورد في كتاب أفحام «ص ١٢٥-١٢٧ لابن عباس المغربي»: «أن اليهود ينتظرون قائمهم الذي يخرج في آخر الزمان، والذي إذا ما حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود، فيجمع أسرهم إلى القدس وتصير لهم دولة، ويخلو العالم من سواهم، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة».

٤- وكلمة المسيح عند اليهود، تعني أنه مسح بالدهن المقدس الذي له تركيبة خاصة، صنعه موسى عليه السلام عندما أمره الله أن يصنع هذا الدهن ويمسح به هارون وبنيه حتى يصبحوا كهنة ببركة هذا الدهن. «سفر الخروج- إصحاح ثلاثون، فقرات ٢٢: ٣٢».

٥- يعتقد اليهود أن المسيح عندما يخرج يجمع شتى اليهود من أنحاء الأرض، ويكون فيهم جيشاً عظيماً في

مسيح

اليهود

ومهدي

الرافضة

إعداد/

أسامة سليمان

جبال اورشليم القدسي. «سفر أشعيا»- إصحاح ٦٦-
فقرة ٢٠».

وكذا يحاكم جميع الأمم على ما فعلوه باليهود،
ففي سفر يوثيل: «أسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من
كل ناحية، واجتمعوا إلى هناك، أنزل يا رب أبطالك
تنهض وتصدر الأمم إلى وادي يهو شافاط، لأنني
هناك أنجلس لأحكام جميع الأمم من كل ناحية».
«إصحاح ٣ فقرات ١١، ١٢».

وتسفر هذه المحاكمة عن قتل ثلثي العالم، وبعد
ذلك يسيطر اليهود على العالم، ويستعبدون البقية
الباقية من الأمم الأخرى، ليكونوا لهم خدماً ورعاة
لغنمهم.

٦- في عهد المسيح المنتظر يعتقد اليهود، أن
الكون يتغير في عهده، فيخلق الله سماوات وأرضاً
غير التي كانت موجودة قبل المسيح، والشمس
والقمر يذهبان، ويذهب نورهما. «سفر أشعيا -
إصحاح ٦٦ - فقرة ٢٢».

وتبعاً لذهاب الشمس والقمر يذهب الليل
والنهار. «سفر زكريا- إصحاح ١٤ - فقرة ٦، ٧».

وفي عهد المسيح يتغير الكون ويتغير اليهود
فتطول أعمارهم فيعمرون قروناً طويلة، وتطول قامة
اليهودي فتصل إلى مائتي ذراع، وتكثر الخيرات
فتنبع الجبال عسلاً ولبناً، وتطرح الأرض فطيرات
وملابس من الصوف. «سفر يوثيل، إصحاح ٣ - فقرة
١٨».

واختلف اليهود في مدة ملك المسيح، فعلى حين
يرى البعض أن ملكه يستمر أربعين عاماً، يرى
الآخرون أنه سيستمر سبعين عاماً، وأنه سيجعل بين
الناس دون بيعة، فالله يعطيه القدرة على ذلك.
فانظر رحمك الله إلى هذه المعتقدات ثم اسجد
لربك شاكراً على نعمة الإسلام والهداية.

٢- عقيدة المهدي عند الرافضة:

تعد عقيدة المهدي من أهم عقائد الرافضة، حيث
تطرح به كتبهم، والمهدي هو الإمام الثاني عشر عند
الرافضة، حيث يزعم الرافضة أن المهدي ولد سنة
٢٥٥هـ واختفى في سرداب سامراء سنة ٢٦٥هـ،
وبالتأمل في شخصية المهدي الذي يدعيه الرافضة،
نجد أنه شخص معدوم لا وجود له، فالحسن
العسكري الذي ينسبون إليه المهدي مات وليس له
عقب، وقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر.
والأساطير التي يرويها الرافضة حول المهدي
تدعو للضحك ولا يصدها عاقل.

ومهدي الرافضة من سلالة الحسين بن علي
رضي الله عنهما، وذلك لأن الإمامة عندهم لا تخرج
عن ذرية الحسين.

روى الطوسي عن زيد بن علي عليه السلام قال:
«هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي، في ذرية
الحسين بن علي، وفي عقب الحسين بن علي».

وترجم الرافضة أن المهدي عند خروجه سينادي
الله باسمه العبراني، والسؤال هنا لماذا يختار
المهدي العبرانية؟ أليس ذلك دليلاً على خروج تلك
المعتقدات من عبادة اليهودية؟

جاء في كتاب «الغيبة» للنعماني: «إذا أذن الإمام
دعا الله باسمه العبراني، فاتيحت له صحابته...»
وبعد خروجه يجتمع له الرافضة من كل مكان، ففي
«بحار الأنوار» سئل أبو الحسن عن قوله تعالى:
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: ذلك عند
قيام قائمنا، يجمع الله إليه شعبنا من جميع
البلدان.

وهذا الاجتماع للأحياء والأموات معاً، ومكان
الاجتماع هو الكوفة. ففي «بحار الأنوار»: «كيف أنتم
إذا رأيتم أصحاب القائم قد خرجوا نساطين في
مسجد الكوفة....».

أعمال المهدي المزعوم

ومهدي الرافضة كما ورد في كتبهم يقوم ببعض
الأعمال بعد خروجه، فمن ذلك:

١- يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم، لا
سيما أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما.

٢- يقتل العرب وقريشاً، روى المجلسي: «إذا
خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا
السيف».

٣- مهدي الرافضة يقتل ثلثي العالم ولا يبقى إلا
الثلث، وهذا الثلث هم الرافضة. «الرجعة ص ٥١».

٤- يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد
النبي وكل المساجد. «الرجعة ص ١٨٦».

٥- يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء
جديد. «الغيبة ص ١٥٤».

٦- مهدي الرافضة يستفتح المدن بتابوت
اليهود. «الرجعة للأحسائي ص ١٥٦».

٧- تتبع له عينان من لبن وماء، ويكون معه حجر
موسى عليه السلام، فكلما أراد الطعام والشراب
نصبه. «بحار الأنوار ٣٣٥/٥٢».

٨- في زمن خروجه يصير للرجل من الرافضة
قوة أربعين رجلاً ويمد لهم في أسماعهم وأبصارهم.
«روضة القاضي، الكليني ٢٤٦/٨».

٩- يحكم بحكم آل داود عليه السلام. «الكافي
الكليني ٣٩٨/١». فلا يحكم بالقرآن والسنة.
والسؤال: لماذا؟ والجواب عند الرافضة.

ولك- أخي القارئ الكريم- أن تسأل: من أين
تسربت هذه الأساطير للرافضة واختلت عقائدهم
وملئت كتبهم؟ أليس ذلك بفعل يد خبيثة يهودية
أظهرت الإسلام وأبطلت الكفر؟ ألا يضحك الأطفال من
هذه المعتقدات التي ما تزال تعربد في سماء الرفض؟
أيقبل ذلك أصحاب العقول وأولو النهي؟

وللحديث بقية بعون الله تعالى، والله من وراء
القصد.

مسيح

اليهود

ومهدي

الرافضة

الحلقة الثامنة

إعداد /

أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام

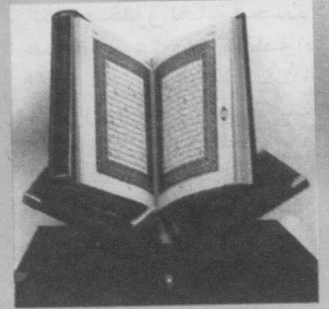
على من لا نبي بعده... وبعد:

نتابع ما بدأناه في المقال

السابق حول «مسيح اليهود

ومهدي الرافضة»، فنقول وبالله

التوفيق:



ثالثاً: أوجه الشبه بين عقيدة اليهود وعقيدة الرافضة:

بالنظر في صفات المسيح المنتظر عند اليهود، وصفات مهدي الرافضة، يتبين الكثير من أوجه الشبه بين المعتقدين منها:

١- يجمع المسيح بعد خروجه شتات اليهود من أنحاء الأرض في القدس - مدينة اليهود المقدسة - ويجمع مهدي الرافضة؛ الرافضة من كل أنحاء الأرض في الكوفة - مدينة الرافضة المقدسة.

٢- يحيى الأموات من اليهود في زمن المسيح لينضموا إلى جيش المسيح، ويخرج أموات الرافضة من قبورهم لينضموا إلى معسكر المهدي. تأمل - أخي القارئ - إلى التطابق بين المعتقدين.

٣- في زمن المهدي يخرج أصحاب النبي ﷺ من قبورهم يعذبهم القائم الحجة المنتظر على ما فعلوه بالبيت، وفي زمن مسيح اليهود تخرج أجساد العصاة من قبورها، ويشاهد شعب الله المختار تعذيبها. هكذا يعتقد المغضوب عليهم من رب العالمين.

٤- يحاكم المسيح كل من ظلم اليهود ويقتص منه عند خروجه، ويقوم مهدي الرافضة بنفس العمل فيحاكم ويقتص ممن ظلم الرافضة.

٥- يقتل مسيح اليهود ثلثي العالم، ويباشر مهدي الرافضة ذات الغاية، ولا أدري لماذا الثلثين؟

٦- تتغير أجساد اليهود عند خروج المسيح فتطول أعمارهم وترتفع قامتهم حتى تبلغ قامة اليهودي مائتي ذراع، وبخروج مهدي الرافضة يصبح للرافضي قوة أربعين رجلاً ويطا الناس بقدمه.

تأمل - أخي القارئ - إلى الحقد الذي يملأ صدور الفريقيين.

٧- تكثر الخيرات في عهد المسيح، فتنبع الجبال لبناً وعسلاً، وتطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف، ويستمتع اليهودي بتلك الخيرات، وفي عهد المهدي ينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الرافضة فقط.

بعد هذا العرض السريع لأهم أوجه الشبه بين المعتقدين يتأكد لنا أن الصلة واضحة بين المعتقدين، وأن اليد الخبيثة التي وضعت تلك الخرافات في تورا اليهود، هي ذات اليد التي مارست ذلك الخبل في معتقد الرافضة.

رابعاً: الرد على ذلك المعتقد:

١- إن المتأمل في معتقد اليهود في المسيح، يجد أن القوم كدأبهم - يحرفون الكلم عن مواضعه - فالمسيح الذي جاءت به البشارة في كتبهم هو عيسى عليه السلام الذي كفر اليهود به عند بعثته، بل رموه وقذفوا أمه الطاهرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح»: «الأمم الثلاثة متفقون على الإخبار بمسيح هدى من نسل داود، ومسيح ضلالة، وهم متفقون على أن مسيح الضلالة لم يأت بعد، وسيأتي، وكذا متفقون على أن مسيح الهدى سيأتي، بيد أن المسلمين والنصارى متفقون على أن مسيح

الشيعة، وإلى هذا ذهب الكليني في «الكافي» (٥٠٥/١)، والمفيد في الإرشاد ص ٣٣٨، ٣٣٩، والطبرسي في أعلام الوري ص ٣٥٨، ٣٥٩، وغير ذلك من كتبهم ومصنفاتهم.

ب- لماذا اختفى القائم هذه المدة الطويلة ؟

وبجيب عن هذا التساؤل المخجل الرفضية، فيقولون: إن القائم يخشى على نفسه القتل والذبح. روى الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم ؟ قال: يخاف على نفسه من الذبح». (الصدوق ص ٤٠١).

أليس هذا تناقضاً واضحاً عند الرفضية، فالإمام عندهم من أشجع الناس وهو مؤيد من الله تعالى بالنصر والتمكين، جاء عن الرضا أنه قال: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس». (الانوار النعمانية ٣٤١).

فهل الذي من صفاته هذه الصفات؛ يخاف القتل ويدخل إلى السرداب ؟ إن هذا شيء عجاب !

ج- ألا تستطيع إيران الشيعة أن تحمي المهدي من دول الظلم والجور عند خروجه كما يزعم هؤلاء المتناقضون ؟ أم أنه الخلل العقلي ؟

د- إن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يستطيع المهدي أن ينصر الرفضية وينتقم من أعداء الرفضية وهو عاجز عن حماية نفسه إذا خرج ؟

وأخيراً: ما هي المنفعة المترتبة على دخول المهدي السرداب واختفائه حتى الآن ؟

إن هذا النفع معدوم عند العقلاء، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بل إن الإمامة ركن من أركان الدين عند الرفضية لا يتم إيمان المرء إلا به، أليس في غياب الإمام الثاني عشر تعطيل لكثير من المصالح الدينية عند الرفضية أنفسهم، ولذا لجأ بعض آياتهم إلى القول بفكرة الإنابة، ويقصدون بها أن الفقيه ينوب عن الإمام لحين خروجه من سردابه، وإلى هذا ذهب - إمام الضلالة - الخميني في «الحكومة الإسلامية» (ص ٤١، ٤٢)، ويبقى سؤال للآيات العظمى: هل من صفات الإمامة العلم والعدالة فقط؟ أما لها شروط أخرى ذكرتموها في كتبكم لا يمكن أن تتوافر في النائب عن الحجة لحين خروجه. وختاماً: انتظروا إنا معكم منتظرون !

﴿فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ

اهْتَدَى﴾.

والله من وراء القصد.

هامش

١- المجدلية: هي مريم التي زعم اليهود أنها ابنة خال عيسى عليه السلام، ونسبوا إليه العديد من المغامرات الجنسية معها.

الهدى هو عيسى ابن مريم عليه السلام، واليهود ينكرون أن يكون هو عيسى ابن مريم؛ لأنه بعث بدين النصرى وهو دين ظاهر البطلان عندهم، ولذا فعند خروج المسيح الدجال سيتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان».

ولم يكتف اليهود بهذا الهراء، بل راحوا يطعنون في عيسى وأمه، عليهما السلام، بعد أن أنكروا المبشرات التي جاءت به في كتبهم، من ذلك ما جاء في التلمود: «إن المسيح كان مجنوناً».

(الكز المرصود ص ٩٩).

بل أضافوا أنه كان ساحراً وثنياً لا يعرف الله.

(الكز المرصود ص ٩٩).

وواصل هؤلاء المغترون الكاذبون طعنهم في عيسى عليه السلام وأمه، قطعوا في نسبه وادعوا أنه ابن زنى، جاء في التلمود: «إن يسوع... موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وقد أتت به أمه من العسكري «باندرا» عن طريق الخطيئة». (اليهود المغضوب عليهم: محمد منصور ص ٤٩).

وما زال أسلافهم على نفس المعتقد، بل أشد من سابقيهم، وإن شئت فاقراً ما صنعوا في العصر الحديث عن المسيح وأمه. يقول مصنف كتاب «التجربة الأخيرة للمسيح» الذي يعد من أبشع ما كتب عن المسيح وأمه - عليهما السلام -: «أمسك يسوع بالمجدلية (١) وطبع على فمها قبلة ملتهبة... وامتقع لونهما واصطكت ركتاهما، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة، وبدءا يتدرجان على الأرض». هذه نماذج من أقوال شرار الخلق عن نبي الله عيسى عليه السلام، وعن أمه المطهرة العفيفة، وقد جاءت الآيات في كتاب رب البريات تبين حقدهم وتفضح سريرتهم:

-يقول سبحانه: ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ

بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٥٦).

-ويقول سبحانه: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي

أَخْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظَّاهِرُ﴾ (التحريم: ١٢).

٢- أما معتقد الرفضية في المهدي، فبطلانه

يأتي من وجوه منها:

١- عدم ولادة المهدي المزعوم:

يشاء العلي القدير أن يفتضح أمر الرفضية، إذ تنص عقيدتهم على عدم جواز انتقال الإمامة من الأخ لأخيه بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما، بل تكون في الأولاد. يقول أبو عبد الله: «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإنما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب». (الصدوق ص ٤١٤).

وعدم وجود عقب للحسن العسكري أقر به بعض

الندم عند اليهود

البداء عند الرافضة

إعداد / أسامة سليمان

ومن ذلك أيضاً ما ورد في سفر صموئيل الأول أن الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكاً على بني إسرائيل لمخالفته لأوامره، فقال سبحانه لصموئيل: «ندمت على أنني قد جعلت شاول ملكاً، لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي». (إصحاح ١٥ فقرات ٨٠، ١١).

وهذا النص بين - حسب زعم اليهود - أن الله سبحانه لم يكن يعلم ما ينتهي إليه أمر شاول، فضلاً عن وصفه سبحانه بأنه يندم بصفة المضارع في بعض نصوصهم يشير إلى تجدد الندم في حقه سبحانه. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والندم يستلزم الجهل وعدم العلم، ذلك أن الندم على فعل بعينه لا يكون إلا إذا طرأ على الفاعل ما كان يجله قبل الفعل أو أنه فعل بغير علم وهذا وصف لرب العالمين بعدم العلم.

وكذا قد ورد في أسفارهم وصف الخالق سبحانه بالحنن والأسف، والأسف هو أشد الحزن، يقول سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، وقد يأتي

أحياناً عقب الغضب، يقول جل وعلا: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦]، والأسف بمعناه

الأول ممتنع في حق الخالق سبحانه، لأنه يعني الجهل ويستلزمه لأن الأسف لا يكون إلا على ما فات، وقد ورد في سفر التكوين نسبة الأسف بمعنى الحزن إلى رب العالمين ففيه: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنني حزنت أنني عملتهم». (الإصحاح السادس فقرات ٥ - ٨).

ففي هذا الإصحاح، أن رب العالمين قد تأسف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين عقيدة

اليهود والرافضة، افتراء الكذب على الخالق

سبحانه، ومن ذلك وصفه جل وعلا بصفات

النقص كالندم والحزن والأسف والتعب إلى غير

ذلك من تطاول الفريقين الضالين على رب

العالمين سبحانه.

وفي هذا المقال نبين:

١- عقيدة اليهود في الخالق سبحانه.

٢- عقيدة الرافضة في ربهم.

٣- أوجه الشبه بين العقيدتين.

٤- إبطال تلك المعتقدات الفاسدة.

أولاً: عقيدة اليهود في خالقهم:

لا يتورع اليهود كعادتهم في وصف الخالق سبحانه بصفات النقص، من ذلك ما ورد في أسفارهم في وصفه سبحانه بالندم، ففي سفر الخروج أن الله أراد أن يهلك بني إسرائيل الذين خرجوا على موسى عليه السلام من مصر فطلب موسى من الله أن يرجع عن رأيه في إهلاك شعبه قائلاً: «ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك، الذين حلفت لهم بنفسيك، وقلت: أكثر نسلكم، كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بشعبه». (إصحاح ٣٢، فقرات ١٢ - ١٤).

على خلقه الإنسان لأنه لم يكن يعلم ما يصدر منه مستقبلاً، تعالى عن إفكهم وافتراءهم علواً كبيراً. ويواصل المغضوب عليهم وصف رب العباد بالنقص في أسفارهم المحرفة، فيصفونه بالنسيان الذي يكون ضد الذكر والحفظ، يقول جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، ويقول جل وعلا: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

جاء في سفر الخروج: «تتهذب بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب».

(الأصاحح الثالث فقرات ٢٣ - ٢٤). وفي النص يتبين لنا أن الله سبحانه لم يتذكر ميثاق إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا لما سمع أنين بني إسرائيل. وهكذا يواصل أولئك السفهاء ضلالهم وغيهم في وصف رب العالمين بصفات النقص، بل يصفونه بالجهل الصريح عندما زعموا أن الله خاطبهم أن يميزوا بيوتهم بالدم حتى لا يصيبهم الهلاك الذي سيصيب بيوت المصريين، فكان الله سبحانه لا يستطيع تمييز بيوتهم إلا بعلامة!! ألا لعنة الله على الظالمين.

وهذا قليل من كثير مما ورد في أسفار اليهود من وصف رب العالمين بصفات تسلتزم النقص، وهذا محال في حق الذي خلق فسوى وقدر فهدى، سبحانه هذا بهتاناً عظيماً.

ثانياً: عقيدة الرافضة في ربهم:

وسار على درب اليهود الرافضة، فنسبوا لرب العالمين - البداء - الذي يعني الظهور بعد الخفاء، يقول جل وعلا: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، ويعني كذلك، نشأة رأي جديد، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾.

والبداء بكلا المعنيين محال في حق الله سبحانه إذ أنه يستلزم الجهل وعدم العلم الكامل. إلا أن الرافضة لغيهم وضلالهم بجوزون البداء في حقه سبحانه، بل إن البداء أصل من أصول عقيدة الرافضة، وتلك النصوص تبين ذلك المعنى. - ففي أصول الكافي ورد في كتاب التوحيد باب يحمل عنوان «البداء» وإليك أخي بعض النصوص من هذا الهراء الذي ينسب البداء إلى رب العالمين: أ- عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما عظم الله بمثل البداء».

ب- عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه».

ج- عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء». (الكافي ١/٤٦، ١٤٨). وعقيدة البداء أجمع عليها علماء الرافضة، وقد أفاد شيخهم المفيد ذلك في كتابه «أوائل المقالات» بل راح يصرح بمخالفة الفرق الإسلامية للرافضة في ذلك المعتقد، والرافضة يريدون البداء بمعناه اللغوي السابق بيانه، ومما يؤكد ذلك ويوضحه ما ورد في تفسيرهم لبعض آيات القرآن بجواز نسبة الجهل إلى الله سبحانه.

من ذلك على سبيل المثال:

- عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: «وإن واعدنا موسى أربعين ليلة» قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرًا فتم ميقات ربه الأول والآخر، أربعين ليلة).

(العياشي في تفسيره ١/٤٤). قرب العالمين - على حد زعمهم - لم يكن يعلم العشر الآخر من الأيام التي عرف بها موسى الميقات، فقد كانت خارج علم الله وتقديره، وإنما بدا له فيها بعد ذلك. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

- من الروايات الصريحة في عقيدة البداء عند الرافضة ما نسبوه إلى جعفر الصادق أنه نص على إمامة ابنه إسماعيل، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه قال جعفر الصادق: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»، والمعنى أنه ظهر لله أمر موت إسماعيل بعد أن كان خافياً عليه قبل حدوثه، هل بعد هذا الإفك من إفك؟

- من ذلك أيضاً ما رواه الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - أنهما قالوا: «إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه يقول سبحانه: ﴿قَتَلُوهُنَّ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾

[الذاريات: ٥٤].

ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ:

﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الذاريات: ٥٥) (روضة الكافي ١٠٣/٨).

وهذا يعني تجدد الرأي وتغيره في حق رب العالمين سبحانه، والسؤال: هل يليق ذلك بالعليم الحكيم الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن إذا كان كيف يكون، سبحانه فقد وصف نفسه أنه أحاط بكل شيء علماً، يقول جل شأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



ليلة القدر خير من ألف شهر

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من رحمة الله بأمة النبي ﷺ أن جعلها خير أمة أخرجت للناس، فنحن الآخرون الأولون يوم القيامة، وسائر الأمم تابعة لأمة خير الأنام ﷺ؛ وقد منحها الله عز وجل ليلة عبادتها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فإذا كان قيام تلك الليلة يعدل هذا الزمن كله، فهي بلا شك حزية بالحرص عليها وتعاهدتها.

هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر؛ أفضل ليلة في شهور السنة جاءت في أفضل شهر هو شهر رمضان، ونزل فيها أفضل كتاب - القرآن الكريم - على أفضل رسول؛ محمد ﷺ لأفضل أمة هي أمة الإسلام، ولقد أنزل الله سورة كاملة في شأن تلك الليلة لما لها من منزلة عند رب العالمين، يقول جل شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، وقال الله سبحانه عنها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤].

والقدر هو الرفعة وعلو المنزلة وقيل التقدير، والمعنيان صحيحان، فهذه الليلة عظيمة الشأن ورفيعة المنزلة عند رب العالمين، وهي محل تقدير الأمور في السنة كلها، ولذا كان النبي ﷺ يحرص على التماسها وأرشد أمته إلى قيامها، فقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

ثم بين لهم ﷺ أنها في ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان، ولذا كان ﷺ إذا دخلت هذه العشر أحيا ليلها وأيقظ أهله التماساً وتحريراً لهذه الليلة المباركة، بل كان ينقطع ﷺ للعبادة في المسجد فيلازمه معتكفاً طلباً لخير هذه الليلة، فيا من أضاع عمره في الشهوات والملاذات، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإن من حرم خيرها فقد حرم، وفي هذه الليلة المباركة أكرم الله البشرية بنزول أعظم رسالة أزال

بها ظلام الضلال، وأحيا بها القلوب وأنار بها العقول، فكان نزول القرآن الكريم، أجل نعمة أكرم الله بها أمة محمد ﷺ، ولذا خص الله سيد الملائكة جبريل عليه السلام الذي نزل بهذه الرسالة بالذكر في هذه الليلة المباركة التي تنزل فيها الملائكة بالرحمات والسكينة على أهل الأرض، فقال جل شأنه: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، وهذا يشير إلى فضل جبريل عليه السلام ويربط هذا الفضل بهذه الرسالة.

حقاً إنها ليلة فريدة في نوعها سامية في موضوعها، من فاته فضلها فقد ظلم نفسه، فكن في نهارها صائماً وفي ليلها قائماً طلباً للرحمة والمغفرة والعفو، ولقد سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن دعاء تقوله في هذه الليلة المباركة فأرشدتها إلى أن تقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وهذا الدعاء على إيجازه جامع لكل

السابع والعشرين، وتارة في ليلة الخامس والعشرين أو إحدى وعشرين، وقد بينَ ﷺ أن الشمس في صبيحتها تطلع لا شعاع لها.

فاجتهد أخي في الله في قيامها، والزم الاستغفار والذكر وقراءة القرآن، وابتعد عن فضول الكلام وفضول المنام والطعام، واعتزل المخالطة وانفرد بنفسك وابك على زمن مضى من أعمارنا لم نعمره بطاعة بل أسرفنا فيه على أنفسنا، فالفنفس يخرج وقد لا يعود ويعود وقد لا يخرج، فأنفاسنا تعد، ورحالنا تشد، ولنرشد جميعاً:

اللهم إن تعذبني فإني
مقرب بالذي قد كان مني
وكم من زلة لي في البرايا
وأنت عليّ ذو فضل ومنّ
يظن الناس بي خيراً وإني
لنشر الناس إن لم تعف عني
والله من وراء القصد.

الخير، إذ العفو هو المحو، فمن رزق العفو عوفي في بدنه ونفسه وعوفي من الحساب والعقاب، ففاز بخير الدارين وسعادة الحياتين، ﴿فَمَنْ رُخِّصَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

وأرجى ليالي العشر الأواخر - ليلة السابع والعشرين- لما روى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «والله إنني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين».

وكان ﷺ قد خرج لأصحابه ليخبرهم عن مواعدها، فوجد رجلين من أصحابه مختلفين، فأنساه الله عز وجل إياه رحمة بهذه الأمة؛ إذ الاجتهاد في العبادة في وتر العشر الأواخر تحريماً لها من رحمة الله بامة النبي ﷺ؛ لأن العمل في الوتر من العشر الأواخر أفضل من العمل في ليلة واحدة منها، وقد رأى بعض العلماء أنها تنتقل فتارة تكون في ليلة

إنا لله وإليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية رجلاً من قدامى رجالها، ألا وهو الشيخ/

عبد الحافظ عبد الحافظ فرغلي.

مولده: ولد في ١٣/٤/١٩٢٦م بقرية بني سميع، مركز أبو تيج، أسيوط.

حفظ رحمه الله القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات.

تعلم في مدرسة بني سميع الإلزامية حتى تخرج منها.

حضر إلى القاهرة سنة ١٩٣٨م وسنه وقتئذ ١٢ سنة. وقد عاش مع أخيه بمصر الجديدة منذ عام ١٩٤٣م.

كان رحمه الله من أوائل من ناصرُوا دعوة التوحيد التي دعى إليها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، وقد كان الشيخ عبد الحافظ فرغلي عضواً بمجلس إدارة المركز العام للجماعة عدة دورات، نحسب أنه كان مخلصاً فيها وكان متجرداً للحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان رجاعاً إلى الحق، يسأل بهدوء ويتقبل الجواب، وكان قليل النقاش، عازفاً عن المراء، عهدته في مواقف كثيرة كان إذا أشكل عليه أمر سأل، فإذا رضي عن الإجابة سكت، وإذا لم تعجبه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يسكت تعجباً.

والشيخ عبد الحافظ فرغلي علم نفسه وقرأ أمهات الكتب، وكتب في مجلتي الهدي النبوي والتوحيد، ورأس فرع مصر الجديدة وفرع بني سميع في قريته.

وقد كان حريصاً على الدعوة، فقد رأيته ومعه الشيخ إبراهيم شعبان يقومان منذ الفجر بزيارة أكبر عدد من الفروع ثم يعودان آخر النهار كاليين مكودين ولكنهم سعداء بهذا الجهد الذي نرجو الله عز وجل أن يجعله في ميزانهم.

والشيخ فرغلي رحمه الله كانت عنده قدرة عجيبة أن يتكلم في أي موضوع أكثر من الساعة والناس لا يملونه، وكانت له لازمة يفعلها في وسط الكلام إذا أشكل عليه أو حدث له انقطاع أن يقف عن الكلام ويقول: أه بطريقة من يتذكر شيئاً مضى عليه زمن بعيد.

وقد عاصر الشيخ فرغلي رحمه الله شيوخ الجماعة، وكان يثني عليهم.

وفاته: وقد توفي يوم الأحد ٦ من شعبان ١٤٢٨هـ عن عمر ناهز الثمانين عاماً، قضاها في الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وصبر على الأذى.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه.

والله من وراء القصد.

وكتبه أخوه في الدعوة/ فتحي أمين عثمان

البداء عند الرافضة

الحلقة الثانية

والندم عند اليهود

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

☞ ثالثاً، أوجه الشبه بين عقيدتي البداء والندم ☞

إن المتأمل في معنى الندم والبداء، يجد التقارب الواضح بين اللفظين، مما يدل على أن أصل فكرة البداء عند الرافضة قد أخذت من أسفار اليهود، فالندم يعني تغير الرأي في الأمر بعد حصول العلم الذي لم يكن يعلمه قبل ذلك، وهذا هو معنى البداء عند علماء اللغة، ومما يؤكد التشابه بين المعتقدين ما ورد في أسفار اليهود وكتب الرافضة من نصوص تتشابه إلى حد كبير، ومن أمثلة ذلك:

١- يدعي اليهود أن الله تعالى نصب شاول ملكاً على بني إسرائيل، ثم ندم على ذلك.

٢- يدعي الرافضة أن الله تعالى قد عين إسماعيل بن جعفر، وأبا جعفر محمد بن علي إمامين للرافضة، ثم بدا له فغيرهما.

٣- يزعم اليهود أن موسى عليه السلام راجع الله عندما أراد أن يهلك بني إسرائيل فرجع رب العالمين عن ذلك.

٤- تدعي الرافضة أن جعفر الصادق راجع الله في موت إسماعيل ابنه فاطرق الله مرتين.

٥- يزعم اليهود أن الله أراد هلاك بني إسرائيل، ثم ندم وكف عن ذلك.

٦- يدعي الرافضة أن الله أراد إهلاك الناس في زمن النبي ﷺ ثم بدا له فرجع عن إهلاكهم.

٧- يدعي اليهود أن صفة الندم لا تنفك عن الله تعالى فهو دائماً يندم على الشر.

٨- يزعم الرافضة أن الله اشترط لنفسه البداء، فالندم والبداء يقتضيان مدحاً وتعظيماً لرب العالمين عند اليهود والرافضة.

ولا شك أن مضمون الندم والبداء واحد ويفضي في النهاية إلى نتيجة واحدة، وهي نسبة عدم العلم إلى الله سبحانه، فهو لا يعلم بعض الأمور والمصالح إلا بعد حدوثها. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومن الذين لاحظوا هذا الشبه الكبير بين المعتقدين موسى الجار الله مصنف كتاب «الوشيعية في نقد عقائد الشيعة»، ومحمد مال الله في كتابه «موقف الشيعة من أهل السنة».

☞ رابعاً، إبطال ذلك المعتقد الفاسد ☞

لقد دلت الأدلة النقلية والعقلية على فساد معتقد اليهود والرافضة في نسبة الندم والبداء لرب الأرض والسماء، أما الأدلة النقلية فمنها ما ورد في الكتاب، ومنها ما ورد في سنة النبي ﷺ.

بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ سَبْحَانَهُ لَهُ صِفَةُ الْعِلْمِ التَّامِّ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ، يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ويقول سَبْحَانَهُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَلَّغَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبا: ٢]، وكذا دلت الآيات على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه وذلك بناء على علمه السابق به قبل وجوده، يقول جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، ويقول سَبْحَانَهُ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، فما من شيء في الكون يخرج عن تقدير الله وتديره سَبْحَانَهُ ولا يخرج عما قدره الله وكتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، وقصة آدم عليه السلام تبين أن رب العالمين يعلم ما سيكون قبل أن يكون، يقول جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَنكِةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أعلم ما لا تعلمون من شأن إبليس». وقال مجاهد: «علم من إبليس المعصية وخلقها لها».

فكل ما حدث من آدم وإبليس معلوم عند الله تعالى، ومقدر قبل وجودهما كما بينت الآيات.

٢- بَيْنَ سَبْحَانَهُ أَنَّ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَسْبَّحَ إِلَيْهِ جَلَّ شَأْنُهُ النَّسْيَانُ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.

٣- إِنَّ دَعْوَى الرَّافِضَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ آخَرَهُ لَطَلَبِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ مِنْهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يُؤَخَّرَ يَعَارِضُ قَوْلَهُ سَبْحَانَهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

[الأعراف: ٣٤]، وقوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١].

٤- إِنَّ اسْتِدْلَالَ الرَّافِضَةِ عَلَى عَقِيدَةِ الْبَدَاءِ بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ﴾ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ مَا فِيهِ؛ إِذْ أَنْ مَقْصُودُ الْآيَةِ أَنَّ التَّغْيِيرَ قَدْ يَقَعُ فِي الصَّحْفِ الَّتِي بِيَدِ الْمَلَأَنكِةِ وَأَمَّا مَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ فَلَا تَغْيِيرَ فِيهِ وَلَا زِيَادَةَ.

ب- أدلة السنة

وقد وردت الأحاديث من السنة المطهرة تثبت صفة العلم لله عز وجل منها:

١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الْقَدَرِ.

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَدَرَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». [مسلم، كِتَابُ الْقَدَرِ].

٣- مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾».

وختاماً فإنَّ العقل الصحيح يدل على إثبات صفة العلم لله سَبْحَانَهُ، فَيَسْتَحِيلُ خَلْقُ الْأَشْيَاءِ مَعَ الْجَهْلِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ يَسْتَلْزِمُ الْإِرَادَةَ وَالْإِرَادَةَ تَسْتَلْزِمُ تَصَوُّرَ الْمَرَادِ، وَتَصَوُّرَ الْمَرَادِ هُوَ الْعِلْمُ بِهِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ الْإِتْقَانَ وَالْإِحْكَامَ فِي الْخَلْقِ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَحْكَمَ الْمُتَقَنَ يَمْتَنِعُ صُدُورُهُ عَنْ غَيْرِ عَالِمٍ، هَذَا مَعَ عِلْمِنَا أَنَّ الْعِلْمَ صِفَةُ كَمَالٍ وَالْجَهْلَ صِفَةُ نَقْصٍ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَصِفَ الْخَالِقَ بِصِفَاتِ النِّقْصِ، أَمْ أَنَّهُ الْعَمَى وَالضَّلَالُ؟

سَبْحَانِكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ. وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقُصْدِ.

الغلو عند اليهود ورافضة

إعداد / أسامة سليمان

فموسى عليه السلام عندهم جاوز مقام العبودية إلى مقام الألوهية، ومن ذلك أيضاً غلوهم في يعقوب عليه السلام حينما زعموا أنه صارع الرب سبحانه وغلبه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وهذا السفر بين ذلك المعتقد: «فيبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولم يأتى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانتزع حق فخذه يعقوب في مصارعة معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، قال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد، يعقوب بن إسرائيل: لأنك جاهدت مع الله والإناس وقدرت».

(سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثون، فقرات ٢٤ - ٢٨).

وقد آمن اليهود بحلول الله سبحانه في بعض أنبيائه وبرسله، يؤكد ذلك ما ورد على لسان نبيهم إشعيا في وصف المسيح المنتظر: «ويخرج قضيب من جذع، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة مخافة الرب».

(سفر إشعيا، الإصحاح ١١ فقرات ٢٠١).

ومن هذا الباب أيضاً اعتقادهم أن بعض الأنبياء يعتمدون الغيب، فيلبس عليه السلام علم متى سينزل المطر قبل ظهور علاماته.

(راجع سفر الملوك الأول، الإصحاح الثامن عشر، فقرات ٤١ - ٤٥).

وعلى نفس سياق الغلو في الأنبياء غالى اليهود في حاخاماتهم، فالتملؤ الذي يمثل آراء الحاخامات أفضل من التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، جاء في التلمود: «التفت يا بني إلى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

فإن من العقائد المتشابهة عند اليهود

والرافضة، الغلو في الحب والبغض، فعلى حين

يغالي اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم

حتى يرفعوهم إلى درجة الربوبية، يستنون على

البعض الآخر فيصفونهم بابشع الصفات وأقبحها

كالشرك بالله تعالى وعبادة الأصنام والزنى

وشرب الخمر، وفي مقابيل ذلك المعتقد عند اليهود

يأتي غلو الرافضة في أئمتهم، مع طعنهم في غالب

أصحاب النبي الأمين عليه السلام، فهم مرتدون كفار إلا

ثلاثة كما سنبين ذلك في هذا المقال الذي تناول:

١- غلو اليهود في حبيبهم لبعض الأنبياء والحاخامات.

٢- قدح اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات.

٣- غلو الرافضة في أئمتهم.

٤- طعن الرافضة في الصحابة رضوان الله عليهم.

٥- أوجه الشبه بين المعتقدين.

٦- الرد على ذلك المعتقد الفاسد.

٥٥ أولاً: غلو اليهود في حبيبهم

لقد جاوز اليهود في حبيبهم لبعض الأنبياء حتى رفعوهم إلى منزلة الألوهية، من ذلك ما جاء في سفر الخروج: «فقال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبياً».

(الإصحاح السابع فقرة ١).

أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى». (الكنز المرصود ص ٤٥).

وفيه أيضاً: «من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما في شريعة موسى». (الكنز المرصود ص ٤٤).

بل فيه أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وأقوالهم تماثل أقوال الشريعة يجب الأخذ بها حتى وإن كانت خاطئة، ففي التلمود: «ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأها وكأنه جادل العزة الإلهية». (الكنز المرصود ص ٤٦).

وفيه: «مخافة الربانيين هي مخافة الرب نفسها». (إسرائيل والتلمود ص ٦٥).

وقد بلغوا من غلوهم في حاخاماتهم أنهم يعلمون الملائكة في السماء، وأن الله سبحانه يستشيرهم في حل بعض المشاكل وهم معصومون، ليس هذا فحسب، بل إن الحيوانات التي يستخدمها الحاخامات هي الأخرى معصومة، فحمار الحاخام لا يأكل شيئاً محرماً». (الكنز المرصود ص ٤٧).

ثانياً: قرح اليهود في البعض الآخر

على النقيض مما سبق بيانه بشأن بعض الأنبياء والحاخامات فإن اليهود يطعنون في البعض الآخر ويرمونهم بأبشع الجرائم وأقبح الصفات، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- اتهامهم للوط عليه السلام بأنه زنى بابتتيه. (راجع سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر).

٢- افتراؤهم على هارون عليه السلام بأنه صنع عجلاً لبني إسرائيل من الذهب ليعبدوه عندما تأخر عليهم موسى عليه السلام.

(راجع سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون فقرات ١-٤).

٣- إفكهم على داود عليه السلام حيث يتهمونه بالزنى مع امرأة أحد ضباط جيشه، ثم تدبره لقتل زوجها بعد علمه بأنها حملت منه من الزنى.

(راجع سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ١١ فقرات ٢-٦).

٤- أما سليمان عليه السلام فتصوره الأسفار على أنه كان همه إشباع رغباته النفسية من ماكل ومشرب ونساء، وقد انصرف في آخر حياته إلى عبادة الأصنام.

(راجع سفر الطول الأول، الإصحاح ٤ فقرات ٢١-٢٣).

٥- بهتانهم على عيسى عليه السلام وأمه العذراء البتول، حيث لم يترك اليهود جريمة إلا الصقوها بهما، فرموهما بالسحر والجنون والكفر، بل ادعوا بأن عيسى أتت به أمه من الزنى !! براه الله مما يقول المجرمون، فقال تعالى ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

٦- أما طعنهم في بعض الحاخامات والكهنة فأسفارهم تطفح بهذا، من ذلك ما جاء في سفر إرميا: «لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعاً، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب».

(الإصحاح ٢٣، فقرة ١١).

٧- هذا قليل من كثير من غلو اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات، فهم يرفعون البعض إلى مرتبة الألوهية ويضعون الآخرين إلى درجة الملاحدة والكفار، وهذا يبين عدم اعتدالهم في الحب والبغض.

وعلى نفس الخط سارت الرافضة، فعلي رضي الله عنه - في اعتقادهم - هو وصي النبي، وخليفته من بعده، وباقي الخلفاء الراشدين غاصبون مخالفون لأمر النبي ﷺ، بل هم كفار مرتدون، بل إن كل من أحبهم وتولاهم فهو معهم في ذات الحكم، جاء في الكافي: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة هم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي...».

(روضة الكافي ٢٤٥/٨).

ولأجل تلك العقيدة الفاسدة راح هؤلاء وعلى رأسهم ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) يضعون النصوص التي تبين فضل علي رضي الله عنه وينسبون لها زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ؛ ليظهر بذلك رجحان كفة علي رضي الله عنه على الخلفاء الذين سبقوه، وفصلوا صفات الإمام وأسقطوها على علي رضي الله عنه، بل جعلوها شرطاً من شروط الإمامة أثبتوها لكل أئمتهم.

وبهذا المنهج الخبيث راحت الرافضة تؤصل لمذهبهم الفاسد، ألا وهو «عصمة الأئمة» وأحقيتهم في الخلافة والطعن في الصحابة وتكفيرهم وخروجهم عن شروط الإمامة، وهذا ما سنبينه في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى.

والله من وراء القصد.

الغلو عند الرافضة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نتناول في هذا المقال غلو الرافضة في أئمتهم، وطعنهم في صحابة النبي الأخيار.

❖ أولاً: الغلو في الأئمة ❖

لقد غالى الرافضة في أئمتهم حتى رفعوهم فوق البشر، وأثبتوا لهم من الصفات ما لا يليق إلا برب العالمين سبحانه، فالأئمة عندهم يعلمون الغيب، ولا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء، وهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، وهم يعلمون كذلك ما في أرحام النساء وأصلاب الرجال وما في الجنة والنار، فضلاً عن كونهم معصومين من الذنوب، فلا يصدر منهم من الصغائر إلا ما كان جائزاً من الأنبياء.

إعداد/أسامة سليمان

القرآن لا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم في كل عصر وإلى يوم القيامة يجب اتباعها وتنفيذها. (الحكومة الإسلامية ص ١١٣).

٣- نسب الصدوق - زوراً وبهتاناً - للنبي ﷺ أنه قال: «علي بن أبي طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر». (إمالي الصدوق ص ٧١).

٤- عن أبي جعفر أنه كان يقول: «بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وعد الله، ومحمد ﷺ حجاب الله». (بصائر الدرجات ص ٨٤).

٥- عن محمد بن جعفر عن أبيه - عليهما السلام - قال: نزل جبريل على النبي ﷺ فقال: «يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما عليهن وما خلقت خلقاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثم لقيني جاحداً لولايته علي لأكبته في سقر». (المحاسن ص ٩٠).

بل قد غالى بعضهم فقالوا بعصمة الأئمة من الصغائر كذلك، وتعاليم الأئمة عندهم كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً معيناً، وإنما هي تعاليم لكل في كل العصور والأمصار، بل زاد غلوهم في أئمتهم إلى أنهم رفعوهم فوق درجة الأنبياء حتى أولي العزم من الرسل، ومن ثم فيجب على كل مسلم أن يأخذ بتعاليم الأئمة ولا يكتفي بما ورد عن النبي ﷺ، ولم يكتفوا بهذا، بل إن بعضهم زعم أن علياً رضي الله عنه كان له من الفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ، يُضاف إلى ذلك أن بعضهم يعتقد أن الأئمة أفضل من الملائكة حيث إنهم علموا الملائكة التوحيد وبهم عرفوا الله، بل يزيدون على ذلك أن الأئمة يملكون إحياء الموتى، وإليك النصوص التي تبين جانباً من تلك المعتقدات الفاسدة.

١- يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان». (عقائد الإمامية ص ١٠٤).

٢- يقول الخميني: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم

هذا قليل من كثير في اعتقاد الرافضة في أئمتهم، وغلوهم فيهم، ولا يخفى ذلك على من نظر في كتبهم وراجع مصادرهم.

ثانياً: بغضهم لأصحاب النبي ﷺ؛

وعجيب أمر هؤلاء الرافضة؛ في الوقت الذي يؤلهون فيه الأئمة ويغالون فيهم؛ يطعنون في أصحاب النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، ويعادونهم ويبغضونهم أشد البغض، ويعتقدون أنهم كفار مرتدون، بل إن أعظم العبادات والقربات التي يتقربون بها إلى الله في اعتقادهم هو سب الصحابة ولعنهم، ولأجل ذلك وضعوا آلاف الروايات عن أئمتهم في ذلك الباب، وتلك نماذج من رواياتهم التي يتنقصون فيها الصحابة الأخيار وأمّهات المؤمنين الأبرار.

١- جاء في الكافي «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة هم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي».

(روضة الكافي ٢٤٥/٨ - ٢٤٦).

٢- روى الكليني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هم الذين ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. (أصول الكافي ١/٢٢٠).

٣- يقول محمد باقر المجلسي: «وعقيدتنا أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم». (حق اليقين ص ٥١٩).

٤- يروي المسعودي عن علي بن الحسين أنه قال: «ثلاثة لا ينتظر الله إليهم يوم القيامة ولا يركبهم ولهم عذاب اليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منا من هو فينا، والقاتل إن لهما في الإسلام نصيباً، يعني هذين الصنمين». (كتاب الوصية ص ١٠٥).

٥- ولا يخفى على من نظر في كتبهم ذلك الدعاء المشهور الذي يتقربون به إلى الله ويسمونه «دعاء صنمي قريش». والذي يلغون فيه أبا بكر وعمر، وابنتيهما عائشة وحفصة، رضي الله عنهم.

(راجع مفتاح الجنان في الأسماء والزيارات والآثار ص ١١٣ - ١١٤).

٧- ويزعمون أن علياً رضي الله عنه كان يقات بهذا الدعاء في صلواته، وكان يقول: «إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر واحد وحزين بالف سهم». (علم اليقين في أصول الدين ٢/٧٠).

٨- وعلى نفس درب السابقين سار المعاصرون منهم في سب الصحابة وأمّهات المؤمنين - رضوان الله عليهم أجمعين - من ذلك ما ورد عن نائب إمامهم المعصوم آية الله الخميني في «كشف الأسرار»: «لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من

مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلها بأحكام الإله والدين». (كشف الأسرار ص ١٢٦).

ويستمر في سبه للصحابين الجليلين فبعد اتهامه إياهما بالجهل يقول: «إن مثل هؤلاء الأفراد الجاهل الحمقى وكذلك الأفاقيين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر». (كشف الأسرار ص ١٢٧).

ويواصل كفره وزندقته في «كشف الأسرار» فيقول: «إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيد ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمامة على الناس». (ص ١٢٣).

فهل بعد هذا السب الواضح والطعن الجلي يشك مسلم عاقل في زندقته وكفره بعد أن طعن في الله - تعالى - وطعن في صحابة رسول الله ﷺ الأطهار.

٩- ويوافق محمد صادق الصدر الهالك الخميني في أقواله فيقول عن أبي هريرة رضي الله عنه إنه سحب النبي ﷺ ووضع على لسانه أحاديث كثيرة مما لم يروها غيره، وكان كثير الوضع، ولكنه لسوء حظه لم يكن ليحسن الوضع.

(الشيعية الإمامية ص ١٤٣، ١٤٩).

ثم يواصل سبه للصحابة فيسب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فيقول عنها: إنها كانت تؤذي النبي بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها. (المراجع السابق ص ١٥٩).

هذا أخي في الله جزء يسير من غلو الرافضة في أئمتهم، وطعنهم الواضح في صحابة النبي الأخيار، فهل هناك وجه شبه بين عقيدة اليهود والرافضة في ذلك المجال؟ هذا ما سنوضحه في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى.

والله من وراء القصد.

التشابه بين

اليهود ورافضة

في عقيدة الغلو

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فبعد بيان عقيدة اليهود في الأنبياء والحاخامات، وموقف الرافضة من الصحابة وأمّهات المؤمنين، يمكننا أن نؤكد أن عقيدة الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة الأخيار انتقلت إلى الرافضة ونفّذت إلى قلوبهم من كتب اليهود بواسطة ابن السوداء- عبد الله بن سبأ- ويبين هذه الحقيقة ويؤكدها التوافق الكبير بين ما ورد عند الفريقين بهذا الشأن حتى إنك تلمس التوافق بين الألفاظ والجمل، من ذلك:

إعداد / أسامة سليمان

وعين الله الناظر، وأنا جنب الله ويد الله..

٣- يزعم اليهود أن بعض الأنبياء يعلمون الغيب كزعمهم أن دانيال عليه السلام كان يعلم متى ينزل المطر، على حين يزعم الرافضة أن الأئمة يعلمون الغيب ولا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة.

٤- دين اليهود لا يكتمل إلا بقراءة التعاليم الثلاثة: تعاليم التوراة، تعاليم المشناة، تعاليم الفامارا.

ففي التلمود: «إن التوراة أشبه بالماء، والمشناة أشبه بالنبيذ، والفامارا أشبه بالنبيذ العطري، ولا غنى للإنسان عن أحدهم»، ودين الرافضة لا يكتمل إلا إذا اجتمعت تعاليم علي وتعاليم الحسين إلى

١- زعم اليهود أن الله خاطب موسى بقوله: «أنا جعلتك إلها لفرعون...»، وغالى الرافضة في علي رضي الله عنه حتى ادعوا فيه الربوبية، قال المجلسي في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا﴾ [الكهف: ٨٧].

المراد بالرب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ لأن الله جعل تربية الخلائق له.

٢- غالى اليهود في نبي الله دانيال، وقالوا: إن اسمه قاسم الله، وأن روح الله قد حلت فيه، وأن فيه حكمة كحكمة الله، وغالى الرافضة في أنمتهم حتى أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى، ووصفوه بصفات الله، فنسبوا إليهم زورا وبهتاناً أنهم قالوا: «فمن الأسماء الحسنى، نحن منبت الرحمة، ومعدن الحكمة، ومصايح العلم». وافتروا على علي رضي الله عنه أنه قال: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق،

رسالة النبي ﷺ ، يقول الشيرازي: «الإسلام لا يكتمل في قلب ليس فيه محمد وعلي والحسين معاً؛ لأن تعاليم محمد إنشائية، وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين إمدادية، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لا يبرز الإسلام إلى الوجود».

٥- يفضل اليهود الحاخامات على الأنبياء فقالوا: «التفت إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفتك إلى شريعة موسى»، وبذات السياق يفضل الرافضة الأئمة على أنبياء الله، قال الخميني: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

٦- يتطابق الفريقان في قدرة الأنبياء والحاخامات والأئمة على استطاعة إرجاع الحياة للأموات.

٧- التطابق أيضاً في أقوال الحاخامات والأئمة فقالت اليهود: «يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، وقالت الرافضة: إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها».

٨- يتفق الفريقان في عصمة الحاخامات والأئمة، فعلى حين يرى اليهود أن الله عصم الحاخامات من الخطأ والنسيان، يعتقد الرافضة أن الأئمة لا يجوز عليهم الخطأ والسهو والغفلة والنسيان.

٩- يقرر اليهود أن من جادل حاخاماً فكأنما جادل العزة الإلهية، وتدعي الرافضة أن الرد على الأئمة كالرد على الله تعالى.

١٠- التشابه بين الفريقين في ترك نصرته من زعموا حبه، فعلى حين قالت اليهود لموسى عليه السلام: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، فإن خذلان الرافضة لعلي والحسين وزيد بن علي بن الحسين لا يخفى على أحد حتى قال لهم رضي الله عنه: أصبت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم». (شرح نهج البلاغة ١١/٢).

وما موقفهم من الحسين إلا بيان لهذه الحقيقة.

هذه بعض أوجه الشبه المتطابقة بين الفريقين في جانب المدح والغلو فيمن يزعمون حبه، أما في مقام الذم والقدر والطعن فإن التطابق هو السمة

الغالبة على العقيدتين أيضاً، من ذلك:

١- ذهب اليهود إلى كفر عيسى عليه السلام وأتباعه، وزعم الرافضة كفر الصحابة وردتهم، فهم لم يدخلوا الإسلام إلا نفاقاً ورياءً.

٢- قذف اليهود مريم البتول عليها السلام بالفاحشة فبرأها الله سبحانه في أشرف كتبه، ورمى الرافضة الصديقة بنت الصديق فنزلت براعتها من رب العالمين لتخرس أفواههم الفاجرة.

٣- استعمال الفريقين للرموز في كتبهم لمن أرادوا الطعن فيه، فعلى حين يرمز اليهود لعيسى عليه السلام برمز «جيشو» و«ذلك الرجل»، و«ابن النجار»، و«ابن الخطاب»، ويرمزون لمريم عليها السلام بـ «ماري»، ويرمز الرافضة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بـ «الجبت والطاغوت»، و«صنمي قریش»، و«فرعون وهامان»، و«العجل والسامري»، و«زريق وجتبر»، ويرمزون لعثمان رضي الله بـ «نعل والثالث»، ولعائشة رضي الله عنها بـ «أم الشرور» و«صاحبة الجمل».

من كل ما سبق يتضح لنا أن الرفض صناعة يهودية، فالمغالة في الحب والذم سمة بارزة عند الفريقين، فالحب عندهم يدفعهم للثناء والمدح، والبغض والكرهية يدفعانهم للذم والقدر بلا وسطية ولا عدل، ورب العالمين يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآثِمِينَ﴾ [المائدة: ٨]، لأجل ذلك نهى رسول الله ﷺ عن الغلو فقال ﷺ: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». رواه أحمد.

وقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله، فقولوا: عبد الله ورسوله». رواه البخاري.

وصدق الله سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقْلُوبُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]. والله من وراء القصد.

التحريف عند اليهود ورافضة

الحلقة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن تحريف كلام الله سبحانه من أقبح الذنوب وأبشعها، ذلك لما فيه من تغيير للحقائق والمفاهيم، وتبديل للحق بالباطل، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وتحريف كلام الله سبحانه من سمات بني إسرائيل الذين غضب الله عليهم والبسهم لباس الخزي في الحياة الدنيا، بل إن نزاع الإيمان من قلوبهم القاسية التي هي كالحجارة بل أشد منها قسوة جزاء لتحريفهم كلام ربهم مع علمهم وإصرارهم، يقول جل شأنه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

إعداد

أسامة سليمان

صفتها وعملها التي وصفهم الله بها في قوله سبحانه: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، أما باقي أسفار العهد القديم فالأمر فيها إلى رب العالمين، من حيث النسبة والثبوت مع التسليم بحتمية مزاوله التحريف والتبديل فيها، لما ورد فيها من افتراءات على الله ورسله.

وإليك أخي في الله بعضاً من الأدلة التي تثبت تحريفهم للعهد القديم بجملته:

١- أخبرنا المولى عز وجل أن اليهود عند كتابتهم للتوراة أخفوا كثيراً مما أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام، يقول جل شأنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَسْتَرْشِدُونَ عَنْهُ وَتَحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

وفي هذا البحث نبين:

- ١- تحريف اليهود للعهد القديم.
- ٢- تحريف الرافضة لبعض آيات القرآن الكريم.
- ٣- أوجه الشبه بين المعتقدين.
- ٤- إبطال معتقد الفريقين في مسألة التحريف.

أولاً: تحريف اليهود للعهد القديم:

يُعد العهد القديم كتاب اليهود المقدس وهو يتألف من تسعة وثلاثين سفرًا، الخمسة الأولى منها بزعمهم هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ومع إيماننا الجازم بالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والتي قال فيها جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال سبحانه في وصفها: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾، وقال جل شأنه: ﴿وَكُنَّا نُبْنِي لَهُ فِي الْأَوَّاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، إلا أننا نؤمن أيضاً بأن ما في أيدي اليهود لم يسلم من التحريف والتبديل حيث امتدت أيديهم إلى توراة موسى عليه السلام لتزاول

٢- بالإضافة إلى تحريفهم وتبديلهم لبعض نصوص التوراة فإنهم نسوا خطأ مما ذُكروا به ؛ لإهمالهم وتفريطهم في كلام الله سبحانه الذي ائتمنهم ربهم عليه، يقول عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، ويقول جل شأنه: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

٣- الميل باللسان لإخراج الكلام عن المقصود وتحريف المراد عن رب العالمين من صفاتهم البينة في كتاب رب العالمين، يقول عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، بالإضافة إلى خلطهم بين الحق والباطل لتزييف المعاني وتمويه الحقائق ليصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، يقول جل وعلا: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٤- ورد في سفر التثنية الإصحاح الرابع والثلاثين أن موسى عليه السلام كتب خبر موته ودفنه وبكاء بني إسرائيل عليه وأن أحداً لم يعرف قبره بعد موته، فهل من عاقل يصدق أن موسى عليه السلام أخبر بذلك قبل موته، وإليك -أخي- جزءاً من هذا السفر: «ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل في عربات موآب ثلاثين يوماً فكملت أيام بكاء مناحة موسى».

٥- ورد في سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر أن موسى عليه السلام ذكر اسم قرية دان- دان هو ابن يعقوب عليه السلام- مع أن قرية دان لم تكن في عهد موسى عليه السلام تعرف بهذا الاسم، بل كان اسمها لايش، وهذه القرية لم تفتح في زمن موسى عليه السلام، بل فُتحت في عصر قضاة بني إسرائيل، فهل يمكن لعاقل أن يصدق أن موسى عليه السلام ذكر اسم قرية لم تكن في عهده بهذا الاسم.

٦- تكرر في توراتهم- المبدلة والمحرفة-: «وكلم الرب موسى بضمير الغائب، فهل يعبر موسى بقوله: وكلمني ربي، إذا كان هو المحدث أم يتحدث عن نفسه بضمير الغائب عادة، مما يؤكد أن هناك من كتب ذلك بعد موت موسى بزمن طويل. (انظر سفر الخروج الإصحاح الرابع والسادس والثاني عشر، وسفر اللاويين الإصحاح الأول والرابع).

٧- حجم التوراة المنزلة على موسى عليه السلام

بإقرار بني إسرائيل صغير جداً تكتب على اثني عشر حجراً بخط واضح فهل يتسق هذا أمام الأسفار الخمسة التي في العهد القديم والتي تقع في (٣٣٦) صفحة في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً وفي السطر الواحد ما يقرب من ١٢ كلمة، وإليك ما ورد بهذا المعنى في سفر التثنية: «وأوصى موسى وجميع شيوخ إسرائيل الشعب قائلاً: تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس».

٨- هل يصدق من له مسحة عقل أن الله سبحانه يقول لموسى عليه السلام: أنا اجعلتك إلهاً لفرعون؟ فهل يعقل أن رب العالمين الذي تنزه عن الشريك والأنداد يقول ذلك لموسى عليه السلام؟ أم أنه التحريف البين والتبديل الساطع. (راجع سفر الخروج الإصحاح السابع والعشرين).

٩- التناقض الواضح بين التوراة العبرانية والتوراة السامرية الذي وقع في كثير من نصوصها؛ من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، جاء في العبرانية أن الله فرغ من عمله في اليوم السابع ثم استراح، وفي السامرية أن الله كمل من صناعته في اليوم السادس، فاي النصين المحرفين أصدق يا أصحاب العقول!

وفي العبرانية: «نزل الرب ينظر المدينة والبرج» وفي السامرية: «فأنحدر ملاك الله لينظر المدينة والبرج». وفي العبرانية عاش عمران سبعاً وثلاثين ومائة. وفي السامرية عاش عمران (سناً وثلاثين ومائة)، وفي العبرانية ولدت زوجة عمران هارون وموسى. وفي السامرية: ولدت زوجة عمران هارون وموسى ومريم (لاحظ عمران وعمران).

١٠- الاختلافات والتناقضات بين نصوص العهد القديم يبرز التحريف ويظهر التبديل بلا شك لمن له عقل، ومن ذلك ما ورد بشأن أبناء بنيامين، فتارة هم ثلاثة، وتارة هم خمسة، وأخرى هم عشرة. (راجع سفر التكوين الإصحاح ٤٦ فقرة ١) لتعلم نعمة الله على أمة الإسلام بحفظ كتابها من التحريف والتبديل.

هذا قليل من كثير من جملة التناقضات الواضحة بين نصوص العهد القديم، والتي تبرهن على ما صنعتة أيديهم، وتبين أن من كتب هذه النصوص بشر ناقص ضعیف، ليس إلهاً حكيمًا له صفات الكمال، وصدق الله سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وللحديث بقية، إن شاء الله، والله من وراء القصد.



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فبعد أن وضعنا عقيدة التحريف عند اليهود، وكيف أن من صفاتهم التي بينها الله لنا أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، نبين في هذا المقال التحريف عند الرافضة، وكيف أن هذه العقيدة تسربت إليهم من اليهود، لنؤكد على الحقيقة التي بينها أنفأ، وهي أن الرفض صناعة يهودية.

يعتقد الرافضة أن القرآن الكريم قد حُرف وبُذل، وأن الناقص منه أكبر بكثير مما هو موجود عند أهل السنة، وأن الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، هم الذين حرفوا القرآن وأسقطوا منه جزءاً كبيراً، وتعتقد الرافضة أن ما سقط من القرآن يدور حول قضيتين هامتين هما:

(راجع بصائر الدرجات ص ٢١٣، وما بعدها).

٣- تفسير القمي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، والقمي هو شيخ مشايخهم، وأحد مراجعهم الهامة، وقد ذكر في هذا الكتاب أن من القرآن ما هو على خلاف ما أنزل الله، ثم راح يعدد نماذج مما حُرف من القرآن، من ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، قال: نزلت: «يا مريم اركعي واسجدي».

٢- قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ نزلت: «كنتم خير أئمة أُخْرِجَتْ للناس»، ويزعم كيف تكون خير أمة ويقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليهم السلام.

(راجع تفسير القمي ٨/١).

٤- الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ، وهو محدث الشيعة صاحب الكافي، الذي تعتبره الرافضة كالبخاري عند أهل السنة، وهذا جزءٌ يسير مما ورد في هذا المرجع الشيعي الضخم:

- يروي الكليني عن أبي عبد الله قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية». (اصول الكافي ج ٢/٦٣٤). وقوله ذلك يلزم منه أن

١- فضائل أهل البيت، لا سيما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا قضية إمامته التي هي أهم معتقداتهم الراسخة.

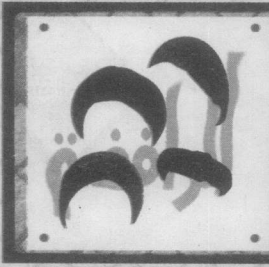
٢- مساوئ المهاجرين والأنصار الذين دخلوا الإسلام للنيل منه والكيد له.

وإليك أخي القارئ بعض ما ورد في عقيدة القوم في القرآن الكريم، والتي مصدرها كتب القوم وأقوال علمائهم في القديم والحديث.

١- كتاب سليم بن قيس المتوفى سنة ٩٠هـ يؤكد فيه أن شاة جاءت وكُتِّبَ عمر يكتبون القرآن فأكلت منه الجزء الكثير، والكاظم يومئذ عثمان بن عفان رضي الله عنه، فالأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، والنور ستون ومائة آية، والحجرات ستون آية، والحجر تسعون ومائة آية.

(راجع كتاب سليم بن قيس ص ١٢٢، وما بعدها).

٢- كتاب بصائر الدرجات للصفار المتوفى سنة ١٩٠هـ، والذي يروي عن أبي جعفر الصادق أنه قال: «ما من أحد من الناس يقول: إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، ما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده».



والرافضة

إعداد / أسامة سليمان

وقوع الزيادة والنقص في القرآن، ثم خصص الباب الثاني للرد على من قال بعدم تحريف القرآن وإبطال أدلتهم.

٥- ولعل قائلًا يقول: هذا معتقد القوم في القديم أما في الحديث فقد رجعوا عن هذا القول وتابوا عنه، ولأجل بيان أن ذلك المعتقد ما يزال يسيطر على معتقدات الرافضة نشير في هذا الصدد أن كتاب نائب الإمام المعصوم آية الله الخميني «كشف الأسرار» الذي ذكر فيه أن المصحف والمسجد والعترة يشكون إلى الله عز وجل يوم القيامة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني، ويعتقد الخميني اعتقادًا جازمًا أن الصحابة قد حرفوا القرآن وحذفوا منه اسم عليّ حتى يغصبوا منه حقه ويتولوا السلطة بعد رسول الله ﷺ ويحرموا منها عليًا.

ومما يؤكد أن القوم مستمرّون على هذا الاعتقاد، ما ورد في كتاب «تحفة عوام مقبول»، والمؤثق من آياتهم المعاصرين «اللهم العن صمّني قرّيش وجبّتيها وطاغوتيهما وإفكيها وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك». (ص ٢١٤، ٢١٥).

٦- وتحريف القرآن جاءت به الروايات عند الرافضة، ومن أنكر ذلك المعتقد منهم إنما حمّله على الإنكار التقيّة التي هي أصل من أصول عقيدتهم. وإلى لقاء قادم يابّن الله نبين فيه أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في معتقداتهم الفاسدة الآثمة. والله من وراء القصد.

ثلثي القرآن مفقود إذ الآيات التي عند أهل السنة (٦٢٣٦ آية). - يروي الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله أنه قال: «إن عندنا لمصحف فاطمة، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات». (أصول الكافي ٢٣٩/١).

٥- العياشي صاحب تفسير العياشي الذي يُعتبر من أهم تفاسير الرافضة، يحكي في مقدمة تفسيره عن أبي جعفر أنه قال: «فُزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن». (٩/١ تفسير العياشي).

وكذا ورد فيه عن أبي جعفر: «إن القرآن قد طرح منه أيّ كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال». (١٨٠/١).

فهل بعد هذا الضلال البين الواضح من ضلال؟! ٦- يؤكد المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ في أوائل المقالات أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، والمفيد هذا يعد من مؤسسي المذهب نقل في هذا الكتاب الإجماع على تحريف القرآن ومخالفة الرافضة لسائر الفرق الإسلامية ذلك المعتقد.

٧- أما الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، والكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١هـ، والمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ فكتبهم تحمل الكثير من النصوص التي تبين عقيدة القوم في تحريف القرآن، راجع تفسير الصافي للكاشاني، وبحار الأنوار للمجلسي، وفصل الخطاب للطبرسي.

وكتاب الطبرسي الذي يحمل عنوان «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ففضح الله به الرافضة، إذ أثبت فيه أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم ومراجعهم، كفى أن تعلم أخي أن الطبرسي قد خصص الباب الأول في كتابه هذا لذكر الأدلة التي استدل بها علماء الرافضة على



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن المتأمل في عقيدة التحريف عند اليهود والرافضة يجد أن هناك تشابهاً إلى حد كبير بين المعتقدين،

سواء من حيث الهدف والغاية، أو من حيث الأسلوب والطريقة.

١- الهدف والغاية:

أراد العبرانيون من اليهود حصر الملك في آل داود عليه السلام، فوضعوا لذلك النصوص المحرفة المؤيدة لما يعتقدون، فنسبوا إلى رب العالمين ظلماً وافتراءً على الله أنه وعدهم أن يديم الملك في آل داود عليه السلام، وعلى النقيض من العبرانيين ذهب السامريون إلى اللعن والقبح في داود عليه السلام، واتهامه هو وأبناؤه بالزنى، ومن ثم أنكروا نبوته ونبوة أنبياء بني إسرائيل إلا موسى، ويوشع، عليهما السلام، ولأجل ذلك المعتقد راحوا يخلطون النصوص ويحرفونها.

أما الرافضة فإن تحريفهم للقرآن كان دافعه حصر الإمامة- التي هي ركن من أركان الإسلام عندهم، بل أصل من أصول الدين- في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده، ولأجل ذلك المعتقد الفاسد راحوا يطعنون في صحابة النبي ﷺ - لأنهم أسقطوا بزعمهم من القرآن الآيات الدالة على إمامة علي وأولاده.

جاء في «الكافي» عن زرارة عن أبي جعفر قال: «بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية. قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية». اهـ. «أصول الكافي» (١/١٨). فالإمامة عند الرافضة- كما ترى- أفضل من الصلاة والزكاة، وإذا سال سائل: فلماذا لم تذكر الإمامة في القرآن كما ذكرت الصلاة والزكاة؟ كانت الإجابة عند الرافضة: إن الإمامة ذكرت مئات المرات، لكن الصحابة أسقطوها ليغتصبوا من علي بن أبي طالب حقه، ويتولوا الخلافة بعد رسول الله ﷺ، ولهذا المعنى أشار صاحب «أصول الكافي» حيث أورد عن أبي الحسن- عليه السلام- أنه قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه».

«أصول الكافي» (١/٤٣٧).

مما سبق يتضح لنا أن الغاية عند اليهود للتحريف هو الملك وحصره في آل داود عليه السلام، فوضعوا لذلك النصوص وحرفوا الصحيح منها ليستقيم مع هذه الغاية، وبذات المنهج فعل الرافضة مع أبناء الحسين رضي الله عنه، فالإمامة لا ينبغي أن تخرج منهم إلى غيرهم، من أجل ذلك حرفوا وبدلوا وأولوا في آيات رب العالمين لإثبات ذلك المعتقد الباطل.

وعلى الضد من الفريق الأول كان الطعن في نسب داود ورميه بكثير من التهم بهدف حرمانه من الملك، كان موقف الهارونية اليهودية التي ترى أن الملك لا يخرج عن الهارونيين، وقام بتلك المهمة عزرا الذي كان خادماً لملك الفرس، فنال الحظوة ووضع لهم في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود عليه السلام؛ أحدهما: قصة بنات لوط عليه السلام، والآخرى قصة ثامارا. (راجع إفحام اليهود ص ١٥١، ١٥٢).

وعلى نفس درب عزرا سار بعض الرافضة، فقدحوا في صحابة النبي الأبرار، ورموهم بأشنع التهم، وألصقوا بهم أشنع الصفات، ومن أجل ذلك المعتقد حرفوا وأولوا وبدلوا. هذا من حيث الهدف والغاية عند الفريقين، أما من حيث الأسلوب الذي تم به هذا التحريف، فالقلوب متشابهة لاتحاد الغاية، وهذه بعض أساليبهم في التحريف، كما جاءت في القرآن الكريم:

١- تحريف الكلم عن مواضعه:

قال جل شأنه في وصف بني إسرائيل: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، وتحريف الكلم عن مواضعه يعني تفسير الكلام بغير مراد الله عز وجل، وتاويل الألفاظ على غير ما نزلت.

(راجع تفسير ابن كثير ١/٥٠٧).

ولا يخفى عليك أخي القارئ ما فعلت الرافضة

إعداد/ أسامة سليمان

حينما أسقطت الآيات التي جاءت بشأن المنافقين والمشاركين على الشيخين الراشدين المهديين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من ذلك ما ورد في «الكافي» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ...﴾ قال: هي ولاية علي!! وفي تفسير «القمي» قرأ أبو عبد الله: «هذه جهنم التي أنتم بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان». قال القمي: يعني زريقاً وحنبز (يعني أبا بكر وعمر)!!

وهذا قليل من كثير مما امتلأت به كتب الرافضة في تحريف الكلم عن مواضعه كشأن إخوانهم اليهود.

ب- تحريف الكلم من بعد مواضعه:

والفرق بين هذا النوع والنوع الأول؛ أن هذا القسم يراد به التقديم والتأخير والتغيير ليوافق الاعتقاد الفاسد عند الفريقين، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْفَرُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١].

وهذا نموذج من تحريف الرافضة في هذا النوع، جاء في فصل الخطاب: «عن أبي عبد الله قال: قال الله سبحانه: «ألم نشرح لك صدرك بعلي، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، فإذا فرغت من نبوتك فانصب علينا وصياً، وإلى ربك فارغب في ذلك».

(راجع فصل الخطاب ص ٣٤٤).

بل ورد فيه أيضاً: «إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك عمرو بن العاص هو الأبر». (فصل الخطاب ص ٣٤٧).

ثرى كيف يتجراون على سور كاملة في كتاب رب العالمين لأجل عفن فكري وعقائد باطلة وهوى متبع!! ج- تلبيس الحق بالباطل:

وهو من أخطر أنواع التحريف عند الفريقين، إذ يكون بالتلاعب في اللفاظ وتزييف المعاني، ليختلط الحق بالباطل.

يقول جل شأنه عن اليهود: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

والرافضة لهم باع في هذا القسم من التحريف تلقوه من أسانذتهم وشيوخهم- اليهود والنصارى- من ذلك ما ورد في تفسير «فрат الكوفي»: «عن أبي عبد الله- عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: هم المؤمنون: سلمان، والمقداد، وعمار، وأبو ذر». (ص ٢٠٧).

فحصروا الإيمان في أولئك الصحابة دون غيرهم، أليس ذلك فيه لبس للحق بالباطل؟! لكنه الهوى والضلال.

د- لي اللسان بالكلام:

ويقصد بـ «لي اللسان بالكلام»: تحريفه عن مراد الله عز وجل، يقول جل شأنه: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُوونَ أَلَسْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

فاليهود- عليهم من الله اللعائن- كانوا يقصدون بالكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقص؛ من ذلك قولهم: «راعنا» يريدون الرعونة، والمعنى: اسمع لنا، فنهى الله المؤمنين عن ذلك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا...﴾. وبذات المنهج كان فعل الرافضة، جاء في فصل الخطاب سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فقال: «يا حبيب لا تقرأها هكذا إنما هي: «ثم دنا فتوانا». (ص ٣٣٦).

الم أقل لكم: إن الرفض صناعة يهودية؟ اليس هذا التشابه الكبير من حيث الهدف والغاية والأسلوب والطريق يبين تلك الحقيقة التي لا تقبل الشك، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨]. والله من وراء القصد.

اليهود والرافضة

من مخالفاتهم

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

إن من أوجه الشبه الواضحة بين اليهود والرافضة تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم، وفي هذا

المقال نبين تلك العقيدة المنحرفة عند الفرقتين:

١- موقف اليهود من مخالفاتهم

يقسم اليهود الناس إلى قسمين؛ يهود، وأمميين، فكل من ليس بيهودي فهو أممي، والأمميون عند اليهود كفرة وثنيون، فقد جاء في التلمود: «كل الشعوب ما عدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك». «الكنز المرصود ص ١٠٠».

ولم يسلم من ذلك المعتقد المسيح عليه السلام، فقد وصفوه بالكفر والسحر والوثنية، فقد جاء في التلمود: «إن المسيح كان ساحراً ووثنياً لا يعرف الله عز وجل». «الكنز المرصود ص ٩٩».

ويترتب على ذلك تكفير أتباع المسيح عليه السلام عند اليهود، وكذا النار عند اليهود وهي مصير كل من ليس على عقيدتهم من مسلمين ونصارى، وحول هذا المعنى جاء في التلمود: «التعظيم ماوى أرواح اليهود، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم: فماوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة». «إسرائيل والتلمود ص ٦٧».

هذا عن نظرة اليهود لمخالفاتهم في الآخرة، أما في الدنيا فغير اليهودي ليس له حرمة، فدماؤه وأمواله وأعراضه مباحة لليهودي، بل الأعجب من ذلك أن نصوص أسفارهم المقدسة تحت على قتل غير اليهودي واستباحة ماله وعرضه، فقد جاء في التلمود: «إن من يقتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس». «الكنز المرصود ص ٦٨».

وإلى هذا المعتقد دعى كتاب التلمود، يقول ليماوند: «الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني، يحرم

عليك أن تنقذه، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل فإنه يخالف الشرع».

«الكنز المرصود ص ٨٧».

وفي سفر الخروج: «أن الله أمر بني إسرائيل أن يلبسوا حلي المصريين قبل خروجهم من مصر». «الإصحاح الثالث فقرة ٢١، ٢٢».

وسرقة مال غير اليهود مباحة، فإن الله قد سلط اليهود على باقي الأمم ودمائهم، فقد جاء في التلمود: «إن السرقة غير جائزة من اليهودي، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة».

«الكنز المرصود ص ٧٣».

بل إن اليهودي مأمور إذا وجد مال غير اليهودي ألا يرده، فإن رده إلى صاحبه يآثم ولا يغفر الله له أبداً. ففي التلمود: «ممنوع عليك رد ما فقده الغريب». «همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٢».

وإن كان اليهود يحرمون الربا فيما بينهم، فإن غير اليهودي مصرح لليهودي أن يقرضه بالربا؛ لأن ذلك من وسائل استرجاع أموال الأجانب التي هي ملك لهم- كما يزعمون-، فقد جاء في سفر التثنية: «ولا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا، للأجنبي يقرض بربا ولكن أخاك لا يقرض بربا». «الإصحاح ٢٣، فقرة ١٩، ٢٠».

وفي التلمود: «إن السرقة غير جائزة من الإنسان- أي من اليهود- أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة». «الكنز المرصود».

فاسترجاع الأموال بالربا والسرقة والغش مباح؛ لأن هذا المال في أصله حق لليهودي، وفي هذا أشار

القيح فهو كافر مرتد يستباح دمه وماله، وقد ورد ذلك المعتقد في أهم كتبهم ومراجعهم، فعن علي بن الحسين أنه قال: «ليس على نظرة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء». (الاختصاص ص ١٠٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه براء». (المحاسن ص ١٤٧).

أما الكليني في روضة الكافي فقد أورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أتباعه: «أما والله إنكم لعلى الحق، وأن من خالفكم لعلى غير الحق». (٨/١٤٥).

ويترتب على تكفير المسلمين عند الرافضة أنهم يعاملونهم معاملة المشركين، فهم لا ياكلون ذبائح المسلمين، ولا يجيزون نكاحهم ولا يساكنونهم ولا يصافحونهم، بل إن نكاح اليهودية والنصرانية أحب إليهم من نكاح الناصبية، وفي هذا المجال جاءت النصوص المتعددة، ففي فروع الكافي للكليني: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب، فقال: «لا والله لا يجل». (٥/٣٠٥).

وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نكاح اليهودية والنصرانية أحب إلي من نكاح الناصبية». (٥/٣٥١).

وكذا في الاستبصار عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر قال: «النواصب لا تاكل ذبيحتهم ولا ناكحهم ولا نسكن معهم». (٣/١٨٤).

وبهذا المعتقد صرح الخميني في كتابه «تحرير الوسيلة» (٢/٢٦٠).

وكذا فهم لا يجيزون الميراث للشيعي مع جواز العكس، أي يجوز للشيعي أن يرث السني، يقول الخميني: «والمسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذاهب والأصول والعقائد فيرث المحق منهم المبطل وبالعكس، ومبطلهم من مبطلهم، فيرث المسلم منهم، وهم لا يرثون منه». (تحرير الوسيلة ٢/٣٣٣).

والصلاة خلف النواصب - أي السني - باطلة إلا إذا كانت للمدارة والنقية، فقد سئل أبو جعفر عن مناكة الناصب والصلاة خلفه، فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه.

هذه هي نظرة الرافضة لكل الفرق الإسلامية، لا سيما أهل السنة الذين بالغ الرافضة في حقدهم وحسدهم حتى كفروهم وأخرجوهم عن الإسلام بالكلية مع معاملتهم معاملة الكفار والمشركين في عدم أكل ذبيحتهم وعدم مناعتهم ولا توريثهم ولا الصلاة خلفهم كما بينت النصوص السابقة.

وللحديث بقية إن شاء الله.

والله من وراء القصد.

القرآن الكريم إلى تلك العقيدة الفاسدة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥).

أما استباحة الأعراس فقد جاءت تعليمات الحاخامات ونصوص التلمود تبيح لليهودي أن يزني بغير اليهودية، فأعراض الآخرين ليس لها حرمة عند اليهود، وقد جاء في التلمود: «اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم».

«إسرائيل والتلمود ص ٧٥».

وفي نص آخر: «إن الزنى بغير اليهود ذكوراً أم إنثاء لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات». (المرجع السابق ص ٧٦).

ويزعم اليهود أن ما سواهم ينقسمون إلى شعوب سبعة طردهم الله من أمامهم وأمرهم بقتلهم، وهذه الشعوب السبعة هم من الحيثيين، والجرجاشيين، والأموريين، والكنعانيين، والغريزيين، والحويين، واليبوسيين، وحول هذا المعنى ورد في سفر الخروج التحذير من التزوج بإحدى نساء الشعوب السبعة. راجع الإصحاح (٣٤) فقرة (١١): (١٦)، وكذا في سفر التثنية: «لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم». (الإصحاح ٧ فقرة ٢، ٣).

من كل ما سبق يتبين لنا كيف أن اليهود يعتبرون من سواهم حيوانات، فالزنى والغش والغدر والسرقة إذا تعلق بغير اليهودي فمباح مأمور به، ومن أجل هذه الأخلاق الفاسدة حرقوا النصوص وتلاعبوا بمبادئ الشريعة، وهدموا مبادئ الأخلاق لخدمة نفوسهم المريضة وقلوبهم القاسية.

٢- موقف الرافضة من مخالفهم:

وعلى نفس نهج اليهود سارت الرافضة، فهم يعتقدون أنهم المؤمنون فقط، ومن سواهم من المسلمين كفار مرتدون؛ لأنهم لم يأتوا بالولاية التي هي ركن الإسلام الأعظم، الذي يقوم على كل أركان الإسلام، ويتصدرون بالولاية - ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة - ولا تتحقق الولاية عند الرافضة إلا بشيئين هما:

- ١- الغلو في الأئمة وإنزالهم منازل الربوبية.
- ٢- البراءة من غالب الصحابة، رضوان الله عليهم واعتقاد كفرهم، خاصة الخلفاء الراشدين. وإذا ما خالف أحد الرافضة في هذا المعتقد

موقف

اليهود و الرافضة

من مخالفاتهم

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فإن اليهود والرافضة يتطابقون تطابقاً شبيه كامل في موقفهم من مخالفاتهم، فكلا الفريقين يكفرون من عداهم ويستبيحون دماءهم وأموالهم، ويرون أنه ليس لغيرهم من الناس حرمة، ويمكن إبراز أوجه الشبه بين الفريقين في النقاط التالية:

١- يكفر اليهود كل من عداهم، ويعتقدون أنهم وثنيون، ففي التلمود: «كل الشعوب ما عدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك». وفي المقابل فالرافضة يكفرون من سواهم، ويعتقدون أنه ليس على الإسلام سواهم، فنقلوا عن أئمتهم: «ما أحد على نظرة الإسلام غيرنا وغير شيعةنا وسائر الناس من ذلك براء».

٢- يعتقد اليهود أن كل من سواهم سيدخل النار ويُخلد فيها، ففي التلمود: النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء!! وفي المقابل يعتقد الرافضة أن من سواهم سيدخل النار، ففي قول أئمتهم «غيرنا همج للنار وإلى النار».

كل من اليهود والرافضة يقطعون لأنفسهم بالجنة ولغيرهم بالخلود في النار، فعلى حين يجزم اليهود بدخول المسلمين والنصارى النار والخلود فيها، يقطع الرافضة بدخول النواصب (أي المسلمين) النار والخلود فيها، وما دفعهم إلى ذلك إلا اتباع الهوى، وصدق رب العالمين: ﴿قُلْ أَتُخَذُّنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

٤- استباحة اليهود والرافضة لدماء مخالفاتهم، ففي التلمود نصوص تامر بقتل كل من خالفهم، وفي مراجع الرافضة: سئل أبو عبد الله عن قتل الناصب (أي المسلم)، فقال: «حلال الدم، فإن قدرت أن تطلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء، لكي لا يشهد به عليك فافعل».

٥- استباحة اليهود والرافضة لأموال مخالفاتهم وأخذها بأي وسيلة، ففي التلمود: «إن الله سلب اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم»، وفيه أيضاً: «ممنوع عليك رد ما فقده الغريب لو وجدته»، أما الرافضة فقد ساروا على درب إخوانهم، فقد روي عن الصادق: «خذ مال الناصب حيث وجدت وارجعن إلينا بالخمس».

يقول الخميني: «والظاهر جواز أخذ مال الناصب أين وجد وبأي نحو كان»!!

٦- يحرم الفريقان التعامل بالربا فيما بينهم، ويجيزون أخذ الربا من غيرهم، ففي سفر التثنية: «لأجنبي تقرض ربا، لكن لأخيك لا تقرض ربا»!! وعند الرافضة: «ليس بين الشيعة والذمي ولا بين الشيعة والناصب ربا».

٧- يحرم الفريقان الزواج بمن ليس على دينهم، بل من يفعل ذلك كان أثماً مخالفاً لتعاليم دينه، فعند اليهود: «احترن أن تقطع عهداً مع سكان الأرض

وتأخذ من بناتهم لبنيك». (سفر الخروج).

وعند الرافضة: «أتصافحون أهل بلادكم وتناكحونهم؟ أما إنكم لو صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله».

وعن أبي جعفر عندما سُئل عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه قال: «لا تناكحه، ولا تصل خلفه».

ولقد دلنا القرآن الكريم على بطلان تلك المعتقدات الفاسدة، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الحق يكون باتباع الدين لا بالمعصية واتباع الهوى، يقول الحق جل شأنه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٥-١٣٧].

فاتباع الرسل والإيمان بما جاءوا به دون تفرقة بينهم هو طريق الهدى، فالهedy ليس قاصراً على طائفة دون أخرى كما يزعم اليهود والرافضة، فضلاً عن أن تكفير المسلم دون برهان من أقبح الذنوب وأكبر الكبائر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا قال الرجال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما». (رواه البخاري).

هذا جزاء من كفر مسلماً، فما بالك بالذي كفر أبا بكر الصديق وعمر وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأطهار الأبرار، وسب أمهات المؤمنين الصالحات العفيفات.

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: «وَأَمَّا مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ الصَّحَابَةَ ارْتَدَوْا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلاً، فَهُوَ مَكْذَبٌ لِقُرْآنِ الَّذِي أَثْنَى عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَبْرَارِ». (الصارم المسلول ص ٥٨٦).

أما استباحة دماء الناس فذلك من سخط الله على من فعل ذلك؛ لأنَّ تحريم القتل في كل شرائع الله التي أنزلها على رسله، يقول سبحانه: ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

وفي هذا قال ص ﷺ: «لن يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً». (رواه البخاري). بل إن قتل النفس بغير حق من الموبقات المهلكات، والعجب أن النهي عن قتل النفس بغير حق في توراة اليهود، ففي سفر الخروج: «لا تقتل، لا تزني، لا تسرق». وفي «الكافي» للكليني حديث النبي ﷺ إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

فماذا يقول اليهود والرافضة في الفوضى التي بين أيديهم؟! إن الهوى والتعصب وافتراء الكذب هو طريق القوم ودينهم.

أما استباحة اليهود والرافضة لأموال مخالفيهم، فهو أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى رب العالمين عنه، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ويقول جل شأنه: ﴿فِيظْلُمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [البقرة: ١٦٠، ١٦١].

وقال رسول الله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرّم عليه الجنة». (رواه مسلم).

أما الربا فهو محرم في كل شرائع رسل الله، وكتب اليهود والرافضة تشهد بذلك، لكن القوم أضلهم الشيطان وزين لهم الباطل، من ذلك ما روى في الفروع من «الكافي» أنه ذكر لأبي عبد الله رجل يأكل الربا ويسميه بغير اسمه، فقال: لنن أمكنني الله منه لأضربن عنقه. (٥/١٤٤).

وفي سفر اللاويين: «إذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده، غريباً أو مستوطناً، فيعيش معك لا تأخذ منه ربا، ولا مرابحة، بل اخش إلهك فيخشى أخوك معك،... لا تعطه بالربا، وطعامك لا تعط بالمرابحة».

فبأي النصوص التي في كتب القوم أصح، التي تأمر بالقتل والربا والسرقه والزنا، أم التي تحرم ما حرّمه الله في كل ما أنزله على رسله وأنبيائه... يا قوم... ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

نسأل الله تعالى العفو والعافية، والله من وراء القصد.

اجتقار اليهود

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد ادعى اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم عند الله أفضل من الملائكة، وأن من سواهم شعوب وضيعة لا يصلون إلى درجة الإنسانية، وإنما هم حيوانات خلُقوا لخدمة أسيادهم من اليهود !!
ورسَخ ذلك المعتقد في قلوب حاخاماتهم، حتى صار لهم ديناً ومعتقداً، وحقائق نزل بها الوحي، وإليك أخي القارئ نماذج مما ورد في كتبهم حول هذا المعتقد الفاسد:

أو خنزير أو حصان أو مجذوم، والخارج من دين اليهود حيوان على العموم، سمه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التي هو منها نطفة حيوان». (الكنز المرصود ص ٦٨).

وترتب على ذلك الاعتقاد اعتزالهم عن بقية الشعوب فقضوا على أنفسهم في الدنيا، وفي الآخرة سيجازيهم ربهم بافترائهم الكذب والبهتان. وفي الختام انظر إلى ما قاله أحد حاخامتهم عن الشعوب غير اليهودية: «إن الكلب أفضل من الأجانب؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم». (الكنز المرصود ص ٦٧، ٦٨).

☐☐ مشابهة الرفض لليهود في ذلك ☐☐

على نفس درب المغضوب عليهم، سارت الرفضة التي تتبعهم حذو القذة بالقذة، وكتب الرفضة تطفح بتلك المعتقدات في احتقارهم لمن سواهم من البشر، فهم يعتقدون:

١- أن الله خلق مخالفين من طينة غير طينتهم، وأنهم خلقوا للنار.

٢- نجاسة المخالفين لهم.

٣- إطلاقهم أسماء الحيوانات على مخالفينهم.

٤- رميهم لمن خالفهم أنهم أبناء زنى.

وإليك أخي بعضاً من النصوص التي تبين تلك المعتقدات - الفاسدة - في كتب الرفضة:

١- ما رواه المجلسي في «البحار» عن المفيد بسنده، إلى أبي جعفر أنه قال: «إنا وشيعتنا خلُقنا من طينة من عليين، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون». (بحار الأنوار ٢٥/٨).

قاتلهم الله تعالى، فالله لم يقل ذلك عمن آمن به ومن لم يؤمن، وإنما خاطب العباد كلهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

١- جاء في «التلمود»: «تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح غير اليهودية، فهي أرواح شيطانية، شبيهة بأرواح الحيوانات». (إسرائيل والتلمود ص ٦٧). بل يزعمون أن أرواح غيرهم مصدرها النجاسة، فهي تحدث من الشق النجس. (راجع «فضح اليهود» ص ٩٧).
٢- يعتقد اليهود نجاسة مخالفينهم، طالما أن أصلهم نجس فهم لا يطهرون أبداً، ففي سفر اللاويين (الإصحاح ١٨، فقرة ٢٨): «لا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم». وإن سألت عن سبب هذه النجاسة في اعتقادهم، ذلك لأنهم لم يكونوا موجودين على جبل سيناء، لكن اليهود تطهروا من ذلك حين استمروا واقفين على جبل سيناء...». (فضح التلمود ص ٩٠).

بل يذهب المغضوب عليهم إلى نجاسة كل بني آدم وأمهم حواء لأن الأفعى حين دخلت في حواء سكبت فيها النجاسة.

واليهود لم يقفوا عند هذا الحد، بل رتبوا على ذلك عادات وطقوساً، فحرموا مخالطة غيرهم، وحرموا استعمال أنيتهم والأكل من أكلهم والتعامل معهم، ففي «فضح التلمود»: «محرمات الأشياء الخاصة بالغويم - الغويم من سوى اليهود - الحليب الذي يستدرونه من البقر ومحرم أيضاً خبزهم». (ص ١١٥).

وأنية غير اليهود لا يجوز استعمالها إلا بعد غسلها والمبالغة في الغسل لإزالة النجاسة المتعلقة بها من استخدام الأميين، بل تعدى الأمر عندهم إلى حد أن المرأة اليهودية يجب عليها الغسل إذا نظرت إلى أممي.

يقول الحاخام «أريل»: «يلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام، شيئاً نجساً كالكلب أو حمار أو مجنون أو أممي أو جمل

و الرافضة لغيرهم

إعداد / أسامة سليمان

والجماعة، وإليك بعض أشعارهم التي تظهر اتهامهم لأهل السنة بانهم أولاد زنى: طابت موالدا حب أئمة هم طاهرون من العيوب أطايب وموالد النصاب قد خبثت ففيها شبهة معروفة وشوائب

إبليس يشرك فيهم آباءهم فالخبث فيهم لا محالة لازب وبذلك يتضح أن اليهود ما سلكوا مسلكاً إلا وسلكه الرافضة خلفهم، وما ابتدعوا بدعة في دين رب العالمين، إلا هروا وراءهم الرافضة.

هل هذا يستقيم مع أمر الله لعباده بعدم سخرية بعضهم من بعض؟ يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

هل هذا يستقيم مع نهي رب العالمين لعباده عن أن يتنازوا بالألقاب؟ يقول جل شأنه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، ثم من يستحق الشبه بالكلاب والخنازير والحمير الذين مسخهم الله تعالى، فقال لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، والذين قال فيهم الحق عز وجل: ﴿وَجَعَلْ مِنْهُمُ الْغُرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ أليس هم كل من خرج عن شريعة نبيه واتبع الهوى من دون الله أمثالهم؟

أين الرافضة من قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره». أين هم من قول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم في الختام أقول للذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها: مثلكم في كتاب الله كمثل الحمار يحمل أسفارا، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. والله من وراء القصد.

الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.

٢- ما رواه الصفار عن أبي عبد الله أنه قال: إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار. (بصائر الدرجات ص ٣٦).

٣- روى الطوسي عن محمد ابن الحنفية أنه كان يحدث عن أبيه أنه قال: «ما خلق الله عز وجل شيئاً أشر من الكلب، والناصب أشر منه». (أمالى الطوسي ص ٢٧٩).

٤- روى البرقي والصدوق: عن أبي عبد الله أنه قال: «إن نوحاً - عليه السلام - حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنى، والناصب شر من ولد الزنى». (البرقي: المحاسن ص ١٨٥).

٥- روى الكليني عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنه كره سؤر ولد الزنى وسؤر اليهودي والنصراني والمشرک، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب». (الفروع من الكافي ٣/١١).

٦- عن خالد القسلافي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ألقى الذمي فيصافحني. قال: امسحها بالتراب وبالْحائط. قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها. (الأصول من الكافي ٢/٦٥٠).

٧- يفترى المفيد الكذب على رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعةنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم». (الإرشاد ص ٤٠).

قلت: وكيف يدعى الصحابة الذين رضيت عنهم الشيعة مع أنهم ليسوا من شيعتهم؟ لا شك في ظهور الوضع في النص والخلل منمكن منه.

يقول الهالك «الخوميني» في تحرير الوسيلة: «وأما النواصب والخوارج - لعنهما الله - فهما نجسان من غير توقف، وذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة». (١/١٠٧).

مما سبق من نصوص يتبين لنا كيف ينظر الرافضة إلى أهل السنة، ولكل من خالفهم، من حيث نجاستهم، وتفضيل الحيوانات عليهم، ومدى التطابق بين عقائد اليهود والرافضة في كل شيء إلى هذا الحد بلغ الحقد بالقوم على أهل السنة

أوجه الشبه بين اليهود والرافضة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن موقف الرافضة من مخالفهم ما هو إلا صورة مطابقة لموقف اليهود من مخالفهم، وهذا يؤكد الحقيقة التي أثبتتها هذه المقالات، وهي أن الرافض نسج بأيدي يهودية، فما سلك اليهود مسلكاً إلا تبعته الرافضة، وما ابتدعوا في دين الله بدعة إلا قلدهم الرافضة، وإليك أخي القارئ مقارنة بين الفريقين فيما يعتقدونه بالنسبة لغيرهم:

إعداد / أسامة سليمان

اغسلها.

٤- يدعي الفريقان أنهم هم الناس فقط، وينفون عن غيرهم أصل الإنسانية، فعند اليهود: «أيها اليهود، إنكم بنو البشر، لأن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقي الأمم فليست كذلك». وعند الرافضة: «الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم».

٥- يدعي الفريقان انتماء غيرهم إلى الكلاب والحمير والخنازير والقردة.

٦- يفضل اليهود الكلب على من عداهم، والناصب شر من الكلب عند الرافضة، ففي التلمود: «أن الكلب أفضل من الأجانب». وعند الرافضة: «أن الناصب أهون على الله من الكلب».

هذه بعض أوجه الاتفاق بين الفريقين في احتقارهم لغيرهم، فهل الإسلام- دين رب العالمين- يحضهم على ذلك المعتقد أم أنه براء من ذلك الفساد وتلك الأباطيل.

إن نصوص الكتاب والسنة تحرم السخرية من الناس والاستهزاء بهم، قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

١- اعتقاد كل من الفريقين بتميز مادة خلقهم عن غيره:

فعلى حين يزعم اليهود أن أرواحهم مصدرها روح الله ومصدر أرواح غيرهم روح الشيطان يدعي الرافضة أن أصل طينتهم من الجنة، وأصل طينة عدوهم من النار، وهذا ما يُعرف بعقيدة الطينة عند الرافضة، ولعل أسوتهم في ذلك إبليس اللعين الذي قال لربه عز وجل عندما أمره بالسجود لأدم: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

٢- اعتقاد كل من الفريقين نجاسة مخالفهم: وأن هذه النجاسة أصل في خلقهم لا يطهرون منها، ففي التلمود: «لا تزول النجاسة من النوخريم- الأجانب». وفي الكافي: «لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام، فإن فيها غسالة ولد الزنى، وهو لا يطهر إلى سبعة أباء، وفيها غسالة الناصب، وهو شرهما».

٣- اعتقاد اليهود أن نجاسة الأممين تنتقل إلى أي شيء يلمسونه بأيديهم، ومن ثم يوجبون غسل الآنية التي يلمسونها، وعلى نفس الطريق يعتقد الرافضة أن نجاسة النواصب (أي: أهل السنة) تنتقل إلى أي شيء يلمسونه، ولذلك يوجبون غسل أيديهم بعد مصافحتهم، ففي التلمود: «إذا اشترى يهودي إناء من أجنبي فيجب على اليهودي غسله في حوض كبير». وفي الكافي: «أن رجلاً سأل أبا عبد الله، فقال: ألقى الذمي فيصافحني، قال: امسحها بالتراب والحائط، قال: قلت: فالناصب؟ قال:

في احتكارهم لغيرهم والرد عليهم

شَهِيداً ﴿﴾ هل يستقيم ذلك مع تحذير النبي ﷺ، لكل مسلم أن يحقر أخاه المسلم ولا يظلمه ولا يسلمه، حيث قال ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

وبين ﷺ أن معيار التفضيل بين الناس إنما هو التقوى، التي مستقرها القلب، وما دامت القلوب لا يعلم ما بها إلا علام الغيوب، فليس لأحد أن يحقر أحداً، قُرب أشعث أغبر يطرد من على الأبواب لو أقسم على الله لأبره.

ومما يزيد العجب أن كتب القوم تنهى عن هذا المعتقد الفاسد، ففي سفر إرميا النهي عن الافتخار وذمه، فقد ورد فيه: «هكذا قال الرب: لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر، بأنه يفهم ويعرفني أنني أنا الرب والصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض».

هل هذا يستقيم مع تفضيل اليهود لأنفسهم بالعنصرية والنزعة العرقية، وكذا في بعض روايات الرافضة والنهي عن تحريم الافتخار على الناس وتحقيرهم، روى الحراني في تحف العقول عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وأدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

ليس في ذلك رد على الرافضة الذين يزعمون أن الله ميزهم عن غيرهم بأصل خلقهم- عقيدة الطينة- وفيه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «أبعدكم مني شبهاً البخيل البذيء الفاحش».. (تحف العقول ص ٣٧)، هل هناك فحش وبذاءة أكبر من رمي الرافضة كل من خالفهم من المسلمين بأنهم أولاد بغايا ووصفهم بأنهم قردة وخنازير، ليست هذه النصوص حجة على القوم؟ أم هو التناقض والتخبط والضلال، ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾.

والله من وراء القصد.

وفي الحديث: «الكبر بطر الحق وغمط الناس». والغمط هو الاستهانة والاحتقار، فإن المُحتَقَر قد يكون عند الله أعظم قدراً أو أرفع شأنًا، فضلاً عن تحريم التنابز، واللمز هو العيب باليد والعين واللسان، فإن كان باللسان فقط فهو الهمز، يقول جل شأنه: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُزْمَةٌ﴾ [الهمزة: ١].

ثم من الذي يستحق أن يوصف بأنه كالأنعام، بل هو أضل منها سبيلاً، الموحّد الذي أسلم وجهه لله ؟ أم المشرك الذي انسلخ من آيات الله وطعن في أنبيائه ورسله، وفضل أئمته على سائر الأنبياء والمرسلين، يقول عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الاعراف: ١٧٥، ١٧٦]، وذلك الرجل الذي انسلخ من آيات الله هو بلعم بن عوراء، كان من علماء بني إسرائيل، وكان مُجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد، بعثه موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله، فأقطعه وأعطاه فتبعه وترك دين موسى عليه السلام. [تفسير ابن كثير ٢/٢٦٤].

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أن بعض الرافضة مسخ عند موته، يقول في «الرد على الرافضة»: «ومن أوجه الشبه بين الفريقين أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد حدث ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها، بل قد قيل: إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت».

فهل يستوي أولئك مع الذين من الله عليهم بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقال فيهم أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

صيام المودعين

إعداد / أسامة سليمان

أليس من الحرمان عدم اغتنام الأوقات في شهر هذه صفاته وتلك نفحاته.

لقد كان سلفنا الصالح يترقبون هذا الشهر ويدعون الله عز وجل أن يسلمهم رمضان، فإذا وُفِّقوا لطاعة الله وهدوا إلى عبادته دعوا الله أن يتقبل منهم.

وحول هذا المعنى يقول ابن رجب - رحمه الله -: «إن بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه، ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد اثنان منهم، ثم مات الثالث على فراشه بعدهما، فرئي في النوم سابقاً لهما، فقال النبي ﷺ: «أليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاة، وأدرك رمضان فصامه، فوالذي نفسي بيده، إن بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض». (أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني).

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد فأد حقوقه قولاً وفِعْلاً وزاد فاتخذ للمعاد فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادماً يوم الحصاد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن استشعار الوداع يعطي دافعاً للمرء ليزيد في عمله.

وهذا الشعور يضاعف في نفسه ضرورة اغتنام الأوقات التي قد لا تعود، من ذلك قول الصحابة الأبرار للنبي ﷺ عندما وعظهم موعظة بليغة ذرفت منها العيون، وخشعت لها القلوب: كأنها موعظة مودع، وكذا في حجة الوداع قال لهم ﷺ: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا».

وهذا الشعور بالوداع وَلَدَ عندهم دافعاً للاستماع والإنصات يفوقه في أي وقت آخر، ومن هنا ندرك معنى قول النبي ﷺ لأحد أصحابه: «إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مودع».

بهذه النظرة يجب أن نستقبل شهر رمضان استقبال المودعين، وهذا لا ينافي استقباله بالفرح والبشرى، بشرى الشوق لبركاته ورحماته في كل ساعاته وأوقاته، وقد كان ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الضيف الكريم بقوله ﷺ: «قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران».

في هذا الشهر الكريم حتى يَألف العبد الطاعة بقية العام، وحفظ البصر واللسان يضمنان للمؤمن الجنة كما قال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة». رواه البخاري.

وفي قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة». رواه الترمذي.

- الحرص على حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والهمز واللمز والزور، وقد قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». رواه البخاري.

وقال ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم». أخرجه مسلم. ورمضان فرصة لتعويد اللسان على الصمت والعبودية، وعبودية اللسان قسمها ابن القيم إلى واجب ومستحب ومحرم ومكروه.

- الحرص على تعاهد الدعاء في هذا الشهر الكريم فليس شيء أكرم على الله من الدعاء، ورب العالمين يحب من عبده أن يسأله، وهو جل شأنه حيي كريم ستير يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً، وللصائم عند فطره دعوة لا ترد، وكذا كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إذا أفطر دعا أهله وولده عند الفطر ودعا الله.

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يحسن ختامنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهيا بنا أخي المسلم ستحضر شعور صيام المودعين، هيا نخص الشهر الكريم بمزيد من الاعتناء.

وتحقيق هذا عن طريق:

- الحرص على عدم تضييع صلاة الجماعة وإدراك تكبيرة الإحرام للفروض الخمس. والحرص على تلاوة القرآن بتدبر وتأمل؛ التلاوة من أجل العمل وإقامة الحدود قبل سرد الحروف.

- إدخال السرور على الفقراء والمساكين واليتامى بالتوسعة عليهم وبذل المعروف لهم. - الحرص على اغتنام الأوقات في الطاعات من تسبيح وتهليل واستغفار وعدم التفريط في الأوراد.

- الحرص على صلاة القيام فهي شرف المؤمن كما أخبر النبي ﷺ حيث أخبر أن جبريل قد أوحى إليه فقال: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس».

وقيام رمضان يختلف عن قيام غيره لشرف الزمان فضلاً عن أن له خاصية قال فيها ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

- الإكثار من الصدقة حيث كان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

- الحرص على أداء العمرة في هذا الشهر الكريم، فعمرة فيه تعدل حجة فيما سواه لشرف الزمان، فحرمة الزمانية تعدل حرمة مكة المكانية.

- الحرص على اعتكاف العشر الأواخر منه، والانقطاع للعبادة، وترك الدنيا بفتنتها وشهواتها.

- الحرص على غض البصر عن المحرمات

الرافضة واليهود

وجهان لعملة واحدة

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

بعد سلسلة المقالات التي تناولنا فيها أوجه الشبه بين اليهود والرافضة، يمكننا التوصل إلى

بعض من النتائج التي نعرضها فيما يلي:

أوصى بخلافة علي بعد النبي ﷺ لكن الصحابة - الأطهار الأبرار - كتموا ذلك وأسقطوه لأغراضهم وهواهم، وترتب على القول بالوصية الغلو في علي رضي الله عنه وأبنائه وحصر الإمامة فيهم وعدم خروجها عنهم إلى يوم القيامة.

هـ- جاءت عقيدة المهدي نتيجة لعقيدة حصر الإمامة في علي رضي الله عنه وأبنائه، ذلك أن الإمامة لا تكون إلا في نسل الأئمة، فلما مات محمد بن الحسن العسكري - الإمام الحادي عشر - ولم يكن له عقب كان المخرج هو القول بإمامة المهدي واختفائه في سرداب سامراء.

٦- ترتب على عقيدة المهدي المضحكة عقيدة الرجعة فعندما رأى الرافضة أنه لا معنى لاختفاء المهدي قالوا برجعته يوماً من الأيام لنصرة أوليائه، والانتقام من أعدائه، ولما رأى الخوميني الضال أن زمن غياب المهدي طال مما ترتب على ذلك من تعطيل لكثير من المصالح

١- أن اليهود تواصلت مكائدهم وتتابعت منذ بعثة الرسول ﷺ واستمرت إلى وقتنا الحاضر، وصدق الله سبحانه ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

٢- أن من خطط اليهود الخبيثة زعزعة العقيدة في قلوب المسلمين، والانحراف بهم عن الصراط المستقيم، ولأجل هذا الهدف كانت الفرق الباطنية والرافضة والقاديانية والبهائية ثمرة هذه المخططات الماكرة.

٣- ثبوت دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة، وأن شخصية ابن سبأ تشبه إلى حد بعيد شخصية بولس الرسول فكلهما لعب دوراً يهودياً خبيثاً في فساد العقيدة.

٤- أن عقائد الرافضة تولد بعضها عن الآخر، فعقيدة تحريف القرآن جاء نتيجة حتمية لعقيدة الوصية التي لم يجدوا نصاً في القرآن، فراحوا يحرفون لأجل إثبات أن الله عز وجل

الدينية والدنيوية وقد يفضي هذا إلى زعمه نسخ الشريعة، قال بولاية الفقيه التي تعني أنه لا بد أن يقوم أحد الفقهاء بتصرف شئون الرعية في حال غياب المهدي. وهكذا توالى العقائد الضالة، ومد الله للرافضة في ضلالهم، وصدق سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾.

٧- التشابه الكبير بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية حيث زعموا أن الله سبحانه ذكر الوصي صراحة في التوراة والقرآن، فيوشع وصي موسى عليه السلام، وعلي وصي النبي ﷺ، وبالتأمل في ذلك المعتقد نجد أن إطلاق لفظ الوصي أخذه الرافضة عن اليهود فلم يطلق المسلمون على أحد من الخلفاء الراشدين هذا اللقب، وإنما تسلسل إلى الرافضة من عند صانعيهم اليهود، فضلاً عن حصر الملك في آل داود عند اليهود وحصر الإمامة في أولاد الحسين عند الرافضة.

٨- التشابه الكبير بين عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدي المنتظر عند الرافضة في كثير من الوجوه كالاتفاق في صفاتهما وكيفية الخروج والأعمال التي يقوم بها عند خروجه.

٩- الاتفاق بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة وأن أصل تلك العقيدة يهودي الصنع انتقل إلى الرافضة بواسطة ابن السوداء - عبد الله بن سبا.

١٠- التشابه بين اليهود والرافضة في نسبة الندم والحزن لله تعالى من جانب اليهود، ونسبة البداء الذي يعني عدم العلم لله تعالى

من جانب الرافضة.

١١- اعتقاد كل من اليهود والرافضة كفر مخالفينهم وأنهم مخلصون في النار، وكذا استباحة دماء مخالفينهم وأموالهم.

١٢- اعتقاد اليهود والرافضة نجاسة مخالفينهم، وأن هذه النجاسة لازمة لأصل خلقتهم ولا تنفك عنهم لأن أصل أرواحهم مخلوقة من طينة نجسة.

١٣- يسلك كل من الفريقين مع مخالفينهم سلوك النفاق والخداع وإظهار الحب والموافقة مع إضمار الحقد والحسد، وصدق سبحانه: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

١٤- التشابه بين الفريقين في تحريفهم لكتاب الله سبحانه، وأن من أساليب التحريف عند الفريقين: لبس الحق بالباطل، ولي اللسان للتلبيس على السامع، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتحريف الكلم من بعد مواضعه.

١٥- قصرهم الجنة على أتباعهم فقط، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾، وإن دخلوا النار فأبداً معدودة.

١٦- احتقار كل من اليهود والرافضة لمخالفينهم، فهم خنازير وحمير وحيوانات، أما هم فهم أفضل من الملائكة الأبرار.

وختاماً أخي في الله هل من شك بعد ذلك في تطابق الرافضة مع اليهود في كثير من المعتقدات، وهذا يؤكد ما بيناه سابقاً أن الرافضة صنع بأيدي يهودية للطعن في عقيدة المسلمين وإفساد وحدة الأمة الواحدة وغرس الاختلاف بين المسلمين، وهذا صنع اليهود من قديم الزمان إلى يومنا هذا.

والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

فإن كان السيف والصاروخ قد رحلا عن بلاد

المسلمين، فإن الوسائل غير العسكرية التي اتخذها

الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية،

وصرف المسلمين عن دينهم، وما يتصل به من

عقيدة وسلوك وأخلاق هو السلاح الذي حل

محلها في معظم ديار المسلمين.

ويتصف ذلك الغزو الجديد بالنعومة وبراعة

العرض وخلاصة المنطق، وشدة الجدل ولداة

الخصومة وتحريف الكلم عن مواضعه، كما يتصف

بالشمول، فهي حرب لا يحصرها ميدان، بل تمتد

إلى الإنسانية جميعا، وقد تسبق حرب السلاح أو

تواكبها، ثم تستمر بعدها لتحقيق ما عجز السلاح

عن تحقيقه فتحرك المستعمر بلا إرادة وعزيمة

حتى يتلاشى ويستكن وينصهر في بوتقة العدو

وفخر تبعته لعدوه وبرأها شرقاً وفخراً فيكون

كالضحية التي تحتفى بالجزائر، وهي لا تدري أن

نهايتها على يديه.

ولأن الأعداء علموا أن الإسلام هو مصدر القوة

والثبات الذي يجمع الأمة بعد التفرق ويغذيها بروح

الجهاد ويربّيها على هوية متميزة، ترفض الخضوع

لغيرها وتحرص على أن تكون نسيجاً متميزاً يقود ولا

يُقاد، ولا يرضى بالدنية أو التبعية، كان الهدف الأسمى

لأعداء الدين هو إبعاد المسلمين عن دينهم بكل الوسائل،

لأن ذلك يجردهم من مصدر قوتهم وسبيل سعادتهم،

فيسهل الغزو العسكري وهزيمتهم عند ذلك، وإليك أخي

القارئ نماذج من أقوال بعض المستشرقين التي تؤكد ما

نقول:

يقول جلال ستون رئيس وزراء بريطانيا -

السابق-: «ما دام القرآن في أيدي المسلمين فلن تستطيع

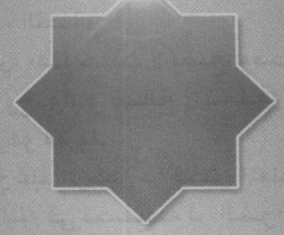
أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها

في أمان».

ويقول المستشرق جارونر: «إن القوة التي تكمن في

الإسلام هي التي تخيف أوروبا». اهـ.

ويقول لورنس براون: «إن الإسلام هو الجدار



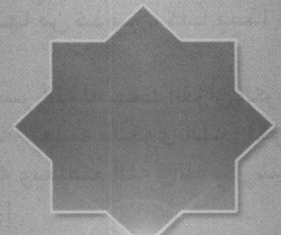
الإستشراق

الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق
الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق
الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق الإستشراق

وأثره

على الأمة

إعداد / أسامة سليمان



الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي».

ويقول صموئيل زويمر للمبشرين: «إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

وتدرج هذا الغزو في نشأته، فبدأ في صورة استئشراق، ثم تبشير، ثم انتقل إلى أساليب متعددة لتغريب المجتمعات الإسلامية تارة بالمكر والخديعة، وتارة بالقهر والإجبار، وحشد لهذا الهدف كتاباً وزعماء ودعاة ضلالة لترويجها في أوساط المسلمين، ثم زرعوا اتباعهم الذين تربوا على مبادئهم وتغذوا من عصارته في بلاد المسلمين، وجعلوهم في مقام القيادة والقوة للأمة، وأضفوا عليهم ألقاب الزعامة، فانخدع بهم العوام.

ونبدأ أولاً بالاستئشراق الذي يعني «الدراسات الفكرية عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته، وأديانه وأدابه ولغاته وثقافته».

أما المستشرقون فهم الكفار الذين قاموا بدراسة الدين الإسلامي وأحوال المشرق الإسلامي من كافة النواحي، وكان هدفهم الغالب في ذلك إحلال الكفر والعادات الغربية في ديار المسلمين بدلاً من الإسلام وعلومه.

ونشأة الاستئشراق بدأت منذ غزوتي مؤتة وتبوك، وذلك بالاحتكاك بين المسلمين والأوروبيين، ثم اتخذ شكلاً أوسع وأعمق من خلال الحروب المتتالية، لا سيما الحملات الصليبية، ثم أخذ صورة الاختلاط العلمي في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس المصحوب بترجمة العلوم التي برع فيها المسلمون.

ولم يكن عمل المستشرقين منفصلاً عن عمل المبشرين، بل كانت مهمتهم واحدة، ويمكن القول إن المستشرقين كانوا طلائع للمبشرين يمهدون الطريق لهم لتشكيك المسلمين في عقائدهم وصرافهم عن دينهم ودعوتهم للنصرانية.

وللدور الذي يمارسه الاستئشراق في محاولة إطفاء نور الله عز وجل «الإسلام» شارك اليهود أهل الفساد في الأرض في ذلك الميدان لتحقيق أهداف اليهود العالمية.

ومن أشهر الشبهات التي روج لها المستشرقون: ١- التشكيك في صحة العقيدة الإسلامية، وكون الإسلام منزلاً من عند الله تعالى.

٢- التشكيك في تلقي الرسول ﷺ وحياً من عند الله.

٣- تشويه صورة الرسول ﷺ بالغمز والتجريح

لشخصه الكريم ﷺ.

٤- تشويه صورة رجال الإسلام الأوائل، وإثارة الشكوك حول أفعالهم وأقوالهم.

٥- تشويه صورة التاريخ الإسلامي.

٦- نشر فرية أن الإسلام انتشر بالسيف.

٧- الإيمان بأن الإسلام أصبح شيئاً من تراث الماضي البعيد، وقد انقضى دوره في الحياة المعاصرة.

٨- القول بأن الإسلام دين رجعي جامد متأخر لا يصلح لزماننا ولا يسائر الحياة الحديثة.

٩- تمييع فهم الإسلام وإبعاده عن الحكم، وادعاء أن الإسلام لا يضره أن يكون الحكم بغير ما جاء به.

١٠- الإلحاح على فكرة أن المسلمين إن أرادوا التقدم فعليهم نبذ تعاليم الإسلام والأخذ بالحضارة الغربية بأكملها.

وكان للاستئشراق آثاره على بلاد المسلمين، وكان منها على سبيل المثال:

١- صرف المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ودفعهم إلى التصوف الذي فرغ الإسلام من نزوة سنامه.

٢- مدح المذاهب الهدامة المخالفة للإسلام وتصوير أصحابها بالقيادة والمصلحين.

٣- الطعن في مراجع الدين وموروث الأمة الإسلامية من سلفها الصالح.

٤- تعظيم النظرة للمستشرقين باعتبارهم من الباحثين أصحاب المنهج العلمي في النقد والتحليل.

٥- إخضاع النصوص الشرعية لأهواء الرجال وآرائهم.

٦- بلبلة الأفكار وتشويه صورة الإسلام في عقول الكثير.

ولأجل تحقيق ذلك كان للمستشرقين اتباع من أبناء المسلمين يرددون مقرياتهم ويروجون لها، ومن هؤلاء الأبناء المخلصين للاستئشراق على سبيل المثال:

طه حسين، وعلي حسن عبد القادر، وسلامة موسى، وزكي نجيب محمود، وعلي عبد الرازق، ومحمود عزمي، وغيرهم.

فختاماً أخي القارئ؛ ليس الاستئشراق حديث العهد، بل ردد المشركون من قبلهم: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا أَأُطِيعُ الْأَوَّلِينَ أَكُنْتَبِهَا فِيهِ تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده، وبعد:

فإن الاستشراق لعب دوراً كبيراً في تمهيد
الطريق للتبشير؛ ليقوم بدوره في غزو المجتمعات
المسلمة، ولذا لا نخالف الحقيقة إذا قلنا: إن أكثر
المبشرين مستشرقون، أو على أقل حال لابد للمبشر
من قراءة ما كتبه المستشرقون عن العالم الإسلامي.
ولقد صار التبشير يمارس علانية في كل بلاد
المسلمين، خاصة الفقيرة منها بهدف:

١- تدمير أخلاق وعقول المسلمين.
٢- تشكيك المسلمين في دينهم وقطع صلتهم
بالإسلام.

٣- تمزيق المجتمعات المسلمة ببث روح الشقاق بين
صفوفها.

٤- تشجيع الأقليات والقوميات على الانفصال عن
العالم الإسلامي باسم القومية.

٧- شغل المسلمين بصراعات داخلية وحروب
مستمرة وبث روح التخاذل والكسل بين أبناء المسلمين.
واستخدم التبشير لتحقيق هذه الأهداف وسائل
مختلفة منها:

المدارس التعليمية

فلقد نجح المبشرون في فتح مدارس تعليمية في
بلاد المسلمين بغرض استقبال النشء المسلم لتشكيكه
في عقيدته وزعزعة إيمانه، وحول دور المدارس
التعليمية في تحقيق أهداف التبشير قال المبشر زويمر:
«المدارس أحسن ما يعمل عليه المبشرون في الاحتكاك
بالمسلمين».

وقال المبشر دانتي: «كان التعليم وسيلة قيمة إلى
طبع معرفة تتعلق بالعقيدة النصرانية والعبادة
النصرانية في نفوس الطلاب».

وقد وقع بعض المسلمين في شباك التبشير، فأرسل
بعض الأثرياء والأغنياء أبناءهم إلى هذه المدارس التي
تؤهلهم لتولي المناصب والقيادات، وفي بيان هدف تلك
المدارس يقول المبشر زويمر: «ما دام المسلمون ينفرون
من المدارس النصرانية فلا بد من أن ننشئ معهم
مدارس علمانية ونسهل التحاقهم بها، لأنها تساعد
على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب».

ومن أشهر هذه المدارس والجامعات، جامعة
فيكتوريا بالإسكندرية، والجامعة الأمريكية بالقاهرة،
والجامعة الأمريكية ببيروت، والمدارس التي تفتتح تحت
إشراف القنصليات الأوروبية الأجنبية، وكان لهذه

التبشير

و

التغريب

إعداد / أسامة سليمان



٣- الأهداف التجارية:

بُعدَ الإغراق المالي الكبير على المستشرقين من أسباب إقبال الكثير من العلماء والمثقفين إلى المؤسسات الاستشرافية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن نجاح المستشرقين في إخفاق المسلمين وهزيمتهم نفسياً أمام الحضارة الغربية المزعومة ساعد على فتح بلاد المسلمين كسوق أمام منتجات الغرب، فساعد ذلك على انتعاش بضاعتهم وازدهار تجارتهم وضعف صناعة المسلمين وتجاريتهم في أسواقهم المحلية.

٤- الأهداف العلمية:

وهذه الأهداف غاية القليل في المستشرقين الذين أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وثقافتها ولغاتها، فافضت بهم الدراسة إلى خلع عبادة الكفر واعتناق الإسلام أمثال الفرنسي محمد أسد، وروجيه جارودي، وغيرهم، وفي المقابل هناك المتعصبون منهم الذين أعماهم الحقد وأشعل في صدورهم الحسد على الإسلام وأهله أمثال توماس أرنولد وجوستاف لوبون، وغيرهم.

ويعد الاستشراق والتبشير والتغريب من وسائل الغزو الفكري المعاصر لبلاد المسلمين.

وفي الختام نوضح أن عملية التغريب لبلاد المسلمين ارتبطت بظاهرتين أولاهما: فصل الدين عن الدولة (العلمانية)، والثانية: التقليد الأعمى للغرب في كل النواحي الاجتماعية والأخلاقية والسياسية واستخدم الغرب لذلك الوسائل العديدة، منها:

- ١- البعثات والإرساليات العلمية.
- ٢- ترجمة كتب المستشرقين والأوروبيين.
- ٣- تغريب مناهج التعليم.
- ٤- تغريب وسائل الإعلام.
- ٥- تحريض المرأة على نذ الإسلام.
- ٦- تربية زعامات علمانية تقود الأمة الإسلامية.
- ٧- تربية قادة الأدب والفكر على الثقافة الأوروبية.

- ٨- نشر المذاهب اللادينية والعادات الهدامة.
- ٩- فرض النظم والقوانين الوضعية بالقوة على بلاد المسلمين.

- ١٠- تدبير الانقلابات العسكرية وزرع قيادات معادية للإسلام.

وسنعرض لبعض هذه الوسائل في المقالات القادمة، إن شاء الله تعالى. والله من وراء القصد.

الجامعات والمدارس وسائل لتحقيق أهدافها، منها:

- ١- تقديم المنح الدراسية واستقبال البعثات من الباحثين المسلمين وإعادتهم لبلادهم متشبعين بالروح والثقافة الغربية.

- ٢- تقديم الخدمات الطبية والخيرية بفتح المستشفيات وبعث الإرساليات الطبية وقوافل الإغاثة وتقديم المساعدات الغذائية والتموينية.

- ٣- إلقاء المحاضرات والندوات وطبع الكتب والمجلات وإصدار الصحف والنشرات الدورية للترويج لأهدافهم وبث سمومهم.

- ٤- مناقشة ومتابعة سير العمليات التبشيرية بعقد المؤتمرات الدورية للمبشرين لتعديل وتجديد الخطط بما يناسب الأهداف.

- ٥- رعاية الأحزاب والمذاهب المخالفة للإسلام ودعم القومية العربية، وما حزب البعث منا بعيد، فالذي أسسه ميشيل عفلق، وكذا حزب القوميون العرب، وجورج حبشي، والحزب القومي السوري، وأنطون سعادة، وغيرهم.

وللتبشير أهداف واضحة المعالم يمكن تقسيمها لأهداف استعمارية وسياسية وعلمية وتجارية فضلاً عن الأهداف الدينية التي سبق أن بينها في البداية:

١- الأهداف الاستعمارية:

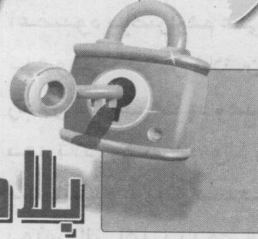
مع فشل الحملات الصليبية على بلاد المسلمين إلا أن الغرب يسعى بكل ما يملك إلى العودة إلى بلاد العرب والمسلمين لاحتلالها واغتنام خيراتها والسيطرة على شعوبها، ولذا كان الاهتمام بدراسة هذه البلاد دراسة عميقة، وكذا دراسة رصيد كل الحركات الإسلامية فيها بهدف التعرف على مواطن القوة والضعف وبث الوهن وإخفاق المقاومة الروحية والمعنوية والتشكيك في قدراتها لكي نسلم للواقع ونعيش في أحضان الغرب ونستجدي منه الأخلاق والعقائد والثقافة ونكون له تبعاً حذو القذة بالقذة.

٢- الأهداف السياسية:

وتهدف إلى بث الدسائس والوقيعه بين بلاد المسلمين لإحداث الفرقة بينها، والأمثلة على ذلك في الواقع المعاصر متعددة، وقد تأخذ هذه الوقيعه شكل النصيح والتوجيه مصادقاً لقول رب العالمين: «يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْأْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُهُمْ فَاسْفُون» [التوبة: ٨].

وسائل التغريب

في بلاد المسلمين



إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده... وبعد:

نكرنا أن الغرب استخدم كثيراً من الوسائل

لإحداث التغيير في المجتمعات المسلمة وصبغها

بالصبغة الغربية، وإزالة هويتها الإسلامية

وتخريج جيلا خال من الدين يتبنى اللادينية

والعقلانية ودفعه إلى المناصب القيادية، وعزل

أصحاب العقيدة وأتباع السلف عن الحياة

والتوجيه والتأثير بهدف إبعاد الطابع الإسلامي

عن واقع المسلمين، فكانت سياسة الاستعمار في

كل بلاد المسلمين، تمكين المستعمرين والعلمانيين

لتولي عملية التحول لبلاد المسلمين بعد رحيله

عن البلاد بجنوده ومدافعه.

وكان من أبرز تلك الوسائل:

١- البعثات والإرساليات العلمية:

كان محمد علي باشا هو رائد تلك الغاية، شجعه على ذلك فرنسا، فتبنى إرسال عدد من أبناء المسلمين إلى بلاد أوروبا في بعثات دراسية بهدف صنع دعاة للفكر الغربي وتخريج دارسين لصناعة أوروبا متعلقين بالمجتمع الأوروبي، منبهرين بزخارف حضارته المادية، ومن أبرز هؤلاء الذين نادوا بتقليد الغرب واتباع ثقافته: رفاعة الطهطاوي، وطه حسين، وقاسم أمين، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد عبده، وأحمد لطفي السيد، وعلي عبد الرزاق، والخديوي

إسماعيل، وسعد زغلول، وآخرون يعتبرهم الكثير من العوام من الأعلام بيد أنهم في ميزان الشرع أقزام.

١- رفاعة رافع الطهطاوي:

مع أنه صعيدي النشأة وأحد خريجي الأزهر، إلا أنه كان من أوائل المبعوثين إلى أوروبا، مكث في فرنسا ما يقرب من خمس سنوات ١٨٢٦-١٨٣١ تعلم فيها الفرنسية، وخالط أهلها وتأثر بهم وعاد من فرنسا ينادي بالوطنية والفرعونية والقومية وإطلاق الحريات وتقنين الشريعة على نمط المدونات الأوروبية الوضعية، بالإضافة إلى حديثه عن تحديد الطلاق ومنع تعدد الزوجات واختلاط الجنسين حتى وصف الرقص الغربي بأنه لون من ألوان الفتوة فضلاً عن ترجمته لبعض الكتابات الأوروبية التي ساعدت على انتشار العلمانية وتفعيلها في مصر المسلمة.

٢- طه حسين:

من أبرز دعاة التغريب في العالم الإسلامي، تلقى علومه على يد المستشرق اليهودي (دور كايم)، فتربى على شبهات المستشرقين وتأثر بأرائهم وتبنى الكثير منها، يتضح ذلك جلياً في كتابه «الشعر الجاهلي»، و«مستقبل الثقافة في مصر»، حيث دعا في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» إلى السير على سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع، ونادى بحمل مصر على الحضارة الغربية، لأن مصر في زعمه جزء من أوروبا، وأن العقل المصري عقل يوناني غربي، ومن ذلك قوله: «إن سبل النهضة واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي أن نسير سيرة الأوروبيين

ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون شركاء لهم في الحضارة».

وإبان صدور هذا الكتاب تولى منصب وزير المعارف كمقابل له على إبداعه وانصهاره مع العقل الغربي، ووصفه للشريعة الإسلامية بالنظام العتيق الذي يجب أن نتخلص منه إلى اللادينية والذي يجب أن يكون نظام الحكم فيه على أساس مدني لا دخل للدين فيه.

أما في كتابه «الفتنة الكبرى»، فالتشنيع على الصحابة الأطهار والانتقاص منهم وإثارة الشبهات حولهم هو المنهج الذي سلكه في الكتاب، وإليك نماذج مما قال:

١- قوله عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «وهنا ظهر عمرو بن العاص الذي لم يكن أقل دهاء ولا أدنى مكرًا ولا أهون كيداً من معاوية...».

٢- يقول عن معاوية رضي الله عنه في موقفه من أبي ذر رضي الله عنه: «وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي ﷺ هو أبو ذر ولم يستطع أن يبطش به لمكانه من رسول الله ﷺ وإيثاره إياه ولسابقته في الإسلام، ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال».

٣- أما عن خالد بن الوليد رضي الله عنه فيقول عنه: «إنه قتل مالك بن نويرة حباً في امرأته، فضلاً عن وصفه بالعجب والخيلاء، بل ذهب إلى أن خالدًا في فتوحاته أجرى ماء النهر بدماء أعدائه».

ولم يسلم منه كذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث وصفه في أكثر من موضع بالبطش وأنه لم يمت حتى ملأته قريش، وأن الصحابة كانوا ينافقونه.

ليس هذا فحسب، بل راح يطعن في كبار الصحابة كابن عباس، والزبير، وطلحة، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وعثمان بن عفان، وغيرهم، وصورهم بالقتال على الدنيا، ومن أجل متاعها الزائل.

ولم يكن كتاب «الفتنة الكبرى» فقط هو السبيل لطعن طه حسين على صحابة النبي الأخيار، وإنما راح أيضاً في كتبه: «مرآة الإسلام»، و«الشيخان»، و«الوعد الحق» ليشكك في نظام الحكم الإسلامي في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالإضافة إلى جحوده ونفيه لشخصية عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث الذي صنع الرفض بمعتقداته الباطلة، وحول هذا المعنى يقول: «إن الناس كانوا

يعارضون حكم عمر ولكنهم يخشونه ويخافون منه، والثورة على عثمان دليل فشل التجربة الإسلامية، وأن الوقت لم يعد في مصلحة الحكم والخلافة الإسلامية».

ويقول أيضاً: «ويخيل لي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافاً شديداً».

أما في كتابه «الشعر الجاهلي» الذي استمد معظم آرائه فيه من المبشر زويمر والمستشرق اليهودي مارجليون، فقد راح طه حسين يشكك في كل ما ينكره عقله وهواه، حتى إنه حوكم بسبب كتابه هذا الذي ادعى فيه أن الشعر الجاهلي من وضع المسلمين الأوائل ولا علاقة له بالجاهلية وضعه المسلمون الأوائل ترويحاً لدينهم وتعظيماً لنبيهم القرشي وتصديقاً لنبوته، وهذا وصف لهم بالتلفيق والكذب والوضع، فهل هذا يليق بسلف الأمة؟ ولكنه عمي البصيرة، ولا يفوتك أخي ما لهذا الادعاء من عدم تصديق السلف الصالح في كل ما نقلوا لنا من أحاديث وآثار لأن الثقة فيهم لم تعد معتبرة بزعم طه حسين.

وتزداد مصائب عميد الأدب حينما يثني على رسائل إخوان الصفا ووصفهم بالمجديدين المصلحين مع إجماع أهل العلم المعترين على شرها وخروجها واحتوائها على عقائد فلسفية من اعتقادات الباطنية والفلاسفة والتي منها:

١- إنكار البعث بالأجساد في الآخرة.

٢- إنكار الشياطين على الصورة المعروفة عند المسلمين.

٣- اعتقاد أن النبوة تكتسب عن طريق الرياضة وصفاء القلب.

٤- الميل إلى معتقدات الرافضة من عصمة الأئمة والتقية.

٥- الدعوة إلى وحدة الأديان.

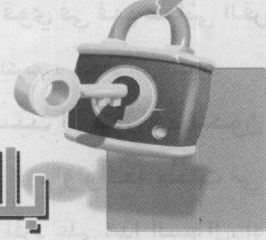
٦- تفسير الكفر والعذاب تفسيراً باطنياً معنوياً.

هذا قليل من كثير عن دور عميد الأدب الذي يتبنى البعض أفكاره، ويصورونه للأجيال بأنه قاهر الظلام، وأنه جعل التعلم كالماء والهواء، وأنه من الأعلام ورواد الفكر والثقافة. والله من وراء القصد.

وسائل التغريب

في

بلاد المسلمين



الحلقة الثانية

إعداد/ أسامة سليمان

وكتاب «القانون الطبيعي» لقولتير، ولليهودي اسبنوزا رسالة في اللاهوت والسياسة والفكر كاتب كتاب «الدين في حدود العقل وحده» مع الأخذ في الاعتبار أن أوربا تطلق اسم عصر التنوير على عصر هؤلاء الكتاب لأنه مهد لظهور العلمانية وقيام الثورة الفرنسية.

٢- تغريب مناهج التعليم:

وتعد هذه الوسيلة من أخطر الوسائل والتي نجني ثمارها الآن في مدارسنا وجامعاتنا، حيث سعى الغرب إلى تغريب نظم التعليم بكل صورها وغزو مناهج التعليم وتحقيق لهم ذلك عن طريق:

١- إنشاء المدارس العلمانية

وخير مثال لذلك قيام اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر بإنشاء كلية فيكتوريا لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء تحت عين إنجلترا وفي محيط وجهة نظرها.

٢- تغيير مناهج المدارس الوطنية

لقد سعى الغرب بجوار الاحتلال العسكري لبلاد المسلمين إلى وضع مناهج جديدة غرضها تشويه صورة التاريخ الإسلامي وقطع الصلة بين الأجيال المسلمة وإسلامها، ومن أجل ذلك جاء بالقس الإنجليزي - رجل التبشير - دنلوب لوضع مناهج التعليم في مصر المسلمة، فقام هو وتلاميذه بالمهمة خير قيام، حيث اعتنى في مناهجه بالآتي:

١- ضعف التعليم الديني وجعل التربية الدينية من المواد الثانوية غير الأساسية والتي لا علاقة لها بالدرجة الكلية للمطالب مما دفع إلى الاستخفاف بها.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

بعد أن تناولنا الإرساليات العلمية إلى بلاد الغرب بغرض صنع مفكرين يحملون فكر الغرب وينادون به، نتحدث عن باقي وسائل التغريب في بلاد المسلمين والتي منها:

١- ترجمة كتب المستشرقين والمفكرين الغربيين

قاد العائدون من البعثات العلمية في أوربا حركة ترجمة كتب المستشرقين الحاقدين على الإسلام، الذين قاموا بأعمال فكرية غرضها الأساس تشويه مصادر التلقي عند المسلمين وإثارة الشبهات والدسائس الحاقدة بهدف تربية جيل إسلامي مفصول عن دينه وأمته، وقد أحدثت تلك الكتب زعزعة عند ضعاف الإيمان، والأدهى من ذلك أن من تربى على هذه الكتب تولى القيادات الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، ونتيجة لهذا التيار الاستشراقي ظهر جيل يحمل عقيدة التقريب بين الإسلام والحضارة الغربية كان من آثاره:

١- وضع تفسير جديد لمفاهيم الإسلام يلائم الفكر الغربي.

٢- محاولة إيجاد نقاط التقاء بين الإسلام والفكر الغربي مع تباينها.

٣- محاولة إعادة تشكيل الإسلام في قالب غربي أوربي عصري بهدف ضرب الإسلام وإبعاده عن واقع الأمة، وكان من أبرز هذه الكتب: كتاب «دراسات إسلامية» لجولد تسيهر، وكتاب «الأخلاق في فلسفة أرسطو» ترجمة أحمد لطفي السيد، وكتاب «النقد الاجتماعي» لجان جاك روسو،

٢- تشويهه تدريس التاريخ الإسلامي، حيث تُعمد إخفاء الإنتاج العلمي للحضارة الإسلامية وصورت الفتوحات الإسلامية على أنها حركات توسعية مع تشويه صورة خلفاء المسلمين عبر العصور.

٣- إحياء النعرات الجاهلية مع عرضها بصورة مزيفة كتاريخ الحضارة الفرعونية في مصر.

٤- الاهتمام بتدريس اللغة الأجنبية وربط الحصول على الوظائف الكبرى باتقانها، ولنا في الجزائر الشقيقة عبرة حيث صارت لغة المحتل الفرنسي هي لسان الجميع، إلا من رحم ربي.

٥- عرض تاريخ أوروبا بصورة لامعة مع الإشادة بعلمائها وأبطالها ليكونوا أسوة أمام أجيال المتعلمين.

تقليص دور الأزهر

بعد أن ظهر لقادة الحملة الفرنسية على مصر مكانة الأزهر في نفوس المسلمين بالإضافة إلى أن زعامته لها القدرة على تحريك جموع المسلمين، لذا كان لابد من إضعاف دور الأزهر، فكانت المؤامرة الأولى، بنفي محمد علي علماء الأزهر الذين لهم دور مؤثر في صفوف المسلمين، وكذا وجه عنايته بطلاب المدارس العلمية الصناعية الجديدة وإرسال طلابها إلى أوروبا للدراسة، ثم ولاهم المناصب القيادية، فتقلص الإقبال على الأزهر، وزاد الإقبال على التعليم العام بعد أن أبعد خريجو الأزهر عن المناصب، واقتصرت وظيفتهم على الوعظ وإمامة المساجد، وللقضاء على استقلالية الأزهر نقلت أوقافه إلى وزارة الخزانة، وأنشئت وزارة الأوقاف بميزانية مستقلة، فصار الأزهر يعمل في رضى ولاية الأمور وسياسة النظام الحاكم، ومواصلة لتقليص دور الأزهر نودي بالتطوير في نظامه التعليمي، فدخلت المناهج الاشتراكية والقوانين الوضعية إلى جوار الشريعة الإسلامية، فنشأ من ينادي بالتقارب بين العلمانية والأنظمة الوضعية والإسلام، وفقد خريج الأزهر سمته التي كانت تميزه عن غيره.

٣- تغريب وسائل الإعلام

ولما لوسائل الإعلام من تأثير على الرأي العام عمد الغرب إلى توجيهه لخدمة أهدافه وإعداد من يقومون على ذلك، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، يقول المستشرق الإنجليزي جب: «إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي».

ثم بين نتائج الغزو الفكري، عن طريق وسائل الإعلام، فيقول: «إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثراً جعلهم في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد»، ومن نافلة القول أن نقول: إن أول من اهتم بالصحافة في مصرنا جورجي زيدان وسليم نقلا ويعقوب صروف، ولك الحكم أخي القارئ.

وختاماً هناك دور بارز للصحافة في إشاعة الفاحشة والعناية بأخبار الفن والفنانين والرياضة والرياضيين وتمييع عقيدة الولاء والبراء فضلاً عن موالاة الكافرين وإبعاد الناس عن دينهم وأدابه وأخلاقه.

٤- تغريب المرأة على نبد الإسلام

عرف الغرب بعد دراسة المجتمعات المسلمة أن من أسباب قوة المجتمع المسلم وتماسكه تفرغ المرأة المسلمة لتربية أبنائها ورعاية أسرته وحياتها وحفاظها على عرضها وشرفها، فهي المصنع الحقيقي لتخريج الأبطال والمجاهدين بالنفس والمال في سبيل دينهم، لذا سارع الغرب بكل ما يملك إلى وضع خطط لإفساد المرأة فكرياً وخلقاً وسلوكاً، فظهرت الدعوة إلى تحرير المرأة من الحياء والفضيلة إلى الاختلاط والتبرج، فبدعوى تحرير المرأة خلعت المرأة المسلمة حجابها، وأبدت ما حرم الله عليها إبداءه من البدن والزينة، وباسم تعليم المرأة خرجت تخالط الشباب والرجال وهي مائلة مميلة كاسية عارية، وباسم رقي المرأة خرجت إلى النوادي ودور السينما والمسارح وأماكن الفجور واللهو، وباسم المساواة زاحمت الرجال في كل شيء حتى مارست كرة القدم وتولت مناصب لا يصلح لها إلا الرجال، فعملت قاضي وعمدة، بل سافرت بمفردها إلى بلاد الكفر والتحقت بأجهزة الشرطة وخدمة القوات المسلحة، وبسبب هذه الممارسات التي أرادها أعداء الإسلام تصدع بنيان الأسرة وضاع الأولاد وغاب المربي وفقدت الروابط الأسرية، وفشا زنا المحارم وجرائم الاغتصاب والاعتداء على الأعراس، وظهرت جمعيات حقوق المرأة التي كانت في آخر ما نادت به المساواة مع الرجل في كل شيء في الميراث والدية والشهادة، إلى آخر الاعتداءات الصارخة على ثوابت الشريعة. وإلى الله المشتكى.

والله من وراء القصد.



الإباضية هي ضوء

ومعاوية رضي الله عنهما، كانت البداية الحقيقية للافتراق بظهور الخوارج والرافضة. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٢).

ويعتبر الخوارج هم أول من فارق الجماعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون»، والخوارج هم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب مع استحلال دمائهم، ومن أسمائهم الناصبة لمنابستهم العداء لعلي رضي الله عنه، وكان ظهورهم سنة ٣٧هـ ببيعتهم لعبد الله بن وهب الراسبي. (الموسوعة الميسرة ص ٥٣).

والإباضية هي إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي الذي يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، ومع أن الإباضية ليسو من غلاة الخوارج فإنهم يتفقون معهم في كثير من المعتقدات، والتي منها:

١- تعطيل الصفات الإلهية التي أثبتتها رب العالمين لذاته، أو أثبتتها له نبيه ﷺ، وتعطيلهم للصفات انطلق من منطلق عقدي حيث يزعمون أنهم لجأوا للتأويل حتى لا يقعوا في دائرة التشبيه والتمثيل، فحادوا عن المنهج الوسط منهج أهل السنة الذي أثبت لرب العالمين ما أثبتته لنفسه من صفات دون تحريف ولا تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل، يقول الله عز وجل: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١).

٢- ينكرون رؤية الله في الآخرة، مع تضافر الأئمة عليها؛ يقول الله عز وجل: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» (القيامة: ٢٢، ٢٣)، ويقول سبحانه: «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» (يونس: ٢٦)، والزيادة: هي النظر إلى رب العالمين كما فسرهما سيد المرسلين ﷺ، وفي الحديث المتواتر: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته».

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن ظهور الفرق في الأمة الإسلامية كان له أسباب داخلية وأخرى خارجية لعل من أهمها:

١- انحراف المجتمعات الإسلامية عن المنهج الإسلامي الصحيح والمحجة البيضاء.
٢- تأثر بعض المجتمعات الإسلامية بالتيارات الأجنبية الوافدة إليها من الثقافات المنحرفة عن الصراط المستقيم.
٣- ركون بعض المسلمين إلى السلبية وعدم قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- عدم الاستفادة من دروس الماضي لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام، والوقوف صفاً واحداً على منهج واحد - منهج أهل السنة والجماعة.

نشأة الفرق الإسلامية

ونشأة الفرق الإسلامية ترجع إلى أواخر عصر الخلفاء الراشدين، حيث كان المسلمون قبل ذلك جماعة واحدة تحمل عقيدة وفكراً متسقاً، ومتى ظهر خلاف عاد الجميع إلى الكتاب والسنة فينتهي الخلاف إلى وفاق بسبب الاحتكام إلى قول الله وقول رسوله ﷺ.

وبدأت الفتنة والفرقة في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه بالشكوى أولاً من ولاته الذين ولاهم على الأمصار، ثم امتدت بعد ذلك إلى شخصه بدعوى باطلة فحواها أنه قرب ذوي رحمه على غيرهم، ثم اتسعت للطعن في دينه رضي الله عنه، حتى قُتل مظلوماً بيد فئة ظالمة غر بها، ثم آل الأمر بعد عثمان إلى علي، رضي الله عنهما، الذي اتهم ظلماً وزوراً بموالاته لقتلة عثمان وعدم القصاص منهم، ومنذ وقوع التحكيم بين علي



الكتاب والسنة

إعداد/ أسامة سليمان

أو عاص، فالكبائر لا تخرج صاحبها من دائرة الإيمان كما هو اعتقاد أهل السنة، يقول سبحانه: «وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا» (الحجرات: ٩)، ووجه الدلالة أنهما مع قتالهم فاسم الإيمان لم يفارقهم.

٧- ينفون شرط القرشية في الإمامة، فكل مسلم صالح للإمامة إذا ما توافرت فيه شروطها مع جواز خلع الإمام الذي انحرف وتولية غيره إذا كانت الظروف مواتية والمضار قليلة، أما إذا كانت الظروف غير مواتية والمضار كثيرة فهذا الجواز عندهم يصل إلى المنع.

٨- الإمامة بالوصية باطلة عندهم بخلاف الرفضية فاختيار الإمام عند الإباضية يتم عن طريق البيعة مع جواز تعدد الأئمة في أكثر من مكان.

٩- يقع بعضهم في بعض أصحاب رسول الله ﷺ كعثمان وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد انشق عن الإباضية عدة فرق غالت وانحرفت حتى تبرأ منهم الإباضية لكفرهم وشططهم كالحفصية والحارثية واليزيدية.

وختاماً فإن للإباضية دولتهم المستقلة في عمان، ويتواجدون بنسب عالية في ليبيا وتونس والجزائر.

والله من وراء القصد.

المراجع والمصادر

- الإباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر.

- الإباضية، لجابر طعيمة.

- الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى.

- الإباضية دراسة تاريخهم وأصولهم، علي يحيى.

٣- يؤولون بعض أمور الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراط، وهذا هو التأويل المذموم الذي لا يستند إلى قرينة ولا دليل، إنما يعتمد على الهوى، شأنهم شأن بني إسرائيل الذين قال لهم رب العالمين: «ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً»، فحرفوا الفعل والقول حيث دخلوا على مقاعدهم وقالوا: حنطة.

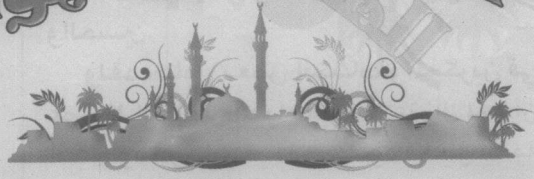
٤- يقولون بخلق القرآن، وقد وافقوا الخوارج في ذلك القول، يقول الأشعري في مقالات الإسلاميين: «والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن»، ولا يخفى عليك ما في هذا القول من زندقة والحاد.

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «من قال إن القرآن مخلوق فهو زنديق». فالقرآن كلام الله والقول بخلقه وصف للخالق سبحانه بالتغير والحدوث وصدق سبحانه «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (الأعراف: ٥٤).

٥- ينكرون الشفاعة في الآخرة، فعصاة الموحدين عندهم مخلدون في النار، وهذا المعتقد يعارض ما ثبت في الكتاب والسنة من ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر الذين ماتوا على التوحيد، يقول ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، ويقول الله سبحانه وتعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (البقرة: ٢٥٥)، ويقول عز وجل: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (غافر: ١٨)، والظالمون في الآية الكريمة هم الكافرون، أما المؤمنون الذين ثبت لهم الإيمان مع المعاصي فالشفاعة في حقهم ثابتة بنصوص القرآن والسنة المتواترة، فكيف يستوي أهل الكفر مع أهل الإيمان، ورب العالمين يقول: «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (القلم: ٣٥، ٣٦).

٦- مرتكب الكبيرة عندهم كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملة، وهم بذلك يخالفون أهل السنة الذين يطلقون على مرتكب الكبيرة فاسق

المعتزلة وأصولهم الخمسة



إعداد/ أسامة سليمان

فضلاً عن قولهم: إن تعدد الصفات يعني تعدد الذات، ومن ثم اعتقدوا أن الصفات هي الذات والإلزام من ذلك تعدد الذات، ولا يخفى ما في المعتقد من انحراف وإلحاد، فلا يلزم من تعدد الصفات تعدد الذات كما يزعمون، فالذات واحدة والصفات متعددة.

يقول سبحانه: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»، ويقول جل شأنه: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ» [الحشر].

٢- العدل:

هو مؤداه بزعمهم أن الله لا يخلق أفعال العباد ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه ونشأ هذا الاعتقاد عندهم لعدم تفريقهم بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، فرب العالمين خلق الخير والشر، خلق الخير وأمرنا به، وخلق الشر ونهانا عنه.

٣- الوعد والوعيد:

ويعني عندهم أن الله يجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، وأن الكبائر لا يغفرها الله لصاحبها إن مات قبل أن يتوب منها، وهذا يخالف قول الحق سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»، فضلاً عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وقوله عز من قائل: «يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ».

٤- المنزلة بين المنزلتين:

وهذا المعتقد عندهم يتعلق بمرتبة الكبيرة في الدنيا فهو لا يستحق اسم الإيمان، كما أنه لا يوصف بالكفر بل هو في

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده... وبعد:

فإن المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في

أواخر عصر بني أمية، وازدهرت في العصر

العباسي، وتأثرت ببعض الفلسفات

المستوردة، مما أدى إلى انحرافها عن

اعتقاد أهل السنة والجماعة، ولها تسميات

متعددة منها:

١- القدرية.

٢- العدلية.

٣- أهل العدل والتوحيد.

٤- الوعيدية.

٥- المقتصدة. [الحوسوعة الميسرة في ص ٦٩].

ويقوم الاعتزال على أصول خمس هي:

١- التوحيد.

٢- العدل.

٣- الوعد والوعيد.

٤- المنزلة بين المنزلتين.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيما يلي عرض مختصر تلك الأمور

الخمس:

١- التوحيد:

وخلاصته أن المعتزلة ينزهون الله عن

الشبيه والمماثل، فهو العزيز الذي لا ينازعه

أحد في سلطانه ولا يجري عليه ما يجري على

الناس، ورغم صحة هذا المعتقد، إلا أن

المعتزلة بنوا عليه نتائج باطلة حيث نفوا

الصفات التي أثبتتها الله لنفسه؛ كصفة

الكلام والرؤية في الآخرة، ومن ثم قالوا بخلق

القرآن لنفسيهم صفة الكلام عن رب العالمين،

إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة ولأجل ذلك ردوا شهادة علي وعائشة وعمار والحسن والحسين.

ولقد حاول بعض الكتاب والمفكرين في عصرنا الحاضر إحياء فكرة الاعتزال بعد أن ألبسوه ثوباً جديداً وسموه بغير اسمه فوصفوه بالعقلانية والتنوير والتجديد والتحرر الفكري والتطور والمعاصرة واليسار الإسلامي، إلى غير ذلك من مصطلحات لا تخرجها عن حقيقتها وقويت هذه النزعة نتيجة الاتصال بالفكر الغربي العقلاني المادي، والتقى هذا الفكر الجديد مع الاعتزال في كثير من النقاط، حيث زعموا أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة وإن كانت حقيقة عينية شرعية، بل حاولوا تغيير الأفكار الشرعية التي ورد بشأنها نصوص قطعية الثبوت والدلالة كعقوبة المرتد، وفريضة الجهاد والحدود، إضافة إلى تناولهم للحجاب الشرعي وتعدد الزوجات والطلاق والإرث وطالب أصحاب الفكر المشين بإعادة النظر في تلك الأحكام الشرعية لأنها لا تناسب العصر بزعمهم بالإضافة إلى إنكارهم للمعجزات المادية التي وردت في القرآن والسنة، ففسروا إهلاك الله لأبرهة الحبشي وأصحاب الفيل بوباء الحصبة والجذري وأنكروا معجزة شق صدر النبي ﷺ وفقاً موسى لعين ملك الموت ونبوع الماء بين أصابع النبي ﷺ وحزين الجذع إليه ﷺ، كل ذلك لأنهم اعتمدوا على عقولهم المجردة أو للمنهج العقلي الاعتزالي، وانحرف في هذا التيار الاعتزالي المعاصر كثيراً من الأسماء الساطعة الالامعة، والتي قد ينزعج الكثير من ذكر أسمائهم.

والله من وراء القصد.

المراجع والمصادر:

١- الملل والنحل للشهرستاني.

٢- الموسوعة الميسرة.

٣- الفرق بين الفرق للبغدي.

٤- المعتزلة في القديم والحديث لمحمد العبدى.

منزلة بين المنزلتين ومع ذلك قالوا بخلوده في النار في الآخرة كقول الخوارج.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو واجب عندهم على كل المؤمنين؛ العالم ببيانه وذو السيف بسيفه، ولذا فهم يرون الخروج على ولي الأمر إن خالف الحق وانحرف عنه، ومعلوم أن ذلك يناقض عقيدة السلف التي تنفي بعدم الخروج على ولاة الأمور وإن ظلموا أو أدى ذلك إلى مفسدة؛ لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح كما هو مقرر عند الأصوليين.

والمعارف كلها معقولة بالفعل واجبة بنظر العقل عند المعتزلة، فالعقل هو مصدر التحسين والتفريق عند المعتزلة، إذ الاعتماد على العقل كلياً في الاستدلال على أمور الاعتقاد من أصول المذهب الاعتزالي. (راجع الملل والنحل للشهرستاني).

والمعتزلة كانوا ثمرة لتطور بعض المبادئ الفكرية والعقيدة، فقبل ظهور الاعتزال كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل خلفه الحسن بقوله بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة كان هناك مقولات جدلية مهدت الطريق لظهور الاعتزال منها:

١- قول معبد الجهني - الذي قتله الحجاج بن يوسف - بمقولة: إن الإنسان حر مختار بشكل مطلق وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه، وبذات القول قال غيلان الدمشقي في عهد عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.

٢- قول الجعد بن درهم والجهنم بن صفوان بنفي الصفات وخلق القرآن، وهي المحنة التي واجهها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، فسجن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم في العصر العباسي.

ولاعتماد المعتزلة على العقل فقط أولوا بعض الصفات بما يلائم عقولهم كصفات الاستواء واليد والعين وصفات المحبة والرضى والغضب والسخط، وكذا طعن كبارهم في أكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، فقد زعم واصل بن عطاء أن

هؤلاء هم الرافضة

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير، تشابه أهل الباطل في عقائدهم نحو أهل الحق عبر الأزمنة المختلفة، ونقصد بالتشابه تشابههم في وسائل مواجهة الحق وأهله، يبدو ذلك جلياً في قصص الأنبياء والمرسلين، فما من نبي بعثه الله إلا رماه قومه بالسحر والكهانة والجنون، فاتفق قولهم حتى كانهم أوصى بعضهم بعضاً، وفي هذا يقول جل شأنه: «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ [الذاريات: ٥٢، ٥٣].

اتخذ ابن العلقمي تلك الخطوات الآتية لأجل إسقاط راية أهل السنة ورفع راية التشيع على أرض العراق المسلمة:

١- كاتب هولاءو زعيم التتار وزين له غزو بغداد.

٢- زين للخليفة المستعصم أن يقلل عدد الجيش، حتى يهبط الطريق لأسياده المغول.

٣- شغل الخليفة ببعض الشهوات التي هي طريق الخذلان والهزيمة أمام رب العالمين.

٤- انتشرت البطالة وسادت الفوضى وترك الجنود الجيش، فلم يبق فيه إلا عشرة آلاف لا يجيدون القتال ولا معرفة لهم بفنون المواجهة، حيث كان غالبهم من حاشية الخليفة، أما المجاهدون المقاتلون فسرخوا من عملهم فصاروا يستعطفون الناس في الأسواق وبعضهم ترك البلاد.

٥- فرغ العراق من أسلحة المواجهة بعد أن سرح المجاهدين من جيش الخليفة.

وبذلك استطاع ابن العلقمي الرافضي أن يهبط الطريق للتتار، ثم أعطاهم شارة الزحف، فاقبلوا بقضهم وقضيضهم حتى وقفوا على حدود بغداد، وعندئذ حاول الخليفة العباسي المواجهة ! ولكن كيف تنجح المواجهة في ظل ما

والتأمل في تاريخ العراق المسلمة يجد أن خيانة الرافضة كانت سبباً في سقوطها في أيدي أعداء الأمة في القديم والحديث، ففي عام ٦٥٦هـ زحف المغول إلى بغداد وجاسوا خلال الديار، فقتلوا ونهبوا وأفسدوا وأسقطوا بغداد في السابع من صفر في تلك السنة، ثم توجهوا إلى دمشق بعد بغداد، وها هو التاريخ يعيد نفسه سنة ١٤٢٣هـ، حيث زحف الأمريكان إليها عن طريق خيانة الرافضة، وأحدثوا بها ما أحدثه سلفهم من المغول المفسدين، وعيونهم ما تزال متوجهة إلى دمشق، ولأجل ذلك يخططون ويعملون، فما أشبه الليلة بالبارحة.

ولنترك للحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» يحدثنا عن أحداث سنة ٦٥٦هـ، ويبين لنا كيف كانت خيانة الرافضة في سقوط بغداد، ثم لنقارن بين أمس واليوم؛ لعلنا نعلم شيئاً عن رمز الخيانة والغدر، فالتاريخ فيه العبرة والعظة لأولي الألباب.

يقول ابن كثير رحمه الله: «كان الوزير ابن العلقمي يريد إظهار البدعة الرافضية، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم، فماذا فعل ابن العلقمي لأجل ذلك؟

خطط له الرافضي الخبيث من تسريح الجيش والسلاح حتى صارت العراق بلا جيش ولا سلاح.

ولم يكتف الرافضي ابن العلقمي بما صنع، بل زين للخليفة مقابلة هولاكو هو والوزراء والأمراء وأئمة المساجد والخطباء والقراء حتى خرج الخليفة مع سبعمائة راكب من صفوة أهل العراق، وبمجرد أن اقتربوا من هولاكو فصلوا عن الخليفة، ثم نحروا كما تنحر الإبل بعد سلب ثيابهم فصاروا عراة، ثم قتل الخليفة ومن معه فخلت العراق من القيادة حيث قتل من يصلح لها مع الخليفة، وتحقق للشيعي الخبيث ما أراد.

وبعد أن دخل هولاكو بغداد التي صارت فارغة من جيش وسلاح وخليفة وقادة، راح يقتل في أهلها من نساء ورجال وشيوخ وأطفال، حتى دخل الناس الآبار وأماكن الحشوش وأماكن الوسخ، وأغلق الكثير منهم المحلات على أنفسهم، فإذا لحقهم التتار علوا في سطح المنازل فقتلوهم وهم بالأسطح، حتى صارت ميازيب المياه تجري بدماء المسلمين.

ولك أن تسأل أخي: كم قُتل من المسلمين بخيانة ابن العلقمي الرافضي بعد أن أمن نفسه هو وأهله من التتار بعد أن أهداهم رقاب أهل السنة فضلاً عن رقبة الخليفة الذي كان وزيره، لكنها الخيانة التي تجري في دماء الرافضة والعداء المستحکم الذي ملأ قلوبهم وصدورهم.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «وبلغ عدد القتلى ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف». [البداية والنهاية ج ١٢].

بعد هذا العرض لأحداث سنة ٦٥٦هـ، وما فعله التتار بارض بغداد، ألا ترى أخي أن أوجه الشبه بين الأمس واليوم تكاد تتطابق وأن أحفاد ابن العلقمي في العراق وفي لبنان وإيران قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر.

ألا يذكرك ما صنع بإخوانك بسجن أبي غريب بما صنعه التتار من تعرية العلماء

والفقهاء وأئمة المساجد؟

ألا يذكرك ما صنَّع بالخليفة من ركل وضرب بما صنع بحاكم العراق بعد إعدامه؟

ألا تذكرك خيانة ابن العلقمي الشيعي، بأحفاده في العراق واحتضانهم للعدو وترحيبهم بقدومه وإن تظاهروا بغير ذلك.

ألا تذكر بزحف التتار على دمشق واحتلالها من بوابة العراق، ما يفعله اليوم أتباع هولاكو من تحرش بدمشق لأجل وجود ذريعة لدخولها.

أبعد كل ذلك يمكن لعاقل أن ينادي بالتقريب بين الكفر والإيمان، أو بين الليل والنهار، يقول الله سبحانه: «أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» [القلم: ٣٥، ٣٦]. يقول جل شأنه: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ» [الرعد: ١٦].

فمهلاً يا دعاة التقريب.. عودوا إلى رشدكم، وتوبوا إلى بارئكم، وفي سلسلة خيانات الرافضة يأتي اسم نصر الدين الطوسي وهو وزير حاكم التتار في تلك الآونة الذي قال عنه الحافظ ابن كثير: «كان وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين، وكان رافضياً خبيثاً، سيئ الطوية على الإسلام وأهله»، وتعجب إن علمت أنه علم من أعلام الشيعة ومرجع من مراجعهم الموثقة إلى اليوم، وهو الذي قدم معهم يدلهم ويقودهم ويوجههم، ألا تذكر كيف دخلت دبابات أمريكا إلى العراق وعلى ظهورها أحفاد نصر الدين الطوسي من الرافضة يقومون بما قام به جدهم الأول «الطوسي»، بل يزداد عجبك أخي القارئ عندما تعلم أن الخميني قد مدح الطوسي بقوله: «إنه قدم خدمات جليلة للإسلام». (الحكومة الإسلامية ص ١٤٢).

وبالطبع يقصد تخطيطه مع ابن العلقمي للقضاء على الخلافة العباسية (السنية) في العراق، هؤلاء هم آباء حسن نصر الله ونجاد وطالباني الذين يظن الجهلاء أنهم قادة الأمة. والله من وراء القصد.

الشيعية والقرآن

إعداد / أسامة سليمان

١- عدم ذكر الإمامة في القرآن الكريم:

تُعد لأنها أحد أركان الإسلام عند الشيعة، فالإمامة من المعتقدات الأساسية عندهم والتي يكفر منكرها، وبهذا المعتقد صرح علماء الشيعة البارزون. يقول الكاشاني في «منهاج الجنان» (ص ٤٨): «ومن حجة إمامة أحدهم - أي الأئمة الاثني عشرية - فهو بمنزلة حجة نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام». وقال الخميني: «إن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع». (الأربعون حديثاً للخميني ص ٦٣١). وبهذا القول قال محمد باقر المجلسي وأبو القاسم النجدي وغيرهم من علمائهم البارزين.

ب- ثناء القرآن على أصحاب الرسول ﷺ وعلى رأسهم المهاجرين والأنصار، وهذا يناقض معتقد الشيعة الذين يكفرون الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولأن القرآن أثنى على الصحابة ومدحهم فلا شك في القول بتحريفه عند الشيعة، وإليك نماذج من أقوال الشيعة في الصحابة وتكفيرهم:

١- قال نعمة الله الجزائري: «إن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله ﷺ والصنم معلق في عنقه وسجوده له». (الأنوار النعمانية ١ / ٥٣).

٢- قال زين الدين النباطي: «عمر بن الخطاب كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام». (الصراط المستقيم ٣ / ١٢٩).

٣- قال محمد باقر المجلسي: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة، فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم». (مرآة العقول ٢٦ / ٢١٣).

٤- أفرد زين الدين النباطي في كتابه فصلين سمى الأول منهما: فصل في أم الشرور عائشة أم المؤمنين والآخر حفصة لطنع في عائشة وحفصة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده... ويعد:

فإن أهل السنة مجمعون على صيانة كتاب

الله عز وجل من التحريف والتبديل - بالزيادة

أو النقص - فهو محفوظ بحفظ الله له، يقول

سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لِحَافِظُونَ» [الحجر: ٩]

وذهبوا كذلك إلى أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد كفر كفراً بواحاً، يقول ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد»: «ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر». (ص ١٩).

وقال ابن حزم: «القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ». (الفصل: ص ٤٠).

وبهذا الحكم قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» (ص ٥٨٦): «من زعم أن القرآن نُقص منه آيات وكُتبت، أو زعم أن له تاويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم».

ومع وضوح ذلك المعتقد، إلا أن علماء الشيعة البارزين راحوا يطعنون في كتاب الله الكريم ويزعمون أن الصحابة الأطهار كتموا وحرفوا لأجل أن يسلبوا الحق من أهله - فسورة الولاية وسورة النورين - سورتان أو كلمتان كتمهما الصحابة الأبرار لأنهما يحدثان عن ولاية علي بن أبي طالب، فالقرآن الكامل عند الشيعة الاثني عشرية المسمى مصحف فاطمة إنما هو عند المهدي المنتظر في سرداب سامراء، ولأن هذا الاعتقاد كفر صريح وتكذيب لله ولرسوله ﷺ كان لابد من بيانه ليهلك من هلك عن بينة.

أولاً: الأسباب التي دفعت الشيعة إلى القول بتحريف القرآن:

رضي الله عنهما. (الصراط المستقيم ٣ / ١٦١، ١٦٨).

ج- أما السبب الثالث للقول بتحريف القرآن عند الشيعة فهو عدم ذكر الأئمة وفضائلهم ومعجزاتهم وفضائل قبورهم في القرآن الكريم: وإذا ما أردنا أن نذكر معتقدات الشيعة في أئمتهم وعلوهم فيهم يطول بنا المقام، لذا سنذكر قليلاً من تلك المعتقدات:

١- أنهم أفضل من الأنبياء. (المجلسي، البحار ٢٦ / ١٣٩).

٢- أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم. (المجلسي - البحار ٢٦ / ٢٩).

٣- أنهم يعتقدون قدرتهم على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء. (المصدر السابق ٢٦ / ٢٩).

٣- أنهم لا يجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنهم عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (الكليني - الكافي ١ / ٣١٦).

٥- أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب. (البحار ٢٧ / ٣٠٠).

٦- أنهم يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم. (الكافي ١ / ٣١٣).

٧- أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم. (البحار ٢٧ / ١٦١).

وهذا الغلو الفاضح هو معتقد الشيعة في أئمتهم، ولأن القرآن لم يذكر تلك المناقب في زعمهم فهو محرف ومبديل.

ثانياً: علماء الشيعة المصرحون بأن القرآن محرف وناقص:

١- القمي صرح في أكثر من موضع في تفسيره بأن القرآن محرف وناقص، ومن ذلك قوله في ١ / ٣٧، وأما ما هو محرف فهو قوله: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون» [النساء: ١٦٦].

وقوله: «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم» [النساء: ١٦٨].

وقوله: «ويعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منتقلب ينقلبون» [الشعراء: ٢٢٧].

٢- صرح نعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية» أن الصحابة بعد النبي ﷺ غيروا وبدلوا في الدين كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه مدائح آل الرسول ﷺ والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين....

٣- أما الفيض الكاشاني المفسر المشهور عند الشيعة فقال في تفسيره الصافي: «والمستفاد من

هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة؛ منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظ آل محمد ﷺ غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول الله ﷺ. (الصافي ١ / ٤٩).

٤- يزعم الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» أن الله تعالى عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها، لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء، فضلاً عن قوله: إن في القرآن رموزاً فيها فضائح المنافقين، وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت، ولو علمها الصحابة لاسقطوها مع ما أسقطوا منه. (١ / ٢٥٣).

٥- أما محمد باقر المجلسي فيرى أن أخبار تحريف القرآن متواترة ولا سبيل إلى إنكارها. (راجع مرآة العقول للمجلسي ١ / ٥٢٥).

٦- أما المفيد الذي يعتبر من مؤسسي المذهب الشيعي فقد قال بتحريف القرآن على مرحلتين: الأولى: قال في كتابه «أوائل المقالات»: «اتفقت الإمامية أن الصحابة الضالال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ».

٨- الثانية: قال في كتابه «المسائل السرورية»: «إن الموجود من القرآن الآن هو جمهور المنزل والباقي المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام».

يقصد المهدي والمفيد يدندن في كتابه هذا حول قضية المصحف الحقيقي الذي جمعه علي رضي الله عنه لا الذي جمعه عثمان، وأن مصحف علي عند الإمام الغائب الذي دخل السرداب ولم يخرج وسيخرج ومعه المصحف الذي حرفة الصحابة وبدلوا فيه. (راجع تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٤٩، ٥٠).

وبذات القول قال الجزائري في الدرر النجفية ج ٧ والطبرسي في كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب».

وغيرهم الكثير مما يدل على أن عقيدة تحريف القرآن عند الرافضة من المتفق عليه عندهم وإن قال قائل منهم بغير هذا فهو من باب التقية التي هي من دينهم ودين آبائهم وأجدادهم. والله من وراء القصد.

موقف الشيعة من الصحابة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن من أصول أهل السنة سلامة قلوبهم والسنتهم لأصحاب النبي ﷺ طاعة لقول الله سبحانه: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠].

وهم كذلك يحبون أهل البيت ويتولونهم عملاً بحديث رسول الله ﷺ يوم غدیرخم: «أذكركم الله في أهل بيتي». ويتولون زوجات الرسول ﷺ، فهن أمهات المؤمنين اختارهن الله للزواج بأشرف الخلق، ولذا فهن أزواجه في الآخرة وخاصة خديجة بنت خويلد التي أمنت حين كذب الناس، وأعطت حين منع الناس، وصدقت حين كذب الناس، وكذا الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات، والتي مات رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرها ونحرها، ودفن في حجرتها ونزل الوحي في فراشها، وفضلها على سائر النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام، كما في الحديث. وختاماً: فهم يسكنون عما شجر بين الصحابة من خلاف، فهم إما مجتهد له أجران أو مجتهد له أجر، ففي كل الأحوال هم مأجورون معذورون. فحسناتهم الماحية وسبق إسلامهم وهجرتهم ونصرتهم ومحاسنهم وجهادهم واصطفاء رب العالمين لهم لصحبة نبيه ﷺ جعلهم صفوة الأمة وأكرمها على الله، وهم مع ذلك ليس لهم العصمة من الذنوب كبائرهم وصغائرهم، بل الذنوب تجري عليهم وتصدر منهم لكنهم لهم من سبق والفضل ما يوجب المغفرة ويجلب الرحمة.

هذا هو معتقد أهل السنة تجاه السلف الصالح وخير القرون، بيد أن الرافضة سلكوا طريقاً غير سبيل المؤمنين فراخوا يشوهون سلف الأمة الأبرار ويطعنون في زوجات النبي المختار.

أولاً: التشويه الشيعي للصحابة الأبرار:

يمثل التشويه للصحابة الأبرار هدفاً لأئمة الشيعة المعصومين -زعموا-، حيث إن الروايات الثابتة عنهم تحمل الحقد واللعن والطعن والسب للصحابة الأبطال، ولأمة الإسلام -دين رب العالمين المختار.

وبإليك أخي بعضاً من هذه اللعان:

١- قولهم أن إبليس هو أول من بايع الصديق: وأهل بدر من المهاجرين والأنصار أهل غدر

ويقول النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي...». كما أنهم يفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل؛ لقوله سبحانه: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى».

ويقدمون المهاجرين على الأنصار، حيث إنهم جمعوا بين النصرة والهجرة، يقول الله سبحانه: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضواناً وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا» [الحشر: ٨، ٩].

فالآية بدأت بذكر المهاجرين قبل الأنصار وكذا في سورة التوبة، ولذا فالخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون بالجنة من المهاجرين، مع ملاحظة أن هذا التفضيل في الجملة، فقد يوجد في الأنصار من هو أفضل من بعض المهاجرين، وكذا فهم يؤمنون بأن الله قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، ففيهم قال رب العالمين: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، وهذا الرضا يستلزم موتهم على الإيمان؛ إذ كيف يرضى الله سبحانه عمن يعلم أنه سيرتد بعد إيمانه؟! فهذا الرضا مانع من إرادة تعذيبهم ومستلزم لإكرامهم ومثوبتهم، كما أنهم يشهدون بالجنة لمن شهد لهم رسول الله ﷺ، ويقولون بأن خير الأمة بعد نبيها هو الصديق رضي الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وذلك لما دلت عليه الآثار، وتواتر به النقل عن الصحابة الأبطال، ولهذا فمذهب أهل السنة أن ترتيب الخلفاء في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة، حيث إن الصحابة أجمعوا على تقديم عثمان رضي الله عنه في البيعة لأنها كانت بمشورة السنة الذين عينهم عمر رضي الله عنه.

□□ سلك الرافضة سبيلاً غير سبيل المؤمنين، فراحوا يشوهون الصحابة

الأبرار، ويطعنون في زوجات النبي المختار ﷺ ورضي الله عنهم.

إعداد/ أسامة سليمان

روايات نسبوها إلى المعصوم الأول، في زعمهم - علي رضي الله عنه - فجاء في «أبجد الشيعة» (ص ٢١٠): «إن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين - أي: أبي بكر وعمر - كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري».

اليس في ذلك تشويه لعلي رضي الله عنه الذي يمثل أحد أعلام هذه الأمة فضلاً عن الإساءة للنبي ﷺ، وأين ذلك من قول الله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» [آل عمران: ١١٠].

٤- اتخاذه يوم استشهاد عمر عيداً:

جاء في النعمانية (ص ١٠٨) عن العسكري، عن أبيه: أن هذا اليوم يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت.. فهو اليوم الذي قبض الله فيه عدوه وعدو جدكما -... النبي ﷺ - بل ذهبوا إلى أن من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه زاد الله في ماله وعمره، وأعتقه من النار، وجعل سعيه مشكوراً، وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة، ويأمر الله الكرام الكاتبين في ذلك اليوم أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم...

وإجابة على إشكالية زواج عمر رضي الله عنه لأُم كلثوم بنت علي رضي الله عنه، وذلك بعد ردة عمر إلى الكفر كما زعم هؤلاء المجاذيب، جاء الجواب أن الصادق عليه السلام لما سُئِلَ عن هذه المناكحة قال: إنه أول فرج غصبناه. (المرجع السابق ج ١ ص ٨١-٨٤).

ولم يسلم عثمان رضي الله عنه من نار حقدهم، حيث زعموا أنه كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق، بل إن أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمن النبي ﷺ ولما انتقل إلى جوار ربه ظهرت نار نفاقهم لوصيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه !!

ثالثاً: التشويه الشيعي لآل البيت:

بداية نود أن نؤكد على حقيقة غفل عنها الشيعة - لعمري بصيرتهم - وهي أن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ طعن فيه ﷺ، وطعن في أهل بيته ذلك لأنه يثير الشبهات حول الإسلام، إذ لقاتل أن يقول: من الذين تأثروا بدعوة النبي واهتدوا برسالته ؟

وخيانة زعموا ذلك برواية نسبوها إلى سلمان الفارسي، التي جاء فيها أن رسول الله ﷺ سألته أتدري من أول بايع الصديق حين صعد المنبر ؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال: يوم كيوم آدم، ثم نزل فخرج من المسجد، قال علي عليه السلام: فإن ذلك إبليس.. أخبرني بذلك رسول الله ﷺ.

وفي ختام هذا الزيف قال سلمان: فلما كان الليل حمل علي رضي الله عنه فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين، فلم يدع أحداً من أهل بدر إلا أتاه في منزله ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت، فلم يواف منهم أحد إلا أربعة: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام. (راجع: أبجد الشيعة ص ٧٩ وما بعدها).

ولا يخفى عليك كذب هذا الزيف في حق الصديق وأهل بدر من المهاجرين والأنصار الذين قال الله فيهم: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بُنْصَرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» أليق بعد ذلك وصفهم بالغدر والخيانة.

٢- الزعم باضرام النار في بيت علي وفاطمة بأمر عمر لإجبارهم على البيعة، بل زادوا في زيفهم أن عمر ضرب فاطمة فاستغاثت بأبيها من بطش عمر المسمى منفذ عند الشيعة والذي كسر ضلع فاطمة فالتقت جنيئاً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت شهيدة. (المرجع السابق ص ٨٤، ٨٥).

فهل تصدق أن علياً رضي الله عنه البطل الكرام المقدم قد قاده بحبل وهو مسكين مستضعف يقول: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني!! وهل كان الصديق رضي الله عنه حريصاً على الإمارة لدرجة أنه يأمر عمر باضرام النار في بيت علي وفاطمة، إليس ذلك تشويهاً للإسلام وأهله ؟ وتشبيهه السلف بقوم موسى الذين استضعفوا هارون الذي عجز عن ردهم حينما عبدوا العجل من دون الله.

٣- يشبهون أمة الإسلام بأمة عبدة العجل في

نبراً إلى الله من كذب الرافضة وإساعتهم لخير نساء العالمين.

٣- الإساءة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع كافة أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن:

حيث زعم هؤلاء الوضاعون أن النبي ﷺ جعل أمر نسائه من بعده لعلي رضي الله عنه، فلما كان يوم الجمل قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: والله ما أراني إلا مطلقها، فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها.. (الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٤٠).

فضلاً عن نسبة حوار لابن عباس رضي الله عنهما لأم المؤمنين عائشة في يوم الجمل يظهر حقهم وغلهم على زوجة النبي ﷺ الطاهرة، حيث زعموا أن ابن عباس قال لها: نحن أولى بالسنة منك، ونحن علمناك السنة، وبيتك الذي خلفك فيه رسول الله ﷺ، فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشية لدينك عاتية على ربك عاصية لرسوله ﷺ، وإن أمير المؤمنين علي يامرك بالرحيل إلى المدينة. [رجال الكشي - للطوسي ص ٥٧ - ٥٨].

هل يصدق من له أدنى عقل أو فهم هذه الإساءة من حبر الأمة وترجمان القرآن لزوجة خير الأنام والتي نزل بشأنها قرآن يظهر عفتها ويدل على فضلها، لكنه الحقد والحسد وسوء الأدب مع آل البيت، وإن ادعوا غير ذلك !! والله من وراء القصد.

فإذا كان الجواب أصحابه فماذا لو صدقنا الشيعة في أن أصحابه غالبهم مرتدون منافقون، فمن حينئذ انتفع بدعوته؟

٢- التشويه الشيعي لبنت النبي فاطمة الزهراء رضي الله عنها، حيث راحوا يخلقون القصص التي تشوه سيرتها العطرة النقية، حيث زعموا أنها واجهت الصديق بالفاظ نابية في جمع حاشد من المهاجرين والأنصار لأنه حرّمها من ميراث أبيها ﷺ، فراحت رضي الله عنها ترمي الحضور من المهاجرين والأنصار بالنفاق واتباع الشيطان والنكوص عن الإسلام وهجر القرآن وإهمال سنن النبي ﷺ وابتغاء حكم الجاهلية، ونكت الإيمان ثم توعدت الصديق بالعذاب المقيم وانقلاب الظالمين والعار والشنار وجهنم وبئس المصير.

ليس نسبة هذا الكلام إلى ابنة النبي ﷺ فيه إساءة لغمها الطاهر وتشويه لآل البيت فضلاً عن الإساءة لخير الأنام وسيد ولد عدنان ﷺ !! «أليس مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ».

بئس ما زعم الرافضة الكاذبون من تلفيق الروايات لابنة خير الأنام من عبارات يستحيل أن تخاطب بها من صاحب أبائها وتزوج ابنته ولازمه في سفره وترحاله، أليق بالفم الطاهر أن يسيئ لرجل في الستين من عمره ؟ ألا يدل ذلك على سوء التربية والأدب، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً،

مدرسة الوسط الأهلية بالسعودية

تعلن عن حاجتها لمعلمين في التخصصات الآتية:

معلمين لغة عربية

معلمين فصل

معلمين تربية بدنية

معلمين رياضيات

معلمين تربية فنية

معلمين علوم

معلمين حاسب آلي

معلمين لغة إنجليزية

يفضل حملة القرآن الكريم

التقديم على العنوان التالي:

القاهرة - المهندسين - مكتب بسنت فيوتشر، ت/ ف ٠٢٣٧٦٠٨٨٤٨

ملحوظة: المقابلات تبدأ إن شاء الله يوم الأربعاء ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٩م ولمدة ١٢ يوم

حال السلف في رمضان

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده... وبعد:

فإن الله عز وجل فضل رمضان على سائر
شهور العام بكثير من الخصائص والفضائل
والتي منها:

١- أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من
ريح المسك.

٢- أن الملائكة تستغفر للصائمين حتى
يقطروا.

٣- تصفد فيه مردة الشياطين.

٤- تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب
النيران.

٥- فيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم
خيرها فقد حرم الخير كله.

٦- يغفر الله للصائمين في آخر ليلة من لياليه
المباركة.

٧- لله فيه عتقاء من النار وذلك في كل ليلة
منه.

ولأجل ذلك كان السلف الصالح يقدرون
لرمضان قدره فيشملون عن ساعد الجد باغتنام
الأوقات في طاعة رب البريات، حيث إن الصوم
هو طريق الإخلاص وعبادة الأخيار وشيم
الأحرار، والإخلاص هو التعري عما دون الله،
ونسيان رؤية الخلق، وهو محور دعوة الرسل،
يقول جل شأنه: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ»، وهو من أشق
العبادات على النفس، لأجل ذلك قال سفيان
الثوري رحمه الله: «ما عالجت شيئاً عليّ أشد
من نيتي». وقال أيضاً: «إن العبد يعمل العمل
سراً فلا يزال الشيطان به حتى يغلبه فيكتب في
العلاية ثم لا يزال به الشيطان حتى يحب أن
يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في
الرياء».

وشهر هذا فضله وتلك خصائصه كيف كان
حال السلف فيه؟ وكيف كانوا يستقبلونه؟
كانوا يستقبلونه بالتوبة الصادقة النصوح
والحرص على اغتنام أوقاته وعمارتها بالأعمال
الصالحة التي تتأكد فيه دون غيره والتي منها:

١- إطعام الطعام:

وهي عبادة ينشأ منها التودد والتحبب بين
المؤمنين، ولذلك لا تعجب حينما تعلم أن ابن
عمر رضي الله عنهما كان لا يفطر إلا مع اليتامى
والمساكين، وإذا علم أن أهله ردهم عنه لم يفطر
في تلك الليلة، وقد قال بعضهم: لأن أدعو عشرة
من أصحابي فأتعهم طعاماً يشتهونه أحب إليّ
من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل، وقد كان
رجال من بني عدي يصلون في المسجد، فما
أنظر أحدهم على طعام قط وحده، إن وجد من
يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد
فاكله مع الناس وأكل الناس معه، وكان الحسن
وابن المبارك يقدمان الطعام لإخوانهم ويقومان
على خدمتهم وترويحهم لأنهم كانوا يوقنون
بقول الله سبحانه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً» (٨) ثُمَّ نَظَعُكُمْ لَوَجْهِ
اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ
مَنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ
شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١)
وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا.

٢- الصدقة:

ولأن أفضل الصدقة صدقة رمضان لذا كان
النبي ﷺ أجود ما يكون في هذا الشهر الكريم
حتى كان أجود من الريح المرسلة التي يعم

إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على القرآن، وكذا كان الزهري يفعل، فإن سأل سائل: ألم يَنْهَ رسول الله ﷺ عن ختم القرآن في أقل من ثلاث؟

يجيب عن ذلك ابن رجب بقوله: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كرمضان والأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، ولم يكن هديهم قراءة القرآن دون تدبر أو تعقل، بل كانوا يحركون به القلوب ويبكون عند تلاوته، ففي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليّ القرآن؟» فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «إني أحب أن أسمع القرآن من غيري». قال: فقرأت سورة النساء حتى بلغت: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا». قال: «حسبك»، فالتفت فإذا عيناه تذرفان.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: «أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ»، فبكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ صوت بكائهم بكى معهم، وبكى ابن عمر وهو يقرأ قول الله تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، وامتنع عن قراءة ما بعدها، وبكى سفيان الثوري حتى انقطعت قراءته عندما قرأ قوله تعالى: «وَأَيُّكَ نَسْتَعِينُ» وقرأ فضيل رحمه الله: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ»، فجعل يردد: «وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» ويبكي ويردد: إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا.

وكان بعض سلفنا الصالح يغتسلون ويتطيبون في ليالي العشر تحريماً ليلية القدر، كل ذلك مع إخفاتهم لأعمالهم خوفاً على أنفسهم، فهذا محمد بن واسع يقول: لقد أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة وقد بل ما تحت خده من دموعه ولا تشعر به امرأته، وقد أدركت رجلاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي بجواره.

هذه وقفات مع عبادة السلف في هذا الشهر الكريم، فإين نحن من ذلك إخواني، فهيا بنا نسدد ونقارب.

والله من وراء القصد.

خيرها ولا يميز بين أرض وأرض، ولذا كان السلف الصالح يتسابقون في التصديق والإنفاق، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك». قال: فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بما عنده، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر». قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسألك إلى شيء أبداً.

ودخلت جدة طلحة بن عبيد الله عليه يوماً وهو خائر النفس، فقالت: ما لي أراك كالح الوجه، ما شأنك قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، قلت: ما عليك المال أقسمه فقسمة طلحة، قال طلحة بن يحيى: سألت الخازن: كم كان المال؟ قال: أربعمئة ألف، وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة من ماله حتى قال رسول الله ﷺ: «ما ضر عثمان ما صنع بعد اليوم».

والصدقة تبرهن على صدق إيمان صاحبها، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «الطهور شطر الإيمان»، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء.. (مسلم).

٣- القيام:

الذي هو شعار الصالحين ودأب المتقين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومن لهذه العبادة إن لم يكن لها السلف الأبرار، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله ويتلو: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ: «أَمْ مَنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا». قال: ذاك عثمان رضي الله عنه حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة واحدة، وفي حديث السائب بن يزيد: كان القارئ يقرأ بالمئين - يعني مئات الآيات - حتى كنا نعتد على العصي من طول القيام، قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر؛ مقتدين بقول النبي ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

٤- قراءة القرآن:

ولأن رمضان هو شهر القرآن كان السلف الصالح يقبلون على تلاوته ويكثر من ختمه إلى حدٍّ يبهر العقول؛ فهذا عثمان رضي الله عنه يختم القرآن في كل يوم مرة، أما قتادة رحمه الله فكان يختم في كل سبع مرة، فإذا جاء رمضان ختم كل ثلاث، إلا العشر الأواخر، فكان يختم في كل ليلة، وكان سفيان الثوري

دور الرافضة في الفتنة الكبرى

إعداد / أسامة سليمان

كل ما سمعت باطل إياك أن تلتفت إليه. يُنظر:
العواصم من القواصم ص ٦٠.

٢- ابن سبأ في البصرة:

وفي البصرة كانت العينة الأولى من أعضاء
التنظيم السري السبئي - حكيم بن جبلة العبدى -
قاطع الطريق على أهل الزمة وأهل القبلة فكتبوا إلى
خليفة المسلمين بشأنه فأمر عثمان رضي الله عنه
وبها عبد الله بن عامر بحبسه في البصرة ومنعه
من مبارحتها، وفي البصرة لقي أذاناً صاغية فكون
هناك الجناح البصري التنظيمي، وفطن إلى
خطورته عبد الله بن عامر فأخرجه من البصرة بعد
أن أشاع الإشاعات وأرجف الأراجيف على الخليفة
العادل هو وحكيم بن جبلة الذي كان له دوره البارز
في مقتل عثمان رضي الله عنه، وفي إنشباب وقعة
الجمال فيما بعد.

٣- ابن سبأ في الكوفة:

خرج ابن السوداء من البصرة سنة ٣٣ هـ قادماً
إلى الكوفة، وكان واليها سعيد بن العاصي -
المجاهد الفاتح والذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه
أكرم العرب كما في صحيح مسلم وسنن النسائي،
وكدأب الرافضة في كذبهم طعنوا على سعيد بن
العاص كما طعنوا على عبد الله بن عامر والي
البصرة فنسبوا إليه أباطيل بغرض تشويه سيرته
والطعن على عثمان وولاته حيث علمهم ابن سبأ
"أبدأوا بالطعن على أمرائكم". [يُنظر: تهذيب تاريخ دمشق
لابن عساكر ٧ / ٤٣١].

وفي الكوفة نجح ابن سبأ في صنع مسعر
الفتنة المشاكس والمؤلب على عثمان مالك بن

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده... وبعد:

فإن المتتبع للتاريخ وأحداثه يجد أن الرافضة

هم رأس الفتن وميثرو القلائل في القديم والحديث.

وفي هذا المقال نبين دور ابن سبأ اليهودي
الأصل والمؤسس الأول للتشيع في فتنة قتل أمير
المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك
برحلاته إلى الحجاز والبصرة والكوفة والشام
ومصر بعد أن نزح من اليمن ونادى بمعتقداته
اليهودية؛ الرجعة والوصية والبراءة.

١- ابن سبأ في الحجاز:

لم يجد إخوان القرية بدأ من وقف المد الإسلامي
الزاحف، بعد أن عم الأمن والرخاء والعدل على مدى
ثلاثة عقود من الزمان، وبخل الناس في دين الله
أقواجاً، وذلك بإثارة الفتن بين المسلمين، فدفعوا
باين السوداء إلى الحجاز أولاً عسى أن يجد ثغرة
ينفذ فيها مآربهم، بيد أن الحجاز كانت تنقسم بالأمن
والأخوة الإيمانية والعدل بين صحابة النبي المختار
ﷺ وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً إلا يواده
وينصره ويألفه، فلم يتمكن السبئي من النفوذ في
أرض الحجاز، ولم يجرؤ على الجهر بمكنون
صدره، فتجاوز الحجاز إلى البصرة والكوفة حيث
يمكنه ترويح بضاعته المتمثلة في تاليب الهمج على
الخليفة عثمان بنشر الأكاذيب والمطاعن ضد خليفة
المسلمين وصفها أبو بكر بن العربي في "العواصم"
بأنها مظالم ومناكير لم يأت عثمان منها شيئاً في
أول الأمر ولا في آخره ولا جاء الصحابة بمنكر بل

والقيادة قضت على أماله في تكوين جناح سبئي في أرض الشام كما نجح في الكوفة والبصرة وكان لهذا الخبيث وسائل عديدة في نشر ذلك الشقاق حيث كان يتطلع الأحوال السياسية للبلد التي ينزل فيها، ويظهر الولاء لأحد أطراف الخلاف ويزين له رأيه ليستمر على تشدده والإغراء بالطرف الآخر بدس سوء الظن وإثارة الشبهات وتوسيع شقة الخلاف وإشاعة الأكاذيب وافتراء المطاعن، بيد أن ابن السوداء لم يفلح في الشام، مع أنه دخلها مرتين بحثاً عن وسيلة لتكوين فرع له فيها.

٥- ابن سبأ في مصر:

وفي أرض مصر وجد ابن سبأ الغاية، فعاش بين أهلها حيث القنائص السبئية الكبرى من المشاعين والمناوئين لعثمان وولاته، وتظاهر ابن سبأ بالعلم والتقوى حتى افتن الناس به وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه وأن لكل نبي وصياً وخليفة، وعلي هو وصي رسول الله وخليفته، إلا أنه ظلم وغصب منه حقه ولذا يلزم الجمع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله، وخرجوا على الخليفة عثمان. [الشيعه والتشيع: لإحسان إلهي ظهير ص ٥٦].

وتعرف ابن سبأ في مصر على الأصناف الهابطة كسودان بن حمران، وخالد ابن ملجم الذين كان لهم دور بارز في إزهاق روح الخليفة الراشد عثمان مع إظهار التشيع لعلي وموالاته وإشاعة الغلو فيه ولا شك أن إراقة دم خليفة المسلمين تؤدي إلى فتنة ضرب بعض المسلمين رقاب بعضهم وتشويه سلف الأمة، وهذا هو دين الشيعة ومخططها الأثم في القرن الأول، وهو ذات المخطط في العصر الحديث، فما أشبه الليلة بالبارحة، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

والله من وراء القصد.

الحارث الأشتر النخعي - الجناح السبئي الثاني بعد ابن جبلة البصري، وكان الأشتر ممن يرغبون في العلو والسلطة ولو كلفه ذلك أن يقتل، حيث إن نفسه الدنية تتوق إلى الإمارة وتتطلع إليها طيلة حياته، ولهذا نقم على علي رضي الله عنه ولايته لابن عباس على البصرة بعد مقتل عثمان وقال: علام قتلنا الشيخ إذن؟ (تاريخ الطبري ٥ / ١٩٤).

• وهو الذي صدر فتنة شرب الوليد بن عقبة - أمير الكوفة في عهد عثمان - للخمر أملاً في إقصاء الوليد وتوليته على الكوفة، لكن عثمان رضي الله عنه ولى سعيد بن العاص خلفاً للوليد البريء والمتهم ظلماً من شاهدي الزور ومزوري التهمة، وقد قال عثمان في حقه: ما وليت الوليد لأنه أخي، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء، عمه رسول الله ﷺ، وتوأمة أبيه. يُنظر: طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤، ٢٥.

ومع أن عثمان رضي الله عنه عزل الوليد؛ إلا أن الأشتر راح يشغب على واليه الجديد سعيد بن العاص وافتعل الشقاق وروج الفتن حتى أبعد سعيد رضي الله عنه هو ومن على شاكلته من الكوفة إلى الشام حيث معاوية رضي الله عنه، إلا أن نار الحسد والحقد الذي مأل صدورهم على قريش لم يهدأ بنصح معاوية لهم ولكنه الغل والبغض اليهودي الذي تولى كبره ابن السوداء وروج له وضع له أتباعاً لا سيما في البيئة الكوفية والتي كانت مهياة لحضانة ذلك الحسد وتلك النقمة.

٤- ابن سبأ في الشام:

وقد حاول ابن سبأ بذر الشقاق في أرض الشام بين الصحابة الأبرار، بيد أن حكمة معاوية السياسي المحنك والخبير بدروب فن الحكم

تنبيه هام

نود التنبيه على قراء المجلة الكرام أنه قد زاد الاشتراك السنوي الداخلي من ٢٠ جنيهاً إلى ٢٥ جنيهاً وذلك نظراً لارتفاع التخليص البريدي. وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

أسئلة إلى الشيعة الرافضة

إعداد/ أسامة سليمان

العفيفة الشريفة حتى يكسر ضلعها ويحرق بيتها ويسقط جنينها عندما ضربها الصديق؟! اليس في ذلك طعن في علي رضي الله عنه؛ إذ كيف يقبل زوج أن يفعل ذلك بزوجه؟ أمسلوب الإرادة هو معدوم المقاومة؟ أم أنه عمى البصر وسواد القلب عند من يعتقد ذلك!!

٦- لماذا تنازل علي رضي الله عنه عن الخلافة طواعية لعثمان رضي الله عنه، مع أن علياً كان من الستة الذين أوصى لهم عمر بالخلافة؟ والسؤال لماذا لم يصرح علي بأنه موحي له بالخلافة بوحى إلهي وأمر نبوي؟! فهل يكتم علي الحق أم أنه استخدم التقية، وأنى لأمر المؤمنين الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذلك يا قوم؟!

٧- إذا كان الله تعالى قد مد في عمر المهدي المزعوم مئات السنين لحاجة الخلق له، فكيف يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. ولئن احتاج الخلق والكون؛ وصدق رب العالمين: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

٨- لماذا خاف المهدي ودخل السرداب، مع أن ملائكة السماء نزلت على رأسه وسائر جسده عند مولده للتبرك به وهي أنصاره عند خروجه كما زعم صاحب روضة الواعظين (ص ٢٦٠).

٩- لماذا شارك علي رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه في حرب المرتدين، وسبى جارية من بني حنيفة أنجب منها محمد ابن الحنفية، اليس ذلك إقرار منه رضي الله عنه بصحة خلافة الصديق؟

١٠- لماذا لم يخرج علي المصحف الكامل بعد موت عثمان؟ وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً رضي الله عنه كان عنده نسخة من القرآن كاملة مرتبة النزول.

١١- هل يصرح رسول الله ﷺ لبني شيبه بحقهم في مفتاح الكعبة ويخبر أن من نزعها منهم فهو ظالم، كما ثبت في صحيح السنة، ولا يصرح بامر الخلافة لعلي، مع أهمية أمر الخلافة، فلماذا لم يقل رسول الله ﷺ: خذها يا علي، الخلافة فيك وفي أبنائك، لا ينزعها منكم إلا ظالم؟

فهل يعقل أن رسول الله ﷺ يصرح بذلك في مفتاح سدنة الكعبة ويكتم أمر الخلافة؟ اليس معنى ذلك أن الوحي لم يأمره في أمر الخلافة؟! وصدق رب العالمين سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦].

وصدق سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد؛

فإلى الذين يبحثون عن الحق من أبناء الشيعة الرافضة، هذه الأسئلة الحائرة التي تبين تناقض واضطراب معتقدات مذهبهم، عسى الله أن يزيل الغشاوة التي جثمت على قلوبهم والزيغ الذي مآل صدورهم، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

١- لماذا زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الإمام المعصوم الأول عندهم ابنته أم كلثوم شقيقة الحسن والحسين سيدها شباب أهل الجنة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - الكافر في زعمهم -؟ اليس ذلك ينافي عصمة علي رضي الله عنه، أو يزكي عمر رضي الله عنه؛ لأن علياً ارتضاه لابنته فاي الجوابين تختار الرافضة؟ فإن كان الأول فهذا معناه سقوط أصل من أصول المذهب الشيعي، وهو عصمة الأئمة، وإن كان الثاني فهذا يستلزم تزكية عمر، الذي تطفح كتب الرافضة بتكفيره وتفسيقه.

٢- لماذا بايع علي رضي الله عنه أبا بكر وعمر ولم يخرج عليهما، اليس في ذلك إقرار منه لهما بالفضل؟ أم أن المعصوم الأول عند الرافضة يبايع كافرين ظالمين، ويعين الظلم وأهله؟

٣- لماذا سمى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أبناءه من نسائه الثلاثي تزوجهن بعد موت فاطمة رضي الله عنها باسماء الخلفاء الراشدين المهديين بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان؛ حيث أنجب من ليلى بنت مسعود الدارمية: أبا بكر. ومن أم البنين بنت حزام: عثمان. ومن أم حبيب بنت ربيعة: عمر. وهذا مما ذكره صاحب كتاب «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي، وهو من مصادر الرافضة المعتمدة والمعتبرة، فهل يسمى المرء أبناءه الذين هم قررة عينه وقلدة كبده باسماء أعدائه الذين سلبوه حقه، وغصبوا منه الولاية، وكتموا نصوص القرآن وحرقوا فيه لأجل هذه الغاية؟! اليس منكم رجل رشيد؟!

٤- لماذا استغفى علي رضي الله عنه من الخلافة، وأبى قبولها عندما قال لأصحاب رسول الله ﷺ: «دعوني والتمسوا غيري»، كما ذكر صاحب نهج البلاغة.

والسؤال المطروح على الرافضة هو: إذا كانت الإمامة ركن من أركان الدين، ونزل بها الوحي الأمين على إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين، فلماذا تنحى عنها علي؟ اليس في ذلك هدم لركن الإمامة المزعوم وطعن في الكرار المقدام: علي رضي الله عنه؟!

٥- كيف يقبل زوج بنت أشرف الخلق أن تضرب

وَحْيَ يُوحَىٰ عِلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿[النجم: ٥-٣].

١٢- ليس في خلاف الحسن رضي الله عنه مع أخيه الحسين رضي الله عنه في قضية صلح معاوية رضي الله عنه إبطال لمعتقد العصمة التي تناهون بها؟ حيث إن الحسن والحسين رضي الله عنهما إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخطئ ومن كان على صواب؟ وكذا ألم يخالف الحسن أباه في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه، كيف يخالف المعصوم؟ ليس ذلك أمراً غريباً يهدم لمعتقد العصمة من أساسه.

١٣- لماذا سئل علي رضي الله عنه السيف في الجمل وصفين، ولم يسله في أمر الخلافة المصرح بها كما تزعم الرافضة، وأيهما أولى ما وقع باجتهاد منه رضي الله عنه، أم ما ورد فيه نص صريح كما تزعمون؟ ليس لكم عقول تعقلون بها؟

١٤- لماذا تثبتون العصمة لفاطمة رضي الله عنها دون أختيها رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، ليس ذلك هو التناقض بعينه؟

١٥- كيف أننى مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي رضي الله عنه على الخليفتين الراشدين: أبي بكر وعمر؛ حيث قال في خطبه وأرائه: «أيها الناس، إن الله بعث فيكم رسوله محمداً ﷺ وأنزل عليكم الكتاب فيه الحال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه الله وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته، وأسنن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة. [للمزيد: انظر مالك بن الأشتر خطبه وأرائه ص ٨٩].

فلماذا لا يذكر الرافضة هذا الثناء في مجالسهم وحسينياتهم؟

١٦- هل يقول عاقل إن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرافضة: إنه ابن زنا، وكان به داء لا يهدأ إلا بماء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة رضي الله عنها بالكفر والنفاق كأيها!! [ذكر ذلك صاحب الكشكول ج ٣ ص ٢١٢، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج ١ ص ٦٣]. راجع ما كتبوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٧- لماذا قبل سلمان الفارسي وعمار بن ياسر رضي الله عنهما أن يكونا أميرين على المدائن والكوفة في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مع أنهما من أنصار علي ومن شيعته في معتقد الشيعة، فكيف لهما أن يعينا الظالم المرتد ورب العالمين يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]؟ أجبوا أيها العقلاء.

١٨- كيف كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور علياً رضي الله عنه في كثير من القضايا كما ذكر في نهج البلاغة ص ٣٢٥، إذ كيف لظالم أن يستعين بأهل الحق، وكيف لعلي أن يكون مستشاراً لذلك الظالم؟ فكروا قليلاً أيها الناس، أم إنه التقليد الأعمى والتعصب المذموم؟

١٩- أنى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخير، في حين يرفض علي رضي الله عنه أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأذوه وقتلوه، وقال عنهم: هم من الكفر فروا! فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول رضي الله عنه أم أنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟

٢٠- كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطليحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم ويقيموا دعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟

٢١- ما الذي دفع الصديق للمخاطرة والهجرة مع إمام المرسلين، ولم يبق أمناً مع كفار قريش الذين رصدوا لقتله المكافآت المالية؟ ألم يكن في غنى عن ذلك؟ فإن قيل هاجر لأجل مصالح دنيوية. قلنا لهم: وأي مصالح لرجل يترك أهله وأقاربه ويتعرض للقتل هو وصاحبه؟ وكيف يصاحب رسول الله ﷺ رجلاً منافقاً في هجرته؟ ليس منكم عاقل رشيد؟

٢٢- كيف نوجه قول علي رضي الله عنه لأصحابه: كونوا كأصحاب عيسى تسبوا بالمناشير وصلبوا على الخشب عند تعرضهم لזمن الفتنة، فموت على طاعة خير من حياة في معصية، كما قال رضي الله عنه مع عقيدة الشيعة في التقية التي تعني المداينة والتفاق والجبن، وعدم مواجهة الباطل ومداينته؟

٢٣- إذا كانت الخلافة مغنماً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلماذا لم يخلفا أولادهما وأقاربهما فيها؟ لو كانوا يريدون دنيا وسلطة كما تصورهم الشيعة الرافضة؟

٢٤- لماذا لم يكتم الصحابة الاطهار الأبرار أحاديث مناقب علي رضي الله عنه كقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى». رواه مسلم وغيره من الأحاديث التي وردت في فضله؟ حيث تدعي الرافضة أن الصحابة كتموا وحرفوا في كتاب الله ما ورد بشأن ولاية علي فكيف نوفق بين إبلاغهم للأحاديث وكتمتهم وتحريفهم للقرآن؟ ليس هذا هو التناقض بعينه؟

٢٥- كيف يقبل أمير المؤمنين علي بطل الأبطال والأسد الكرار أن يدفن رسول الله ﷺ بين كافرين - كما تزعم الرافضة الفجار - وكيف لا يحفظ الله نبيه الأمين من هذا المكان الأثيم - في زعم الشيعة - فابو بكر وعمر في جواره بعد موته، وهما رأس الكفر وصنما قريش كما يردد هؤلاء المجرمون؟

يقول شاعرهم الحقير في ذلك:

إلّا أيها الناس

ستبقى هذه البليدة

رسول الله مدفون

وشيطانان في بقعة

«كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا»

٢٦- لماذا لم يستخدم علي رضي الله عنه وكذا ابنه الحسن والحسين رضي الله عنهما خوارقهم التي أثبتها لهم الرافضة حتى بعد موتهم في مواجهة ما وقع لهم في حياتهم الدنيا، فعلي قتل شهيداً، والحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين مات شهيداً بعد خدعة الرافضة له ولم يحصل له ما تمناه ليس في ذلك تناقض واضح؟

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الشيعية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية قد أطلت برأسها من جديد، فراحت تنفث سُمها وعقائدها الباطلة، ولأن البعض من أهل السنة قد انخدع بعقائدهم الفاسدة وشعاراتهم الباهتة، فكان لزاماً علينا أن نبين بعضاً من أقوال أهل العلم فيهم في القديم والحديث، لاسيما أنهم خدعوا البعض بشعار حب أهل البيت، ودخلوا تحت عباءة الصوفية وفي أحضانها. فهذه الفرقة لها عدة أسماء.. منها:

الإمامة في ذرية الحسين فقط، دون الحسن، فإن سألت لماذا؟ فذلك لأن أسيادهم اليهود حضروا الملك في ذرية داود عليه السلام، فهم صنوان يسقى بماء واحد.

وحيث إن الشيعة الإمامية هي أشد الفرق خطراً؛ وذلك لأن لهم دولة تحميهم، وتحمل وتنشر معتقداتهم، ومعها ربيها اللبناني حزب اللات الذي خدع كثيراً من الناس، نسوق إليك أخي بعضاً من أقوال علماء الأمة في تلك الفرقة الهالكة:

١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سيكون بعدنا قوم يتحلون موتنا، يكنون علينا، مارقة، آية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر».

٢- نال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر، رضي الله عنهم جميعاً؛ فقال له عمار: «اغرب مقبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ». [رواه الترمذي ٣٨٨٨ بإسناد حسن].

٣- قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله-: «الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة».

٤- قال سفيان الثوري عندما سأله إبراهيم بن المغيرة: أيسل خلف من يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا.

أبي طالب، ويلقبونه بالسُّجَّاد، وكنيته أبو محمد.

٥- محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالباقر، وكنيته أبو جعفر.

٦- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالصادق، وكنيته أبو عبد الله.

٧- موسى بن جعفر بن محمد، ويلقبونه بالكاظم، وكنيته أبو إبراهيم.

٨- علي بن موسى بن جعفر، ويلقبونه بالرضي، وكنيته أبو الحسن.

٩- محمد بن علي بن موسى، ويلقبونه بالتقي، وكنيته أبو جعفر.

١٠- علي بن محمد بن علي، ويلقبونه بالتقي، وكنيته أبو الحسن.

١١- الحسن بن علي بن محمد، ويلقبونه بالزكي أو العسكري، وكنيته أبو محمد.

١٢- محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالمهدي، أو الحجة القائم المنتظر، أو الحجة الغائب، وكنيته أبو القاسم، وهو مهديهم المنتظر الذي دخل سرداباً في دار أبيه بسراً رأى، المعروفة بسامراء، ولم يخرج إلى الآن. ولعلك تلاحظ أنهم حصروا

١- الرافضة؛ لأنهم رفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، بالإضافة إلى سبهم لأصحاب النبي ﷺ.

٢- الاثنا عشرية؛ لاعتقادهم بإمامة اثني عشر إماماً، آخرهم حبيس السرداب، وهو محمد بن الحسن العسكري.

٣- الإمامية؛ لأنهم جعلوا الإمامة ركناً خامساً من أركان الإسلام.

٤- الجعفرية؛ وذلك لنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، وقد كان -رحمه الله- من فقهاء عصره، ونُسبوا إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة.

٥- الشيعة؛ ذلك لأنهم شايعوا علياً رضي الله عنه، وقالوا بإمامته وإمامة أولاده من بعده؛ حيث لا تخرج الإمامة عنهم.

والأئمة عندهم على الترتيب كما يلي:

١- علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالمرتضى، وكنيته أبو الحسن.

٢- الحسن بن علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالمجتبى، وكنيته أبو محمد.

٣- الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقبونه بالشهيد، وكنيته أبو عبد الله.

٤- علي بن الحسين بن علي بن

٥- قال الزهري: «ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية».

٦- قال سفيان بن عيينة: «لا تصلوا خلف الرافضة، ولا خلف الجهمي، ولا خلف القدري والمرجي».

٧- قال علقمة بن قيس النخعي: «لقد غلت الشيعة في علي، كما غلت النصارى في عيسى ابن مريم».

٨- قال يزيد بن هارون الواسطي: «يُكتب عن كل مبتدع إذا لم يكن داعية لبدعته، إلا الرافضة؛ فإنهم يكذبون».

٩- قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «لا حظ للرافضي في الفياء والضحية»، وأضاف -رحمه الله-: «عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت أوسخ وسخاً، ولا أقذر قذراً، ولا أخف صحبة، ولا أحمق من الرافضة».

قال الإمام الأعمش: «أدركت الناس وما يسمون الرافضة إلا بكذابين».

١٠- قال الإمام مالك بن أنس حينما سئل عن الرافضة: «لا تكلمهم، ولا ترد عنهم؛ فإنهم يكذبون».

١١- وقال الشافعي رحمه الله: «لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة».

١٢- وسئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن سب أصحاب النبي ﷺ، فقال: «لا تأمن أن يكون قد مرق من الدين، وما أراه على الإسلام، فليس من الإسلام في شيء».

١٣- وقال شيخ المحدثين البخاري -رحمه الله-: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصراني، فهم لا يُنكحون ولا يُزارون، ولا يُسلم عليهم، ولا تُشهد جنازتهم، ولا تؤكل ذبيحتهم؛ لأنهم على غير ملة الإسلام».

١٤- وذكر عن الآجري -رحمه

الله- قوله: «إن الرافضة أسوأ الناس حالة، وأنهم كذبة فجرة، وإن علياً وذريته الطيبة أبرياء مما تنسبهم الرافضة إليهم، فهم الأنجاس الأرجاس».

١٥- وافى أحمد بن يونس أن ذبيحة اليهودي تؤكل، وذبيحة الرافضي لا تؤكل؛ وذلك لردته عن دين رب العالمين.

١٦- وسئل الإمام الفريابي عن سب أبا بكر وعمر، أيسل عليه بعد موته؟ قال: «لا تمسوه بأيديكم، وارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة، فما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة».

١٧- وذكر عن القاضي عياض أنه قطع بتكفير غلاة الرافضة الذين قالوا بتفضيل الأئمة على الأنبياء.

١٨- وقال عبد القاهر البغدادي: «ما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الرافضة».

١٩- أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال عنهم: «إنهم شر من عامة أهل الأهواء، فغالب أئمتهم زنادقة، وهم من أكذب خلق الله، والرفض من أعظم أبواب النفاق، ولو نظر العاقل في زمانه وما يخرج من الفتن والشرور والفساد سجد معظمه من قبل الرافضة، فهم أعظم الناس فتناً وشرّاً».

٢٠- وقد نقل عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة أنه قال: «واقرا نسخة الخنازير من صور أشباههم، لاسيما أعداء خيار الخلق بعد الرسل -أصحاب رسول الله ﷺ- فإن هذه النسخة ظاهرة في وجوه الرافضة، يقرؤها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه، فإن الخنزير أخصب الحيوانات وأرذوها طباعاً».

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد

الوهاب -رحمه الله- أن «الرافضة أكثر الناس تركاً لما أمر الله، وإتياناً لما حرم الله، وإن كثيراً منهم ناشئ من نطفة خبيثة موضوعة في رحم حرام -يقصد نكاح المتعة-، ولذا لا ترى فيهم إلا الخبيث اعتقاداً وعملاً، فكل شيء يرجع إلى أصله».

٢١- وقال الإمام عبد اللطيف آل الشيخ -رحمه الله-: «الرافضة يصلون ويسجدون ويركعون عند المشاهد، فعندهم المشهد الحسيني، ومشهد العباس وعلي، واتخذوها أوثاناً، وأعادوا بها المجوسية، وأحيوا بها اللات والعزى ومعاهد أهل الجاهلية، فقد أنفقوا عندها الأموال، وقربوا لها النذور، وهذا ما يضاد أصول الملة الحنيفية».

٢٢- وأفاد الإمام عبد الرحمن بن حسن أن الرفض خرج في خلافة علي، فأحدث الشرك وعمت به البلوى؛ حيث غالوا في الأولياء والصالحين من أهل البيت، فبنوا على قبورهم، فحالفهم أقبح وأشنع من كثير من أهل الأهواء والبدع».

هذا قليل من كثير من أقوال أهل العلم في الرفض وأهله، فهل يجوز لقائل بعد ذلك أن يرى التقريب بين الظلام والنور، وبين التوحيد والشرك، وصدق الله رب العالمين إذ يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

ويقول جل وعلا: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

والله من وراء القصد.

الشيعية

ووجهها القبيح

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الشيعة الرافضة قد ارتكبوا عبر مختلف العصور والأزمنة من الجرائم والمجازر في حق أهل السنة ما تنهّل منه العقول، وتشيب منه الرؤوس، فكلمنا ظهر عالم أو فقيه يبيّن زيف عقائدهم وفساد مناهجهم، قاموا بقتله واغتياله على يد جناحهم العسكري، وإليك أخي نماذج من غدرهم واستحلالهم لدماء أهل السنة في القديم والحديث:

والمياه، واعتقلوا جميع من في المخيم، ومنعوا دخول سيارات الأجهزة الطبية، وفي ذات الوقت قصفوا مخيم برج البراجل الفلسطيني بقذائف الهاون؛ استجابة لأوامر نبيه بري الشيعي الرافضي؛ حيث أمر اللواء السادس في الجيش اللبناني بمشاركة قوات أمل الشيعة في ذبح المسلمين السنّة في لبنان، وتفيد الإحصاءات بأن عدد الضحايا بلغ عدداً ضخماً من القتلى والجرحى، وأن أيدي الرافضة امتدت إلى الأطفال والمستشفيات، ودور العجزة، وحتى المعاقين لم يسلموا من غدرهم وخيانتهم؛ حيث ذبحوا الفلسطينيين من أهل السنة كما تذبح الشياه، واغتصبوا النساء في عمليات همجية بربرية دنيئة يشهد بها التاريخ. [راجع مجمل عقائد الشيعة لممدوح الحربي].

٤- اغتيال علماء السنة في إيران وعلى رأسهم العلامة السيد بهمن شكوري:

لأنه كان يحذر من تقديس الشيعة لأئمتهم، وتعظيمهم للمزارات والمشاهد الشيعية، فسجنوه، وقتل وهو صائم قبل الثورة الخمينية بسنتين.

٥- اغتيال العلامة المجاهد أحمد مفتي زاده:

الذي سجن أكثر من عشر سنوات في سجون الآيات والأئمة، فاصيب بأمراض عديدة، فتركوه دون علاج حتى مات رحمه الله خارج سجونهم القاسية.

٦- قتل الإمام البرقعي، صاحب كتاب كسر الصنم:

حيث هداه الله وشرح صدره لمنهج أهل السنة

١- نبش قبري الصديق والفاروق، رضي الله عنهما، في محاولة لسرقة أجسادهما الطاهرة وحرقهما:

فقد ذكر صاحب كتاب الدر الثمين، أن شيعة حلب أغروا أمير المدينة بالأموال الباهظة؛ كي يمكنهم من نقل جثمانَي الصديق والفاروق إلى بلادهم ليحرقوهما، فأجابهم لذلك حتى كان لهم نفوذ في أرض الحجاز في تلك الآونة، لكن الله خسف بهم الأرض عندما دخلوا المسجد النبوي، وقصدوا الحجرة النبوية، وصاروا يصيحون ويستغيثون وهم تحت أنقاض الأرض، وكانوا أربعين رجلاً ابتلعتهم الأرض بما معهم من معاول ومساح؛ فاعتبروا يا أولي الألباب.

٢- اغتيال الملك عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢١٨هـ:

حيث ذكر ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» أن الذي قتل الملك عبد العزيز بن محمد بن سعود هو رافضي خبيث اسمه عثمان من أهل النجف بالعراق، جاء مسجد الطريف بالدرعية، وطعنه وهو ساجد يصلي صلاة العصر، رحمه الله.

٣- مجازر المخيمات الفلسطينية:

فعلى يد حركة أمل الشيعة التي أسسها موسى الصدر في لبنان سنة ١٩٧٥م وقعت المجازر الشيعية في مخيم صبرا وشاتيلا الفلسطيني، فعاثوا فيه الفساد؛ حيث قطعوا عنه الإمدادات والكهرباء

إن الشيعة الرافضة قد ارتكبوا عبر مختلف العصور والأزمنة من الجرائم والمجاز في حق أهل السنة ما تذهل منه العقول، وتشيب منه الرؤوس، فكلماً ظهر عالم أو فقيه يبين زيف عقائدهم وفساد مناهجهم، قاموا بقتله واغتياله

بعد أن نال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثنى عشري؛ ولأنه بين ضلالهم، وفنّد عقائدهم الباطلة؛ فقد حاول رجال حرس الثورة الإيرانية الشيعية اغتياله بالرصاص، فأصيب في خده الأيسر برصاصة خرجت من خده الأيمن، وظل يعاني من تعذيبهم في السجن بعد ذلك حتى توفاه الله سنة ١٩٩٢م في سجن إدين بإيران، وهو من أقسى سجون إيران الشيعية.

٧- قتل العلامة إحسان إلهي ظهير:

وذلك في مدينة لاهور بجمعية دار الحديث سنة ١٤٠٧هـ، حيث تأمر عليه الرافضة الفجار، ووضعوا له عبوة ناسفة في زهرية كانت على منضدة يحاضر من خلفها؛ فانفجرت في وجهه فقتل معه ثمانية عشر رجلاً، وأصيب أكثر من مائة، ودفن رحمه الله بالبقيع بعد أن نُقل من باكستان بأمر من خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز؛ استجابة لشفاعته الإمام العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، الذي صلى عليه هو وطلابه ومحبه.

٨- قتل الطبيب الجراح علي مظفریان:

لتركة المذهب الشيعي، وفضح معتقاداته ومنهجه الفاسد، ومن بعده الشيخ العلامة ناصر السبحاني، الذي قبل حبل المشنقة عند قتله، وقال كلمته المشهورة: «إني أرى هناك ما لا ترونه أنتم».

وتطول القائمة؛ حيث استحل هؤلاء الأشرار دماء علماء السنة، لاسيما من تصدى منهم للفكر الرافضي، وكشف زيفه وضلاله.

٩- تفجيرات مكة المكرمة:

وفي عام ١٤٠٩هـ قامت جماعة من شيعة الكويت المتفرعة من حزب اللات اللبناني بتفجيرات مكة المكرمة؛ حيث تسلموا من مسئول السفارة الإيرانية ثني دولة الكويت المواد المتفجرة، ونتج عن هذه التفجيرات قتل وجرح عدد من حجاج بيت الله الحرام في ذلك الوقت.

١٠- هدم مسجد فيضي البني في إيران:

ففي مدينة مشهد الإيرانية سنة ١٤١٤هـ، وفي ذكرى وصول الهالك الخميني إلى إيران في شهر شعبان من تلك السنة، حاصرت المخابرات الإيرانية مسجد فيضي التابع لأهل السنة، واستخدمت الجرافات في هدمه، دون أن يفرغ من المصاحف والكتب التي كانت بداخله، فضلاً عما تحت الجرافات من الرُكع السجود داخل المسجد.

وذلك أخي القارئ شيء يسير من جرائم الرافضة، وغدرهم تجاه أهل السنة، وما يزال مخططهم الآثم في هدم المساجد والمدارس السنية ظاهراً وبيئاً لمن يتابع ويتجرد من الهوى والعمى والضلال.

فقد حاولوا قديماً سرقة جسد الرسول ﷺ على يد الفرقة الإسماعيلية، وذلك في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي، لكن الله أبطل كيدهم ودبّ الخوف في صدورهم عندما هبّ ريح عاصفة شديدة أظلم معها

النهار، فخافوا وتوقفوا عن فعلتهم، مع أنهم وصلوا إلى الحجرة الشريفة لنبش قبر سيد البشر عليه الصلاة والسلام. [راجع: مجمل عقائد الشيعة، ص ١٦١].

ولم تكن هذه هي المحاولة الوحيدة لهذا الفعل الآثم، فقد همّ الخليفة الفاطمي في عام ٥٢٤هـ أن ينقل جثمان الرسول ﷺ إلى القاهرة، فانهار السرداب الذي أقامه من بعثهم الخليفة، وذلك بعد دخولهم المسجد النبوي، وإقامتهم ذلك السرداب للوصول إلى قبر سيد البشر ﷺ، فهلكوا عن بكرة أبيهم في سردابهم المشئوم إلى جهنم وبئس المصير. وإليك أخي القارئ قائمة بما فعله الشيعة الإسماعيلية بعلماء أهل السنة حتى تكون على بينة من القوم وغدرهم:

١- سلخ وقتل الإمام النابلسي. [راجع البداية والنهاية لابن كثير].

٢- اغتيال الوزير السلجوقي سنة ٤٦٥هـ.

٣- اغتيال الأمير بلقا بك بن سريد سنة ٤٩٣هـ.

٤- اغتيال القاضي صاعد بن محمد.

٥- اغتيال قاضي أصبهان عبيد الله الحيطبي سنة ٢٠٥هـ.

٦- اغتيال الواعظ أبي المظفر بن الخجندي سنة ٤٩٦هـ.

٧- اغتيال جناح الدولة حسين صاحب حمص سنة ٤٩٥هـ.

٨- تجرؤهم على القائد صلاح الدين الأيوبي، هازم الصليبيين، فقد حاولوا اغتياله سنة ٥٧٠هـ.

والأدهى من ذلك أنهم قاموا بهدم قبة زمزم، وقلع باب الكعبة المشرفة، ولكن الله أهلك من فعل ذلك منهم، فأهلكه بعد أن سقط على رأسه باب الكعبة فخرّ هالكا، وأخذت الإسماعيلية كذلك الحجر الأسود وظل عندهم ما يقرب من عشرين سنة. [راجع البداية والنهاية].

وبعد: ليس كل هذا من أدلة خيانات القوم وغدرهم عبر العصور والأزمنة، ألم يقل ملكهم أبو طاهر الجنابي حينما كان يقف على باب الكعبة وحجاج بيت الله يقتلون بسيوف الرافضة الأرجاس: أنا لله، وبالله أنا يخلق الخلق، وأقنيهم أنا فإنا لله وإنا إليه راجعون. والله من وراء القصد.

الشيعة النصيرية وجذورها التاريخية

الحلقة الأولى

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن الشيعة النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري، ويُعد أصحابها من غلاة الشيعة؛ حيث زعموا أن الإله قد حلّ في علي بن أبي طالب، وأطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا العلويين؛ تغطيةً لحقيقتهم، وتمويهاً على كفرهم، ويمكن إجمال عقائد تلك الفرقة الرافضية الباطنية

الخبئة فيما يلي:

- ١- اعتقادهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الإله، وظهوره الجسماني إنما كان كظهور جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وقد ظهر في صورته الناسوتية لإيناس خلقه وعبيده.
- ٢- تعظيمهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه؛ ذلك لأنه خلّص اللاهوت من الناسوت؛ أي الصورة الإلهية من الصورة الإنسانية.
- ٣- اعتقاد بعض الشيعة النصيرية أن علياً رضي الله عنه يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، ولذا فإنهم إذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن. ويعتقدون أن الرعد صوته.
- ٤- يعتقد النصيريون أن علياً رضي الله عنه هو الذي خلق النبي ﷺ، وأن محمداً ﷺ هو الذي خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق الأيتام الخمسة وهم:
- أ- المقدام بن الأسود، وهو الموكل بالرعود عندهم.

- ب- أبو ذر الغفاري، وهو الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
- ج- عبد الله بن رواحة، الموكل بالرياح، وقبض أرواح البشر.
- د- عثمان بن مظعون الموكل بالمعدة وحرارة الجسم وأمراض الإنسان.
- هـ- قنبر بن كادان الموكل بنفخ الأرواح في الأجساد.
- و- يعتقدون حل الخمر، ويعظمون شجرة العنب، ويحرمون قطعها وقلعها؛ لأنها أصل الخمر التي هي النور عندهم.
- ٦- صلاتهم تختلف في عدد ركعاتها عن صلاة المسلمين، فضلاً عن أنه ليس فيها سجود، وأول أوقات الصلاة عندهم هي صلاة الظهر، وتتألف من ثمان ركعات، ثم صلاة العصر وتتألف من أربع ركعات، ثم المغرب وتتألف من خمس ركعات، والعشاء وتتألف من أربع ركعات، فالفجر الذي يتألف من ركعتين، والصلوات الخمس كما ورد في

الشعبة النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري

ويعد أصحابها من غلاة الشيعة؛ وزعموا أن الإله قد حل في
علي بن أبي طالب، وأطلق عليهم الاستعمار الفرنسي
للسوريا العلويين: تقطية لحقيقتهم، وتمويهها
على كفـرهم

كتاب «الباكورة السليمانية» الذي صنقه سليمان
الأخني النصيري كالتالي:

- الظهر لمحمد، والعصر لفاطمة، أو فاطم -
يقصدون فاطمة رضي الله عنها- والمغرب للحسين،
والعشاء للحسين، والصبح لمحسن الخفي - وهو
السقط الذي طرحته فاطمة وهو السر الخفي عندهم،
كما أنهم لا يصلون الجمعة، ولا يتمسكون بالطهارة،
كالوضوء ورفع الجنبات، ويصلون في بيوتهم، ولهم
قداسات مصحوبة بتلاوة الخرافات كالنصاري.

٧- والحج عند النصيرية كفر وعبادة للأصنام؛
ولذا فهم لا يحجون، ولا يعترفون بركاة، وإنما
يؤدون الخمس إلى شيوخهم كضريبة، وهم بذلك
يشاركون باقي فرق الشيعة في تلك العبادة، أما
الصيام عندهم فهو الامتناع عن النساء طوال شهر
رمضان.

٨- ويعتقدون أن للشريعة باطناً وظاهراً، وهم
وحدهم دون غيرهم العالمون بباطن الأسرار، ولذا
فشهادة التوحيد عندهم «ع م س»، ويقصدون بحرف
العين علياً رضي الله عنه، الذي خلق محمداً ﷺ.
وحرف الميم محمداً الذي خلق سلمان الفارسي،
والسين سلمان خالق الأيتام الخمسة.
والجهاد عندهم هو صب اللعنات على الأعداء
والخصوم فشاة الأسرار.

والزكاة يُقصد بها شخصية سلمان الفارسي
خالق الأيتام الخمسة.
والولاية هي الإخلاص للأسرة الشيعية
النصيرية، وكراهية أعدائها.

والطهارة هي معاداة الأعداء ومعرفة العلم
الباطني، إلى غير ذلك من تخاريفهم الباطلة.

٩- يعتقدون أن سلمان الفارسي هو الذي علم
محمداً ﷺ القرآن في صورة جبريل عليه السلام،
وأن القرآن هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلّي بن أبي
طالب.

١٠- المرأة عند النصيرية لا تملك روحاً، بل هي
نوع من المسخ الذي يصيب غير المؤمن، فهي
كالحیوان؛ لأنها مجردة من النفس الناطقة، ولذا فهي
تموت بموت الجسد لعدم وجود الروح، ولذا فهم
يستبيحون الزنا بنساء بعضهم؛ حيث لا يكتمل
إيمان المرأة - في ظنهم - إلا إذا أباحت فرجها
لأخيها. وهذا يفسر لنا ظاهرة كون المرأة جزءاً من
الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة
النصيرية.

١١- القيامة عند النصيرية هي قيام الإمام
المحتجب صاحب الزمان علي بن أبي طالب ليحكم
بين أتباعه، ويحقق لهم السيادة ضد خصومهم من
أهل السنة.

١٢- يؤمنون بعقيدة التناسخ التي تعني انتقال
روح الميت بعد موته من حالة إلى حالة، ومن جسد
إلى جسد، والتناسخ عندهم أربعة أنواع:

أ- النسخ: وهو انتقال الروح من جسد آدمي إلى
جسد آدمي آخر.

ب- المسخ: وهو انتقال الروح من جسم الآدمي
إلى جسد حيوان.

ج- الفسخ: وهو انتقال الروح من جسم الآدمي
إلى جسد حشرة من حشرات الأرض.

د- الرسخ: وهو انتقال الروح من جسم الآدمي
إلى الشجر أو النبات أو الجمادات.

والنصيرية من أشد الفرق كتماناً لمعتقداتهم؛
فدينها سر من الأسرار العميقة، ولا يجوز إفشاؤه
لغيرهم، وجزاء من يفعل ذلك القتل والتصفية
الجسدية، كما فعلوا بسليمان الأخني النصيري
الذي اعتنق النصرانية بتأثير من بعض المنصرين
الأمريكيين، وكتب كتاب الباكورة السليمانية، والذي
كشف فيه عن أسرار العقيدة النصيرية، فكان جزاؤه
القتل حرقاً في ساحة عامة، وتم إخفاء الكتاب بعد
موته.

والنصيرية تنقسم إلى طوائف، منها:

١- الجرانة، وسميت بهذا الاسم على اسم المكان
الذي يسكنونه، ويقال لهم القمرية لاعتقادهم أن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه قد حل في القمر، ولذا
فإنهم يعبدون القمر من دون الله رب العالمين،
ويعتقدون أن الإنسان كلما شرب الخمر الصافية
اقترب من القمر أكثر.

٢- الماخوسية: نسبة إلى شيخهم علي
الماخوسي.

النصيرية من أشد الفرق كتماناً لمعتقداتهم؛ فدينها
سر من الأسرار العميقة، ولا يجوز إفشاؤه
لغيرهم، وجزء من يفعل ذلك القتل
والتصفية الجسدية

انتقلت من بعده إلى عبد الله بن محمد الجنان
الجيلاني من جنبل بفارس، ويكنى بالعابد والزاهد
الفارسي، ثم آل الأمر من بعده إلى الخصيبي، وهو
الحسين بن علي المصري، الذي رحل إلى جنبل،
وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، وأنشأ
للنصيرية مركزين أحدهما في حلب والآخر ببغداد،
ومات ودُفن بحلب وقبره معروف هناك، وله مؤلفات
عديدة في التعريف بالفرقة النصيرية ومعتقداتها.

٣- سليمان أفندي الأخني الأنطاكي الذي تنصر
بعد ذلك، وأصدر كتابه الباكورة السليمانية وقتلوه
حرقاً في إحدى ساحات اللاذقية؛ لأنه فضح عقائدهم
في هذا الكتاب كما أشرنا سابقاً.

٤- سليمان المرشد الذي احتضنه الفرنسيون في
زمان احتلالهم لسوريا، وأعانوه على ادعاء
الربوبية؛ فاتخذ رسولاً لنفسه يسمى سليمان المیده.
٥- وفي عام ١٩٧١م قامت الحركة الثورية
التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين، وعلى
إثرها تولى النصيريون حكم سوريا بقناع سني
خبث مزيف.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، والله من وراء
القصد.

انظر المراجع؛

- ١- مجمل عقائد الشيعة: لعدوي الحربي.
- ٢- فرق معاصرة: لغالب عواجي.
- ٣- الهفت الشريف، كتاب نصيري بتحقيق
علمائهم.
- ٤- الإسلام في مواجهة الباطنية.
- ٤- تاريخ الإسلامي السياسي، لحسن إبراهيم.
- ٥- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.
- ٦- العلويون.
- ٧- دراسات في الفرق، جابر طعيمة.
- ٨- طائفة النصيرية، للحلبي.

٣- الغيبية: ذلك لأنهم رضوا بما قُدر لهم من
الغيب، ثم تبعوا علي الحيدر بعد ذلك فسموا
الحيدرية.

٤- البناوية: نسبة إلى سليمان المرشد، وابنه
مجبب من بعده.

٥- الناصفة: نسبة إلى ناصر الحاصوري من
بلدة إنصاف بلبنان.

٦- الظهوراتية: نسبة إلى زعيمهم يوسف
إبراهيم العبيدي.

وهذه الفرق منهم من يعبد الشمس، ويعتقد أن
علياً يقع بها، ومنهم من يقدس الهواء لاعتقادهم أن
الله يقع فيه، ومنهم من يعبد القمر كما أشرنا آنفاً،
إلى غير ذلك من خرافات وأساطير ليس لها صلة
بالشرع الحنيف.

وأشهر شخصيات النصيرية:

١- أبو شعيب محمد بن نصير البصري
النميري، المتوفى سنة ٢٧٠هـ، وهو مؤسس هذه
الفرقة، وقد عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة، وهم الإمام
العاشر علي الهادي، والحادي عشر الحسن
العسكري، والثاني عشر محمد بن الحسن العسكري،
وهو المهدي المزعوم، أو الحجة الغائب، ويزعم محمد
بن نصير أنه الباب المؤدي إلى الحسن العسكري،
وأنه ورث علمه.

٢- محمد بن جندب، وهو الرجل الثاني الذي
آلت إليه رئاسة هذه الطائفة بعد مؤسسها، ثم

إشهار

بعد الاطلاع على القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية ولائحته التنفيذية
الصادرة بقرار وزير الشؤون الاجتماعية، تم إشهار الفروع التالية:

- ١- جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع طور سيناء، تحت رقم (١٢٦) بمدينة طور سيناء بتاريخ
٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٩م.
- ٢- جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع بشبيش، مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، تحت رقم (١٢٣٩)،
بتاريخ ١٢ / ١٠ / ٢٠٠٩م.
- ٣- جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع القرن، برقم (١٩١٣)، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠٠٩م.
- ٤- جمعية أنصار السنة المحمدية بالمركزية - مركز بلقاس - دقهلية برقم (١٧٤٩) بتاريخ ٣ / ٩ / ٢٠٠٩م.

الشيعة النصيرية

ومجذورها التاريخية

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

نواصل في هذا المقال الحديث عن الشيعة النصيرية التي تنتشر في بعض بلاد المسلمين، وتخفي حقيقتها على الكثير من المسلمين، حتى إن بعض أهل السنة - في غياب الوعي الديني - وسعيًا للتقرب من النظام الحاكم بسوريا - يزجون بناتهم لبعض النصيريين.

النصيرية تعتقد أن الحسين لم يمِت بل اختفى وسيعود كعيسى عليه السلام!!!
٣- عيد المهرجان: يحتفلون به في أول الخريف من كل عام.
٤- عيد النيروز: وكلمة النيروز تعني اليوم الجديد، ويحتفلون به في أول الربيع من كل عام. ويشارك النصيريون النصاري في بعض الأعياد كعيد الغطاس، وعيد السعف والعنصرة، وعيد القديسة باربارا، العيد الكاثوليكي الأرثوذكسي. وفي يوم الخامس عشر من شعبان يحتفل النصيريون بذكرى وفاة سلمان الفارسي، خالق الأيتام الخمسة - باعقدهم -.

ثالثاً: مؤامرتهم

للشيعة النصيرية تاريخ ملوث بالدماء بحق أهل السنة العزل؛ حيث لم يتركوا فرصة إلا ذبحوا فيها الأبرياء من أهل السنة؛ إذ إنهم يعتقدون أنهم يتأبون على ذلك - بزعمهم -، وإليك أخي القارئ جانباً من مجازرهم التي ارتكبوها قديماً وحديثاً في حق أهل السنة.

١- مجزرة حماة السورية:

هي تلك المجزرة التي هزت كيان المسلمين في ذلك الزمان؛ ففي عام ١٩٨٢م أصدر رفعت الأسد أوامره بحشد القوات النصيرية، ومحاصرة مدينة حماة السنية بوحدة السرايا العسكرية المجهزة بالصواريخ والآليات والدبابات؛ فعزلت هذه المدينة المسلمة عن المدن السورية، وسدّت جميع منافذها والطرق المؤدية إليها، وقطعت المياه والكهرباء عنها، فضلاً عن منع المواد الغذائية والإسعافات الأولية، ثم بدأت قصف هذه المنطقة المعزولة بمختلف الأسلحة المدمرة، وتقدمت قوات المشاة فاقتحمت الأحياء السكنية، وقتلت من فيها.

أولاً: أماكن وجودهم وانتشار مذهبهم وعقائدهم الباطلة

تقدر نسبة الشيعة النصيرية في التعداد العام لسكان سوريا المسلمة بنحو ١٠ في المائة من إجمالي السكان، أي ما يقارب مليوناً وسبعمئة ألف نصيري شيعي، وقد حدث إعادة لتوزيعهم السكاني في سوريا بعد اغتصابهم للحكم؛ حيث نزحوا إلى دمشق والمدن الكبرى، بعد أن كانوا يسكنون الجبال والسهول المحاذية للساحل السوري، فضلاً عن إقامة معظمهم في جبال اللاذقية وحمص؛ هذا عن وجودهم في سوريا.

أما في لبنان فهم موجودون في سهل عكاظ شمال لبنان بضواحي مدينة طرابلس، ومعظمهم نازح من سوريا؛ ولذا فإن ولاهم التام للنظام السوري الشيعي العلوي، ويقدر عددهم في لبنان بنحو أربعين ألفاً، كما يوجد ما يقرب من مليوني شيعي نصيري في تركيا، ولهم وجود في العراق وفلسطين وفارس وتركستان وكردستان، وقد قويت شوكتهم بعد تسلم إخوانهم السلطة في سوريا.

ثانياً: أعياد الشيعة النصيرية

يشارك الشيعة النصيرية باقي فرق الشيعة في بعض الأعياد؛ بيد أن لهم أعيادهم الخاصة التي يحتفلون بها، ومن أهمها:

١- عيد الغدير:

وهو عيد عام عند عامة فرق الشيعة، يحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة كل عام؛ حيث يصلون في ليلته وفي صباحه، وشعارهم فيه لبس الجديد، وعشق العبيد، وذبح الأغنام.

٢- عيد عاشوراء:

ويحتفلون به في يوم العاشر من المحرم كسائر فرق الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في كربلاء، لكن الشيعة

للشيعة النصيرية تاريخ ملوث بالدماء بحق أهل السنة العرل؛ حيث لم يتركوا فرصة إلا ذبحوا فيها الأبرياء من أهل السنة؛ إذ إنهم يعتقدون أنهم يثابون على ذلك -بزرعهم-

٤- مجزرة جسر الشفور:

حيث حاصرت القوات الخاصة النصيرية -والتي حملتها ١٦ طائرة عمودية للبلدة- جسر الشفور، ووجهت الصواريخ والمدافع إليها، ولم يرحموا الأطفال من أبناء أهل السنة؛ حيث شقوا جسد طفل صغير أمام عين أمه التي ماتت من هول ما رأت.

٥- نزع حجاب المسلمات العفيفات في دمشق: حيث قامت المظليات النصيرية بالاعتداء على النساء المحجبات من أهل السنة، وذلك بنزع الحجاب من على رؤوسهن في شوارع المدينة، وقد وصفت بعض الصحف الأوروبية هذا العمل بأنه حرب على الإسلام من النظام النصيري.

٦- مجزرة مدينة هنانو في حلب:

حيث قامت القوات التابعة للنصيرية بإجبار المصلين على ترك المساجد، وجمعتهم في مقبرة هنانو، وفتحت أسلحة النيران المختلفة عليهم، وقد بلغ عدد ضحايا تلك المجزرة ٨٣ شخصاً من أهل السنة.

أخي القارئ.. هذا هو الوجه القبيح للرفض والتشيع، وهذا هو التاريخ يقص عليك ما فعلوه بأهل السنة، والتاريخ لا يعرف الكذب، وذاك هو واقع أهل السنة في سوريا المسلمة المدعومة من المد الفارسي بإيران ولبنان، فهل نقبل هذا الغزو اللئيم لمصر المسلمة، تحت عباءة التصوف، وزعم حب آل البيت، فخذوا حذركم يا أولي الألباب، فالرفض قد شمر عن ساعده لغزو البلاد المسلمة تحت شعارات مختلفة، وفي زمن الدولارات تباح المحظورات. والله من وراء القصد.

انظر المرجع:

- ١- مجمل عقائد الشيعة: لعوي الحربي.
- ٢- فرق معاصرة: لغالب عواجي.
- ٣- الهفت الشريف، كتاب نصيري بتحقيق علمائهم.
- ٤- الإسلام في مواجهة الباطنية.
- ٤- تاريخ الإسلام السياسي، لحسن إبراهيم.
- ٥- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.
- ٦- العلويون.
- ٧- دراسات في الفرق، جابر طعيمة.
- ٨- طائفة النصيرية، للحلبي.

وتفيد التقارير أن الأسلحة التي استُخدمت في تدمير حماة هي راجمات للصواريخ، ومدفعايات ثقيلة، ودبابات، ومدفعايات، ومدافع هاون، وطائرات عمودية، وقنابل عنقودية حارقة.

فهدم النصيريون المساجد والأسواق، كما دمرت المقابر، بل إن أحياء سكنية أبيدت بكاملها وفتحت المعتقلات، وتم تصفية شباب أهل السنة جسدياً؛ فقتل في هذه المجزرة ما يربو على أربعين ألف مسلم من أهل السنة، واعتُقل نحو ١٥٠٠٠ رجل يعتبرون إلى الآن في عداد المفقودين، وتم تشريد حوالي ١٥٠٠٠ مسلم في المدن السورية الأخرى.

وأبيد ثلث المدينة بالكامل، وقدرت الخسائر بحوالي ٥٥٠ مليون دولار، وهذه المجزرة تحكي الوجه القبيح للشيعة النصيرية وحقدهم على أهل السنة، واستباحة دماءهم، واستحلال أموالهم، فهل يمكن لعاقل أن ينادي بعد ذلك بالتقريب بين الكفر والإيمان!!! أم أنه الجهل المركب والتدليس الفاضح.

٢- مجزرة مخيم تل الزعتر:

حيث رتب الجيش النصيري، بالتعاون مع الميليشيات الصليبية المارونية، حصار واقتحام مخيم تل الزعتر الفلسطيني الذي كان يضم أكثر من ١٧٠٠٠ فلسطيني من أهل السنة، فدكت المدفعية النصيرية المخيم، بينما البحرية الإسرائيلية تحاصره من البحر، وتطلق القنابل المضيفة، ودخلت القوات المارونية الصليبية المخيم بالتعاون مع النصيريين وتم تدمير المخيم بالكامل، وبلغ عدد القتلى أكثر من ٦٠٠٠ قتيل من أهل السنة.

٣- مجزرة سجن تدمر:

حيث قامت القوات النصيرية بعد محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس حافظ الأسد، والتي اتهم فيها أهل السنة ظلماً وعدواناً، وذلك سنة ١٩٨٠م، فأصدرت الأوامر بتدمير سجن تدمر الواقع شرق سوريا، وكان معظم نزلائه من أهل الصلاح والتقوى، وقد أريد السجن بمن فيه بالكامل بطائرات ومدافع النصيرية؛ بقيادة النصيري رفعت الأسد، وقدر عدد الموتى في تلك المجزرة بـ ٧٠٠ شاب مسلم من خيار أهل السنة، ووزعت مكافآت مالية على الجنود النصيريين بعد تدميرهم للسجن بمن فيه.

الشيعة الدروز

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد:

فإن الشيعة الدروز من الفرق الباطنية التي نشأت في مصر، وانتقلت إلى بلاد الشام، ولها معتقدات كفرية وطقوس تعبدية تخالف الشريعة الإسلامية، ومصحف خاص بها يسمونه «المنفرد بذاته».

وفي هذا المقال نبين:

- رسائل الحكمة التي تبلغ إحدى عشرة رسالة، وهي رسائل منسوبة إلى أئمتهم.
- ٥- يعتقدون أن يوم القيامة يعني رجوع الحاكم بأمر الله الفاطمي، والذي سيقودهم إلى هدم الكعبة، وسحق المسلمين والنصارى في جميع أرجاء الأرض.
- ٦- ويعتقدون أن الحاكم بأمر الله قد أرسل أنبياء منهم:
 - أ- حمزة الزوزني.
 - ب- محمد الكلمة.
 - ج- بهاء الدين الدسوقي.
- ٧- يحرمون الزوج من غيرهم، وكذا يحرمون تعدد الزوجات، وإرجاع المطلقة، ويحرمون المرأة من الميراث، ولا يحرمون الزواج بالآخ والأخت من الرضاة.
- ٨- يسبُّون أصحاب النبي ﷺ، ويصفونهم بالفاظ منكرة؛ ومن ذلك قولهم: إن أبا بكر وعمر هما الفحشاء والمنكر.
- ٩- يحضرون على أتباعهم أن يبوحوا بمعتقداتهم الباطلة، ولا يكلفونهم بتعاليمها إلا بعد سن الأربعين، كما أنهم لا يقبلون دخول أحد في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.
- ١٠- ينكر الشيعة الدروز الجنة والنار؛ حيث يقولون: إن الجنة تعني توحيد الخالق، وهو الحاكم بأمر الله، والنار هي الجهل والشر، والملائكة في اعتقادهم أتباع المذهب الدرزي، والشياطين هم أتباع العقائد الأخرى.
- ١١- يعتقدون أن الحاكم بأمر الله يتجلى من الركن للكعبة، وعند تجليه ينادي المشركين، وببده

- ١- عقائد الشيعة الدروز من خلال كتبهم ورسائلهم.
 - ٢- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الشيعة الدروز.
 - ٣- علاقتهم بيهود إسرائيل.
 - ٥- أماكن وجودهم.
 - ٦- أهم شخصياتهم وأئمتهم.
 - ٧- أقسام المجتمع الدرزي.
- أولاً: عقائدهم
- يقوم الفكر الدرزي على معتقدات كفرية من أهمها:
- ١- تاليه الحاكم بأمر الله الفاطمي: أبو المنصور ابن العزيز بالله بن المعز لدين الله المولود سنة ٣٧٥هـ، والمتوفي سنة ٤١١هـ؛ حيث يذهب الدروز إلى تجسد الإله فيه، وأنه ذهب وسيعود في آخر الزمان.
 - ٢- ينكرون جميع الأنبياء والرسل، ويلقبونهم بالشياطين والأبالسة، ويصفونهم بالفاظ فاحشة، بل يعتقدون في أحد أئمتهم، وهو حمزة بن علي الزوزني، أنه المسيح عيسى عليه السلام.
 - ٣- يعتقدون أن ديانتهم نسخت كل ما سبق من الديانات، وينكرون جميع الأحكام والعبادات، ويقولون بتناسخ الأرواح، أي: أن الإنسان بعد موته تنقمص روحه إنساناً آخر يولد بعد موت الأول؛ فإذا مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً، وهكذا، وهم يشابهون في ذلك الشيعة النصيرية.
 - ٤- ينكرون القرآن الكريم، ويقولون: إنه من وضع سلمان الفارسي، ويستمدون عقائدهم من

سيف يعطيه حمزة بن علي الزوزني - المؤسس الفعلي لهذه الفرقة - فيقتل به شخصين؛ أولهما محمد بن عبد الله عليه السلام، والثاني هو علي بن أبي طالب، ثم يرسل الصواعق على الكعبة فتدكّ دكاً.

١٢- يفتخرون بالأنساب الفرعونية

يتركز الفكر الدرزي في سوريا ولبنان
وفلسطين، وغالبيتهم في لبنان وسوريا،
وقد حصل معظم دروز إسرائيل على
الجنسية الإسرائيلية، بل إن بعضهم
يخدم في الجيش الإسرائيلي

ثم عند نهايته يقفون جميعاً بعد وقوف الشيخ، ويردد الجميع: يا سميع، يا سميع.

وبعد ذلك ينصرف جهال الدروز، ويبقى طبقة العقال من الرجال والنساء، فيقرأ أحد شيوخ الدروز بتلاوة إحدى الرسائل الدرزية، ثم يقفون في

النهاية، ويرددون: يا سميع، يا سميع، ثم يقرعون الميثاق - ميثاق ولي الزمان - ثم يتبعونه بالرسائل الدرزية، ويسجدون عند كل كلمة «هو الحاكم المولى بناسوته يرى».

١٧- وللدروز علاقة وثيقة مع الصهاينة الإسرائيليين؛ حيث يعيش منهم حوالي خمسين ألف درزي في إسرائيل، ويشغل بعضهم مراكز مهمة في الجيش الإسرائيلي، وقد تطوع بعضهم في حرب سنة ١٩٦٧م مع الجيش الإسرائيلي، كما عاونوهم في حرب سنة ١٩٧٣م، واشتركوا في غزو لبنان سنة ١٩٨٢م مع الجيش الإسرائيلي.

وللدروز نائب في حزب الليكود الحاكم في إسرائيل، يقول أمين طريف - شيخ الطريقة الدرزية في إسرائيل -: «إن الطائفة الدرزية التي ربطت مصيرها بمصير إسرائيل، والشعب اليهودي؛ ستعزز هذا الرباط، وستستمر في طريق الولاء والإخلاص للدولة».

١٨- ويتركز الفكر الدرزي في سوريا ولبنان وفلسطين، وغالبيتهم في لبنان وسوريا، وقد حصل معظم دروز إسرائيل على الجنسية الإسرائيلية، بل إن بعضهم يخدم في الجيش الإسرائيلي، ولهم رابطة في البرازيل وأستراليا، كما أن لهم نفوذاً في لبنان تحت زعامة وليد جنبلاط ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي اللبناني.

وببلغ عدد المنتمين للطائفة الدرزية حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، موزعين بين سوريا ولبنان، ولهم وجود بالجزائر السورية، ولهم جبل في لبنان يسمى جبل الدروز، وتوجد في بلاد المغرب قبيلة تُعرف ببني عبس تدين بعقيدة الدروز.

١٩- وللشيعة الدروز كتب ورسائل من أهمها: رسائل الحكمة، وكتاب ميثاق ولي الزمان، والنقض الخفي، والنقط والدوائر الذي طبع في البرازيل سنة ١٩٢٠م، ويتناول الكثير من العقائد الدرزية، فضلاً عن مصحفهم «المفرد بذاته» الذي يتضمن استهزاءً بشرائع الإسلام والمسجد الحرام، والله من وراء القصد.

القديمة، ويعظمون حكماء الهند القدماء، ولذا تتعد زيارتهم للهند تقريباً ومحبة.

١٣- يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨هـ، وهي السنة التي أعلن فيها إمامهم حمزة بن علي الزوزني الوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

١٤- يكرهون أهل الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين، ويستباحون دماءهم وأموالهم عند المقدرة. ١٥- يستبدلون بالمساجد خلوات يجتمعون فيها، ولا يصومون رمضان، ولا يحجون بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة الحاجية بلبنان، كما أنهم لا يزورون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في معلولة بدمشق.

هذه بعض معتقدات الشيعة الدروز، وهي كفر بواح، ولذا أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بكفرهم، وبكفر من لم يكفرهم؛ حيث قال رحمه الله: «لا يختلف في كفرهم المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، فلا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم، وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون، لا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويحرم النوم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم، وتشيع جنازتهم...».

ويضيف رحمه الله: «... وإنهم أعظم كفرًا من الغالية، يقولون بقدم العالم، وينكرون المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوساً، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقاً...».

١٦- وللشيعة الدروز طقوس تعبدية في كل قرية من قراهم؛ حيث يجتمعون في خلوة كبيرة تتسع لأكثر عدد من سكان القرية، ويطلقون على هذا المجلس «مجلس حمزة»، نسبة إلى حمزة الزوزني، وفي هذا المجلس يجلس شيخ القرية في صدر المجلس، ويعظ الحضور بقصص وحكايات صوفية،

الشيعة الإسماعيلية

إعداد / أسامة سليمان

بالفاطميين من قبور ومساجد؛ حيث يدفعون الأموال الطائلة لتشييد القبور والمساجد كما فعلوا بالضريح المزعوم للحسين بالقاهرة وضريح السيدة زينب. وكذا فهم لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ما لم يولد من أصل بُهري، فضلاً عن اعتقادهم أن أئمتهم ينحدرون من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم معصومون عن الخطأ.

٧- قبلة البهرة في صلاتهم هي قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين المدفون في مدينة بومباي الهندية. ويطلقون عليه اسم الروضة الطاهرة، والصلاة عند البهرة الإسماعيلية تجب في العشرة الأيام الأولى من شهر المحرم فقط، وفي غيرها لا تجب، كما أن صلاتهم لا بد أن تكون في مكان خاص يسمى الجامع خأنه، وإن لم يلتزم الفرد بالصلاة في هذا المكان في أيام المحرم الأولى؛ فإنه يطرد من الطائفة، ويحرم من جميع الفرق الإسماعيلية.

أما الإسماعيلية الأغاخانية فلمهم عقائد تخالف عقائد المسلمين، يوضحها - عاشق حسين - رئيس لجنة الشؤون الدينية؛ فيقول:

أ- تحيّننا يا علي مدد، وجوابها مولانا علي مدد، وشهادتنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن علياً هو الله.

ب- لسنا بحاجة إلى وضوء؛ لأن الوضوء هو طهارة القلب فقط، ولا يفسد صومنا بالاكل والشرب، وصومنا يحتوي على ثلاث ساعات فقط، ونفطر في الساعة العاشرة صباحاً، وذلك تطوعاً، لكن طوال السنة نصوم يوم الجمعة فقط الذي يكون بداية الشهر، ويفرض علينا دفع اثني عشر ونصف في المائة روبية من مجموع أموالنا، بدلاً من الزكاة، أما الحج فهو رؤية إمامنا الحاضر، الذي هو القرآن الناطق عندنا.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نواصل الكلام حول بيان عقائد الشيعة الإسماعيلية بطوائفها المختلفة:

١- تعتقد الشيعة الإسماعيلية بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل، يصفون هذا الإمام بصفات ترفعه إلى مقام الألوهية، فالإمام عندهم وارث لجميع الأنبياء والأئمة الذين سبقوه، وهو مخصوص بعلم الباطن، فالأئمة عندهم هم وجه الله ويد الله، وهم الذين يحاسبون الناس يوم القيامة، وهم الصراط المستقيم والذكر الحكيم والقرآن الكريم، والكعبة رمز للإمام المعصوم عندهم.

٢- ينكرون صفات الله عز وجل، فهو عز وجل لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولم يخلق سبحانه العالم خلقاً مباشراً، بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي يسمونه بالحجاب، وقد حل العقل الكلي هذا في الإنسان، وهو النبي والأئمة المستورون من بعده.

٣- يعتقدون أن محمد بن إسماعيل [الذي ينسبون إليه] حي لم يموت، وأنه في بلاد الروم، وهو قائم المهدي الذي سيبعث برسالة جديدة ينسخ بها شريعة النبي ﷺ.

٤- يتبرعون من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويصفونهما بصفات قبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل.

٥- لا يقيمون الصلاة في مساجد عامة المسلمين، وظاهرهم في العقيدة يشبه عقائد المسلمين، ولكن باطنهم شيء آخر، وصلاتهم للإمام الإسماعيلي المعصوم.

٦- يقوم الإسماعيلية البهرة بإحياء كل ما يتعلق

وعلى درب صكوك الغفران عند الكنيسة يقتفي الأغاخانية هذا السبيل؛ فيعتقدون أن عالمهم يحمو عنهم الذنوب والخطايا بسكب الماء عليهم، وليس على العصي إلا أن يذهب إلى مكان العبادة فقط ليشرب الماء ويغسل نفسه به.

هذه بعض معتقدات الإسماعيلية بطوائفها، فهل ترى أخي أنها تلتقي مع معتقدات المسلمين، أم أنها فرقة من الفرق الهالكة النارية التي أخبر بها خير البرية؟

وبعد بيان جانب من معتقدات هذه الفرقة الضالة، إليك أخي جانباً من طقوسهم وعباداتهم التي ابتدعوها:

١- الصلاة عند البهرة لا تؤدي إلا في أماكن خاصة للعبادة، وبإذن مسبق من الإمام أو الداعي المطلق، والصلاة عندهم تؤدي ثلاث مرات في اليوم فقط، وقبلتهم فيها قبر إمامهم طاهر سيف الدين.

٢- للإسماعيلية البهرة عادات وطقوس هندوسية في حفلات زواجهم؛ حيث يستعملون معجون الكرم على جسم العريس، ويقومون بإيقاد السراج، وفرش طريق العريس بالنقود المallee الخمينية.

٣- يتشاءمون بمرور الجنائز من أمامهم، ويستعملون التماثيل والتعاويذ خوفاً من العين، ولا يبدعون أي عمل إلا بعد استشارة العرافين والمنجمين.

٤- للبهرة زي خاص يتميزون به عن غيرهم؛ حيث يرتدي الواحد منهم قميصاً وسروالاً وطاقيّة مزركشة باللونين الذهبي والأصفر.

٥- اتخذوا قبور أئمتهم ودعاتهم مزارات يسألونهم الشفاعة؛ ذلك لأن الغلو متاصل فيهم وفي أسلافهم؛ فالإسماعيلية الأغاخانية الموجودة في العراق يوجد لهم حسينيات يلجئون إليها، منها ما هو في بغداد، ومنها ما هو في البصرة، وكذا في كربلاء والنجف، ويوجد لهم حسينيات في غرب الهند؛ حيث يوجد قبر كل من «داود بن عجب شاه» وداود بن قطب شاه، وهما متجاوران.

٦- لهم أعياد يعظمونها ويحتفلون بها، منها: عيد الفطر والأضحى وعيد الغدير والنيروز، وعيد يوم الإمام، وهو اليوم الذي تولى فيه علي رضي الله عنه الخلافة، وعيد ميلاد الإمام أغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها أغاخان للهونز، وذلك في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠م.

وتوجد طائفة البهرة الإسماعيلية في الهند؛ حيث المركز الرئيس في مدينة بومباي، وينتشرون في قرى ومدن الهند، ويقدر عددهم بحوالي مليوني نسمة، كما يقيم بعضهم في اليمن وتنزانيا ومدغشقر وكينيا، وموجودون بأعداد قليلة في الكويت ودبي والبحرين وعدن، أما الإسماعيلية الأغاخانية فهم موجودون في باكستان؛ حيث مركزهم الرئيس في

كرانشي، ويقيم بعضهم في سوريا وإيران، وعمان. وللإسماعيلية بطوائفها تاريخ ملوث بدماء أهل السنة والاعتداء على مقدسات المسلمين وكل علماء المسلمين، فهم الذين حاولوا أثناء خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي سرقة جسد الرسول ﷺ، فسلط الله عليهم وعلى من أرسلهم ريحاً أصيبوا بالذعر بسببها، وعادوا خاسرين، كما حاول خليفة فاطمي آخر في الفترة ما بين ٥٢٤ إلى ٥٤٤هـ نقل جثمان الرسول ﷺ إلى مدينة القاهرة، فبعث أربعين رجلاً من الأتداء الذين تأمروا بدورهم بحفر سرداب من مكان بعيد إلى قبر الرسول ﷺ، لكن الله أهلكهم جميعاً، وانهار عليهم السرداب؛ فاماتهم مدحورين إلى جهنم وبئس المصير.

والفاطميون كذلك هم الذين قتلوا العلامة أبا بكر نابلسي؛ حيث قام رحمه الله بين يدي الخليفة الفاطمي، وقال كلمته المشهورة: «لو أن معي عشرة أسهم لرميت الإسماعيلية بتسعة، ورميت الروم بسهم واحد؛ ذلك لأنهم غيروا في دين رب العالمين، وقتلوا الصالحين»؛ فامر الخليفة الفاطمي بسلخه وهو حي، فقام يرقل القرآن الكريم حتى رق له قلب اليهودي الذي كان يسلخه، وما رق له قلب الشيعي الإسماعيلي الباطني الخبيث!!

وقد حاولوا اغتيال القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي، وقتلوا الحجاج الأمنين، وهدموا قبة زمزم، وقلعوا باب الكعبة المشرفة، وحاولوا قلع ميزاب الكعبة، لكنه سقط على رأس من حاول ذلك، فأهلكه الله.

ذلك قليل من كثير من التاريخ الأسود للإسماعيلية بطوائفها الباطنية الكافرة، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

والله من وراء القصد.

المراجع:

١- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين،

د. أحمد محمد جلي.

٢- الحركة الباطنية في العالم الإسلامي، محمد

الخطيب.

٣- الإسماعيلية المعاصرة، محمد الجوير.

٤- الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير.

٥- أصول الإسماعيلية، برنارد لويس.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده، وبعد:
فإن الإمامة تعد ركناً من أركان الإيمان عند الشيعة
الرافضة، بل إن إيمان المرء - عندهم - لا يتم إلا
باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها، والإمامة
عندهم محصورة في الوحي، بمعنى أنها وصاية من
النبي ﷺ، وإذا تولاهما غير المنصوص عليه - بزعمهم
- يجب تكفيره والبراءة منه.

وأول من أظهر هذا المعتقد عند الرافضة هو ابن
سبأ الذي كان في يهوديته يرى أن يوشع بن نون هو
وصي موسى عليه السلام، فلما أسلم أظهر هذه المقالة
في علي بن أبي طالب. [رجال الكشي ص ١٠١،
والمقالات والفرق للقمي ص ٢٠].

والإمامة عند الرافضة منصب إلهي كالنبوة، فكما
أن الله سبحانه يختار ما يشاء من عباده للنبوة
والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله
عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه
بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده.
[الشيعة وأصولها ص ٥٨].

ومما يجب ملاحظته في هذا الصدد أن الرافضة
يرون أن الإمامة كالنبوة، فكما أن الله اختار من خلقه
أنبياء، فيختار سبحانه منهم أئمة، وينص عليهم
ويعلم الخلق بهم، ويقيم بهم الحجج، ويؤيدهم
بالمعجزات، وينزل عليهم الكتب، ويوحى إليهم، ولا
يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه، وفي هذا يقول
المجلسي في «بحار الأنوار»: «لا يصل عقولنا فرق بين
النبوة والإمامة».

□□ منزلة الإمامة عند الرافضة وحكم من جدها □□

ولبيان منزلة الإمامة عند الرافضة إليك أخي
القارئ بعض ما ذكره أئمتهم وعلمائهم:

يقول الكليني عن أبي جعفر: «بني الإسلام على
خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية،
ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية».

يقول المجلسي: «لا ريب أن الولاية والاعتقاد
بإمامة الأئمة أصل من أصول الدين، ولا يجوز فيها
تقليد الآباء والأهل المربين مهما عظموا، بل يجب
النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة...».

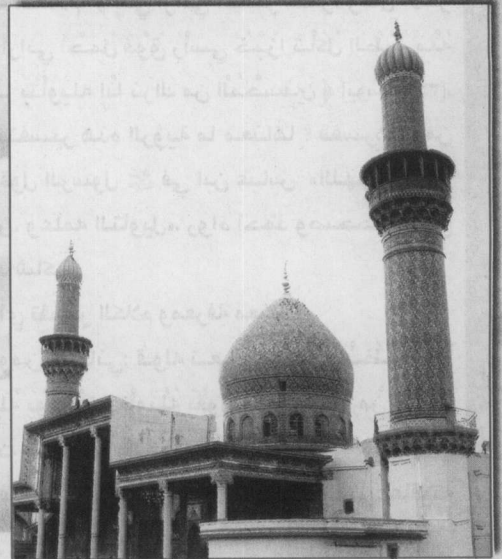
بل يمتد الأمر إلى ادعائهم أن النبي ﷺ حينما
عرج به أوحى إليه بالولاية لعلي أكثر مما أوصى
بالفرائض.

والإمامة بهذه المنزلة هي الحد بين الإيمان والكفر
في معظم كتب الرافضة وأقوال أئمتهم، يقول ابن
القمي: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي
كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، ومن أقر بأمر المؤمنين
علي وانكر واحداً من بعده من الأئمة، كمن أقر بجميع
الأنبياء وانكر نبوة محمد ﷺ، ولذا لا فرق عند
البحراني بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من
كفر بالأئمة عليهم السلام؛ لأنها من أصول الدين».

الإمامة

عند

الرافضة



إعداد / أسامة سليمان

وجاحد الإمامة بخلد في النار عند المجلسي؛ إذ يقول: «إن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين علي والأئمة من ولده تدل على أن منكرها يخلد في النار». [بحار الأنوار ٢٣ / ٣٩٠].

ويذهب ابن المطهر إلى أن الإمامة تُطْف عام والنبوة لطف خاص؛ لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص، والزمان لا يخلو عندهم من إمام، وإنكار ذلك أشد كُفراً من اليهود والنصارى، ولذا فالإيمان بالإمام الغائب (المهدي المنتظر) من أسس عقيدتهم، ومنكره كافر لا شك في كفره، مع أن بعض علماء الشيعة وبعض محققي الأنساب يرون أنه لم يولد أصلاً.

ويغالي نعمة الله الجزائري عندما يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول: «لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا إمام؛ ذلك لأنهم يقولون: إن نبيهم محمد ﷺ وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا». [الأنوار العمانية ٢ / ٢٧٩].

وترتب على هذه العقيدة أن من أنكر واحداً من أئمتهم الاثني عشر حكموا عليه بالكفر واللعن والردة والخلود في النار، فجميع فئات المسلمين عدا الاثني عشرية عندهم كفار، ولذا تناول تكفيرهم كلاً من:

١- الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم؛

وحول هذا المعتقد يذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الرافضة تقول: «إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفراً قليلاً»، ويقول القاضي عبد الجبار: «أما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة اثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي ﷺ».

٢- أهل البيت؛

والحكم بالكفر والردة لكل الصحابة عدا سبعة على أفضل تقدير ليس فيهم أحد من أهل بيت النبي ﷺ سوى علي رضي الله عنه وأهل البيت النبوي من زوجات الرسول ﷺ وقرابته يدخلون في حكم الرافضة بالكفر على جميع الصحابة، مع أنهم يزعمون التشيع لأهل بيت رسول الله ﷺ، فيا عجباً من تناقض القوم الذين ينفذون أغراض أعداء الإسلام لأنهم صناعتهم!! وقد خصت الرافضة بالطعن والتكفير جملة من

أهل بيت رسول الله ﷺ كعم النبي ﷺ العباس رضي الله عنه؛ حتى زعموا أن الله أنزل فيه قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]، وابنه عبد الله بن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي خصوه باللعن، وبأنه سخييف العقل. [أصول الكافي ١ / ٢٤٧].

وقد جاء في الكافي وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما». [رجال الكشي ص ٥٢].

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس». [أصول الشيعة الإمامية ٢ / ٨٩٢].

وبنات النبي ﷺ يشملهن سخط الشيعة الاثني عشرية وحنقهن عدا فاطمة رضي الله عنها، وقد ذكر صاحب الكافي أن «كل من لم يؤمن بالاثني عشر إماماً فهو كافر، وإن كان علوياً فاطمياً». [أصول الكافي ١ / ٣٧٢].

كما كفروا أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ، ولم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم، بيد أنهم خصوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالذم واللعن والتكفير، وقد ذكر القمي في تفسيره الذي يعد أصول التفاسير عندهم قذفاً شنيعاً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يتضمن تكذيب القرآن، وقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النور أن «من قذف عائشة بعد أن أثبت القرآن براءتها فهو كافر معاند للقرآن». وذكر القرطبي أن «كل من سبها مما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر». [تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠٦].

٣- خلفاء المسلمين وحكوماتهم؛

فكل راية تُرفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت، وإن كان رافعها يدعو إلى الحق، ولذا فكل حكومة غير الحكومة الإمامية الرافضة باطلة، وصاحبها ظالم طاغوت يُعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله. [راجع بحار الأنوار ١٤٧ / ١١٣].

٤- الحكم على الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر؛

يذهب الرافضة إلى تكفير وسب بلاد المسلمين وتكفير أهلها، لاسيما مكة والمدينة وأرض الشام، ففي أصول الكافي: «إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبت من أهل مكة سبعين ضعفاً». [الكافي: ٢ / ٤٠٩].

وكذا قالوا عن أهل الشام هم شر من اليهود والنصارى، أما أهل مصر فهم ملعونون على لسان داود عليه السلام، وعندما غضب الله على بني إسرائيل أندخلهم مصر، وعندما رضي الله عنهم أخرجهم منها إلى غيرها.

وقالوا أيضاً: بفس البلاد مصر، فإنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل، والمكث فيها يورث الديانة. [بحار الأنوار ٦ / ٢١١].

هذا مع أن النبي ﷺ أوصى بأهل مصر كما بوب الإمام مسلم في صحيحه. وللحديث بقية إن شاء الله، والله من وراء القصد.

عصمة الأئمة عند الشيعة

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد:

فإن عصمة الأئمة الاثني عشر شرطاً من شروط الإمامة عند الشيعة، وهي من البديهيات في كيانهم العقدي، وقد نقل عن المفيد قوله: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع، وتاديب الأنام: معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم كبيرة ولا صغيرة، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر

الإمامية؛ إلا من شذ منهم». [أوائل المقالات للمفيد ص ٣٥].

يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان». [عقائد الإمامية ص ١٠٤].

وفي مقابل ذلك يذكر المجلسي في البحار: أنه قيل للرضا - إمام الشيعة الثامن -: إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو». [البحار ٢٥ / ٣٥٠].

ولذا تعجب من تعارض القوم، فمتقدموهم يخالفون متأخريهم، ومتأخروهم يطعنون في متقدميهم بشأن نفي السهو عن الأئمة، فيرى عبد الله الممقاني أحد آياتهم العظمى أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي. [تنقيح المقال ٣ / ٢٤٠]. وكذا محسن الأمين في كف الارتياب (١ / ٣٨٨) إلا أن بعضهم يقر بأن الاعتقاد أن الأئمة يسهون هو مذهب جميع الشيعة. [الشيعة في الميزان، لمحمود جواد ص ٢٧٢].

وترتب على دعوى العصمة آثار علمية خطيرة، منها اعتبار أن ما يصدر عن الأئمة كقول الله ورسوله، ولذا فإن سند الأحاديث ينتهي عادة إلى أحد الأئمة، وليس إلى رسول الله ﷺ !!

استدلواهم على عصمة أئمتهم من القرآن والرد عليها؛

مع أن القرآن ليس فيه ذكر للأئمة الاثني عشر أصلاً، إلا أن الشيعة كعادتهم حرقوا النصوص

وإلى هذا ذهب المجلسي في «بحار الأنوار» حيث قال: «أعلم أن الإمامية رضي الله عنهم، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا الخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه». [بحار الأنوار ٩ / ٢٠٥].

ووضعوا لأجل هذا المعتقد الفاسد الأحاديث كذباً وزوراً، فقد نسبوا إلى الصدوق بسنده إلى ابن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون». [إكمال الدين للصدوق ص ٤٧٤].

بل يذهبون إلى أكثر من ذلك؛ فهم يقولون: إن من نفي العصمة عن الأئمة؛ فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر. [عقائد الإمامية للزنجاني ٢ / ١٥٧].

وإذا كانت دعوى العصمة للأئمة تعني مضاهاتهم للرسول؛ فإن نفي السهو عنهم فيه تأليه لهم؛ لأن الذي لا يسهو هو رب العالمين، ولذا تضارب القوم في هذا المعتقد، فقال بعضهم بعدم سهو الأئمة، وقال بعضهم بنفي ذلك؛ لأنه من الغلو، حتى كفر بعضهم بعضاً، يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن

فقد قاموا باقتطاعها من سياقها القرآني الذي جاءت فيه، والذي خاطب فيها رب العالمين نساء النبي ﷺ، وذلك بإغفال نساء النبي ﷺ من الخطاب إضافة إلى حديث الكساء الذي رواه مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحُلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [مسلم ٢٤٢٤].

وهذه الآية فيها دلالة عند الشيعة على عصمة أصحاب الكساء من الخطايا والذنوب صغيرها وكبيرها، بل ومن الخطأ والسهو.

واستدلال الشيعة بهذه النصوص يدل على تاويلهم الفاسد؛ حيث إن الروايات الأخرى تدل على أن النبي ﷺ أدخل أم سلمة رضي الله عنها بعد خروج أهل الكساء منه، وتعليل ذلك أنه لا يصح أن تدخل أم سلمة رضي الله عنها مع علي بن أبي طالب تحت كساء واحد، ولا شك أن قول النبي ﷺ: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» [الترمذي ٣٨٧١ وصححه الألباني] يدخل فيه زوجات رسول الله ﷺ.

يؤيد ذلك أن القرآن في كثير من مواقفه عبّر عن الزوجة بالأهل، يقول سبحانه: ﴿وَأُكْرِ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾. ويقول جل شأنه: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

ويقول تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، والمخاطب بهذه الآية بالإجماع هي سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وفي هذا دليل على أن زوجة الرجل من أهل بيته، فلماذا أخرج الشيعة زوجات رسول الله ﷺ من أهل بيته؟! إنه الانحراف في الفهم وعمى البصيرة، والتأويل الفاسد واتباع الهوى. وأخيراً هل التطهير من الرجس يعني العصمة كما يدعي يهود هذه الأمة؟! والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

لتوافق معتقداتهم الفاسدة؛ من ذلك تحريفهم لقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وهذه الآية يعتبرها الشيعة الأصل في عصمة الأئمة؛ حيث يقولون: إن الآية تنص على أن العهد الذي هو الإمامة لا يتولاه ظالم، ومن ليس بمعصوم يكون ظالماً لنفسه أو لغيره، حتى وإن تاب من ظلمه. [مجمع البيان للطبرسي ١ / ٢٠١]. ولا شك في فساد هذا الاستدلال عند أهل السنة، فالعهد هو النبوة - وهذا قول ابن عباس - وقال قتادة والنخعي وعطاء: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين، فأما في الدنيا فقد نال الظالم فآمن به وعاش، وقال الربيع بن أنس والضحاك: عهد الله إلى عباده: دينه أن لا ينال دينه الظالمين، ألا ترى قول الله: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣].

فالآية ليس فيها دلالة على عصمة الأئمة، كما زعم الرافضة، وإن من فسر العهد بالإمامة قصد الإمامة الإصلاح والافتداء والعلم، لا الإمامة الرافضة، فضلاً عن أن نفي الظلم لا يعني العصمة، فليس من المعقول أن يُقال: إن غير الظالم معصوم من الخطأ والنسيان والسهو كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة، فأين العقول إن كان لكم عقول؟! وإن تعجب فعجب قولهم: «إن الظالم لا يُقبل له توبة، ولا يفك عنه وصف الظلم بعد توبته فأين هم من قوله سبحانه: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وهذا يعني أن المشرك لو أسلم فسيظل مشركاً؛ لأن الشرك هو أظلم الظلم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ﴾.

والشيعة بهذا الاعتقاد صاروا أشد من الخوارج الذين قالوا بأن نصوص الوعيد تجري في حق من لم يتب، بيد أن الشيعة قالوا بهذا القول؛ لأن مرادهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لأنهما أسلما بعد شرك، والشرك لم ينفك عنهما بعد إسلامهما، ولذا قال الكليني: هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم. [أصول الكافي: ١ / ١٩٩].

وقد أبطل أحد علماء الشيعة الزيدية هذا الاستدلال الفاسد، فقال: «احتج الرافضة بالآية على أن الإمامة لا يستحقها من ظلم مرة، وهذا لا يصح؛ لأن العهد إن حُمِلَ على النبوة فلا حجة، وإن حُمِلَ على الإمامة؛ فمن تاب من الظلم فلا يوصف بأنه ظالم، ولم يمنعه من نيل العهد إلا حال كونه ظالماً». [الخميرات اليناعة، يوسف بن أحمد الزيدي ٢ / ٩٥٥ مخطوط].

عصمة الأئمة

عند الشيعة

(٢)

إعداد/ أسامة سليمان

زكاة أموالهم؟ وهل كل أهل مسجد قباء الذين أثنى عليهم بقوله: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ معصومون من الذنوب؟ هل يقول بذلك عاقل؟ أم أنه عمى البصيرة واتباع الهوى، وتحريف الكلم، وتزيين الشيطان، فضلاً عن قوله تعالى في أصحاب غزوة بدر الذين كانوا مع رسول الله ﷺ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، فهل كان أهل بدر معصومين من الذنوب؛ لأن الله أثبت لهم الطهر في قوله سبحانه: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾، وكذا أذهب عنهم رجز الشيطان في قوله جل وعلا: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، فهل إذهاب الرجز الشيطاني إثبات للعصمة؟ وما هو الفرق بين الآيتين - آية الأنفال التي نزلت في أهل بدر - وآية الأحزاب التي نزلت في حق أهل البيت؟ بيد أن علماء الرافضة يكفرون معظم الذين نزلت فيهم آية الأنفال، ويثبتون العصمة من الذنوب لمن نزلت في حقهم آية الأحزاب، مع اتفاق الآيتين في المنطوق والمفهوم، وصدق الله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وهنا مسألة مهمة، وردت في نص آية الأحزاب في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فهل الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ إرادة شرعية دينية أم إرادة كونية قدرية؟

إن دعاء النبي ﷺ عندما غطى أهل بيته بالكساء، ثم دعا لهم بقوله: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس»، [رواه الترمذي: ٣٧٨٧ وصححه الألباني]. يبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الإرادة في الآية إرادة شرعية دينية وليست كونية قدرية؛ فما فائدة الدعاء لو كانت كونية؟!

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

وضحنا في العدد السابق أن التطهير من الرجس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لا يعني إثبات العصمة للأئمة كما تزعم الرافضة؛ حيث لم يثبت في القرآن أن لفظ الرجس ورد بمعنى الذنوب؛ إنما ورد بمعان، منها العذاب والشرك، والخبائث والنتن، والمحرمات من الأطعمة والمشروبات، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلِ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقوله جل في علاه: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَوْ لَغِيرِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وكذا كلمة التطهير في قوله تعالى: ﴿يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لا تعني إثبات العصمة، وإنما التطهير ورد في القرآن لكل المؤمنين، وليس لأهل البيت فقط في قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وفي قوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله جل شاناه: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

فهل كل المؤمنين معصومون من الذنوب إذا أدوا

ولا شك أن الله استجاب لدعاء أشرف خلقه؛ فطهر أهل بيته، وأذهب عنهم رجز الشيطان، كما طهر نساءه الطاهرات العفيفات بنص الآية. وأخيراً: هل ثبتت الإمامة والعصمة لكل أصحاب الكساء، أم الثلاثة فقط هم علي والحسن والحسين دون التسعة الباقيين الذين كانوا معهم كما تزعم الرافضة؟! إنه التناقض البين والنتيجة اللازمة لاتباع الهوى.

ثانياً: أدلة الرافضة العقلية على عصمة الأئمة:

يزعم الرافضة أن عصمة الإمام لازمة ليسد الأمة ويحفظها من الضلال، إذ الثقة عندهم في الإمام وليس في الأمة، فالإمام هو الحافظ للشرع ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع إلا بدونه. ومحل النزاع مع الرافضة في هذه المسألة هو: هل العصمة تثبت للإمام أم للأمة؟

الحق الذي عليه أهل السنة أن العصمة للأمة وليست للإمام، والحكمة من ذلك أنه لا نبي بعد النبي ﷺ؛ حيث كانت الأمم السابقة إذا انحرفت عن منهج الله أرسل الله إليها الرسل؛ لتقويم الفكر المنحرف عن الصراط المستقيم، ولأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء؛ فإن عصمة أمته تقوم مقام النبوة، فلا تجتمع على ضلالة، فإذا ما زين الشيطان لأحد أن يبدل شيئاً من الدين قام له من الأمة من يوضح كذبه، ويبين ضلاله، وفي هذا يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ففرق سبحانه بين طاعة رسوله واتباع سبيل المؤمنين، والحاجة إلى معصوم تحققت ببعثة النبي ﷺ، ولذا فإن الله تعالى أمرنا برد الأمر إليه عند التنازع والخلاف، يقول جل شأنه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، والرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ يعني الرد إلى سنته ﷺ في حياته وبعد موته، والأمة بالكتاب والسنة لا تضل ولا تنحرف، ولن يخلو زمان من التمسك بهما إلى قيام الساعة، فالبشر قامت عليه الحجة ببعثة الرسل، قال جل شأنه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

فالخلق ليسوا في حاجة إلى الأئمة لإقامة

الحجة عليهم، كما تزعم الرافضة هذا أولاً، وثانياً أين هو الإمام الذي يحقق الله به المصلحة واللفظ للأمة الآن؟! إنه -عندهم- في سرداب سامراء، فهل يحقق المصلحة واللفظ للأمة وهو في سردابه، أم أنه الوهم والتخبط والخيال؟! وكذا هل حقق أجداد المهدي المزعوم المصلحة واللفظ للأمة في عصورهم؟ إن التاريخ يؤكد أن ما حدث في زمن الصديق وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، من المصلحة والفتوحات واللفظ أكبر بكثير مما حصل في عصر الإمام الأول عند الرافضة علي رضي الله عنه؛ فقد وقعت الفرقة والاختلاف وكثير من الفتن في عصره رضي الله عنه، ومات رحمه الله مقتولاً، وكذا ابنه الحسين رضي الله عنهما وعن أهل البيت، وحشرنا معهم في جنات النعيم.

وفي الختام نسأل أصحاب العقول: هل أمرنا الله سبحانه برد الخلاف إلى كتابه وسنة نبيه والأئمة، وأمرنا بطاعته سبحانه وطاعة رسوله وأئمة الرافضة، ووعد سبحانه من يطيع الأئمة بأن يحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وتوعد جل في علاه من عصى الأئمة بنار جهنم؟!!

والإجابة في تلك الآيات في كتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

١- يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يقل سبحانه: فردوه إلى الله والرسول والأئمة.

٢- يقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ولم يقل سبحانه: ومن يطع الله والرسول والأئمة.

٣- يقول تباركت أسماؤه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، ولم يقل: ومن يعص الله والرسول والأئمة...

وختاماً: فإن القرآن يبين أن طريق السعادة يتحقق بطاعة الله ورسوله، ولم يشترط طاعة لمعصوم آخر؛ حيث لا عصمة إلا للأنبياء والرسل، وهذا ما سنوضحه في المقالات اللاحقة، إن شاء الله تعالى.

والله من وراء القصد.

عصمة الأئمة

عند الشيعة

(٣)

إعداد/ أسامة سليمان

نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿ لقمان: ٣٤.﴾

والمتتبع لأبواب الكافي يجد من ذلك الكثير،
نسبها القوم ظلماً وبهتاناً لأهل البيت الأطهار
الأبرار، وهي لا تخرج عن دعاوى الملحدين
والمتنبئين عبر العصور.

ومن أدلة الشيعة العقلية على العصمة
قولهم: إن الأمة لا بد لها من رئيس معصوم
يسد خطاها، ولو جاز الخطأ عليه؛ لاحتاج
إلى آخر يسدده، فيلزم التسلسل؛ فعندئذ يلزم
القول بالعصمة للإمام؛ لأنه هو الحافظ للشرع،
ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع
بدونه، والحقيقة أن العصمة للأمة وليست
لإمام؛ وفي ذلك يقول ﷺ: «إن الله لا يجمع
أمتي على ضلالة» [الترمذي ٢١٦٧، وصححه الألباني]،
فضلاً عن قرآنها وسنة نبيها المحفوظين بحفظ
الله تعالى، يقول جل شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرُكِّنُ
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فكيف
يجوز الخطأ على الأمة مجتمعة بدون إمام
معصوم، ولا يجوز الخطأ على إمام واحد من
المسلمين؟! تناقض عجيب وتضارب واضح.

ونسوق للرافضة نصوصاً من كتاب «نهج
البلاغة» الذي يعد من مراجعهم الأصلية لعلمهم
يعقلون.

١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لأصحابه: «لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا
بي اشتغلاً في حق لي، ولا التماس إعظام
النفس؛ فإنه من اشتغل في الحق أن يقال له أو
العدل أن يعرض عليه؛ كان العمل بهما أثقل
عليه، فلا تكفؤا عن مقالة الحق أو مشورة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من
لا نبي بعده، وبعد:

وضحنا في المقال السابق أن آية التطهير
لأهل البيت ليست دليلاً على الإمامة والعصمة
كما تزعم الشيعة؛ لأن فاطمة الزهراء رضي الله
عنها كانت تحت الكساء ولم تثبت لها الإمامة
عندهم، وكذا إن تسعة من أئمة الشيعة لا
تشملهم الآية؛ لأنهم لم يكونوا تحت الكساء؛
حيث اختصت الآية بثلاثة منهم فقط، وهم:
علي، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم؛
كيفية أثبتوا لهم الإمامة والعصمة؟ هذا أولاً.

وثانياً فقد جاءوا بعبارات باطلة يدعون
فيها أن الأئمة الاثني عشر معصومون، بل
وشركاء في النبوة، ثم غالوا فقالوا: إنهم
يتصفون بصفات الإله سبحانه، من ذلك ما
رواه صاحب الكافي، في باب اعتقادهم في
أصول الدين، أن الأئمة هم أركان الأرض، ولهم
حق الطاعة كرسول الله ﷺ، ولعلي ما لرسول
الله ﷺ من التكليف والفضل، ثم ما لبثوا أن
رفعوا علياً رضي الله عنه عن مقام رسول الله
ﷺ إلى مقام رب العالمين؛ حيث زعموا أن علياً
قال: أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي:
علمت علم المنايا والبلايا، فلم يفتني ما
سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني. [راجع
أصول الكافي ١ / ١٩٧].

ونقول لهؤلاء من الذي لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الأرض؛ ومن الذي
يعلم المنايا والبلايا؟ يقول الله جل شأنه: ﴿ لَا
يَعْرَبُ عَنْهُ مُثْقَلُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ ﴾ [سبا: ٣]، ويقول عز وجل: ﴿ وَمَا تَدْرِي

ناقض للعصمة، بل هو ناقض للإمامة المزعومة.

وإليك أخي نماذج من تناقضات الأئمة:

أ- ذكر القمي والنوبختي أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه، وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين أيهما مصيب وأيهما مخطئ؟! هل الحسن في تنازله عن الخلافة لمعاوية وموابعته مع كثرة أصحابه، أم صنيع الحسين في خروجه على يزيد وحربه له مع قلة أنصاره ومع كثرة أصحاب يزيد؟! [المقالات والفرق للقمي ص ٢٥، فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥-٢٦].

ب- يزعم الشيعة أن الحسين مات عطشاً؛ حيث يدعون أن الحسين قال لشييعته: «كلما شربتم الماء تذكروني، ولذا فهم يكتبون على ثلاثيات المياه (اشرب وتذكر عطش الحسين)؛ فكيف لإمام يعلم الغيب كما يهرفون ألا يأخذ معه ماءً إلى أرض المعركة التي قُتل فيها إن كان يعلم الغيب؟!».

ج- أين الأئمة المعصومون الذين يعلمون الغيب، ولهم الخوارق حتى بعد موتهم، مما حدث لهم، فالحسين يُقتل، والحسن يتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - وهم يزعمونه زنديقاً - وزعمهم أن الحسين مات عطشاً؛ فأين الخوارق وعلم الغيب كما يزعمون؟!.

د- لماذا خالف الحسن أباه علياً عند خروجه إلى الكوفة؛ فأيهما المصيب وأيهما المخطئ؟ وكلاهما معصوم كما في عقيدة القوم؟ ولماذا خالف الحسن الحسين في تنازله لمعاوية عن الخلافة، فأين الصواب إن كانت العصمة لهما سوياً؟!

إن هذه التناقضات يقف أمامها القوم عاجزين حيارى، مما دفع بعضهم للانصراف عن ذلك المعتقد المتناقض، كما ذكر ذلك أحد علمائهم الطوسي، فضلاً عن أن العصمة تمنع الخلاف، فأين ذلك من تكفير بعضهم لبعض، وتلاعنهم وتناذبهم؛ لاختلافهم في عدد الأئمة وتعيينهم، وفي الوقوف عند المهدي المزعوم أو المضي إلى إمام آخر. والله من وراء القصد.

بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا أمن ذلك من فعلي». [نهج البلاغة ص ٣٣٧].

٢- جاء في «نهج البلاغة» (ص ٨٢): «لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به التقي، ويقا تل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي».

فهل اشترط أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في النصوص السابقة العصمة في الإمام؟ وهل ذكر أن كل راية تقوم بخلاف راية المعصوم فهي جاهلية؛ كما تزعم الشيعة، وهل حصر الإمامة في الاثني عشر المعصومين بزعم الشيعة، ويكفر من تولاهم غيرهم من خلفاء المسلمين؟!.

إن النصوص السابقة تبين أن علياً بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يحصر الإمامة في الاثني عشر إماماً، ولم يقل بعصمتهم، ولم يكفر من تولاهم سواهم، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجراً، وأجاز الجهاد معه؛ فأين هذا من قول الشيعة: إن الجهاد لا ينعقد إلا بخروج المهدي؛ لأن الإمامة محصورة في الاثني عشر بزعمهم.

ثم أين عصمة الأئمة من دعاء علي رضي الله عنه الذي ورد في «نهج البلاغة» ص ١٠٤: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدتُ فعُدْ عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وعدت من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالطه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ، وسقاط الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان».

فأين العصمة في هذا الدعاء أيها العقلاء؟! وفي الدعاء إقرار بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات اللسان، وشهوات الجنان، ومخالطة القلب للسان، إن علماء الشيعة لا شك سيقفون حيارى أمام هذه التساؤلات. [أصول الشيعة الإمامية ٢ / ٩٦٥].

وتبطل دعوى العصمة من أصلها بالمتناقضات التي تحدث من أئمتهم تجاه بعض المواقف والمسائل، فاعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف، بل يصدق بعضها بعضاً ويشهد بعضها لبعض، ولذا فإن خلاف الأئمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من الشبهات التي رُوج لها أهل

التشيع والرفض على الصحابة الأبرار: تلك

الشبهات التي اتهموا بها ذا النورين

عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإليك بعض

تلك الشبهات والرد عليها:

١- قالوا عنه إنه ولي أقاربه من بني

أمية:

وبالنظر إلى تلك الشبهة الواهية نجد أن عثمان رضي الله عنه ولي ثمانية عشر والياً، منهم خمسة فقط من بني أمية هم: معاوية، وعبد الله بن أبي السرح، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، فضلاً عن أن هؤلاء الولاة لم يكونوا مجتمعين في وقت واحد، بل إن عثمان رضي الله عنه عزل الوليد بن عقبة، وولى مكانه سعيد بن العاص، ثم عزل سعيد بن العاص قبل وفاته، أي: أنه توفي عن ثلاثة ولاة فقط من بني أمية، والسؤال لهؤلاء القوم ألم يعين رسول الله ﷺ ولاه من بني أمية كانوا أكثر من غيرهم، وفي هذا يقول شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (ج ٨ / ١٩٢): «لا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال للرسول ﷺ أكثر من بني أمية؛ لأنهم كانوا كثيرين وفيهم شرف وسؤدد».

ثم سؤال آخر وهو: هؤلاء الولاة الذين عينهم عثمان رضي الله عنه أكانوا أكفاء لهذه الولاية أم لا؟ وكذا لم يذكر هؤلاء القوم أن علياً رضي الله عنه ولي من أقاربه عبد الله بن العباس، وعبيد الله بن العباس، وقثم بن العباس، وتام بن العباس، وربيعه محمد بن أبي بكر، فلم لم تنقموا عليه كنقمتم على عثمان!! ولننظر إلى قول أهل العلم في الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه لنبين لهم أنهم

شبهات

الشيعة حول

الصحابة الأبرار



إعداد/ أسامة سليمان

الخمير، عزله وأقام عليه الحد، مع أن هناك من العلماء من طعن في شهادة الرجلين، فهل هذه منقبة أم مذمة لعثمان رضي الله عنه؟! ولكن الهوى.

ثانياً: نفى أبي ذر إلى الريدة:

ويرد على هذه الشبهة ما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن وهب قال: مررت بالريدة، فإذا أنا بأبي ذر، قلت: ما أنزلك هذا المنزل؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكتزون الذهب والفضة، فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، وقلت أنا: نزلت فينا وفيهم، قال أبو ذر: وكان بيني وبينه في ذلك، فكتب إلى عثمان يشكو أنني أتكلم في هذه المسائل وأثير الناس، فكتب إلي عثمان أن أقدم إلى المدينة فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال عثمان: إن شئت تنحيت فكننت قريباً، فذاك الذي أنزلني ذاك المنزل، ولو أمروا علي حبشياً لسمعت إذن وأطعت. [البخاري ١٤٠٦].

فقولهم: إن عثمان طرد أبا ذر كذبٌ وافتراء كما يتضح ذلك من رواية البخاري السابقة.

ثالثاً: إحراق المصاحف:

وتلك المذمة في حقيقتها منقبة لعثمان رضي الله عنه؛ حيث إن عثمان لما علم باختلاف القراء في الأمصار حتى كاد يقع بينهم ما لا يُحمد عقباه: جمعهم رضي الله عنه على حرف واحد، وهو لغة قريش وذلك في حالة اختلافها مع الأحرف الأخرى، يقول ابن العربي في العواصم من القواصم: «تلك حسنة عثمان العظمى، وخصلته الكبرى؛ فإنه حسم الخلاف، وحفظ الله القرآن على يديه»، بيد أن عين الرضا عن كل عيب كليله، لكن عين السخط تبدي المساويا.

رابعاً: زيادة الأذان الثاني يوم الجمعة:

والمتاأمل في تلك الشبهة يجد أن عثمان رضي الله عنه لم يأت بجديد؛ حيث إن هذا الأمر له أصل في الشرع، وهو الأذان الأول

كانوا يستحقون الولاية، ولم يعينهم عثمان محاباة لهم. [راجع حقبة من التاريخ، لعثمان خميس ص ٧٥ - ٨٠].

١- معاوية بن أبي سفيان:

كاتب وحي رسول الله ﷺ، ولاء عثمان على الشام التي كان محبباً لأهلها، وهو من خير الولاة، ولأجل ذلك عينه عمر رضي الله عنه على الشام قبل عثمان، وكل ما فعله عثمان أنه أبقاه في ولايته وزاده ولايات أخرى.

٢- عبد الله بن أبي السرح:

الذي كان من خير الولاة بعد توبته وبيعته للنبي ﷺ، وذلك بعد لحاقه بمسيلمة الكذاب؛ حيث إن الرسول ﷺ بايعه بعد رده التي رجع منها، ويكفيه أن الله فتح على يده إفريقية في عهد عثمان رضي الله عنه، وكذا قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: لم يتعد ولم يفعل ما يُنقم عليه، وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم، والفتوحات الكثيرة في إفريقية كانت على يده.

٣- سعيد بن العاص:

كان من خيار الصحابة؛ حيث ولاء معاوية إمرة المدينة غير مرة، وولاه عثمان الكوفة، وغزا طبرستان وفتحها، وكان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة. [سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ / ٤٤٤].

٤- عبد الله بن عامر:

فتح الله على يده بلاد كسرى، وخراسان، وسجستان وكرمان، وكان من أمراء العرب وشجعانهم وأجوادهم. [سير أعلام النبلاء ٣ / ٢١].

٥- الوليد بن عقبة:

نُكر بكثرة جهاده وفتوحاته، وقد مكث رضي الله عنه خمس سنين أميراً للكوفة، ليس على بيته باب وهو أمير؛ حيث كان لا يحجب نفسه عن الناس، لذا أحبهم وأحبوه، وعندما شهد شاهدان عند عثمان بأن الوليد قد شرب

لصلاة الفجر الذي كان على عهد النبي ﷺ؛ حيث كان يؤذنه بلال رضي الله عنه؛ لينبّه النائم، ويُغتسل الجنب، ويذكر الناسي، ولذا لما امتدت رقعة المدينة أراد أن ينبّه الناس في الأسواق لصلاة الجمعة بالأذان قبل الوقت، ووافقه جميع الصحابة الأبرار، واستمر العمل به حتى زمن عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما، وكذا في بني أمية وبني العباس فهي سنة بإجماع المسلمين، ولها أصل في سنة النبي ﷺ.

خامساً إتمام الصلاة في السفر:

حيث صلى رضي الله عنه في صدر خلافته في السفر ركعتين، ثم أتم بعد ذلك، وقد فعل ذلك رضي الله عنه لأسباب منها:

١- أنه تزوج في مكة وأقام بها، ولذا رأى أن مكة صارت له دار إقامة، وله أن يتم بها الصلاة.

٢- خشي أن تفتن الأعراب، ويرجعوا إلى بلادهم فيقصروا الصلاة في بلادهم.

٣- أنه تأول كما تأولت عائشة رضي الله عنها؛ حيث أتمت الصلاة في سفرها. [راجع حقة من التاريخ ص ٨٣، ٨٥].

سادساً ضرب ابن مسعود حتى فشق أمعاءه، وضرب عماراً حتى كسر أضلعه؛

وهذه الشبهة من كذب الرافضة وإفكهم، فكيف عاش ابن مسعود بعد فشق أمعاءه، وكذا لم يثبت أن عماراً كُسر أضلعه، ولكنه تلفيق الرافضة لاذم الصحابة الأبرار. سابعاً زاده في الحمى؛

ويقصد بالحمى المحمية التي كانت في زمن الرسول ﷺ؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إنما الحمى حمى الله ورسوله» وكذا في عهد عمر رضي الله عنه كانت هناك حمى لإبل الصدقة لا يرعى فيها إلا تلك الإبل حتى تسمن وينتفع بها الناس، وفي عهد عثمان رضي الله عنه كثرت الصدقات فوسّع تلك الحمى، فنقموا عليه ذلك الفعل، فقال لهم: إن عمر حمى الحمى

قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة، فزدت الحمى. [الحاكم في المستدرک ٣٣٠٠ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي].

ثامناً لم يحضر عزوة بدر، وفريوم أحد، ولم يحضر بيعة الرضوان؛

وهذه الشبهة أجاب عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ حيث قال للمصري الذي سألته عن تلك الشبهة: أما فرار عثمان يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وأما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، ولذلك أعطاه النبي ﷺ سهماً كأنه حضر الغزوة مع الغزاة؛ لأنه تغيب بأمره ﷺ، وأما عن تغيبه عن بيعة الرضوان فلأن النبي ﷺ بعثه إلى قريش ليحاوهم، ولو كان هناك أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله ﷺ إليهم. [البخاري ٣١٣٠].

تاسعاً رد الحكم والدمروان ورسول الله ﷺ كان قد نفاه؛

ويُرد على الشبهة من وجوه منها:

١- أن الحكم ليس من سكان المدينة، فكيف ينفيه النبي ﷺ منها؛ حيث إنه من مسلمة الفتح الذين كان مسكنهم بمكة، ولم يعيشوا في المدينة أبداً.

٢- إن هذه الرواية لم يصح لها سند عند علماء الحديث، ولم تُعرف بسند صحيح.

٤- ولو فرضنا صحة السند في هذه القصة وأن عثمان رده بعد نفي دام زمن النبي ﷺ والصديق وعمر، أي بما يقرب خمس عشرة سنة فهل يوجد نفي مدى الحياة في شريعتنا؟! والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده، وبعد:

فإن من الشبهات التي أثارها الشيعة الرافضة
حول الصحابة الأبرار قولهم: إن النبي صلى الله
عليه وسلم عندما أمر أصحابه بالحلوق والنحر
في الحديبية؛ وذلك لأن قريشاً صدتهم عن المسجد
الحرام، لم يستجب أصحابه لأمره فدخل النبي صلى
الله عليه وسلم وهو غضبان على أم سلمة رضي الله
عنها، فقالت له: ما لك يا رسول الله غضبان؟ فقال:
«وما لي لا أغضب وإني أمر الناس فلا يستجيبون
لي». [أصل الحديث رواه البخاري ٢٧٣١ بغير هذا
اللفظ].

قال الشيعة: إن أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم أغضبوه ومثل هؤلاء يستحيل أن يكونوا
عدولاً، ولو تأمل هؤلاء قليلاً لوجدوا أن عروة بن
مسعود رضي الله عنه في ذات القصة يخبر عن
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا
يتلقفون ثقلته قبل أن تسقط على الأرض تبركاً
بها، وقال: دخلت على قيصر وكسرى في ملكهم فما
رأيت أحداً يُعظم في ملكه كما رأيت أصحاب محمد
يعظمون محمداً (صلى الله عليه وسلم) [البخاري
٢٧٣١].

وحقيقة الأمر أن الصحابة رضوان الله عليهم
تأخروا لعل الله يحدث لهم أمراً، فينسخ الأمر ويؤمر
النبي صلى الله عليه وسلم بدخول مكة، ودليل
ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما خرج
عليهم ونحر وحلق أسرعوا جميعاً فنحروا وحلقوا
واستجابوا لأمر الله، تبارك وتعالى، الذي أنزل فيهم
بذلك: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ
عَلَيْهِمْ» [الفتح: ١٨].

ومعلومٌ بإجماع أهل السنة والشيعة أن علياً
رضي الله عنه كان معهم وهو الذي كتب كتاب
الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل
بن عمرو، فهل يذم الشيعة علياً لأنه لم ينحر ولم
يحلوق كسائر الصحابة في بدء الأمر؟!
وأمام هذا السؤال سيقف الشيعة صامتين

شبهات

الشيعة حول

الصحابة الأبرار

الحلقة
الثالثة



إعداد / أسامة سليمان

لتنافض عقائدهم وتضارب رواياتهم. [راجع حقبة من التاريخ ص ١٥٨].

٢- قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته كان قد جهز جيش أسامة ولم يخرج معه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وغالب الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». وبعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج جيش أسامة ولم يخرج معه أبو بكر وعمر فهما ملعونان بقول النبي صلى الله عليه وسلم!!

وللرد على هذه الشبهة نقول:

أ- إن هذا من كذب الشيعة الروافض في وضع الروايات وتلفيقها، فلم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن من تخلف عن جيش أسامة، هذا أولاً.

ب- وثانياً أن الصديق رضي الله عنه تخلف عن جيش أسامة: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي بالمسلمين في مرض موته فصلى بهم اثني عشر يوماً، فكيف لعقل أن يسأل بعد ذلك عن عدم خروجه؛ إذ كيف يجمع بين الصلاة بالمسلمين والمشاركة في جيش أسامة، لكنها الحماقة وعمى البصيرة، أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان في جيش أسامة لكن الصديق لخلقه استأذن أسامة أن يبقيه معه في المدينة ليشاوره في أموره فأذن له. [راجع تاريخ الطبري ٢/٤٢٩، والكامل لابن الأثير ٢/٢١٥، والبداية والنهاية ٥/٢٠٣].

٣- قولهم: إن خالد بن الوليد أمر ضرار بن الأزور بضرب عنق مالك بن نويرة: ذلك لأنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، أرسل الصديق للمرتدين من يقاتلهم، وكان خالد ضمن القادة الذين أرسلهم الصديق لهذه المهمة الهامة، فقاتل مسيلمة الكذاب في معركة الحديقة، ولما جاء لقوم مالك بن نويرة الذين منعوا الزكاة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال مالك بن نويرة له: هذا المال كنا ندفعه لصاحبكم في حياته فأمر خالد بقتله، هذه رواية.

والثانية تقول: إن مالك بن نويرة تابع سجاح حين ادعت النبوة.

ورواية ثالثة تقول: إن خالد قال لأصحابه بعد أن أسر من قوم مالك بن نويرة من أسر قال لأصحابه: أدفنوا أسراكم وكانت ليلة باردة، وفي لغة ثقيف أدفنوا تعني اقتلوا، فظنوا أن خالد يريد قتلهم فقتلهم، وأياً كانت الروايات الصحيحة، فإن خالد رضي الله عنه قتلهم متأولاً، وهذا لا يعاب عليه، لكن قولهم: إن خالد دخل على زوجة مالك بن نويرة بعد قتله في ذات الليلة التي قتل فيها، فهذا محض افتراء. [راجع البداية والنهاية ٧/٣٢٦، حقبة من التاريخ ١٥٩ وما بعدها].

ولذا لما اقترح عمر رضي الله عنه على الصديق عزل خالد بعد تلك الواقعة قال له الصديق: إنه سيف سلّه الله على المشركين. [الكامل ٢/٢٤٢].

٤- قتل معاوية رضي الله عنه لحجر بن عدي، والقصة كما أوردها ابن حجر في الإصابة (١/٣١٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/٤٦٣) وما بعدها، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/٥٤).

وحجر بن عدي كان من أتباع علي رضي الله عنه وتبعه في معركة صفين، وفي عام الجماعة الذي تنازل فيه الحسن لمعاوية ولّى معاوية الكوفة لزياد بن أبي سفيان، وكان علي قد ولاه البصرة من قبل، فزاده معاوية الكوفة التي قام فيها يوماً يخطب الجمعة، فقام له حجر بن عدي وقال: الصلاة الصلاة؛ لأنه أطال بهم لكنه استمر في خطبته فحصبه حُجْر بالحجارة وهو على المنبر، وعندما علم معاوية بالواقعة أمر زياداً بإرسال حجر بن عدي إليه وقتله لإثارتة الفتنة، وقد قال معاوية لعائشة حين سألتها عن حجر: دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله. [انظر العواصم من القواصم ص ٢٢٠].

ولنا أن نقول للمرافضة: دعوا حجراً ومعاوية حتى يلتقيا عند الله، علماً بأن حجراً في الراجح من أقوال أهل العلم كان تابعياً ولم يكن صاحبياً، وهذا اختيار البخاري والرازي وابن حبان وابن سعد. [الإصابة ١/٣١٣].

٥- قولهم: إن الصديق رضي الله عنه منع فاطمة رضي الله عنها من ميراث فذك الذي آل إليها من أبيها صلى الله عليه وسلم، وأهل السنة في ذلك يرون أن الحق مع الصديق: لأنه استدل بحديث متواتر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لا نُورث، ما تركناه صدقة» [مسلم ١٧٥٧]. فالصديق رضي الله عنه لم يخطئ في حق فاطمة رضي الله عنها، بيد أن الرافضة يحرقون الكلم عن مواضعه: حيث جعلوا (ما) في قول النبي صلى الله عليه وسلم (ما تركناه صدقة)، نافية أي لم تزل صدقة، والصواب أن (ما) هنا موصولة للرواية الصحيحة التي في الصحيحين: «ما تركناه صدقة» بالرفع هذا أولاً، وثانياً أن الروافض استدلوا بآيات في كتاب الله سبحانه هي حجة عليهم وليست لهم، من ذلك:

- قوله تعالى: «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» [مريم: ٦]، فالآية أثبتت الوراثة ليحيى من أبيه زكريا، عليهما السلام، والجواب من وجوب عديدة: أولها هل يليق بزكريا أن يسأل الله الولد ليرث ماله مع كونه كان يعمل نجاراً ليس من أصحاب الأموال، ثم أين يحيى في آل يعقوب: حيث قال زكريا «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» [مريم: ٦]، أليس آل يعقوب منهم موسى وداود وسليمان ويحيى وزكريا، بل كل أنبياء بني إسرائيل من آل يعقوب، والسؤال: ما هو نصيب يحيى في ميراث آل يعقوب، وأليس هو محجوباً بالفرع الوارث، كل ذلك يدل على أن الميراث هو ميراث النبوة والعلم والحكمة وليس المال، بيد أن الشيعة لا يفقهون.

- وقول الله تعالى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» [النمل: ١٦] قالت الرافضة: هو ميراث المال، وقال أهل السنة: بل هو العلم والحكمة والنبوة: ذلك لأن داود عليه السلام له أولاد كثر، فلما خص سليمان بالميراث دون غيره؟ ثم أليس من المسلّم به أن الولد يرث أباه، فلماذا قال الله سبحانه: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» لا بد أن ذلك يعني ميراث العلم والحكمة والنبوة لا ميراث المال كما تزعم الشيعة.

٦- لكن بعض الشيعة فطن إلى ذلك التخطي

في فهم الآيات فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة فذك هبة وهدية: حيث لما أنزل الله عليه «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» [الإسراء: ٢٦]، نادى فاطمة وأعطاه فذك. [تفسير الكافي: ١٨٦/٣].

والجواب على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف من يعطي بعض أبنائه دون الآخرين بأنه جائر أي ظالم: حيث قال لبشير رضي الله عنه الذي أراد أن يشهده على عطية لولده دون آخر، فقال: «أكل أولادك أعطيت؟» فقال: لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اذهب، فإني لا أشهد على جورٍ». [متفق عليه].

فأين كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي توفيت في السنة الثامنة بعد فتح خيبر، وأين كانت أم كلثوم التي توفيت في السنة السابعة، فكيف يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ويدع زينب وأم كلثوم، هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرق بين أبنائه؟!

ثم إن كانت فذك ميراثاً أو هبة لفاطمة من أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن الذي يرثها بعد موتها: حيث ماتت بعد أبيها بستة أشهر، أليس لزوجها الربع لوجود الفرع الوارث والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم «لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» [النساء: ١١]، فلماذا لم يطالب علي بحقه وحق أولاده في خلافته هو لا في خلافة العمرين: إذ كيف يوافق علي على الظلم إن كان الصديق وعمر ظالماً كما تزعمون!!

والعجيب في ذلك أنهم يدعون أن فاطمة ذهبت إلى قبر أبيها تشكو له الصديق وماتت وهي غاضبة على الصديق أيضاً!! والسؤال هنا: هل يجوز لفاطمة أن تشكو لأبيها في قبره من ظلم الصديق وأبوها خير الأنام كان يشكو إلى الله؟ وصدق رب العالمين «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» ثم من الذي غسل فاطمة بعد موتها، أليست هي أسماء بنت عميس زوجة الصديق!! ثم أخيراً أليست المرأة لا ترث العقار عندهم، فلماذا تطالب فاطمة بميراثها فيه؟! والله من وراء القصد.

شبهات الشيعة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

فإن الشيعة الرافضة استدلوا ببعض النصوص الشرعية من سنة النبي صلى الله عليه وسلم على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أنهم لم يفقهوا هذه الأدلة فضلاً عن عدم ثبوت بعضها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما يلي عرضاً لبعض هذه الأدلة والرد عليها:

١- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: «علي مني وأنا من علي» (الترمذي ٣٧١٩ وحسنه الألباني) يدل عند الشيعة على خلافة علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل، ولناقشة هذا الدليل نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر في غير حديث عن بعض أصحابه أنه منهم وهم منه، فهل يعني ذلك أنهم أحق بالخلافة من غيرهم، كلا، بل إن المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: «علي مني وأنا من علي» في الاتباع والنصرة والتأييد والمصاهرة والنسب.

وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم في جليبيب رضي الله عنه الذي استشهد في غزوة معه بعدما قتل سبعة من المشركين قال عنه: «هذا مني وأنا منه» (مسلم ٢٤٧٢)، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في الأشعرين قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «هم مني وأنا منهم» (متفق عليه). وقوله عن سلمان الفارسي: «سلمان منا أهل البيت» (أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٨٢-٨٣ وضعفه الألباني). فالمراد الاقتداء والاتباع والتأييد، وليس المراد الخلافة والإمامة كما يفهم الشيعة الرافضة.

٢- حديث الثقلين:

وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي». (الترمذي ٣٧٨٦ وصححه الألباني) في مناقب أهل البيت. والحديث بكل طرقه تحدث علماء الحديث في صحته، فهو لا يخلو من طعن في صحته على اختلاف متونه، هذا

أولاً، وثانياً من هم عترة النبي صلى الله عليه وسلم؟ وما وجه الدلالة في الحديث، أليس حبر الأمة وترجمان القرآن من عترة النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل بيته وهم بنو هاشم، وكل من حرمت عليه الزكاة، فهل كان يرى ابن عباس خلافة علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكذا فإن إمام العترة علي رضي الله عنه قال للناس كما في «نهج البلاغة» (ص ٩٧): «أنا لكم وزير خير من أمير».

أليس هذا إقرار بفضل الشيخين أبي بكر وعمر، بل إن علياً صرح بذلك حيث قال: «أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر». (مسند أحمد ٩٠٨ وصححه الألباني)، ثم ما دلالة هذا الحديث على خلافة علي رضي الله عنه، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «اهدتوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود» (الترمذي ٣٨٠٥ وصححه الألباني)، فهل معنى ذلك إمامة عمار وابن مسعود بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بالطبع لا، ولكن ذلك معناه أن هؤلاء على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وطريقته، فليس معنى التمسك من قريب أو بعيد الولاية والخلافة، كما يفهم الرافضة، هذا فضلاً عن أنهم يطعنون في بعض عترة أهل البيت لتناقضهم البين وفساد معتقدهم الصريح، حيث طعنوا في أبناء الحسن واتهموهم ظلماً أنهم يحسدون في أبناء الحسين، وكذا طعنهم في العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده عبد الله رضي الله عنهما.

فنظرة الشيعة إلى عترة البيت ليست بنظرة اتباع واقتداء، إنما هي نظرة شعبية فارسية يتضح ذلك من

حول الصحابة الأبرار

إعداد/ أسامة سليمان

وهذا ما صرح به أحد علماء الشيعة؛ حيث قال: لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم لملي بالخلافة من بعده، فلا فضل في غدیرخم، وأشار إليها بكلام مجمل منزل بين معانٍ يحتاج إلى بيان المقصد منها. (راجع فصل الخطاب للطبرسي: ٢٠٥/٢٠٦).

ثم نقول للشيعة: ألم يقل رب العالمين عن النار لشدة ملاصقتها للكفار والمجرمين: «مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبُنَى الْمَصِيرُ» (الحديد: ١٥)، فماذا يعني وصف النار بالمولى في الآية يا قوم؟!

فضلاً عن أن المولاة وصف ثابت لملي رضي الله في حياته وبعد مماته، يقول جل شأنه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (المائدة: ٥٥)، وملي رضي الله عنه من أوائل المؤمنين، وكذا فإن المولى يختلف عن الأولي، فالمولى هو المحب والناصر والمؤيد، والأولى تعني المقوم والمختار، فلماذا لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ المولى، إذا كان يريد الخلافة والإمامة كما يدعي القوم الضالون؟!

وأخيراً فإن الله أخبر عن أتباع إبراهيم عليه السلام عن قومه أنهم أولى الناس به، فهل معنى ذلك أنهم أئمتهم ورؤسؤهم؟ محال أن يكون هذا هو المراد؛ لأن إبراهيم هو إمامهم وقودتهم، يقول جل شأنه: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (آل عمران: ٦٨).

وخلاصة القول: إن حديث الغدير لا يدل من بعيد أو قريب على خلافة علي رضي الله عنه، وإنما يعني ولاء الإسلام ونصرته، كما قال الشافعي رحمه الله: حديث زيد يعني ولاء الإسلام؛ كقوله سبحانه: «ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ» (محمد: ١١).

(راجع: حقه من التاريخ: ١٨٦).

والله من وراء القصد.

تعظيمهم لسلمان الفارسي رضي الله عنه حتى قالوا: إنه يوحى إليه. (رجال الكشي: ص ٢١)؛ وذلك لأنه رضي الله عنه فارسي..... وكذا فالقوم لنظرتهم الشعبية الفارسية، يقولون: إن كسرى في النار، بيد أن النار محرمة عليه. (مجالس الأنوار ٦١/٢١٤).

والأمر يتضح كثيراً عندما يصف شقيقهم كاظم الحائري أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم عطاش لأعراض نساء فارس العفيفات! فتأمل يرحمك الله كيف يصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالتطلع إلى أعراض النساء ويصف نساء فارس بالعفة والطهارة؛ لأنهن مجوسيات. (راجع حقه من التاريخ: ص ٢٠٥، ٢٠٦).

٣- حديث الغدير:

وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». وذلك عندما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً بماء يدعى غدیر خم في المسند والحاكم وهي صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لكن القوم لكذبهم راحوا يزيدون في الروايات، فزادوا في المتن: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار». وكل هذه الزيادة لم تصح إلى النبي صلى الله عليه وسلم. (راجع السلسلة الصحيحة: ١٧٥٠).

٥- إضافة إلى الزيادات الكثيرة في بعض روايات حديث الغدير: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فإن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الغدير لم تكن خصيصاً لأجل علي رضي الله عنه وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بكتاب الله وأهل بيته من التوقير والاتباع والمحبة، ثم بين منزلة علي رضي الله عنه عنده، وأن محبته تقتضي محبة علي، ثم إن الحديث ليس فيه دلالة على إمامة علي؛ إذ لو أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذلك لصرح بكلام لا يحتمل إلا وجهاً واحداً؛ حيث إن كلمة المولى تدل على معانٍ متعددة، منها الرب، والمالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والحليف، والمعق، وابن العم، والصهر..... (راجع النهاية لابن الأثير ٢٢٨/٥).

التنبيهات حول الصحابة الأبرار

إعداد / أسامة سليمان

إلى الله والجنة إلا وأخبرتكم به، وما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتكم به، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا قد نهيتكم عنه». [السلسلة الصحيحة: ٤١٧/٤].

وقد بيّن علي رضي الله عنه ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم كتابته؛ حيث قال رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يأتيه بطبق يكتب فيه، فخشيت أن تذهب نفسه قبل أن آتية بالكتاب، فقلت: يا رسول الله، إني أحفظ وأعي، فقال صلى الله عليه وسلم: «أوصيكم بالصلاة والزكاة، وما ملكت أيمانكم». [أحمد في المسند ٦٩٣].

هذا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه، والرواية توضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً رضي الله عنه، فلماذا يلوم الشيعة الصحابة ولا يلومون علياً؟!

والحقيقة أنه لا لوم على أحد من أصحاب النبي الأطهار، فالنبي صلى الله عليه وسلم صرح لعلي بما أراد أن يكتب، وهل سيكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجباً شرعياً أمره الله بإبلاغه لأمة؟! هذا محال؛ لأنه أمر بتبليغ ما أوجاه الله إليه، يقول سبحانه: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** [المائدة: ٦٧].

وخلاصة القول: أن الصحابة الأبرار امتنعوا شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي رضي الله عنه حفظ ما كان يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه، بيد أن الشيعة لا يفقهون!!

ثانياً: زعمهم أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم انفضوا إلى العير والتجارة، وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً بخطب الجمعة؛ وذلك استناداً لقوله تعالى: **وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْهَوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا وَتُركُوا قَائِمًا قُلُومًا عَنِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْجَزَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزْقِينَ** [الجمعة: ١١].

وهذا يدل على عدم اتباعهم لنبيهم، وقلة دينهم وإيمانهم، ولورد على هذه الفرية نقول: إن هذه الواقعة وقعت عندما كانت الصلاة مقدمة على

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من الشبهات التي أثارها الشيعة حول الصحابة الأطهار احتجاجهم بما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر، قال صلى الله عليه وسلم: «هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده». فقال عمر: إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: «قوموا» [متفق عليه].

وطعنهم في الصحابة من خلال هذه الرواية يتمثل في الآتي:

١- زعموا كذباً أن عمر رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر، وهذا كذب على عمر رضي الله عنه، بل إن الصحيح كما في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع، وكان مرضه صلى الله عليه وسلم شديداً، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يوعك ووعكاً شديداً، فأشفق عليه، وقال: يا رسول الله، إنك توعك ووعكاً شديداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أوعك كما يوعك رجال منكم». فقال ابن مسعود: «أذلك لأن لك الأجر مرتين؟» فقال: «نعم». رواه البخاري ومسلم.

ولذا لما سمع عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «هلم أكتب لكم كتاباً». أشفق على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع اتركوه، دعوه يرتاح، ثم بعد ذلك يكتب، وقال عمر رضي الله عنه مبيهاً علة هذا القول: إن رب العالمين قد أكمل الدين، وأتم علينا النعمة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك من صغيرة ولا كبيرة إلا بينها، كما عند ابن خزيمة قال صلى الله عليه وسلم: «والله ما تركت شيئاً يقربكم

منهج أهل السنة؛
إحسان الظن بصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم،
والإمساك عما شجر بينهم
من خلاف وتأويل قتالهم،
وأنهم مجتهدون متأولون لم
يقصدوا معصية ولا محض
دنيا بل اعتقد كل فريق أنه
المحق ومخالفه يآثم، فوجب
عليه قتاله ليرجع إلى الله،
وكان بعضهم مصيباً وبعضهم
مخطئاً معذوراً في الخطأ

لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدّلين والمزكين». [الكفاية في علم الرواية: ٩٦].

هذا فضلاً عن أن بعض كبار الصحابة وجمهورهم تأخر عن هذه الفتن، ولم يشاركوا فيها واعتزلوها. فمن الصحابة الذين اعتزلوا الجمل وصفين سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك، وأبو بكرة الثقفي، والأحنف بن قيس، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو موسى الأشعري، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو برزة الأسلمي، وسلمة بن الأكوع. [حقة من التاريخ: ص ١٠٧].

فما هو قول الشيعة في صحابة النبي الذين اعتزلوا الفتن ولم يشاركوا فيها؟! وإليك أخي ما قاله الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه لصحيح مسلم عن الدماء التي جرت بين الصحابة الأبرار: «واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بدخلة في الوعيد؛ لأن مذهب أهل السنة: إحسان الظن بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإمساك عما شجر بينهم من خلاف وتأويل قتالهم، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض دنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه يآثم، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ؛ لأنه اجتهد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه. [النووي: شرح مسلم ١١/٨]. والله من وراء القصد.

الخطبة، وذلك في أول الأمر، يقول الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٩٣/٢): «ترجيح كون الانفضاض وقع في الخطبة لا في الصلاة هو اللائق بالصحابة الأبرار، وتحسيناً للظن بهم، وعلى تقدير كون الانفضاض وقع في الصلاة جُمِلَ على أن ذلك وقع قبل النهي».

هذا أولاً، وثانياً: أن الشيخين أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، كانا من الذين بقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن جابر رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً؛ إذ قدمت عبر إلى المدينة، فابتدراها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر، فنزل قوله سبحانه: وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ هَمُّوا أَنْفِضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْبَحْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [الجمعة: ١١] [مسلم ٨٦٣].

فماذا يقول الشيعة في عدم انفضاض أبي بكر وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كبار الصحابة، كما تبين رواية البخاري في كتاب التفسير، حديث (٨٦٣).

ثالثاً: زعمهم أن الصحابة عادوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، كما في الحديث.

ورداً على هذه الفرية نقول: إن ما وقع بين الصحابة من قتال؛ إنما وقع دون استحلال، وإنما عن تأويل واجتهاد، كما أن إطلاق لفظ الكفر في الحديث يعني عدم التشبه بفعل الكافرين أي لا تفعلوا فعل الكفار فتشابهوهم في قتل بعضهم لبعض.

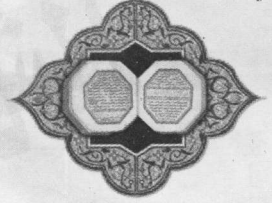
يقول الحافظ ابن حجر: «وإطلاق الكفر على قتال المؤمن .. مبالغة في التحذير من ذلك؛ لينزجر السامع عن الإقدام عليه، وليس ظاهر اللفظ مراداً أو أنه على سبيل التشبيه؛ لأن ذلك فعل الكافر». [الفتح: ٢٠/١٣، حديث رقم ٧٠٧٦، ٧٠٨٠].

وهناك أقوال أخرى للعلماء في بيان هذا الحديث، فمنهم من قال: لا ترجعوا بعدي كفاراً أي كفاراً بنعمة الله، أو المراد ستر الحق أو كفاراً بجرمة دماء المسلمين، وقال البعض: الحديث يُحمل على ظاهره في حال الاستحلال أي استحلال قتل المسلم لأخيه. [راجع الفتح: ٢٦٢/١].

يقول الإمام الآمدي في الإحكام: «الواجب أن يُحمل كل ما جرى بين الصحابة من الفتن على أحسن حال، وإن ذلك وقع بينهم باجتهاد كل فريق منهم في أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأوفق للدين».

ويقول الخطيب البغدادي في الكفاية: «لو لم يرد من الله ورسوله في الصحابة شيء لأوجب الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والعزة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدائهم والاعتقاد

شبهات الشيعة



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله عز وجل قد بين في كتابه الكريم أن من الناس صنفاً في قلوبهم مرض يتبعون المتشابه من النصوص التي تحتل معاني متعددة، ويتركون الحكم الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، يقول جل شأنه: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (آل عمران: ٧).

(الحديث مختصراً متفق عليه).

وكان تكليف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بإعلان نقض العهود على مسامع المشركين في موسم الحج مراعاة لما تعارف عليه العرب فيما بينهم من عقد العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيد القبيلة أو رجل من رهطه، وهذا العرف ليس فيه منافاة للشرع، ولذلك لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم به أرسل علياً ليقوم بتبليغ صدر سورة براءة، فضلاً عن أن الشيعة ينقلون عن قول الصديق لعلي: أمير أم مأمور؟ فقال علي: مأمور، والسؤال كيف يكون المأمور أحق بالخلافة من الأمير يا قوم؟ (راجع: صحيح السيرة النبوية لأبي شهبه ص ٦٢٤، والخليفة الأول للصلابي ص ٧٨ وما بعدها).

٢- كذب الشيعة الرافضة في قصة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

بعد انتهاء معركة صفين سنة ٣٧هـ التي دارت بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، ووافق الطرفان على التحكيم وعاد علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام، انتدب علي أبو موسى الأشعري وانتدب معاوية عمرو بن العاص للتحكيم والفصل بين الفريقين.

وقصة التحكيم المشهورة والتي زورها الشيعة وكذبوها على الصحابة الأبطال من أن أبا موسى اتفق وعمرو بن العاص على عزل علي ومعاوية، فصعد أبو موسى المنبر وقال: إني أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، وقام عمرو بن العاص فقال: وأنا أنزع علياً كما نزع أبو موسى، كما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا، فصار اللغط، ثم خرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى

ومن هؤلاء المرضى «الشيعة الرافضة» في كذبهم وافترائهم على أصحاب النبي الأطهار. ومن ذلك قولهم:

١- إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل علياً رضي الله عنه في العام التاسع من الهجرة أميراً على الحجيج بعد إرساله لأبي بكر رضي الله عنه بركب الحجيج، وفي هذا إشارة إلى أن علياً أحق بالخلافة من أبي بكر، رضي الله عنهما.

ولبيان تلك الشبهة نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الحج في العام التاسع لكنه قال: «إنه يحضر بالبيت عراة مشركون يطوفون بالبيت، فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك، فأرسل الصديق أميراً على الحج، فلما خرج الصديق بركب الحجيج نزلت سورة براءة، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً وأمره أن يلحق بأبي بكر، فخرج على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعضباء، حتى أدرك الصديق بذي الحليفة، فلما رآه الصديق قال له: أمير أم مأمور؟ فقال علي: بل مأمور، ثم سار فاقام أبو بكر للناس الحج على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وكان الحج في هذا العام في ذي الحجة، كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة، وقد خطب الصديق قبل يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر ويوم النفر الأول، وكان يعرف الناس مناسكهم في وقوفهم وإفاضتهم ونحرهم ونفريهم ورميهم للجمرات، وعلي رضي الله عنه يخلفه في كل موقف من هذه المواقف، فيقرأ على الناس صدر سورة براءة، ثم ينادي في الناس بهذه الأربع: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهد إلى مدته، ولا يحج بعد العام مشرك.

حول الصحابة الأبرار

إعداد / أسامة سليمان

سرعة الغضب، وأحببت أن أتكلم أنا مكان أبي بكر فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه.

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في ترؤيري إلا قال في بديته مثلاً أو أفضل حتى سكت، فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (يقصد عمر وأبا عبيدة بن الجراح) فبايعوا أحدهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غير هذا، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، حتى ارتفعت الأصوات، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكنبيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه.. (البخاري ٦٨٣٠).

فمن سياق الرواية يتضح مقصود عمر من قوله: إنبيعة الصديق كانت فلتة، أي لم يعد لها ولم تستغرق وقتاً إنما تمت بتوفيق الله دون ترتيب مسبق، وكفاه قوله: والله لئن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

ثم إن الصحابة لم يكن عندهم حرص على الإمارة، بل كانوا يزهدون فيها، فالصديق يقدم عمر وأبا عبيدة على نفسه، وعمر وأبو عبيدة يعرفان للصديق قدره، فهو الذي قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة بالمسلمين في مرض موته، بل كان يستخلفه في الصلاة عند وجود عارض للنبي صلى الله عليه وسلم.

هذه قصةبيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة، نعم كانت فلتة، ولكن ليس بالمعنى الذي يفقهه الشيعة الرافضة.

والله من وراء القصد.

علي في الكوفة، ورجع عمرو بن العاص إلى الشام. (راجع تاريخ الطبري ٥١/٤، والكامل ١٦٨/٣).

هذه القصة من ترؤير الرافضة وكذبهم، مع اشتهاها في كثير من المراجع؛ لأنها تعارض ما ثبت في صحيح البخاري من أن عمرو بن العاص لما جاء التحكيم التقى مع أبي موسى، فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أن علياً رضي الله عنه من النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فقال عمرو بن العاص: فإني تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما ففيكما المعاونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما، ثم انتهى الأمر على هذا، فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الجزء ورجع أبو موسى إلى علي به.

والرواية الأولى المشهورة باطلة لأسباب منها:

١- سندها ضعيف فيه أبو مخنف الكذاب.

٢- خليفة المسلمين لا يملك أحد عزله، فكيف يعزل باتفاق صحابين اثنين دون سائر الأمة.

٣- رواية البخاري تبين أن ما وقع أن أبا موسى وعمراً اتفقا على أن يبقى علي في الكوفة وهو خليفة المسلمين، وأن يبقى معاوية في الشام أميراً عليها. (راجع حقه من التاريخ لعثمان خميس ١٠٦، ١٠٩).

٣- كذب الشيعة الرافضة بشأنبيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة (البيعة الخاصة).

حيث قالت الرافضة: إن عمر رضي الله عنه قال عنبيعة الصديق: إنها كانت فلتة، وهذا يُعد مطعناً في البيعة، وكذا في عمر رضي الله عنه.

والجواب: نعم ثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه، ولكن ما معنى ذلك القول؟ وماذا يقصد عمر بقوله: إنبيعة الصديق كانت فلتة؟

ولبيان المعنى المراد من قول عمر رضي الله عنه نسوق الرواية التي رواها شيخ المحدثين البخاري رحمه الله بشأنبيعة الصديق حيث قال عمر: ذهبت مع أبي بكر إلى سقيفة بني ساعدة للانتصار هناك، وكنت قد زورت (أي حضرت) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه

كيف

نستقبل شهر الطاعات

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن لشهر رمضان منزلة ومكانة في قلوب المؤمنين، وذلك لأنه شهر لين القلوب، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، فكيف نستقبل هذا الضيف العزيز الذي غاب عنا أحد عشر شهراً، ثم ها هو يأتينا بعد فراق، ونلاقه بعد بعاد، يأتينا بعطايه ومنحه، فهو شهر القرآن وشهر القيام، شهر العتق من النيران، تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران، شهر ليلة القدر.

١- شهر الرحمة والمغفرة والصبر والتقوى، شهر الأجور العظيمة والفضائل الكثيرة،

فحري بالمسلم أن يستقبله أحسن استقبال، وأن يستعد له لينتفع منه أعظم نفع، فيخرج منه وقد زكت نفسه، وطهر قلبه، «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا» (١) وَقَدْ غَابَ مَنْ دَسَّهَا» [الشمس: ٩، ١٠]، وقد أدرك السلف قيمة هذا الشهر الكريم، ولذا كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يظلهم رمضان، وإذا انتهى بكوا على فراقه، وسألوا الله القبول الأشهر الأخرى.

والناس يتفاوتون ويتفاضلون في استقباله، فمنهم من استهوته الشياطين فيستقبله بالاحتفالات والأغاني والأناشيد والموسيقى، ومنهم من يستقبله بإعداد برامج رياضية وسهرات ليلية فيها التبرج والفسفور والفجور ولقاءات مع المطربين والمطربات والممثلين والممثلات؛ ليشغلوا الناس عن الطاعات، ومنهم من يستقبله بالنزول إلى الأسواق لشراء ألوان الطعام والشراب.

بيد أن هناك عبداً عرفوا للشهر قدره؛ فراحوا يستقبلونه بالتوبة والعمل الصالح، وشكر الله بالقلب واللسان والجوارح، فبادروا بالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، وتخلصوا من قيد الشهوات وزوال المعاصي والميوقات؛ فأحسنوا التوبة النصوح، يقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يُزَيِّنُ لَكُمْ بَرَائِثَ أَثَرِكُمْ وَيُؤْتِيكُم مَّا تَشَاءُونَ رِبَاً أَتَيْتُمْ لَنَا نُورَنَا وَأَعْفَرْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التحريم: ٨].

ويقول جل شأنه: «أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [المائدة: ٧٤].

فلنبادر بالتوبة في هذا الشهر الكريم عسى الله أن يقبل توبتنا؛ لفضل الزمان ولتحقيق شروط التوبة من ندم على المعاصي، وعزم على عدم العودة إليها، وإقلاع عن المعصية وأصحابها، ورد المظالم إلى أهلها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، وصدق خير المرسلين صلى الله عليه وسلم: «من كانت له عند أخيه مظلمة فليتحلل منها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار» [رواه البخاري والترمذي].

التعجيل بالتوبة

فالظلم كل الظلم إلا نعلج بالتوبة النصوح: «وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ» [الحجرات: ١١].

وكفى بالتوبة شرفاً أن الله يحب أصحابها: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٢].

والتوبة تحو الذنوب حتى وإن كانت كالجبال، وتقي سوء الخاتمة التي هي سبب الهلاك والعذاب: «فَإِنْ تَوْبُوا بَرَأَ إِلَهُكُمُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يُعَذِّبْكُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» [سورة التوبة: ٧٤].

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن وسَّع باب التوبة، وجعله مفتوحاً لا يُغلق حتى تطلع الشمس من مغربها، فضلاً عن فرح رب العالمين بتوبة عبده العاصي مع أنه الغني عن العالمين، يقول سبحانه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ» [الأنعام: ١٣٣].

فلنسارع بالتوبة قبل استقبال هذا الصيف العزيز، ولنبادر بها لنكون من الفرحين بالطاعات، الفرحين عند لقاء رب البريات، فللصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. [صحيح مسلم ١١٥١]

ومن الأمور المهمة عند استقبال هذا الشهر الكريم: التفقه في أحكام الصيام، ومعرفة هديه صلى الله عليه وسلم في رمضان، فلندرس شروط الصيام والمفطرات، وما يجوز، وما لا يجوز بالنسبة للصائم، وأحكام صلاة القيام، فضلاً عن آدابه وسننه، وأحكام الأعدار المبيحة للفطر من سفر ومرض؛ لنكون على بصيرة ونعبد الله بما شرع، فكل عبادة يجب أن تكون صحيحة موافقة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون مقبولة، قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [متفق عليه].

إدخال السرور على المسلمين

فهو شهر تفتّح فيه أبواب الخير، سواء كانت دنيوية أم أخروية، فوسّع أخي على إخوانك وأهل بيتك وأرحامك وجيرانك، فأفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المسلم السرور، وتقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً. [صحيح الجامع: ١٠٩٦].

فلنتحول في هذا الشهر من الإساءة إلى الإحسان، ومن التقاطع إلى التعاطف والتراحم، فنطعم إخواننا مما نطعم، ولندخل السرور عليهم، ولنشاركهم قضاء حوائجهم، ولننفس عنهم كربهم، فمن نفس عن أخيه كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. [صحيح مسلم]

فلنجعل رمضان ملتقى للأخبة وسائر الأرحام والإخوان في طاعة الرحيم الرحمن.

النظافة والتطهير

ونقصد بها النظافة الباطنة والظاهرة، والنظافة الباطنة هي نظافة القلب من الشرك والمعاصي، كبائر كانت أم صغائر، قال تعالى: «وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ» ﴿٢﴾ «وَبِأَيْكَ فَطَهِّرْ» [المدر: ٤]، ونظافة الظاهر بالطهور من غسل ووضوء، وطهارة البدن؛ وذلك التحلي يسبق التحلي، فقبل أن نتحلى بصيام رمضان لا بد أن نتحلى عن النجاسات بنوعها الباطنة والظاهرة: «فِيهِ رَجُلٌ يَجُتَوِّكُ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُطَهَّرِينَ» [سورة التوبة: ١٠٨].

حسن الخلق ولين الجانب وعفة اللسان والرحمة

بالصغير وتوقير الكبير

وهذه المعاني يجب أن نجعلها نقطة تحول في هذا الشهر الكريم، فكما أن رمضان تتغير فيه العادات التي ألفها المرء طوال العام، فلا بد أن ينعكس هذا التغير على خلقه الذي هو أثقل ما يوضع في الميزان حتى إنه لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم، ففي الحديث: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم» [صحيح الجامع: ١٩٣٢].

وفي الحديث أيضاً: «أثقل شيء يوضع في

الميزان: الخلق الحسن». [صحيح الجامع: ١٣٥].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن البر هو حسن الخلق [صحيح مسلم]، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

فلنبادر بالتحول في موسم الطاعات وشهر البركات والنفحات من الفرقة إلى الوحدة، ومن التحزب والتعصب إلى المودة والرحمة، ومن الفحش والتفحش واللعن والسباب إلى الحلم والعفو والصفح والتغاضي عن الزلات، ولنجعل رمضان منطلقاً للألفة ومقاطعة للسب والتلاعن والهجس؛ مصداقاً لقوله سبحانه: «فَمَا رَحِمَ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطًا غَلِيظًا أَلْقَى الْقُلُوبَ لِأَشْقَى مِنْ هَؤُلَاءِ» [آل عمران: ١٥٩]، والراحمون يرحمهم الرحمن، ومن لا يرحم لا يرحم.

التقليل من الطعام

فهو من مقاصد الصيام لإعطاء المعدة فرصة للراحة وإعطاء النفس فرصة للطاعة، فكثرة الطعام تقسي القلوب حتى تجعلها كالحجارة وتثقل الطاعة على النفوس، ولذا فمن أراد الاستمتاع بالذكر والصلاة، فلا يكثر من الطعام بل يخفف منه، فإن قلة الطعام توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب.

قال محمد بن واسع: من قل طعامه فهم وصفا ورق، وإن كثرة الطعام تمنع صاحبها عن كثير مما يريد.

وقال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل ليعبر بالبطن كما يعبر بالذنب يعمل.

وقد تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كف عنا جشأك، فإن أطولكم شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة». [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

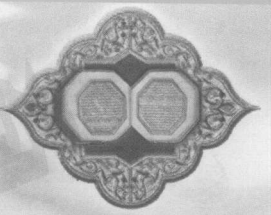
معرفة شرف الزمان

ذلك لأن الوقت هو الحياة، وهو رأس مالك الذي تتاجر فيه مع الله، وتطلب به السعادة، وبقدر ما تفقده منه في غير الأعمال الصالحة تفقد من السعادة في الآخرة بقدره.

قال ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف وقيمة وقته فلا يضع فيه لحظة في غير قرينة.

ورمضان - إخواني - من أنفس لحظات العمر، وهو كما قال الله تعالى: «أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ» [آل عمران: ٢٤]، وهذا يشير إلى كونها قليلة وسرعان ما تنقضي فهي سريعة الرحيل.

فبادر أخي باغتنام الأوقات في هذا الشهر الكريم، فمشقة الطاعة تمر ويبقى أجرها عند الله، فساعة الذكر والطاعة ثروة وغنى، وساعة اللهو إفلاس وندامة. والله من وراء القصد.



شبهات الشيعة حول الصحابة الأبرار

أعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فمن الفتن التي وقعت في تاريخ هذه الأمة فتنة مقتل ذي النورين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولأن المحرك لهذه الفتنة كانوا هم اليهود بواسطة ابن السوداء الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وأثار الشبهات حول الخليفة الثالث، ونجح في أن يجمع معه من أهل البصرة والكوفة ومصر جماعة خرجوا من بلادهم إلى المدينة في السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتظاهروا بالحج، وأبطنوا الخروج على عثمان، رضي الله عنه.

في الدنيا؟ فقال عثمان: لا، قال ابن عمر: فلا أرى أن تخلع قميصاً قمصك الله فتكون سنة؛ كلما كره قومٌ خليفتهم أو إمامهم خلعوه». [أخرجه أحمد في فضائل الصحابة].

وربما يسأل البعض: كيف قُتل عثمان ولم يدافع عنه أحد من الصحابة؟

والجواب: أن عثمان هو الذي عزم عليهم بهذا، فأمرهم أن يغمدوا سيوفهم، ونهاهم عن القتال، واستسلم ل قضاء الله وقدره، وهذا يدل على شجاعة عثمان رضي الله عنه وكذا رحمته بأمة النبي صلى الله عليه وسلم.

والذين قتلوا عثمان كانوا أعلجاً من أهل مصر، فقد سئل الحسن البصري أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار؟ قال: لا. [راجع تاريخ خليفة ص ١٧٦].

أما الذين باشروا قتل عثمان فهم كنانة بن مبشر، ورمات اليماني، وسودان بن حمران، ومالك بن الأشتر، وهؤلاء هم الرؤوس، قتلوه وهو واضع المصحف بين يديه، فعن عمرة بنت أرطاة قالت: خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة، فمررنا بالمدينة، فرأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره، فكانت أول قطرة قطرت من دمه على أول هذه الآية: «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [البقرة: ١٣٧]، قالت عمرة: فما مات رجل منهم سويًا. [أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بسند صحيح].

والله من وراء القصد

والحمد لله رب العالمين.

واختلف في عددهم، فقليل: ألفان من أهل مصر، وألفان من أهل الكوفة، وألفان من أهل البصرة، ودخلوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروا بيت عثمان، وأمره أن يخلع نفسه من الخلافة، وكانوا من فرسان قبائلهم، فحاصروا بيت عثمان في أواخر ذي القعدة، واستمر الحصار أربعين يوماً.

وفي الثامن عشر من ذي الحجة نفذ الأوغاد غايتهم، وقتلوا أمير المؤمنين عثمان، وهو بحق أمير البررة وقتيل الفجرة، بعد أن منعوا عنه الماء، مع أنه هو الذي اشترى بئر رومة لسقيا أهل المدينة، بل ومنعوه من الصلاة جماعة في المسجد.

وعندما دخل بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للدفاع عن عثمان، وكان منهم: منهم الحسن بن علي، والحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وأبو هريرة، ومحمد بن طلحة «السجاد» وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم أجمعين، وقد شهروا سيوفهم في وجوه أولئك البغاة، بيد أن عثمان رضي الله عنه أمرهم بعدم القتال، فعن عبد الله بن عامر قال: «كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سماعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه». [أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح].

وعن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنه، فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين، كما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تكون معك، فقال عثمان: أما قتال فلا. [أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح].

ودخل ابن عمر على عثمان، فقال عثمان: يا ابن عمر، انظروا ماذا يقول هؤلاء، يقولون: اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال ابن عمر: إذا خلعتها أمخلد أنت

موقعة الجمل

إعداد/ أسامة سليمان

على ترك القتال؛ حيث إنه لا خلاف على الثار من قتلة عثمان، ولكن الخلاف في وقت ذلك الثار.

وبعد الاتفاق نام الجيشان بخير ليلة، وبات السبئية بشر ليلة؛ حيث تم الاتفاق على دحض مكرهم وإبطال حيلهم. ذكر ذلك الحافظ ابن كثير، والطبري، وابن الأثير، وابن حزم، وغيرهم ممن أرخ لهذه الواقعة التاريخية.

وعند ذلك راح السبئيون يخططون لإبطال ذلك الاتفاق، وفي السحر والفرقان نيام، قام السبئيون بمهاجمة جيش طلحة والزبير وقتلوا بعضاً من أفرادهم، ثم فروا، فظن جيش طلحة أن علياً قد غدر بهم، فناوشوه في الصباح، واستمرت المناوشة بين الفريقين حتى كانت الظهيرة اشتعل القتال.

ولعلك ترى أخي أن السبب المباشر لهذه المعركة هم أعداء الدين، الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا النفاق من السبئية الذين هم النواة الأولى للفكر الشيعي الرافضي.

وقد حاول كبار الصحابة منع القتال قبل وقوعه، لكن الحرب إذا اشتعلت من الصعب على أي أحد أن يوقفها.

فعلي رضي الله عنه حاول منع أصحابه من القتال، لكنهم لم يسمعو له، وأرسلت عائشة رضي الله عنها كعب بن سور بالمصحف فرشقه السبئيون بالحجارة والنبل حتى أودوه قتيلاً.

وذكر المؤرخون أن المعركة بدأت بعد الظهر وانتهت مع غروب الشمس من نفس اليوم، وكان مع علي رضي الله عنه عشرة آلاف مقاتل، وأهل الجمل كان عددهم بين الخمسة والستة آلاف، وكانت راية علي مع محمد بن علي بن أبي طالب، وراية أهل الحجاز مع عبد الله بن الزبير. [راجع تاريخ خليفة ص ١٨٢].

لقد قتل في هذا اليوم من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد غير قليل، وخسر المسلمون في تلك المعركة ولم ينتصر أحد في الحقيقة؛ حيث قتل في ذلك اليوم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومحمد بن طلحة «السجاد». وبعد انتهاء المعركة مر علي بين صفوف القتلى، فوجد طلحة بن عبيد الله فأجلسه ومسح التراب عن وجهه، وقال: عزين علي أن أراك مجداً تحت نجوم السماء أبا محمد، وبكى علي رضي الله عنه، وقال: وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة. [راجع: تاريخ دمشق لابن عساكر، وأسد الغابة ص ٨٨/٣].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فبعد مقتل عثمان رضي الله عنه بيد الأشرار، نشأ الخلاف بين بعض الصحابة الأبرار في مسألة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فعلي رضي الله عنه يرى أن بيعته واستقرار البلاد أمر مهم يقدم على القصاص والقود من قتلة عثمان رضي الله عنه، في حين رأى معاوية رضي الله عنه أن القصاص والقود من قتلة عثمان رضي الله عنه يجب أن يقدم على بيعه علي رضي الله عنه، فمعاوية رضي الله عنه لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها، ولم ير أنه أولى من علي بها، لكنه كان يقر بأحقية علي في الخلافة واستحقاقه لها، ولكن اجتهداده أداه إلى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة، وهو أحق الناس بطلب دم عثمان. [راجع مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧٢/٣٥].

وأما طلحة والزبير وعائشة، رضي الله عنهم، فمع اتفاقهم مع معاوية على الإسراع بالقود والقصاص من قتلة عثمان، إلا أنهم بايعوا علياً رضي الله عنه. [راجع: حقبه من التاريخ، لعثمان خميس ص ٩٦ وما بعدها].

وفي سنة ٣٦هـ بعد بيعه علي رضي الله عنه بالخلافة استأذن طلحة والزبير رضي الله عنهما علياً في الذهاب إلى مكة، فاذن لهما، وهناك اجتمعوا مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وعزموا على الثار من قتلة عثمان رضي الله عنه، وخرجوا من مكة بمن تابعهم من البصرة والكوفة، وهدفهم المشترك الثار لعثمان رضي الله عنه.

وعند وصولهم للبصرة طلبوا من عثمان بن حنيف والي البصرة من قبل علي أن يسلم لهم قتلة عثمان، فأبى إلا أن يأتي علي رضي الله عنه، ومنعهم من دخول البصرة، غير أن واحداً من الذين شاركوا في قتل عثمان خرج إليهم في جيش قوامه سبع مائة رجل، فانتصروا عليه، وقتلوا كثيراً ممن كان معه، فلما سمع علي رضي الله عنه بما حدث خرج إلى الكوفة وجهز جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل، لمقاتلة طلحة والزبير، ويتضح من ذلك أن علياً رضي الله عنه هو الذي خرج إليهم ولم يخرجوا هم عليه، كما تزعم الشيعة الرافضة. [راجع تاريخ الطبري ٥١٧/٣، والبداءة والنهاية ٢٥٠/٧، والكافي في التاريخ ١٢٠/٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٣٨/٤].

وقبل نشوب القتال بعث علي المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو لطلحة والزبير، واتفق الأطراف

ولما دخل ابن جرّموز قاتل الزبير على علي رضي الله عنه ومعه سيف الزبير، وهو يقول: قتلّ الزبير، قتلّ الزبير، فلما سمعه علي رضي الله عنه قال: إن هذا السيف طالما فرج كرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: قال صلى الله عليه وسلم: بشر قاتل ابن صفية بالنار، ولم ياذن له بالدخول. [طبقات ابن سعد: ١٠٥/٣].

والحقيقة أن جميع الصحابة الذين شاركوا في تلك الموقعة ندموا على مشاركتهم بعد وقوعها.

وقد جاء علي رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها بعد الحرب فقال لها: غفر الله لك. قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح، وفي هذا رد على الذين طعنوا في أم المؤمنين بقولهم: إنها خرجت من بيتها مع أمر الله لها بالاستقرار في قوله سبحانه: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ أَجْهَلِيَّةِ الْأُولَى» [الأحزاب: ٣٣]، قال شيخ الإسلام في الرد على هذه الشبهة: «إن الأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج أو العمرة، هذا أولاً، وثانياً أن عائشة رضي الله عنها كان معها محرّمها ابن أختها عبد الله بن الزبير». [راجع منهاج السنة: ٣١٧/٤].

ويقول ابن العربي المالكي: وأما خروج عائشة رضي الله عنه إلى حرب الجمل، فما خرجت لحرب، ولكن تعلق الناس بها، وشكوا إليها ما حاروا إليه من عظيم الفتنة، وتهاجم الناس، ورجوا بركتها في الإصلاح، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق، وظننت هي ذلك، فخرجت مقتدية بقول الله تعالى: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» [النساء: ١١٤]، والأمر بالخروج مخاطب به الجميع ذكوراً وإناثاً أحراراً وعبيداً. [راجع: أحكام القرآن: ٥٦٩/٣، ٥٧٠].

ولم يُكره أحد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الخروج كما زعم ذلك بعض الكتاب والمؤرخين؛ حيث زعموا أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ابن أختها أسماء رضي الله عنها تسلط عليها، وبعضهم رأى طلحة والزبير رضي الله عنهما شجعاً عائشة رضي الله عنه على الخروج، وهذا غير صحيح؛ حيث إن عائشة رضي الله عنه طالبت بالثأر لعثمان منذ اللحظة الأولى، وقبل وصول طلحة والزبير رضي الله عنهما إلى مكة؛ حيث خرجا من المدينة بعد أربعة أشهر من مقتل عثمان. [راجع تاريخ الطبري ٤٦٩/٥].

ولم تكن عائشة رضي الله عنها متسلطة تحرك الناس حيث شاعت، كما زعم بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١١١ وما بعدها؛ حيث ساق الطبري الروايات التي تؤكد تأييد أمهات المؤمنين لها، ولمن معها في السعي للإصلاح، وكذا عدد غير قليل من أهل البصرة من خيار ونجباء البصرة وصالحوها. [راجع تاريخ الطبري ٤٧٥/٥].

وهذا يدحض قول من ادعى أن من خرج مع عائشة رضي الله عنه جماعة من السفهاء والأوباش والغوغاء، وكذا يدحضه موقف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

بعد القتال حيث قام بين القتلى يترحم عليهم، ويذكر فضلهم، وقد وافقت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها في الأخذ بثأر عثمان، حيث كن قد خرجن إلى الحج عام مقتل عثمان، فلما بلغهن مقتل عثمان أقمن بمكة يتحسسن الأخبار، وإنما وقع الخلاف بينهن بعد ذلك في المسير إلى البصرة بدلاً من العودة إلى المدينة، وقال بعضهن: لا نسير إلى غير المدينة. [راجع البداية والنهاية ٢٤١/٦].

وممن وافق عائشة رضي الله عنها في السير إلى البصرة حفصة بنت عمر رضي الله عنها، لكن أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عزم عليها ألا تخرج.

ومما يؤكد موافقة أمهات المؤمنين لعائشة رضي الله عنها أنهن خرجن مودعات لها حين خروجها للبصرة والتشجيع لها على أمرها؛ حيث خرجت للإصلاح، وهو من فروض الكفاية الذي يسقط بقيام البعض به، وكانت عائشة رضي الله عنها مؤهلة لتلك المهمة، فهي أكثرهن فقهاً بإجماع جمهور المسلمين، قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بأية أنزلت، ولا بفريضة ولا بسنة ولا بقضاء منها. [راجع: سير أعلام النبلاء: ١٨٣/٢].

ومرور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على ماء الحواب (الحواب من مياه العرب على طريق البصرة إلى مكة) لا يعد دماً وقدحاً كما تزعم الرافضة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بشيء أو ينهى عن شيء في الرواية الصحيحة، وإنما قال لنسائه رضي الله عنهن: «كيف بإحداكن تنبج عليها كلاب الحواب». [مسند أحمد: ٩٧/٦].

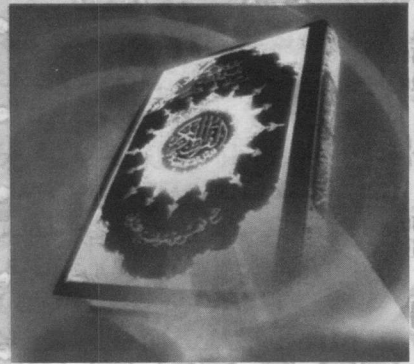
هذه هي الرواية الصحيحة، أما الزيادة التي بها لفظ: «إياك أن تكوني يا حميراء». فهي زيادة ضعيفة لم يصحها علماء الحديث، قال الذهبي: كل حديث فيه: يا حميراء لا يصح. [راجع سير أعلام النبلاء ١٦٧/٢، ١٦٨].

ومرور أم المؤمنين عائشة على هذا الماء ليس له هذا الأثر السلبي الذي افتعلته الروايات الموضوعة التي افترها أهل الرفض لزم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ حيث ذهب بعضهم إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاها عن ورود هذا الماء، ولكنها خالفت أمر النبي صلى الله عليه وسلم باجتهادها، وهذا كذب على أم المؤمنين، وليس هذا بجديد على الرفض وأهله الذين يجيدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الروايات وتلفيق النصوص، وصدق شيخ الإسلام إذ يقول: إن الله خلق الكذب، وجعل تسعة أعشاره في الرافضة، وعندما دخل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ومن معهم إلى البصرة أرسلوا إلى أعيان القبائل؛ ليعاونوهم في تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه إلا أن بعضهم رفضوا ذلك على اعتبار أن ذلك من حق الخليفة وحده، وأن الخروج عليه معصية، وليس لأحد غيره أن يطالبهم بهذا الأمر. وللحديث بقية، إن شاء الله تعالى.

موقعة

الجمال

الحلقة الثانية



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده.. وبعد:

ففي هذا المقال نبين مناقب صحابة
النبي صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا
موقعة الجمل حتى يلزم الطاعنون فيهم
غررهم، ويعلموا قدرهم، ويكفوا ألسنتهم
عما حدث بينهم من خلاف، فاجتهادهم
مأجور، وخطأهم مغفور بحسناتهم
الماحية، وسبقهم، وجهادهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

ونبدأ بأُم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها؛ لمكانتها، ومنزلتها، وعلو شأنها:

أولاً: مناقب أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:
عائشة أُم المؤمنين هي الصديقة بنت
الصديق، ولدت بعد بعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأربع سنوات، تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين،
وبدخل بها وهي بنت تسع، وهي المبرأة من
فوق سبع سموات، أحب نساء النبي صلى الله
عليه وسلم إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وهي
أفقه نساء الأمة على الإطلاق، فكبار الصحابة
كانوا يرجعون إليها إذا أشكل عليهم أمر،
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
في الثامنة عشرة من عمرها وتوفيت عام ٥٨
هـ عن ٦٦ سنة وصلى عليها أبو هريرة رضي
الله عنه ودفنت بالبقيع، وإليك أخي شيئاً من
فضائلها رضي الله عنها:

١- جاء الملك بصورتها إلى النبي صلى
الله عليه وسلم في قطعة من حرير قبل زواجه
بها، فقد روى الشيخان من حديث عائشة،
قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «أريتك في
المنام ثلاث ليال، جاعني بك الملك في سرقة من
حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك،
فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من الله يمضه».
[مسلم: ٢٤٣٨].

٢- أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
إليه، وقد صرح بمحبتهما لما سئل عن أحب
الناس إليه، ففي البخاري عن عمرو بن العاص

الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: «إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك، قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: قال الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً» (٢٨) وَلَئِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أُجْراً عَظِيماً» (٢٩)، [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]، قالت: فقلت: ففي هذا أستمأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. [متفق عليه].

٦- نزل قرآن بشأنها خاصة، وهذا يدل على عظم شأنها، ورفعة مكانتها، وهو قوله سبحانه: «إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكَ لَا تَصْبِرْ شَوْراً لَكُمْ بِلَ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (١١) [النور: ١١]، قال ابن القيم: «ومن خصائصها أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراعتها وحياً يتلى في محارب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدا المغفرة، والرزق الكريم، وأخبر سبحانه أن ما قيل لها من الإفك كان خيراً لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً، ولا عائباً من شأنها، بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكراً بالطيب والبراعة من أهل الأرض والسماء، فبا لها من منقبة ما أجلها!!». [جلاء الأفهام: ١٢٤، ١٢٧].

قال الحافظ ابن كثير: ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله، فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على مر الزمان، وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها. [البداية والنهاية ٩٥/٨].

٧- نزول قرآن بسببها خاصة، وكان للأمة عامة، ونقص بذلك آية التيمم التي كانت رفعا للخرج عن الأمة، وتسهيلا عليها في حكم الطهارة للصلاة، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أختها أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل -هو العذب الصافي من الماء- قال: فأتيتها فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قال: أبوها. [أخرجه البخاري].

قال الذهبي: هذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيباً، وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»، فأحب أفضل رجل في أمته، وأفضل امرأة في أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله، وحببه صلى الله عليه وسلم لعائشة كان أمراً مستفيضاً. [سير أعلام النبلاء: ٤٣/٢].

٣- أن جبريل أرسل إليها سلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته». [البخاري: ٣٧٦٨].

٤- نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها، فقد روى البخاري عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإننا نريد الخير كما تريده عائشة، فمُرِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له، فقال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها». [متفق عليه] قال الحافظ الذهبي: وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بامر إلهي. [سير أعلام النبلاء: ١٤٣/٢].

٥- بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتخييرها عند نزول آية التخيير، فقد روى الشيخان عن عائشة أنها قالت: لما أمر رسول

من ذلك: زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الفتنة تخرج من بيتها؛ حيث يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى جهة مسكن عائشة رضي الله عنها وقال: «ألا أن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان».

وهذا قلب للحقائق وتضليل للعامة، وتدليس على الأمة؛ حيث الرواية الصحيحة تخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار نحو بيت عائشة إلى جهة المشرق، ورواية سالم بن عبد الله تبين مراد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال سالم: يا أهل العراق، ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم الكبيرة، سمعت أبي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الفتنة تجيء من هنا، وأوما بيده نحو المشرق». [رواه مسلم كتاب الفتنة من المشرق ٢٢٢٩/٤].

بل إن رواية البخاري تدحض ما ذكره الروافض وتبين تدليسهم الفاضح، فعن أبي مسعود قال: أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن، فقال: «ألا إن الإيمان هاهنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين (يقصد من تعلق أصواتهم في حروثهم ومواشيهم)، وعند أصول أذناب البقر، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر». [البخاري: ٢٣٠٢].

وهذا يبطل ادعاء الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى بيت عائشة، فالنصوص تبين مراد النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك أيضاً فهمهم لقول عمار بن ياسر رضي الله عنه، «والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم بها يعلم إياه تطيعون أم هي». [البخاري: ٣٧٧٢].

وقول عمار رضي الله عنه لم يرد به ذماً لعائشة أو انتقاصاً، وإنما أراد أن يبين مخالفتها للصواب في اجتهداها يوم الجمل، مع إقراره لها بالفضل والقدرة، وليس كل مخالف مذمومًا، فقد يكون ناسياً أو متأولاً يؤاخذ بمخالفته، بل إن رواية عمار قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة». [الحاكم: ١٠/٤، وصححه الألباني]، ولكن القوم كشأنهم بتروا النص؛ ليدلسوا على الأمة، ويطعنوا في أم المؤمنين.

صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيراً.

٨- حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في بيتها:

ومات ﷺ بين سحرها ونحرها، وفي يومها، ودُفن في حجرتها، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور على نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت: فلما كان يومي سكن، وعند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل: أين أنا غداً، أين أنا غداً، يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه بأن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، وجمع الله بين ريقها وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، حيث دخل أخوها عبد الرحمن بسواك يستن به، فنظر النبي إليه، فأخذته عائشة فقضمته ثم مضغته، وأعطته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به. [البخاري ٣٣٦].

٩- رُؤِج رسول الله في الدنيا والآخرة: فقد روى الحاكم في المستدرک من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة». قالت: بلى والله، قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة» [صححه الألباني في الصحيحة ٣٠١١]. وهذا من أعظم فضائل عائشة رضي الله عنها.

١٠- إخباره صلى الله عليه وسلم لها بأنها من أصحاب الجنة:

فعند الحاكم في المستدرک عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! من أزواجك في الجنة؟ قال: أما أنك منهن. قالت: فخیل إلي أن ذاك أنه لم يتزوج بكرةً غيري. [صححه الألباني في الصحيحة ١٣٣/٣].

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا بتوقيف؛ حيث قطع لها بدخول الجنة.

ومع كل هذه النصوص فقد تعرضت رضي الله عنها للطعن والتجريح من قبل الروافض، حيث وضعوا النصوص الكاذبة في ذمها، وأولوا الصحيح منها على غير مقصودها،

والعجب كل العجب في قولهم: إن الله في سورة التحريم ضرب مثلاً للكافرين بامرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام، وأراد عائشة وحفصة، فهل يفهم ذلك عاقل، أم أنه ذهاب العقل وعمى البصيرة؟!

وقد سبق أن بينا أن أم المؤمنين رضي الله عنها ما خرجت لقتال في موقعة الجمل، ولم تستبح قتال المسلمين، وإنما قالت: أردت أن يحجز بين الناس مكاني، ولم أحسب أن يكون بين الناس قتال، ولو علمت ذلك لم أقف ذلك الموقف أبداً. [راجع المغازي للزهري].

قال ابن تيمية رحمه الله: «إن عائشة لم تقاتل، ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت للإصلاح بين المسلمين، وظنت أن خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى». [راجع المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض أصل الرفض والاعتزال ص ٢٢٢، ٢٢٣].

وكانت رحمها الله إذا قرأت: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» [الأحزاب: ٣٣]، تبكي حتى تبل خمارها. [راجع سير أعلام النبلاء ١٧٧/٢، وطبقات ابن سعد ٨١/٨].

أما قولهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: «إنك تقاتلين علياً وأنت له ظالمة»، فإن هذا النص لم يثبت في أي من كتب السنة، وليس له إسناد معروف، بل هو من كذب الرافضة المعروف. [راجع منهاج السنة ١٨٥/٢].

والصحيح أن علياً رضي الله عنه بعد انتهاء القتال يوم الجمل رد أم المؤمنين إلى مأمنها وهي مكرمة معزة؛ حيث يذكر علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر، فقال علي للنبي صلى الله عليه وسلم: أشقاهم أنا يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن إذا كان ذلك فأردها إلى مأمنها». [مسند أحمد: ٣٩٣/١].

أما موقف علي رضي الله عنه من أم المؤمنين عائشة يوم الإفك، فقد تورط كثير من الباحثين في ذلك الموقف، باعتمادهم على روايات الرافضة المكنوبة التي لفقوها ووضعوها، فإن علياً لم يزد على قوله: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. [البخاري: ٤٧٨٦].

قال النووي في شرح مسلم: «لم ينل علي من عائشة بأدنى كلمة يفهم منها أنه قد عرّض بأخلاقها أو تناولها بسوء، فإنه مع قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: لم يضيق الله عليك، إلا أنه عاد فقال للرسول صلى الله عليه وسلم: سل الجارية تصدقك، فدعاه للتحري قبل أن يفارقها، وأحسن بأم المؤمنين الظن، فقال: وسل الجارية تصدقك، إنما قال أهل الرفض: إن عائشة غضبت من ذلك القول، واتهمت علياً ظلاماً بقتل عثمان، وخرجت عليه وألبت عليه كثيراً من المسلمين. فكل هذا إفك وافتراء، وقلب للحقائق، وتشغيب على أم المؤمنين، وزوج النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.

أما شبهة بعض المستشرقين بشأن زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة مع صغر سنها، وما سار على دريهم بعض الكتاب، فالرد عليه من وجوه:

أولها: أن جبير بن مطعم بن عدي كان قد خطب عائشة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل فعل ذلك إلا لعلمه أنها صالحة للزواج؟!

وثانيها: أن عمر رضي الله عنه عرض حفصة رضي الله عنها على الصديق الذي كان بينه وبين حفصة أكثر ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة من حيث الفارق العمري.

وثالثها: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج ابنة علي رضي الله عنه، مع كبر الفارق العمري بينهما، وهذا يبين أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة كان هو حال المجتمع، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من تزوج بجارية يكبرها.

وأخيراً: لماذا لم يطعن اليهود والمنافقون والمشركون في ذلك الزواج، مع أنهم كانوا ينقبون عن شيء يقدحون به في خلق النبي صلى الله عليه وسلم، بيد أن عقولهم لم تهدم إلى ما رده المستشرقون والحاقدون والحاسدون من أهل الكتاب، وما ذلك إلا لعمى البصيرة ومرض القلوب.

والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فنستكمل في هذا المقال الشبهات التي أثارها أهل الرقض حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مع رد العلماء على هذه الشبهات، وبيان بطلانها وفسادها:

١- قولهم: إن عائشة رضي الله عنها حرّضت على قتل عثمان رضي الله عنه، وأنها قالت لأهل زمانها: «اقتلوا عثمان فقد كفر». وهذه الرواية جاءت من طريق سيف بن عمر الذي قال فيه يحيى بن معين وابن أبي حاتم: ضعيف الحديث، وقال عنه النسائي: كذاب، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، وقال أبو داود عنه: ليس بشيء، ففي الجملة هو متروك، هذا من حيث سند هذه الرواية، أما من حيث متنها فإن مظاهر الكذب والوضع والضعف تبدو عليها لمن تدبر قليلاً، فكيف تروي أم المؤمنين في فضل عثمان رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». [رواه مسلم برقم ٢٤٠١].

فهي تعلم قدر عثمان رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم، حيث زوّجه ابنتيه رقية وأم كلثوم، وقال في حقه: «ما ضرَّ عثمان ما صنع بعد اليوم» عند تصدقه بثلاث ماله لإعداد جيش العسرة في غزوة تبوك، وفيه: أنزل الله: «أَمْ مَنْ هُوَ قَتِيلٌ أَتَأْتِي السَّاجِدَ أَوْ قَائِمًا يُحَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ» [الزمر: ٩]، فكيف تحرض أم المؤمنين على قتل من روت في فضله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ألا يعد ذلك من التناقض البين والتخبط الواضح عند الرافضة؟! ذلك بالإضافة إلى إقرارها لبيعته بعد موت عمر هي وسائر الصحابة الأبرار؛ حيث كانت بيعته - رحمه الله - بيعة عامة بإجماع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لتقديم أهل الشورى الذين عيّنهم عمر قبل موته له، وهم: علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم جميعاً.

وهذا يبين أن هذه الرواية من وضع السبئية - لعنهم الله - ليوغروا صدور المسلمين على قتل عثمان، وليحققوا غايتهم في الطعن عليه، والرواية من رواية ابن أبي الحديد الشيعي

شبهات

الشيعة حول

الصحابة الأبرار

الحلقة
الثالثة



إعداد / أسامة سليمان

السنة: «ونحن نيقنا ما ثبت في فضائلهم فلا يقدم في هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها». وقال ابن دقيق العيد: «وما نقل عنهم فيما شجر بينهم واختلفوا فيه، فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً أولناه تأويلاً حسناً؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما ذكر من الكلام اللاحق يحتمل التأويل، والمشكوك والموهوم لا يبطل المتحقق المعلوم».

وخروج عائشة يوم الجمل لا يخالف الأمر بالاستقرار في البيت وعدم التبرج من وجهين: أولها: أنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى. وثانيها: أن الخروج لمصلحة مأمور بها راجحة لا يعارض النص، فالمرأة تخرج للحج والعمرة، أي أن خروجها لمصلحة شرعية ليس فيه بأس، بل إن المرأة التي مات عنها زوجها تخرج في عدتها لمصلحة شرعية راجحة، ففي الحديث أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «طلقت خالته فأرادت أن تخرج إلى نخل لها، فلقيت رجلاً فنهاها، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «أخرجني فجذيت نخلك، لعلك أن تصدقني وتفعلني معروفاً». رواه النسائي.

فخروجها من بيتها لم يكن إلا لمصلحة شرعية في تقديرها، ويؤكد ذلك ما رواه الزهري في المغازي أنها قالت رضي الله عنها: «إنما أريد أن يحجز بين الناس مكاني، ولم أحسب أن يكون بين الناس قتال، ولو علمت ذلك لم أقف ذلك الموقف أبداً».

ثم كيف يلام المجتهد في أمور كانت متشابهة عليه، المصيب فيها له أجران، والمخطئ له أجر، يقول الزبير رضي الله عنه وهو كان ممن خرج يوم الجمل بجانب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «إن هذه لهي الفتنة التي كنا نتحدث عنها، فقال مولاه له: اتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويحك، إنما نبصر ولا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أرى أمقبل أنا فيه أم مدبر». [راجع فتح الباري: ٦٧/١٢].

وكذا فإن علياً رضي الله عنه لم يكفر من قاتلوه من الخوارج يوم النهروان، فكيف بأصحاب النبي الأطهار الذين عرف علياً لهم فضلهم وبكى عند أجسادهم، وأخرج قاتل الزبير وبشره بالنار؛ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بشر قاتل ابن صفية بالنار». وقال مقولته تلك بعد انتهاء الحرب: ليتني مت قبل عشرين سنة، إلى الله أشكوا عَجْرِي وَبَجْرِي، أي هموم وأحزاني. [راجع منهاج السنة

المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة أيضاً.

٢- قولهم: إن عائشة رضي الله عنها كانت تبغض علياً رضي الله عنه، وذكروا في ذلك حديث البخاري في مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته: «لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتد وجعه خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين رجلين هما العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أما الثالث الذي لم تسمه عائشة فهو علي رضي الله عنه، وهذا أيضاً من كذب القوم وتدليسهم لأسباب عديدة منها: أن عائشة رضي الله عنها هي التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث عديدة في فضائل أهل البيت، وبيان منزلتهم.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [الأحزاب: ٣٣]، وهذا الحديث المعروف بحديث الكساء لا يصح إلا من طريق عائشة فقط، فكيف تقبل بعد هذه الرواية أنها كانت تكن البغض لعلي رضي الله عنه، فهل من يبغض أحداً يروي في فضله الأحاديث المادحة له، أم العكس، لكن القوم لا يفقهون!!

وكذا موقفها بعدبيعة علي رضي الله عنه؛ حيث سألها عبد الله بن بديل الخزاعي عمن يبايع بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، فقالت له: الزم علياً. [رواه ابن أبي شيبة]، فهل يعقل بعد ذلك أن تخرج عليه وأن تقاتله كما تزعم الرافضة، فضلاً عن معرفتها بمنزلة علي العلمية والفقهية؛ حيث سألها شريح بن هانئ عن المسح على الخفين، فقالت له: عليك بآبن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف تحيل السائل إلى من تبغضه، لكنه العمى والضلال!!

٣- مخالفتها لقول الله تعالى: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» [الأحزاب: ٣٣]؛ ذلك بخروجها يوم الجمل لقتال علي وأصحابه.

وللرد على تلك الفرية نقول: إن مما ثبت في فضل الصحابة منه ما هو متواتر قطعي الثبوت، فلا يدفع بروايات بعضها منقطع وبعضها محرف، فإن اليقين لا يزول بشك، يقول شيخ الإسلام في منهاج

إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغضب من غيرتهن، بل كان يتبسم أحياناً على تلك الغيرة، ففي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند بعض نسائه، فارسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان فيها، ويقول: غارت أمكم. ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمك المكسورة في بيت التي كسرت، وكذا غارت سارة زوج إبراهيم عليه السلام من هاجر عليهم جميعاً السلام، هذا فضلاً عن أن الله عز وجل أرشدهما إلى التوبة بقوله سبحانه: «إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» [التحریم: ٤]، وهذا معناه أنهما تابتا ورجعتا إلى الله سبحانه وتعالى، والدليل على ذلك أنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي، وفيه أن جبريل جاء للنبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره أن عائشة زوجته في الدنيا والآخرة، بالإضافة لقول رب العالمين: «وَلَا تُنْكِرُوا بِعِصْمِ الْكَافِرِ» [الممتحنة: ١٠]، فهل يقول عاقل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعصم من كفرتا من زوجاته، كما تزعم الرافضة، أم أن زوجاته قد وعدهن الله الثواب الجزيل والاجر العظيم، يقول الله سبحانه: «بَنَاتُ النَّبِيِّ قُلُوبُ لَأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَأَتَاكُمُ امْتِعَانٌ وَأَسْرَحَكُمُ سَرَاحًا جَمِيلًا» (٢٨) وَلَنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٢٨] - [٢٩]، ويقول سبحانه: «وَمَنْ يَتَّبِعْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُا رِزْقًا كَرِيمًا» [الأحزاب: ٣١]، قال ابن كثير في قوله سبحانه: «نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ» [الأحزاب: ٣١] أي: في الجنة، فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الفردوس التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش.

والله من وراء القصد.

وعن طارق بن شهاب قال: كنت مع علي حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركونهم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم. [مصنف ابن أبي شيبة: ٣٧٩٤٢].

فهل يفقه الرافضة ما فعله علي مع الخوارج يوم النهروان، فمع قتاله لهم، إلا أنه أبى أن يكفرهم، فما شأن الرافضة تكفر الأطهار الأبرار من صحابة النبي وزوجاته لأمرهم فيه معذورون، فضلاً عن حسناتهم المحمية، وجهادهم مع نبيهم، ودفاعهم بأرواحهم عن دين رب العالمين، ألا يشفع ذلك لهم ويكفر عنهم سيئاتهم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.

بيد أن الرافضة يحجرون واسعاً، ويتأولون على رب العالمين، فسحقاً للرفض وأهله.

٤- قولهم: إن عائشة أذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله سبحانه: «وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» [التحریم: ٣].

ولرد على هذه الشبهة نقول: إنه ثبت في صحيح البخاري أن المقصود بالمرأتين في الآية الكريمة هما حفصة وعائشة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فتواطيت أنا وحفصة على أنه إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتلق له: أكلت مغافير، إني أجد فيك ريح مغافير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً.

فالحديث يبين أن ما أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وحفصة هو تحريم الغسل على نفسه، وقد مالت قلوبهما إلى ذلك وليس زيفاً إلى الكفر، كما تزعم الرافضة، في قول رب العالمين: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، والصواب كما يقول ابن كثير وغيره أن عائشة وحفصة قد مال قلباهما إلى اجتناب الرسول صلى الله عليه وسلم للغسل وتناوله عند زينب رضي الله عنها.

ولا شك أن الغيرة من طبائع النساء، بل

شبهات حول الصحابة

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

ففي هذا المقال نتحدث عن أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا وقعة الجمل، ونذكر فضائله ومناقبه وحسناته ليعرف المخالف قدره فيكشف اللسان عن الخوض فيه ويلزم غرضه، إنه طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المكي، لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقباب عديدة منها:

- ١- صقر يوم أحد.
- ٢- طلحة الخير.
- ٣- طلحة الفياض.
- ٤- طلحة الجود.

وهو رضي الله عنه من السابقين الأولين الذين أُوذوا في سبيل دين رب العالمين في مكة، وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهاجر إلى المدينة المباركة، بيد أنه غاب عن غزوة بدر في تجارة له بالشام، وتآلم لذلك كثيرًا، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من غنائم بدر، ولما كان يوم أحد وولى الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية ومعه اثنا عشر رجلاً من أصحابه منهم طلحة بن عبيد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم حين أدركهم المشركون: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كما أنت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم. فقال رجل: أنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت، فقاتل حتى قتل، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بالمشركين، فقال: من للقوم؟ قال طلحة: أنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا، فقاتل حتى قتل، فلم يزل الأمر هكذا إلى أن بقي طلحة وحده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم. قال طلحة: أنا، فقاتل قتال الأحد عشر، وقتل عشرة، حتى قطعت أصابعه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت باسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون». [السلسلة الصحيحة: ٢١٧١].

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد رأيتني يوم أحد وما قربي أحد غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري، ولقد جرح يوم أحد أربعة وعشرين جرحًا، وقع منها في رأسه شجرة مربعة، وقطع عرقه وشلت أصابعه، وكان سائر الجراح في جسده، وغلبه الغشي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة ربايعته، مشجوج في وجهه، قد علاه الغشي وطلحة يحمل النبي صلى الله عليه وسلم يرجع به إلى الوراء، كلما أدركه أحد من المشركين، قاتل دونه حتى أسند النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعب». [سير أعلام النبلاء ٣٢/١].

وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فليُنظر إلى طلحة». [رواه الترمذي: ٣٧٤٢].

وقال أيضًا: «طلحة والزبير جاراي في الجنة». ولما جاء أعرابي يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قضى نحبه من هو؟ فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى طلحة، وقال: هذا ممن قضى نحبه. [رواه الترمذي: ٣٧٤٢].

وعرف عنه رضي الله عنه إنفاقه لماله في سبيل الله، فعن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة، فما رأيت أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه. [سير أعلام النبلاء: ٧/١].

وعن موسى عن أبيه طلحة أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: ما لك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟

ولطلحة رضي الله عنه أقوال تُعد من الفرائد والدرر، منها قوله: «إن أقل عيب لرجل جلوسه في بيته». [المستدرک: ٣٧٤/٣].

وقوله: «الكسوة تظهر النعمة، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء، وكان رحمه الله لا يشاور بخيلاً في صلة ولا جباناً في حرب». [فرسان عصر النبوة ص ٢٣٧].

وهذا غير صحيح؛ حيث لم يثبت أن أحداً من الصحابة قد أعان على قتل عثمان. وكذا فقد ثبت أن مروان وطلحة كانا في صف واحد يوم الجمل، وهو صف المنادين بالإصلاح، وكذلك فإن معاوية رضي الله عنه قد ولى مروان على المدينة ومكة، فلو صح ما بدر من مروان لما ولاه معاوية على رقاب المسلمين.

وأخيراً: فإن نداء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها، نادى منادي علي: لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تدخلوا داراً، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، وليس لجيشه من غنيمة إلا ما حمل إلى ميدان المعركة من سلاح وكراع، وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونادى منادي علي أيضاً فيمن حاربوه من أهل البصرة: من وجد شيئاً من متاعه عند أحد من جنده فله أن يأخذه، وظن بعض الناس في جيش علي أن علياً سيقسم بينهم السبي فتكلموا به ونشروه بين الناس، بيد أن علياً رضي الله عنه أعلن فيهم بندائهم: ليس لكم أم ولد والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً، فقالوا مستكرين: يا أمير المؤمنين، تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم؟ فقال علي رضي الله عنه: كذلك السيرة في أهل القبلة، ثم قال: هاتوا سهامكم واقرعوها على عائشة، فهي رأس الأمر وقادهم، ففرقوا، وقالوا: نستغفر الله، وتبين لهم أن قولهم وظنهم خطأ فاحش، وفي ختام المعركة تفقد علي رضي الله عنه القتلى وترحم عليهم، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾» [الحج: ٤٧].

وختاماً أقول: إن من مناقب طلحة رضي الله عنه أنه تزوج أربع نسوة، كل واحدة منهن أخت لزوجته من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهن: أم كلثوم بنت أبي بكر، أخت عائشة، وحمزة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش، والفارعة بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة، ورقية بنت أبي أمية، أخت أم سلمة، وقد ترك طلحة تسعة أولاد ذكور وبناتاً واحدة، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاثين حديثاً، فهل يجوز لأحد بعد كل هذه المناقب أن يقع فيه أو أن يطعن في نيته، فضلاً عن سبه ولعنه، لكنه الرفض الذي يورث عمى البصيرة وسوء الخلق والأدب مع من رضي الله عنهم ورضوا عنه.

والله من وراء القصد.

٣- وفي يوم الجمل اجتمع بعلي رضي الله عنه ووعظه، ثم تأخر ووقف في بعض الصفوف، فجاء سهم غرب فوقع على ركبته ومات بسببه، ولما رآه علي رضي الله عنه بين الأموات جعل يمسح التراب من علي وجهه، ثم قال: عزيز علي أبا محمد أن أراك مجندلاً في الأودية، ثم قال: إلى الله أشكوى عَجْرِي وبَجْرِي، أي: سرايري واحزاني. [البداية والنهاية ٢٥٨/٦].

وترحم علي رضي الله عنه على طلحة رضي الله عنه وقال: ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة. [تاريخ الإسلام للذهبي].

ولقد حفظ الله جسد طلحة بعد موته، فقد فُتح قبره بعد أكثر من ثلاثين عاماً، ونقلوه إلى مكان آخر فلم يتغير منه إلا شعيرات في أحد شقي لحيته، ولما وقع رجل عند سعد بن أبي وقاص في طلحة والزبير وعثمان وعلي رضي الله عنهم جعل سعد ينهائهم ويقول له: لا تقع في إخواني، فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال: اللهم إن كان سخطا لك فيما يقول، فارني فيه آية، واجعله عبرة، فخرج الرجل فإذا ببختي (جمل) يسقي الناس، فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته أي صدره، والبلاط فسحقه حتى قتله، قال سعيد بن المسيب: رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً لك أبا إسحاق! أجيب دعوتك. [البداية والنهاية ٢٥٩/٧].

وفي يوم الجمل حاول طلحة أن يخدم نار الفتنة، فقام على دابته وقال للناس: أنصتوا، فجعلوا يركبونه ولا ينصتون، فقال: آفا! فراش النار وذباب طمع، وكان يقول: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم أمثلاً من أن نبذل دماغنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى. [سير أعلام النبلاء ٣٥/١].

وما يرويه البعض من أن مروان بن الحكم هو قاتل طلحة رضي الله عنه ففي بطلانه يقول الحافظ ابن كثير: «أشارت كثير من الروايات إلى أن قاتل طلحة هو مروان بن الحكم، ولكن بعد دراسة تلك الروايات اتضح براءة مروان بن الحكم من تلك التهمة، والأقرب عندنا أن قاتله ليس مروان بن الحكم».

وقال ابن العربي: قالوا: إن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيد الله، ومن يعلم هذا إلا علام الغيوب ولم ينقله ثبت.

وقال محب الدين الخطيب: وخبر قتل مروان بن الحكم لطلحة خبر لقيط لا يعرف أبوه ولا صاحبه.

فضلاً عن بطلان السبب الذي قيل: إن مروان قتل طلحة من أجله وهو قولهم: إن مروان اتهم طلحة بأنه أعان على قتل عثمان رضي الله عنه،

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام

على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الزبير بن العوام رضي الله عنه ممن شارك في موقعة الجمل واستشهد مع أنه ترك ساحة القتال، وفي هذا المقال نبين مناقب الزبير وفضائله؛ حتى يعلم المخالف قدره، ويكف الطاعن عن إفكه، ويترضى الصادق عليه، ويسأل رب العالمين أن يحشر مع صحابة النبي الأبرار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

من مناقب الزبير بن العوام، رضي الله عنه

أسامة سليمان

إعداد /

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب، وهو حواري الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمته، فأمه صفية بنت عبد المطلب، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أصحاب الشورى الذين استخلفهم عمر رضي الله عنه، أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تعرض للتعذيب بعد إسلامه؛ حيث كان عمه يضعه في حصير يلفه ثم يدخله عليه النار، ويقول له: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. [سير أعلام النبلاء ١/ ١٤١].

والزبير رضي الله عنه هو أول من سل سيفه في سبيل الله، فعن سعيد بن المسيب قال: أول من سل سيفه في ذات الله الزبير بن العوام؛ حيث كان قائلاً قسم من يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل، فخرج من البيت مجرّداً السيف صلتاً، فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما شأنك يا زبير؟ قال: سمعت أنك قتلت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كنت صانعاً؟ قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، قال سعيد: أرجو ألا تضع له عند الله عز وجل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

والزبير رضي الله عنه جمع بين

في الثالثة، قال صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي حوارى، وحواريي الزبير». [مسلم: ٢٤١٤].

ومعنى حوارى أي: خاصتي من أصحابي وناصري، ولذا لما سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقول: أنا ابن الحوارى، فقال: إن كنت من ولد الزبير، وإلا فلا. [ابن أبي شيبه: ١٢٢١٩].

وفي هذه الغزوة أيضاً فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبويه؛ حيث قال له: «فداك أبى وأمى يا زبير». وفي هذا الحديث منقبة عظيمة للزبير رضي الله عنه؛ حيث فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه، وفي هذا تعظيم لقدره، واعتداد بعمله، واعتبار بأمره؛ ذلك لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه، فيبذل نفسه أو أعز أهله له. [تحفة الأحوذى: ٢٤٦/١٠].

والزبير رضي الله عنه هو رجل المهام الصعبة، فهو كاشف أسرار العدو، والقُدوة الحسنة في الإيمان العملي والإخلاص والفداء، وهذه أهم صفات الحواريين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره». [رواه مسلم ١٨٨].

ولما قصد عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر لفتحها، لم تكن قواته كافية، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب المدد من الرجال، فأرسل له أربعة آلاف مقاتل، على كل ألف رجل بمقام ألف، وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال. [فتوح مصر والمغرب: ص ٦١].

وعند قدوم الزبير على عمرو بن العاص رضي الله عنه وجده محاصراً حصن بابليون، فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرّق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر، بيد أن شجاعة الزبير كانت السبب المباشر بفتح الحصن، وهزيمة المقوقس؛ حيث صعد على أعلى الحصن وكبرّ ومعه سيفه، فتابعه الناس إلى أعلى الحصن، عند ذلك انسحب الروم،

الهجرتين؛ حيث هاجر إلى الحبشة حينما اشتد الأذى بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة، وهي خير دار عند خير جار، ذلك الملك العادل الذي لا يُظلم عنده أحد. [السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٩/١].

وفي غزوة بدر كان الزبير فارساً مقداماً وبطلاً مغواراً، اتصف بالشجاعة والبطولة والإخلاص، وكان رضي الله عنه أحد الفارسين في غزوة بدر؛ حيث كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسان الزبير على الميمنة، والمقداد بن الأسود على الميسرة. [سير أعلام النبلاء ٤٦/١]. وفيه قال عامر بن صالح بن عبد الله بن الزبير:

**جدي ابن عمة أحمد ووزيره
عند البلاء وقارس الشقاء**

**وغداة بدر كان أول فارس
شهد الوغى في الأمة الصفراء
نزلت بسيماء الملائك نصره**

بالحوض يوم تائب الأعداء
وقتل الزبير رضي الله عنه يوم بدر عبيدة بن سعيد وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه، لكن الزبير طعنه في عينه فمات، وكان يكنى أبا ذات الكرش. [صحيح البخاري- كتاب المغازي].

أما يوم أحد فكان الزبير من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع؛ حيث انتدبه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والصديق رضي الله عنهما في أثار المشركين؛ ليعلموا أن بالمسلمين قوة، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، ولم يلقوا عدواً.

وبرز الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلباً لسيفه عندما قال عليه الصلاة والسلام بعد أن أخرج سيفه: من يأخذ هذا السيف بحقه؟

وفي يوم الخندق قال صلى الله عليه وسلم: من يأتيني بخبر بني قريظة؟ فقال الزبير: أنا، ثم ذهب على فرسه، وأتى بخبرهم وعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله، فقال الزبير: أنا، وذهب

وبعد خروجه من ساحة القتال تبعه عمرو بن جرموز حتى أدركه بوادي السباع وهو نائم في القالة فهجم عليه وقتله، ويشهد لهذه الواقعة ما نظمته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو؛ حيث قالت:

عمر ابن جرموز بفارس بهمة

يوم اللقاء وكان غير معرد

وبعد أن قتله ابن جرموز حمل رأسه وذهب بها إلى عليّ ظناً منه أن ذلك يُسعدُه، فقال علي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار [الحاكم ٥٨٠ وصححه ووافقه الذهبي]، ولما رأى سيف الزبير قال: إن هذا السيف طالما فرّج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. [البداية والنهاية ٦/٢٦١].

وعند مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر الزبير بالشهادة، وذلك عندما تحرك جبل حراء، وعليه النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فقال صلى الله عليه وسلم: «اسكن حراء؛ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». [رواه مسلم: ٢٤١٧].

قال النووي: وفي هذا الحديث معجزات للرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث ماتوا جميعاً شهداء كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول الشعبي: أدركت خمسمائة أو أكثر من الصحابة يقولون: علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة، قال الذهبي: قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدرين، ومن أهل بيعة الرضوان ومن السابقين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. [سير أعلام النبلاء: ٦٢/١].

وعند موته قال الزبير لولده: يا بني، إن عجزت عن شيء من ديني فاستعن بمولاي، فقال له ولده: من مولاك؟ قال: الله. قال عبد الله: فما وقعت في كربة من دين أبي إلا قلت: يا مولاي الزبير أقض عنه، فيقضيه. [البخاري ٢٩٦١].

فاللهم ارض عن الزبير واحشرنا معه في الفردوس الأعلى.

والله من وراء القصد.

وانتهت المعركة الحاسمة لفتح مصر بسقوط حصن بابلون.

ولمنزلة الصحابة الأطهار عند الزبير سمى أولاده بأسماء الصحابة الشهداء، قال: إن طلحة يسمى بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وإنني أسمى أبنائي بأسماء الشهداء لعلمهم يستشهدون. [تاريخ الإسلام ص ٥٠٥].

والزبير رضي الله عنه كان يحب إخفاء الطاعات فهو القائل: أياكم استطاع أن يكون له خبيثة من عمل صالح فليعمل. [الزهد لابن المبارك: ص ٣٩٢].

أما عن كرمه رضي الله عنه فقد كان شديد الكرم، ومن ذلك أن سبعة من الصحابة أوصوا إليه؛ فكان ينفق على ورثتهم من ماله، ويحفظ أموالهم، وهذا العمل نموذج فريد في عالم السمو الخلقي، يدلك على أن الكرم كان له سجية، وقد مدحه حسان بن ثابت بابيات قال فيها:

قام على عهد النبي وهدية

حواريه، والقول بالفعل يُعدل

أقام على منهاجه وطريقه

يوالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي

يصول إذا كان يوم محجل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها

بأبيض سباق إلى الموت يزقل (١)

وإن امرؤ كانت صفية أمه

ومن أسد في بيتها لمؤئل (٢)

وكم كربة ذب الزبير بسيفه

عن المصطفى، والله يعطي فيجزل

تناؤك خير من فعال معاشر

وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

(١) يزقل: يسرع، (٢) مؤئل: عظيم.

وعندما حان وقت الرحيل خرج الزبير رضي الله عنه من معركة الجمل في جولتها الأولى، وهو يتمثل قول الشاعر:

ترك الأمور التي أخشى عاقبها

في الله أحسن في الدنيا وفي الدين

وانشد عند خروجه:

ولقد علمت لو أن علمي نافعي

أن الحياة من الممات قريب

مبايعة علي الصديق

رضي الله عنهما

إعداد / أسامة سليمان

عليه وسلم كره المسلمون أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة، قال له: هل خالف أحد أبا بكر؟ قال سعيد: لا. [تاريخ الطبري ٢٠٧/٣].

وكذا فإن علياً رضي الله عنه قال في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر: فأعطى المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب أنا. [أسد الغابة ٦٦/٤].

بل إن علياً والزبير قالوا: ما غضبنا إلا أننا قد أحرنا عن المشاورة، وإننا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعلم بشرفه، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي. [البداية والنهاية ٣٧/٦].

وعلى منبر البصرة خطب علي رضي الله عنه فقال: «إن المسلمين بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا أن يستخلفوا أبا بكر، فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت، ورضوا ورضيت، وفعل الخير وجاهد حتى قبضه الله عز وجل». [السنة لعبد الله بن أحمد ٥٦٣/٢].

ونذهب ابن كثير إلى أن علياً رضي الله عنه جدد بيعته للصديق بعد ستة أشهر من البيعة الأولى، أي بعد موت فاطمة رضي الله عنها، وجاء في هذه البيعة روايات صحيحة. [البداية والنهاية ٤٩/٥].

ومما يبين أن علياً رضي الله عنه كان ناصحاً للصديق، مخلصاً له: موافقه في حروب الردة، فعندما سأل الصديق ما تقول يا أبا الحسن؟ قال علي: أقول: إنك إن تركت شيئاً مما كان أخذه منهم رسول الله فانت على خلاف سنته، فقال الصديق له: لكن قلت ذاك لأقاتلهم وإن منعوني عقلاً. [الرياض النضرة ٦٧٠].

بل إن علياً كان يحرص على الصديق ويخاف عليه من أن يلقه، فعندما خرج الصديق إلى مقاتلة المرتدين، وبعد أن استوى على راحلته أخذ علي رضي الله عنه يقول له: «أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فمن الشبهات والباطيل التي ردها الرافضة حول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

١- قولهم: إن علياً لم يبايع الصديق رضي الله عنهما

وللرد على تلك الشبهة نقول: إن ما ورد في شأن تأخر علي من مبايعة الصديق لم يصح، وإنما جاءت الروايات الصحيحة تفيد أن علياً والزبير بايعا الصديق في أول الأمر، فعن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار.. فنذكر بيعة السقيفة، ثم قال: انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام أناس من الأنصار فأتوا به، فقال الصديق: ابن عم رسول الله وختنه أريت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال ابن عمه رسول الله وحواريه، أريت أن تشق عصا المسلمين، فقال: مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعاه. [رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

ومما يبين صحة هذا الحديث وأهميته أن الإمام مسلم سأل عنه شيخه ابن خزيمة فكتب له ابن خزيمة الحديث وصححه، فقال مسلم لشيخه: إن هذا الحديث يساوي بينة، فقال ابن خزيمة: إنه لا يساوي بينة فقط بل يساوي بكرة، قال: هي الكيس فيه آلاف الدنانير. كما أن الحافظ ابن كثير علق عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح محفوظ». [البداية والنهاية ٢٨١/٥، ومجمع الزوائد ١٨٣/٥].

ومما يؤكد صحة الرواية أن علياً رضي الله عنه لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع عن الصلاة خلفه. [البداية والنهاية ٣٢٩].

ولذا لما سأل عمرو بن حريث سعيد بن زيد: متى بُويع أبو بكر؟ قال سعيد: يوم مات رسول الله صلى الله

يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لأش فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فرجع الصديق». [البداية والنهاية ٦/٣١٤].
ليس هذا يؤكد حرصه على سلامة الصديق ونجاته.

٣- إن الأخبار تواترت عن علي رضي الله عنه في تفضيله وتقديمه للصديق، من ذلك:

أ- عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر؟ قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري.

ب- عن علي رضي الله عنه قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر. رواه أحمد في المسند ١٠٦/١.

٣- عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي رضي الله عنه: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلفه، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم. [المستدرک: ٧٩/٣].

٤- وعن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع الصديق من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنليالي وعلي يمشي إلى جنبه، فمز بالحسن بن علي وهو يلعب مع الغلمان، فاحتلمه الصديق على رقبته وهو يقول: بابي يشبه النبي وليس شبهاً يعلي. وعلي يضحك. [مسند أحمد ١/١٧٠].

٥- قال القرطبي رحمه الله: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما من المعاتبة والاعتذار، وما تضمنته ذلك من الاتفاق، عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة. [فتح الباري ٧/٤٩٧].

٦- قال ابن تيمية رحمه الله: وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: خير الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. رواه البخاري.

٧- عن يحيى بن حكيم بن سعد قال: سمعت علياً يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق. [الطبراني في الكبير ١/٥٥].

وكذا أورد اليعقوبي أن الصديق شاور الصحابة في غزو الروم، وكان أول من شاور علي بن أبي طالب، فلما بشره علي ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على الروم، قال الصديق لعلي: سررتني بما أسمعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا

أبا الحسن سرك الله. [تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٣].
وكان علي رضي الله عنه يمثل أوامر الصديق، فقد جعله الصديق من حراس المدينة عندما شعر بخطر أهل الردة فهب لقتالهم. [تاريخ الطبري ٤/٦٤].

ومما يدل على التعاطف والتواد بين علي رضي الله عنه وهو سيد أهل البيت ووالد سبطي الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يتقبل الهدايا من إخوانه، كما قبل الصهباء الجارية التي سببت في معركة عين التمر وولدت له عمر ورقية. [الطبقات: ٣/٢٠].

وكذا منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت في حرب اليمامة وولدت له محمد ابن الحنفية وهي من سبي أهل الردة. [الطبقات: ٣/٢٠].
يقول الإمام الجويني رحمه الله: «وقد اندرج الصحابة كلهم تحت بيعة الصديق عن بكرة أبيهم، وكان علي رضي الله عنه سامعاً لأمره، وبائع الصديق على ملا من الأشهاد، ونهض إلى غزو بني حنيفة». [الإرشاد: ٤٢٨].

وكان علي رضي الله عنه وأولاده يقبلون الخمس وأموال الفبي في عهد الصديق، وكانت تلك الأموال بيد علي هو القاسم والمتولي لأمرها، أضف إلى ذلك أن علياً رضي الله عنه كان يؤدي الصلوات الخمس خلف الصديق راضياً بإمامته، ومظهراً اتفاقه ووثامه مع أبي بكر. [الشريعة وأهل البيت: ص ٧٧].

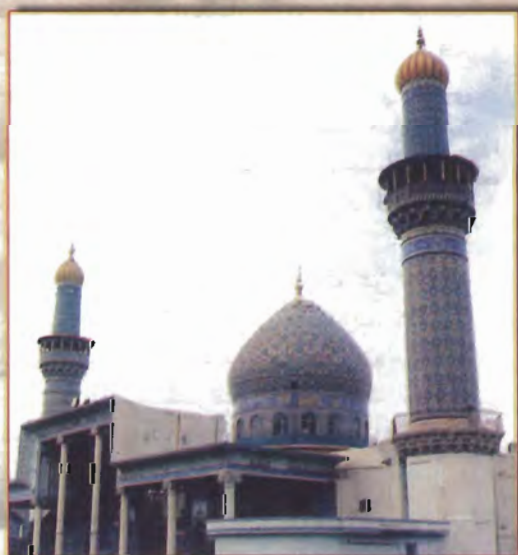
ولقد روى عن الصديق بعض الأحاديث منها:
حدثني أبو بكر - وصديق أبو بكر - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد مسلم ينتب ننباً، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له ننبه». [مسند أحمد: ٤٧].

وعندما اختلف الصحابة في مكان دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال علي رضي الله عنه: أبو بكر مؤتمن على ما جاء به. قال أبو بكر رضي الله عنه: «عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس من نبي يموت إلا دفن حيث يقبض». [مسند أحمد ١/٨].
بل إن علياً رضي الله عنه شهد للصديق بأنه أعظم أجراً في المصاحف؛ لأنه أول من جمع المصحف بين اللوحين.

أبعد كل ذلك يقال: إن علياً لم يبايع الصديق؛ مع تواتر بعض التصوص التي تؤكد عدم الشقاق بينهما، وطاعة علي للخليفة الأول وأنصوائه تحت رايته، وقتاله للمرتدين معه؟!

فرضي الله عن علي بن أبي طالب، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء. والحمد لله رب العالمين.

علي رضي الله عنه في عهد الفاروق



أسامة سليمان

إعداد /

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده... وبعد:

فإن علياً رضي الله عنه كان المستشار الأول
في عصر الدولة العمرية؛ حيث كان عمر رضي
الله عنه يعرف له فضله وعلمه وحكمته، وهو
القائل في حقه: «أقضاناً عليّ». [الاستيعاب
في معرفة الأصحاب ص ١١٠٢]. والقائل
أيضاً: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو
الحسن». [فضائل الصحابة: ١١٠٠].

وكان علي رضي الله عنه يشد من أزر الفاروق
ولا يبخل برأيه عنه ويجتهد معه فيما لم يرد
فيه نص وفي تنظيم الدولة الإسلامية، من
ذلك:

١- أن عمر رضي الله عنه جيء له بامرأة
زانية، فلما ذهبوا بها ليرجموها لقيهم علي
رضي الله عنه، فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت،
فامر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم
وردهم، فرجعوا إلى عمر، قال: ما وراءكم؟
قالوا: ردنا علي. قال: ما فعل هذا علي إلا
شيء قد علمه، فأرسل إليه وسأله: لماذا رد
المرأة، قال له علي: أما سمعت أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن
النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر،
وعن المجنون حتى يعقل». قال عمر: بلى، قال
علي: فإن هذه مبتلاة بني فلان، فلعلها أتاهما
وهو بها (أي الجنون). [رواه أحمد: ١٣٢٨].

٢- مضاعفة الحد لشارب الخمر:
أخذ عمر برأي علي رضي الله عنه فضاعف
الحد لمن شرب الخمر، وذلك لانتشار شربها،
لا سيما في البلاد المفتوحة حديثاً، وذلك
لحدثة عهدهم بالإسلام، فأشار علي رضي الله
عنه عنهما أن يجلد فيها ثمانين
كأخف الحدود، وبين علة ذلك بقوله: تراه إذا
سكر هذي، وإذا هذي افتري، وعلى المفتري
ثمانون. [حسن إسناده الألباني].

وبهذا القدر من الجلد أخذ مالك وأبو حنيفة
والثوري ومن تبعهم، إلا أن الشافعي وأحمد
في إحدى رواياته على أنه يحد أربعون فقط،
والزيادة للإمام من قبل التعزير في حالة زيادة
الشاربين لها، وانتصر لهذا شيخ الإسلام
رحمه الله. [راجع الفتاوى: ٣٣٦/٢٨].

٣- عندما فرق عمر رضي الله عنه بين امرأة

وزوجها؛ لأنه نكحها في العدة وجعل صداقها في بيت المال، وقال: لا أجزى مهرًا رُد نكاحه، وقال: لا يجتمعان أبدًا، وبلغ ذلك عليًا فقال: إن كان جهلوا بالسنة لها المهر بما استحل من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب، فرجع الفاروق إلى رأي علي رضي الله عنه، وقال: ردوا الجهالات إلى السنة. [المغني: ٦٦/١١].

٤- جاءت امرأة تعلقت بشاب أنصاري فدفعها هواه فألقت بياض بيضة على ثوبها وبين فخذيهما، واتهمت ذلك الشاب بأنه غلبها على نفسها وفضحها في أهلها، وهذا أثر فعله، فاستشار عمر رضي الله عنه نساءً من بني جنسها، فأخبرته أن أثر المني في ثوبها، فهم عمر بمعاينة الشاب، غير أن الشاب جعل يستغيث ويقسم بالله أنه ما فعل فاحشة وما هم بها، وأنها راودته عن نفسه فاعتصم. فقال عمر: يا أبا الحسن ماذا ترى في أمرهما؟ فنظر إلى الثوب، ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض، وزجر المرأة فاعترفت. [الطرق الحكيمة لابن القيم ص ٤٨].

من كل ما سبق يتضح لنا أن الفاروق عمر رضي الله عنه كان يهتم بامر الشورى في حكمه مع كبار الصحابة، لاسيما علي رضي الله عنه الذي كانت له منزلة خاصة متميزة. [الاجتهاد في الفقه الإسلامي ص ١٤٧].

ولم يقف الأمر عند الأمور الفقهية فقط، بل امتد ليشمل الأمور المالية أيضًا، ومن ذلك:

١- أن عمر رضي الله عنه لما تولى أمور الخلافة انشغل عن تجارته بأمور المسلمين، فدخلت عليه قاعة، ولم يكفه ما يربحه من التجارة، فتشاور الصحابة في ذلك، فقال عثمان: كل واطعم، وقال علي لما سألته عمر ما تقول في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك، وقال: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزل قيم اليتيم، إن استغنيت عنه تركت، وإن افتقرت إليه أكلت بالمعروف. [الخلافة الراشدة: ٢٧٠].

٢- لما أراد عمر رضي الله عنه تقسيم مال المسلمين فضلت منه فضلة، فشاور بعض الصحابة، فقالوا: لو تركته لناثبة إن كانت، وعلي ساكت لا يتكلم، فقال عمر: ما قولك يا علي،

قال علي رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه مال البحرين قسمه كله، فوكل عمر عليًا في تقسيمه.

٣- عندما احتاج عمر رضي الله عنه أن يؤرخ بتاريخ لتنظيم أمور الدولة وضبطها، اقترح علي عليه أن يؤرخ بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، ففعل عمر برأي علي رضي الله عنهما.

٤- استخلف عمر رضي الله عنه عليًا رضي الله عنه على المدينة عند خروجه لملاقاة الروم عند ماء حر، وعند خروجه للحج سنة ٢٠ هـ وعند خروجه لفتح بيت المقدس. [المنتظم: ١٩٢/٤].

٤- مشاورة الفاروق رضي الله عنه لعلي عند فتح بيت المقدس، وعند توجهه لنهاوند لقتال الفرس، وعند خروجه لقتال الروم، وهذا يشير إلى أن عمر كان يوالي عليًا ويحبه، وعلي كان يبادله الحب والخوف عليه والحرص على سلامته.

كل ذلك يرد قول المرجفين من الرافضة الذين صوروا لنا الخلافة بين الخلفاء الراشدين على أنها مؤامرات، وكل واحد منهم كان يتربص بالآخر يورده المهالك، وليس معنى مشاورة عمر لعلي رضي الله عنهما أو غيره من الصحابة رضي الله عنهم أنه دونهم في الفقه والعلم، ولكن كان ذلك لحكم عديدة منها:

١- إيمانه وحيه للشورى.

٢- تعليم الحكام من بعده مبدأ الشورى في الحكم.

٣- عدم الاستبداد بالرأي والأمر. والدليل على ذلك أن عليًا رضي الله عنه كثيرًا ما كان يتابع عمر رضي الله عنه فيما يذهب إليه ويراه.

بالإضافة إلى كل ما سبق فإن عمر رضي الله عنه كان شديد الإكرام لكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤثرهم على أبنائه وعائلته، ومن ذلك أنه قال للحسين بن علي رضي الله عنه: أنت أحق بالإن من عبد الله بن عمر، وذلك عندما جاء الحسين ووجد عبد الله بن عمر على باب أبيه ولم يأذن له فرجع.

وكان يقدم بني هاشم في العطاء، فعن عبد الرحمن بن عوف أن عمر رضي الله عنه أراد أن يفرض للناس بعد فتح بيت المقدس، فجمع الناس فقال له ابن عوف: أبداً بنفسك، فقال: لا والله بالأقرب من رسول الله صلى الله عليه

وسلم، ومن بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرض للعباس ثم لعلي حتى انتهى إلى بني عدي بن كعب، وفرض للحسن والحسين. [الخراج لأبي يوسف ص ٢٤، ٢٥].

وكان علي رضي الله عنه يخرج ببرد عدني يكثر لبسه، فلما سئل عنه قال: كسانيه خليلي وصفي عمر بن الخطاب، ثم بكى. [مصنف ابن أبي شيبة ٢٩/١٢].

ومما يحرق قلوب الرافضة ويرغم أنوفهم زواج عمر رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه، وذلك اعترافاً بفضل عمر وجمال سيرته ومناقبه، وتأكيداً للعلاقات الطيبة والصلات المحكمة التي تجمع بين الخليفين، ويؤكد ما كان يُكنه عمر رضي الله عنه لآل البيت من محبة خاصة، وذلك لما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من إكرام أهل البيت ورعاية حقوقهم.

وأقر بهذا الزواج محدثي الشيعة وفقهاؤهم وأئمتهم -المعصومين بزعمهم- [راجع الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص ١٠٥].

ومن علماء السنة الذين ذكروا هذا الزواج شيخ المفسرين الطبري وابن كثير والذهبي وابن الجوزي وابن حجر وابن سعد وغيرهم من علماء التراجم والسير، وذكر المؤرخون أن أم كلثوم أنجبت من عمر رضي الله عنهما رقية وزيد، وعندما مات زيد مع أمه أم كلثوم في وقت واحد صلى عليهما السلام عبد الله بن عمر، وصلى الحسن بن علي خلفه رضي الله عن أصحاب رسول الله. [راجع مصنف ابن أبي شيبة ٥٧٦/١٤، وأسد الغابة ٤٥/٧].

ومن أكاذيب الرافضة التي سجلتها كتبهم وروجها علماءهم أن عمر رضي الله عنه هم بإحراق بيت فاطمة؛ وذلك لأن بيت فاطمة اجتمع فيه نفر من آل البيت أرادوا شق عصا طاعة المسلمين وعدم بيعة الصديق. [راجع دلائل الإمامة للطبري ص ٢٦].

والصحيح أن عمر رضي الله عنه بعد بيعة الصديق نخل على فاطمة، وقال لها: يا بنت رسول الله، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك. [مصنف ابن أبي شيبة ٥٦٧/١٤]. كما زعم بعض الرافضة أن عمر ضرب فاطمة حتى أسقط ولدها محسناً وهو في بطنها، وهذه من الأكاذيب الرافضية التي لا أساس لها، وما علم هؤلاء الكاذبون أنهم بذلك

يطعنون في علي رضي الله عنه، وذلك لاتهمه بالجن والسكوت عندما أوديت زوجته كما يدعي هؤلاء، والصحيح أن محسناً ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الروايات الصحيحة. [راجع سيرة علي بن أبي طالب للصلابي ص ١٤٩].

لقد رفض بعض علماء الرافضة هذا الكذب والإفك والهذيان. [راجع مختصر التحفة الاثنا عشرية ص ٢٥٢].

٧- وكذا فإن في ترشيح عمر علياً للخلافة مع أهل الشورى، وما قاله علي في عمر بعد استشهاده دليل بين على المحبة والنصرة التي كانت بين الخليفين الراشدين.

وقصة الشورى رواها البخاري في صحيحه؛ حيث سمي رحمه الله ستة نفر مات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، هم علي، وعثمان والزبير، وطلحة وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، ثم دعا خاصتهم وهم عبد الرحمن وعثمان وعلي فوعظهم. [البخاري: ٣٧٠٠].

والفاروق رضي الله عنه أوصى بذلك؛ لأنه رأى أن الأمر متقارب بين الستة في الفضل، وأنه ليس أحدهم أحق بالأمر من غيره، فجمع بين المصلحتين: مصلحة تعيينهم فلا أحد أحق بالخلافة سواهم، وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير. [راجع منهاج السنة ١٦٢/٤].

وأخيراً تأمل أخي فيما قاله علي بعد استشهاده عمر، قال ابن عباس: لما وقع عمر على سريره وتكفاه الناس يدعون ويصلون، وقبل أن يُرفع أخذ علي بمنكي وقال عن عمر: ما خلفت أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إنني كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أنني كنت كثيراً ما أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، ثم ترحم علي. [البخاري: ص ٣٦٨٥].

ولذا فإن آل البيت لحبهم للفاروق، وتقديرًا لما قيمه للإسلام والمسلمين، وإقرارًا بالصلات الوطيدة التي تربطهم بالفاروق سمو أبنائهم باسمه. [راجع الشيعة وأهل البيت ص ١٣٤].

وللحديث بقية، والله من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده، وبعد:

فبعد مقتل عثمان رضي الله عنه،
أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي
الله عنهما قميصه الذي قُتل فيه إلى
أهل الشام بعد أن أخذته من أهله، وكان
ملطخاً بدماء عثمان ومعه أصابع زوجته
نائلة التي قطعت عند دفاعها عنه بيدها،
ولما وصل القميص إلى معاوية رضي الله
عنه وضعه على المنبر، وعلق أصابع نائلة
فيه، والناس يتباكون من حوله، وعزم أهل
الشام على الثار لعثمان، بل تعاهدوا ألا
يمسوا النساء ولا يناموا على الفرش حتى
يقتلوا قتلة عثمان. [راجع البداية والنهاية
٥٣٩/٦].

كل ذلك قبل بيعة علي رضي الله عنه،
ولا عجب في ذلك، فالصورة التي وصلتهم
عن حال المدينة عند مقتل عثمان هيّجت
نفوسهم وهزت مشاعرهم، وذرفت منها
دموعهم، فبينت أن الأمن مسلوب وأصابع
زوجة عثمان مقطوعة، وأمير المؤمنين
قميصه ملطخ بدمه بعد حصاره. [راجع
تاريخ الطبري ٦٠٠/٥].

وجدير بالذكر أن أهل الشام إنما
امتنعوا عن بيعة الإمارة لأن قتلة عثمان
في جيش علي كما يزعمون، فأروا أن البيعة
لا تجب عليهم إلا بعد الثار لعثمان، وكان
معاوية وهو ولي دم عثمان يردد قول الله
سبحانه: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا
فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» [الإسراء: ٣٣]،
فضلا عن الحديث الذي وصله عن
عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى
الله عليه وسلم ضرب منكب عثمان رضي
الله عنه وقال له: «يا عثمان، إن الله
عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرداك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى
تلقاني». [رواه أحمد في المسند:

٢٤٠٤٥ والترمذي وابن ماجه
وصححه الالباني].

ومع تعدد الكتب
والرسائل التي وردت لمعاوية
رضي الله عنه بالشام



شبهات حول الصحابة

معركة صفين

«٣٧هـ»

الحلقة الأولى

أسامة سليمان

إعداد /

محفزاً لهم ومحرضاً لحميتهم، وقد اختلفت الروايات في تحديد عدد جيش الشام كذلك، إلا أن الأقرب للصواب أنهم ستون ألف مقاتل، ونزل جيش معاوية بصفين أسفل الفرات قبل وصول جيش علي إليها.

ولما وصل جيش علي إلى صفين حيث عسكر معاوية فوجئ جيش العراق بمنع معاوية الماء عنهم، فدار القتال على هيئة كتائب صغيرة بين الفريقين أملاً في الصلح وخشية الهلاك والاستئصال وصيانة للدماء والأرواح، لذا تجنبوا القتال بكامل الجيش. [راجع: علي بن أبي طالب؛ للصلاحي ص ٤٦٧].

وبدخول شهر الله المحرم بادر الفريقان إلى المهادنة والهدنة، طمعاً في الصلح والمهادنة، لكن الحرب عادت إلى ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق والمبارزات الفردية التي قدّرت بأكثر من سبعين وقعة. [راجع شذرات الذهب ٤٥/١].

بيد أن الالتحام الكلي للجيش وقع بعد ذلك وحمي وطيس المعركة، واستمر القتال في الجانبين، فتارة يقدم أهل العراق، وأخرى يشد أهل الشام، غير أن القتال كان يتوقف عند أداء الصلاة، فيصلي كل فريق في معسكره، وجثث القتلى تفصل بين الفريقين، وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه في جيش علي وقد كان يحارب بحماس ويستنهض الهمم ويحرّض الناس، لكنه كان بعيداً عن الغلو، حيث سمع رجلاً بجواره يكفر أهل الشام فنهاه عن ذلك وقال: إنما بغوا علينا، فنحن نقاتل بغيتهم، فإلهنا واحد، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة». [مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٠/١٥].

أخذ عمار رضي الله عنه يحث أصحابه ويبين لهم أنهم على الحق حتى استطاع أن يرفع الروح المعنوية لجيش العراق حيث كان يردد رُقّت الجنة وزينت الحور العين، من سره أن يرف إلى الحور العين فليقدم بين الصفين محتسباً حتى وقع شهيداً بين جيش معاوية، وبعد طول مدة القتال وسقوط كثير من الجيش صرعى بين إخوانهم، لم يكن الأمر يحتمل المزيد

من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، إلا في الشهر الثالث من مقتل عثمان، بعث بصحيفة إلى علي رضي الله عنه، فلما جاء رسول معاوية سألته عما وراءه؟ فقال: جئتكم من عند قوم لا يريدون إلا القود، كلهم موتور سيكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق. [البداية والنهاية: ٢٦٠/٦].

عزم علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام مع معارضة ابنه الحسن له؛ لما فيه من سفك للدماء واختلاف الأمة، لكن علياً رضي الله عنه رأى أنه لا بد من قتال من عصاه بمن أطاعه، فرتب الجيش وعين ميسرته وميمنته ومقدمته، ودفع اللواء إلى محمد ابن الحنفية، واستخلف على المدينة قثم بن العباس، ولم يبق له إلا الخروج إلى الشام، ولكن نزل به ما شغله وهو خروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فكانت موقعة الجمل. [البداية والنهاية ٢٤٠/٧].

بعد موقعة الجمل أرسل علي رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي لمعاوية يخبره باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان في موقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، بيد أن معاوية وأهل الشام أبوا البيعة إلا بعد النار لعثمان أو تسليمهم لهم ليثأروا هم بأنفسهم من قتلته، فرجع جرير من الشام وأخبر علياً بما قالوا. [علي بن أبي طالب؛ للصلاحي ص ٤٦٣].

وبعد دخول جرير رضي الله عنه برّد أهل الشام عزم علي رضي الله عنه على غزوهم، فاستنفر الناس وجهز جيشاً ضخماً، اختلفت فيه الروايات من حيث العدد، وأصحها أن الجيش وصل إلى خمسين ألفاً. [راجع تاريخ خليفة ص ١٩٣].

وعندما علم معاوية بتحرك جيش العراق جمع مستشاريه من أهل الشام، وخطب فيهم قائلاً: إن علياً نهد إليكم في أهل العراق، فقالوا له: عليك الأمر وعلينا الفعال. [راجع الإصابة ٤٨٠/١].

وبايع أهل الشام معاوية على القتال والمطالبة بدم عثمان، وقام عمرو بن العاص بتجهيز جيش الشام، وعقد أليوته وخطبهم

اللَّهُ وَالرَّسُولُ» [النساء: ٥٩].

٣- القضاء على الملل الذي أصاب الفريقين من طول القتال حتى كانوا يرددون: «أكلتنا الحرب ولا نرى البقاء إلا عن المواجهة». [راجع صفين ٤٨٢، ٤٨٥].

٤- الاستجابة لرغبة الطرفين في وقف القتال حيث كتب معاوية إلى عليّ، قائلاً: «فإني أحسبك أن لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بك ما بلغت لم نجتها على أنفسنا، فإننا إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منا ما ينبغي أن نندم على ما مضى ونصلح ما بقي». [دراسات في عهد النبوة: ص ٤٣٢].

ومما لا شك فيه أن قتل عمار بن ياسر كان له أثر سلبي على جيش معاوية ودفع عمرو بن العاص للسعي لإنهاء الحرب؛ لأنه فهم معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار». فقال عمار: أعوذ بالله من الفتن. [رواه البخاري: ٤٤٧].

ويكفي أن الذهبي قال عن هذا الحديث: إنه متواتر، وكذا قال ابن عبد البر: تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قاله.

ومع تأويل معاوية للحديث تأويلاً فاسداً حيث قال: إنما قتله الذي أخرجه، إلا أن ذلك لم يقنع معسكر معاوية، فالنهي بين واضح الدلالة وهو علم من أعلام النبوة، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مُصيباً في حروبه. [فتح الباري: ٦٤٦/١].

وهذا يشير إلى صحة إمامة عليّ ووجوب طاعته كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية. [مجموع الفتاوى: ٤٩٤].

وختاماً أنقل قول الحافظ ابن كثير في هذا الحديث: كان عليّ وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية، وكذا قال النووي وابن حجر والذهبي وابن العربي وغيرهم من علماء الأمة المتقدمين والمتأخرين.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين.

من القتال فرفع جيش معاوية المصاحف رغبة في وقف القتال وحقن الدماء، وهذه رغبة الفريقين ولا يضر معاوية أو عمرو بن العاص شيء في أن يبادر أحدهم إلى وقف القتال وحقن الدماء وينقذ الأمة المتصارعة بيد أن السبئية والمنافقين الذين يسعون لإشعال نار الفتنة يضعون المرويات الكاذبة، حيث نسبوا زوراً وكذباً إلى علي رضي الله عنه أنه قال: ما رفعوا المصاحف لكم إلا خديعة، بل زادوا في إجرامهم وقالوا عن رفع المصاحف: إنها مشورة ابن العاهرة، فلعنة الله على الظالمين. وقد وقع كثير من المؤرخين المعاصرين في ذلك الزلل، وراح يردد مرويات السبئية بشأن عمرو بن العاص رضي الله عنه ونسبه إلى المكر والخديعة كحسن إبراهيم حسن في «تاريخ الإسلام»، ومحمد الخضري في «تاريخ الدولة الأموية»، وعبد الوهاب النجار في «تاريخ الخلفاء»، فليحذر الباحثون والقراء من تلك المرويات السبئية التي تسيء إلى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. [الكامل: ٣٨٦/٢].

بل إن الصحيح من المرويات تشير إلى أن علياً قبل التحكيم، وقال عندما عُرض عليه: أنا أولى بذلك ولم يطع طائفة الخوارج الذين حملوا سيوفهم على عواتقهم وأرادوها فتنة لا تنقطع، فرجع ورجع الناس عن القتال. [مسند أحمد ٤٨٣/٨].

وأظهر سهل بن حنيف نفوره من الذين يرون استمرار القتال بين الإخوة، وقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم على دينكم... [البخاري: ٤١٨٩].

إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه رَضِيَ بالتحكيم وأوقف القتال، وعَدَّ ذلك فتحاً وعاد إلى الكوفة، ولا شك أن في قبوله للتحكيم والاستجابة له فوائد عديدة منها:

١- حقن الدماء الغزيرة، وخوف الفناء على الفريقين لكثرة عدد القتلى منهما.

٢- الاستجابة لصوت الوحي وأمر الله الذي قال: «فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ سَيِّءٍ مَرْدُّهُ إِلَيْنَا»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده... وبعد:

فإن وقعة صفين كانت من أعجب المواقع
بين المسلمين في بواعثها وفي طريقة أدائها
وأثارها، فبواعثها في نفوس جنود الفريقين
كانت عن قناعة وإيمان كامل ولم يدفعوا إليها
من قيادتهما دون إيمان، فهي ليست مدفوعة
من القادة؛ حيث كان يرى كل فريق أنه على
الحق، ومع ذلك كانوا إخوة متحابين يذهبون
معاً إلى مكان الماء فيستبقون ويزدحمون فما
يؤذي أحدهم الآخر، وإذا ما توقف القتال
يجلس بعضهم مع بعض يتحدثون، وإذا ما
كان وقت الصلاة توقف القتال لأدائها، ولذا
كانت معاملة الأسرى من الفريقين تعبر عن
روح الأخوة الإيمانية الصادرة بين الفريقين
من حيث إطعامه والإحسان إليه وعدم قتله
جبراً، وذلك بعد التحفظ عليه إن أبي البيعة
والدخول في الطاعة، ولذا قال عن هذه الحرب
محب الدين الخطيب: «هي الحرب الإنسانية
الأولى في التاريخ». [خلافه علي ص ٢٤٥].

ومع تفاوت أقوال العلماء في عدد قتلى
الفريقين التي عدّها بعض المؤرخين سبعين
ألفاً، فإن عدد ساعات القتال والصدام الحقيقي
الذي يقترب من ثلاثين ساعة في أيام ثلاثة
يصعب معه عقلاً التسليم بهذا العدد الكبير.
[راجع سيرة علي، للصلابي ص ٤٨٢].

وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
يتفقد القتلى ويترحم عليهم، فعن يزيد بن
الأصم قال: لما وقع الصلح بين معاوية وعلي،
خرج علي فمشى في قتلاه فقال: هؤلاء في
الجنة، ثم خرج إلى قتلى معاوية، فقال: هؤلاء
في الجنة، ويصير الأمر إليّ وإلى معاوية.
[مصنف ابن أبي شيبة ٧٦/١١].

ولما حاول ملك الروم أن يستغل ذلك
الخلاف وطمع في بعض الأراضي التي كانت
تحت سيطرة معاوية كتب إليه معاوية:
والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين
لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من
جميع بلادك ولأضيّقن عليك الأرض بما رحبت،
فخاف ملك الروم وبعث يطلب الهدنة. [البداية

سبعات حول الصحابة

موقعة صفين

الحلقة الثانية

إعداد / أسامة سليمان



والنهاية ١٢٢/٨].

ولما بلغ علياً رضي الله عنه أن اثنين من أصحابه يظهران شتم معاوية رضي الله عنه ولعن أهل الشام، أرسل إليهما أن كفا عما بلغني عنكما فأتياه وقالوا: يا أمير المؤمنين، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى ورب الكعبة، قالوا: فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأبعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي من لجج به. [مواقف الصحابة في الفتنة ٢٣٢/٢].

ومن هنا فإياك أخي أن تصدق روايات الشيعة الأشرار من أن علياً كان يلعن في قنوته معاوية وأصحابه، وأن معاوية كان يلعن علياً وابن عباس والحسن والحسين، فهذا إفك وافتراء في حق الصحابة الأبرار الذين كانوا يتقيدون بقيد الشرع الذي نهاهم عن السب واللعن؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بطعان ولا لعان». [صحيح سنن الترمذي: ١٨٩/٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لعن المؤمن قتلته». [البخاري، الأدب المفرد ٨٦/٧]. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة». [مسلم: ٢٥٩٨].

فضلاً عن أن رواية لعن معاوية لبعض الصحابة في سندها أبو مخنف الرافضي المحترق الكذاب الذي لا يوثق في روايته، فضلاً عن أن الشيعة في أصح كتبهم جاء فيها النهي عن سب الصحابة. [راجع أصول مذهب الشيعة ص ٩٣٢].

ومن ذلك أيضاً ما نسبته الرافضة إلى عمرو بن العاص بصفين من أن علياً قابله يوم صفين قطعنه وصرعه فاتقاه عمرو برجله فبدت عورته، فصرف علي وجهه عنه وأفلت عمرو، وهذه الرواية رواها نصر بن مزاحم الشيعة الجلد الكذاب الذي قال عنه الذهبي في «الميزان»: نصر بن مزاحم الكوفي إمامي

جلد تركوه، وقال عنه العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير، وقال عنه ابن حجر: كان إمامياً غالباً ليس بثقة ولا مأمون». [راجع المجروحين لابن حبان ٩١/٣].

وأكاذيب الشيعة الإمامية وافتراءاتهم على الصحابة كثيرة متعددة، فخذ حذر أخي منها لاسيما أن بعضها ذاع وانتشر في ساحة التراث الإسلامي الذي وصل المحققين من أهل السنة متأخرين، فكن على حذر وبصيرة من روايات الرافضة الهالكة.

وتوقف القتال بعد أن اتفق الفريقان على التحكيم الذي يعني أن يحكم كل واحد من الفريقين رجلاً، فيتفقان على ما فيه مصلحة المسلمين، فحكم علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص، وكتبت وثيقة بين الفريقين في دومة الجندل سنة ٣٧هـ، بيد أن فريقاً من جيش علي رضي الله عنه رأى أن قبوله للتحكيم ذنب يوجب الكفر، عليه أن يتوب منه وخرجوا عليه فسموا بالخوارج وأرسل إليهم علي رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم وجادلهم فعاد منهم الكثير عن رأيه إلا أن طائفة منهم تمسكوا بعقيدتهم الفاسدة فقاتلهم علي رضي الله عنه في النهروان... وقضى عليهم لكن هذه المعركة أضعفت جيشه وأنهكت قوة أصحابه.

وتعد قضية التحكيم من أهم وأخطر الموضوعات في تاريخ الخلافة الراشدة؛ حيث سقطت فيها أعلام وضلت فيها أقدام وانحرفت فيها أفهام فراحت تصف الصحابة بصفات تناقض الأدلة الصحيحة وتصطدم مع أصول الشريعة، من ذلك وصف بعضهم لأبي موسى الأشعري بأنه كان ضعيف الشخصية يُخدع بالقول، على جانب كبير من الغفلة، وأن عمرو بن العاص خدعه وتلاعب به حيث كان عمرو مخادعاً مكرراً، وهذا سوء أدب وطعن في صحابين جليلين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تلقى تلك الروايات الكاذبة بعض المؤرخين والباحثين

والأدباء من أهل السنة وراحوا يرددونها وينقلونها في مصنفاتهم مع تهالكها وكذبها.

وإليك أخي صيغة الوثيقة التي اتفق عليها الحكماء

رضي الله عنهما لوقف القتال وحقق الدماء:

١- هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، فيما تراضيا فيه من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -.

٢- قضية علي على أهل العراق شاهدهم وغائبهم، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائبهم.

٣- إنا تراضينا أن نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته، نحيا ما أحيا ونميت ما أمات. على ذلك تقاضينا وبه تراضينا.

٤- وإن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظراً وحاكماً، ورضي معاوية بعمر بن العاص ناظراً وحاكماً.

٥- على أن علياً ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قيس وعمر بن العاص عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، أن يتخذا القرآن إماماً ولا يعدّوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً، وما لم يجدا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافاً، ولا يبغيان فيها بشبهة.

٦- وأخذ عبد الله بن قيس وعمر بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به مما في كتاب الله وسنة نبيه، وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفاه إلى غيره.

٧- وهما أمانان في حكومتها على دمائهما وأموالهما وأشعارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما، ما لم يعدّوا الحق، رضي به راض أو سخط ساخط، وإن الأمة أنصارهما على ما قضيا به من الحق مما في كتاب الله.

٨- فإن توفي أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة، فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه رجلاً من أهل المعدلة والصلاح، على

ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق.

٩- وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية، فلشيعته أن يولوا مكانه رجلاً يرضون عدله.

١٠- وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ورفع السلاح.

١١- وقد وجبت القضية على ما سميناه في هذا الكتاب، من موقع الشرط على الأميرين والحكمين والفريقين، والله أقرب شهيد وكفى به شهيداً، فإن خالفاً وتعدياً، فالأمة بريئة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمة.

١٢- والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم وأموالهم إلى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة، والسبيل آمنة، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر. ١٣- وللحكمين أن ينزلا منزلاً متوسطاً عدلاً بين أهل العراق والشام.

١٤- ولا يحضرهما فيه إلا من أحبّا عن تراض منهما.

١٥- والأجل إلى انقضاء شهر رمضان، فإن رأى الحكماء تعجيل الحكومة عجلاًها، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخرّاها.

١٦- فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل، فالفريقان على أمرهما الأول في الحرب.

١٧- وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر، وهم جميعاً يد واحدة على ما أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً. وشهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين ابنا علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم الأبرار الأطهار.

وحول قصة التحكيم وردت روايات تلقاها البعض على أنها حقيقة ثابتة مع ضعفها وكذبها في كثير من الأحيان الأمر الذي دفع ابن العربي لردّها إجمالاً، وفي هذا أدلة على قوة حاسته النقدية للنصوص. [راجع سيرة علي الصلابي ص ٥٠٣].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

موقف أهل السنة من الصحابة

وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا». ومقصوده -رحمه الله- أنهم كانوا أعلم بما وقعوا فيه منا، وما علينا إلا أن نتبعهم فيما اجتمعوا فيه، ونقف عند ما اختلفوا فيه، ولا نبتدع رأياً؛ ذلك لأنهم غير متهمين في دينهم. [الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/١٦].

٣- سئل جعفر الصادق رحمه الله عما وقع بين الصحابة، فأجاب بقوله: أقول ما قال الله: «قَالَ عَلْمُهُا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى» [طه: ٥٢].

٤- سئل الإمام أحمد - رحمه الله -: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - فأعرض عن السائل، فقيل له: يا أبا عبد الله، هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه، وقال: «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَمْكُونُ» [البقرة: ١٣٤]. (مناقب أحمد: ص ١٦٤).

٥- قال الباقلاني: ويجب أن يُعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المشاجرة نكف عنهم، ونترحم على الجميع، ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن علياً أصاب فيما فعل وله أجران، وأن ما صدر منهم كان باجتهاد فلهم الأجر، فلا يفسقون ولا يبدعون، قال الله سبحانه: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» [الفتح: ١٨]، وإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده، فما ظنك باجتهاد من

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن موقف أهل السنة من الحروب التي دارت بين الصحابة الأبرار هو الكف والإمساك عما شجر بينهم، إلا فيما يليق بمكانتهم ومنزلتهم؛ وذلك لما يفضي إليه ذلك الخوض من العداوة والبغضاء التي قد تتولد لطرف على حساب طرف آخر، في حين أن الواجب على كل مسلم تجاه الصحابة أن يترضى ويترحم عليهم جميعاً، ويعرف لهم سبقهم وفضائلهم، وينشر مناقبهم ويذب عن عرضهم، فضلاً عن حبهم وسلامة القلب من بغضهم والحق عليهم؛ ذلك لأن ما حدث منهم نتج عن تأويل واجتهاد، والجميع مثابون عليه، ويدورون فيه بين الأجر والاجرين وأن القاتل والمقتول منهم في الجنة، وإليك أخي طائفة من أقوال أهل العلم التي تبين ذلك المعتقد:

١- سئل عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - عن القتال الذي وقع بين الصحابة، فقال: «دماء طهر الله يدي منها، أفلا أظهر منها لساني، مثل أصحاب رسول الله مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها». [الإنصاف للباقلاني ص ٦٩].

وقد علق البيهقي - رحمه الله - على قول عمر بن عبد العزيز بقوله: هذا حسن جميل؛ لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب. [مناقب الشافعي ص ١٣٦].

٢- سئل الحسن البصري - رحمه الله - عن قتال الصحابة؟ فقال: «قتال شهدة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا، وعلموا

حروب التي وقعت بين الصحابة

أسامة سليمان

بقلم /

الْآخَرَى فَمَقِيلُوا إِلَى تَبَعِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [الحجرات: ٩].

ففي هذه الآية أمر من الله سبحانه بالإصلاح بين المؤمنين إذا ما جرى بينهم من قتال لا يُخرجهم عن وصف الإيمان؛ حيث سماهم رب العالمين مؤمنين، وأمر بالإصلاح بينهم، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اقتتلوا في الجمل وغيرها أول من يدخلون في اسم الإيمان الذي ذكر في هذه الآية، فهم لا يزالون عند ربهم مؤمنين إيماناً حقيقياً، ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في إيمانهم بحال؛ لأنه كان اجتهاداً. [العواصم من القواصم ص ١٦٩].

وفي حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، تقاتلهم أولى الطائفتين بالحق». [رواه مسلم].

والفرقة المشار إليها في الحديث هي ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الطائفتين بأنهما مسلمتان، وأنهما متعلقتان بالحق، والحديث علم من أعلام النبوة، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين - أهل العراق وأهل الشام - لا كما يزعم الرافضة - عليهم من الله ما يستحقون- من كفر أهل الشام. [د. علي الصلابي، خلافة علي ص ٥١٢].

رضي الله عنهم ورضوا عنه!!

ومما يدل على صحة هذا القول قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [رواه البخاري]، فأنبت العظمة لكل واحدة من الطائفتين، وحكم لها بصحة الإسلام، وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغل من صدورهم بقوله جل شأنه: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» [الحجر: ٤٧]. (الإنصاف: ٦٩/٦٧).

٦- قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: أما ما شجر بينهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم فمنه ما وقع عن قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد صاحبه معذور، وإن أخطأ فهو مأجور أيضاً. [الباعث الحثيث ص ١٨٢].

٧- قال ابن حجر رحمه الله: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم، ولو عرف المحق منهم فإنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد: فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر. [فتح الباري: ٣٤/١٣].

٨- قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: إن ما ورد من آثار مروية في مساوئهم منها ما زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح أنهم معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. [الإنصاف: ٦٧].

ذلك فضلاً عن قول رب العالمين: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند، وهذا الكتاب خلا من السند، قال شيخ الإسلام: «وأهل العلم يعلمون أن أكثر هذا الكتاب خطب مفتراة على عليٍّ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم وليس لها سند معروف». [منهاج السنة «٢٤/٤»].

وقد اشتمل هذا الكتاب على أقوال تناولت الخلفاء الراشدين قبله بما لا يليق بهم، وقد اتهم العلامة ابن حجر الشریف المرتضى بوضعه، وقال: «من طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين عليٍّ وأكثره باطل»، وقال الذهبي: «من طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين رضي الله عنه، ففيه السب الصريح، والخط من السيدين أبي بكر، وعمر، رضي الله عنهما».

٣- كتاب «الأغاني» للأصفهاني: وهو كتاب أدب وسمر وغناء، ليس كتاب علم وتاريخ وفقه، والكتاب فيه من الكذب الواضح والطعن بالمعائب، وقد قام وليد الأعظمي بفضح الكتاب في كتابه «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني». قال الخطيب البغدادي: «كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون كل روايته منه». [تاريخ بغداد «٣٩٨/١١»].

وقال ابن الجوزي: «ومثل الأصفهاني لا يوثق بروايته، يصحح في كتبه ما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، ومن تأمل الكتاب وجد كل قبيح ومنكر». [«المنظم» «٤١/٧»].

فخذ حذرك من تلك المصنفات؛ لأنها كان لها أثر على بعض الكتاب المعاصرين الذين نقلوا منها كحاطب ليل دون تمييز بين الصحيح والضعيف، كطه حسين، والعقاد، وعبد الوهاب النجار، وحسن إبراهيم حسن، وغيرهم.

نسأل الله تعالى من فضله، والله من وراء القصد.

الخلاصة: أن أهل السنة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عثمان، والترحم عليهم وحفظ فضائلهم، والاعتراف لهم بالسبق، ونشر محاسنهم.

ومن الأمور المهمة في ذلك الصدد أن نحذر من بعض الكتب التي شوّهت تاريخ الصحابة:

١- «الإمامة والسياسة»، لابن قتيبة: وهذا الكتاب من أكثر الكتب تشويهاً لتاريخ الصحابة وصدر الإسلام، وقد أثبت كثير من أهل العلم أن الكتاب منسوب إلى ابن قتيبة ظلمًا وزورًا، وساقوا الأدلة على ذلك منها:

- أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا أحدهم أنه ألف كتاباً في التاريخ يحمل هذا الاسم.

- أن المتصفح للكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب، في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى الدينور.

- أن منهج الكتاب يختلف عن منهج ابن قتيبة في كتبه التي بين أيدينا.

- أن الرواة والشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة في كتبه ليس لهم ذكر في هذا الكتاب فضلاً عن أن الكتاب فيه روايات عن علماء مصر وابن قتيبة لم يزر مصر.

ومؤلف «الإمامة والسياسة» قدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاً عظيماً، فصوّر ابن عمر جباناً، وسعد بن أبي وقاص حسوداً، وعائشة هي التي أمرت بقتل عثمان!! وهذا ديدن الرافضة ومنهجهم؛ لذا نحذر من هذا الكتاب؛ لأنه من المؤكد لرافضي محترق.

٢- «نهج البلاغة»: وهو من الكتب التي تشوّه تاريخ الصحابة أيضاً، وهذا الكتاب مطعون في سنده ومثته، فقد جُمع بعد أمير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن قيام الليل شعار الصالحين، ودأب المتقين، ومن صفات عباد الرحمن المخلصين، قال جل شأنه: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» [الفرقان: ٦٤]، وقال سبحانه: «كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» [الذاريات: ١٧-١٨].

قال الحافظ ابن كثير: كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر، وفي سورة السجدة يصف الله سبحانه عباده المتقين وجنده العاملين بقوله: «تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» [١٣] «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٦-١٧].

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل، فقال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهية عن الإثم». [الحاكم في المستدرک وحسنه الألباني].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام». [رواه أحمد في المسند وصححه الألباني].

وقيام الليل مطردة للشيطان؛ حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يعقد على قافية الإنسان ثلاث عُقد عند نومه، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، وإن توضأ انحلت الثانية، وإذا صلى انحلت الثالثة، فأصبح نشطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس، كسلان. [رواه البخاري].

وفي صحيح الترغيب والترهيب قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم.. وذكر منهم: والذي له امرأة حسنة، وفراش لين حسن، فيقوم من الليل فيقول سبحانه: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد».

وصلاة التراويح هي قيام ليل رمضان، وسميت بذلك لطولها وكثرة عدد ركعاتها، وكان المسلمون يستريحون بعد كل أربع ركعات، ثم يتابعون الصلاة، وفيها قال صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

والنبي صلى الله عليه وسلم خرج لأصحابه أول ليلة من رمضان وصلى في المسجد، وصلى رجال



من أحكام صلاة التراويح

أسامة سليمان

إعداد /

عن صلاة الليل، فقال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة فتوتر له ما قد صلى». رواه البخاري.

٣- ترتيل القراءة مع تدبرها، وإن قل عدد الركعات أولى من كثرتها مع عدم الترتيل، وإلى ذلك الرأي ذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.

٤- الاستراحة بين كل أربع ركعات؛ لأنه مما تواتر عن السلف أنهم كانوا يطيلون القيام يسلمون من كل ركعتين.

والوتر سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث: «يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر». [أبو داود وصححه الألباني].

وأكثر أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة، ووقته من بعد صلاة العشاء إلى قبل طلوع الفجر، بحيث تكون آخر صلاته بالليل وترًا، فعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجعلوا آخر صلاتكم وترًا» [أبو داود وصححه الألباني].

والأولى لمن يتقن القيام آخر الليل تأخير الوتر، ومن غلب على ظنه أنه لن يقوم فليوتر قبل النوم. فعن جابر بن عبد الله قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل». رواه مسلم.

ولما سال مسروق عائشة رضي الله عنها عن وتر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: من كل الليل أوتر: أوله وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر. [رواه مسلم].

وعن طلق بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا وتران في ليلة» [أحمد وصححه الألباني].

وأقل ركعات الوتر ركعة واحدة وأكملها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح والكافرون والإخلاص كما في حديث أبي بن كعب، وإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات [أبو داود وصححه الألباني].

وكان يقنت في الوتر، وعلم الحسن بن علي أن يقول في الوتر: «اللهم عافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، واهدني فيمن هديت، وقني شر ما قضيت، وبارك لي فيما أعطيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، سبحانك ربنا تباركت وتعاليت» [ابن ماجه وصححه الألباني].

فنسال الله أن يتقبل منا الصيام والقيام والسجود والركوع والدعاء، وأن يبلغنا رمضان القادم.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.
والله من وراء القصد.

بصلاته، فاصبح الناس يتحدثون، فاجتمع أكثرهم في الليلة الثانية، ثم في الليلة الثالثة اجتمع أكثر من الثانية، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في صلاة الفجر، وقال لهم: «لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها». ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك، حتى جاء عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر: لو جمعت الناس على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، وقال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. ومراد عمر رضي الله عنه البدعة بمعناها اللغوي لا بمعناها الشرعي، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، وقد ذكر الشافعي وجمهور أصحابه وأحمد وأبو حنيفة أن صلاة التراويح في جماعة أفضل؛ لفعل عمر رضي الله عنه، ولأنها من شعائر الإسلام الظاهرة فاشبهت العيد.

عدد ركعاتها:

أمرها فيه سعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد عددًا معينًا لأصحابه، بل كان صلى الله عليه وسلم لا يزيد عن ثلاث عشرة ركعة مع طول القراءة، فلما جمعهم عمر رضي الله عنه كانوا يصلون عشرين ركعة ويوترون بثلاث، ويخففون القراءة بقدر زيادة عدد الركعات.

قال شيخ الإسلام: والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كفعله صلى الله عليه وسلم فهو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين أفضل، ثم قال رحمه الله: ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد منه ولا ينقص فقد أخطأ.

ومن آداب تلك الصلاة:

١- عقد النية وإخلاصها لله رب العالمين يقول سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا نَحْنُ خَافُوا» [البينة: ٥]، وقال جل شأنه: «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا نَحْنُ خَافُوا» [البينة: ٥]. وأن يبدأ الصلاة بركعتين خفيفتين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح بركعتين خفيفتين. رواه مسلم.

٢- صلاة التراويح تكون مثنى مثنى. روى عبد الله بن عمر أن رجالا سأل النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وبعد:

فإن فرقة الخوارج تطلق على أولئك النفر الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وأنكروا عليه قبول التحكيم مع معاوية رضي الله عنه، وتبرؤوا منه، ومن عثمان رضي الله عنه، وقاتلوهم، ورموهم بالكفر بل امتد تكفيرهم إلى أبي موسى الأشعري، ويكفرون أهل المعاصي ويخرجون على أئمة الجور، ويقولون بخلود صاحب الكبيرة في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قریش.

ولهم القاب أخرى عُرفوا بها منها: الحرورية؛ لنزولهم بحروراء في أول أمرهم، والشرأة لقولهم: شرينا أنفسنا في سبيل الله، أي بعناها، ومنها المارقة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أخرجه مسلم». ومنها المحكمة لأنكارهم الحكمين: عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، وقولهم: لا حكم إلا لله.

والخوارج والرافضة حدثوا في الفتنة الأولى، ونقصد بها فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه. [شرح الطحاوية ص ٥٦٣]. وأول الخوارج وأقبحهم حالة هو ذو الخويصرة التميمي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لمن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود» أخرجه البخاري ومسلم.

والنصوص الواردة في وصفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنهم يقاتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الكفر والعصيان؛ وذلك لسفاهة عقولهم وحدائث سنهم وسوء فهمهم، ليس لهم من الإيمان إلا النطق، فإيمانهم محصور في نطقهم لا يجاوز حناجرهم وتراقيهم، وهم شر الخلق والخليقة، كما ورد في النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم. [راجع صحيح مسلم ٧٥٠/٢].

وبعد تفرق أبي موسى وعمرو بن العاص على غير رضا الخوارج في قضية التحكيم، كتب علي رضي الله عنه إلى الخوارج وهم مجتمعون بالنهروان أن يعوبوا إلى ما كانوا عليه، ويسيروا معه إلى قتال أهل الشام فأبوا وقالوا له: حتى تشهد على نفسك بالكفر وتنتوب. [راجع أنساب الأشراف ٦٣/٢].

وبعد اجتماعهم في النهروان كانت له شوكة ومنعة، فأخذ علي رضي الله عنه عليهم شروطاً، منها:
١- ألا يسكفوا دماً، ولا يروغوا أمناً، ولا يقطعوا سبيلاً؛ وإلا نابذهم الحرب.

بيد أنهم خالفوا الشروط وارتكبوا المحرمات بسفك الدماء المحرمة، وقتلوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال دمه في ماء النهر، وبقروا بطن جاريته وهي حبلى. [راجع تاريخ بغداد ٢٠٥/١].

معركة النهروان ٣٨هـ



أسامة سليمان

إعداد

ومع فظاعة ما ارتكبه الخوارج من منكرات، لم يبادر علي رضي الله عنه لقتالهم، بل أرسل إليهم ليسلموا قتلة عبد الله بن خباب وجاريتيه لإقامة الحد عليهم، لكنهم أبوا وأجابوا بعناد واستكبار وقالوا: كلنا قتلة، فسار إليهم بجيشه الذي كان قد أعده لقتال أهل الشام، وذلك في شهر الله المحرم سنة ٣٨هـ، وعسكر على الضفة الغربية لنهر النهروان والخوارج على الضفة الشرقية بحذاء مدينة النهروان. [راجع تاريخ بغداد ٢٠٥/١].

محاولات وأد الفتنة:

وحاول علي رضي الله عنه أن يرجعهم ونائسدهم العودة، لكنهم رفضوا وركبوا رعوهم، فأرسل إليهم البراء بن عازب يدعوهم ثلاثة أيام فابوا، ليس هذا فحسب، بل أرسل إليهم رسله تترى، لكنهم قتلوا رسله، واجتازوا نهر النهروان فقطعوا المحاولات التي سعت إلى الصلح، وقطعوا الأمل في حفظ الدماء، عند ذلك جهّز علي رضي الله عنه جيشه وحرّضهم على القتال، وأخبرهم أن هؤلاء الذين عناهم رسول الله بقوله: «يخرج قوم من امتي يقرؤون القرآن، ليس قراعتكم إلى قراعتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن ويحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». وبين علي رضي الله عنه لجيشه أن علامة هؤلاء أن فيهم رجلا له عضد وليس له نراع، على رأس عضده مثل الثدي عليه شعيرات بيضاء... [راجع صحيح مسلم ٧٤٨/٢].

وقبل نشوب القتال أمر علي رضي الله عنه أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية الأمان للخوارج، ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، وإنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، وجرت محاولات من علي رضي الله عنه لحقن الدماء، فعدا من الخوارج النفر الكثير، ولم يبق منهم سوى ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي هم الذين قاتلوا علياً وأصحابه. [راجع تاريخ الخلافة الراشدة ص ٤٢٥].

وزحف الخوارج إلى علي، وقدم رضي الله عنه الخيل بين يديه، وصف الرجال خلف الخيالة، وقال لأصحابه: كفوا أيديكم حتى يبيدوكم، فاقبل الخوارج يقولون: لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة، وحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي رضي الله عنه، عند ذلك كان لا بد من مواجهتهم وقتالهم، فصاروا صرعى تحت سيوف جيش علي وسنابك الخيول، وقتل أمرؤهم، وأسفرت المعركة عن قتل عدد من الخوارج ليس بالقليل، ولم يقتل من جيش علي سوى رجلين فقط، وفي رواية: اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً. [راجع مصنف ابن أبي شيبة ٣١١/٧].

مقتل ذي الخويصرة:

وبعد انتهاء القتال وجد علي رضي الله عنه ذا الخويصرة في قتلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: الله أكبر، وسجد لله شكراً، وكبر الجميع، واستبشروا بأنهم على

الحق كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

معاملة علي للمخالفين:

والتأمل في معاملة علي رضي الله عنه للخوارج بعد القتال يجد رحمته بالمخالفين، وحرصه على حقن الدماء، فقد أصدر أوامره للجند بالآ بتبعوا مديراً أو يُجهزوا على جريح، أو يمثلوا بقتيل، بل إنه لم يكفرهم، فقد حاول إرجاعهم إلى جماعة المسلمين قبل القتال، لكنهم أصروا على القتال؛ لأن مقصوده رضي الله عنهم ودفع شرهم لا قتلهم.

حكم الخوارج:

الخوارج فرقة من المسلمين كما ذكر ذلك ابن حجر في «الفتح» وغيره من علماء المسلمين. [راجع فتح الباري ٣٠٠/١٢].

ولذا فإن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سماهم الفاسقين، وقال: الحرورية هم الذين قال الله فيهم: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ × الَّذِينَ يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ». وقال عنهم: هم قذرا غوا فإزأغ الله قلوبهم. [راجع مصنف ابن أبي شيبة ٣٢٤/١٥].

ولما سئل علي رضي الله عنه أكفار هم؟ قال: هم من الكفر فربوا. فقبل: منافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم، أصابتهم فتنة فعموا وصموا، ولذا قال: لجنوده في حق الخوارج: إن قاتلوا إماماً عادلاً فقاتلوهم، وإن قاتلوا هم إماماً ظالماً، فلهم في ذلك مقال. [راجع فتح الباري ٣٠١/١٢].

وقد فرح علي رضي الله عنه بقتالهم بعكس موقفه في الجمل وصفين، قال شيخ الإسلام: إن النص والإجماع فرقاً بين هذا وهذا؛ فإن علياً قاتل الخوارج بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينازعه أحد من الصحابة، أما في الجمل وصفين فقد ظهر منه كراهة والندم على ما وقع. [مجموع الفتاوى ٥١٦/٢٨].

وختاماً نذكر بعض صفات الخوارج التي ذكرها أهل العلم؛ تحذيراً من طريقهم وتجنباً لهديبهم:

- ١- الغلو في الدين.
- ٢- الجهل بالدين.
- ٣- شق عصا الطاعة ومخالفة الجماعة.
- ٤- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم.
- ٥- تجويزهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز في حقه.
- ٦- الطعن والتضليل في أئمة الهدى والعدل.
- ٧- سوء الظن بالأخيار العبول.
- ٨- الشدة على المسلمين، والغلظة والجفوة مع المخالفة.

والله من وراء القصد.

مقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

أسامة سليمان

إعداد

وأدركنّا ثأرنّا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك، لو كان غير عليّ لكان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل عباد الله الصالحين (يقصد في النهروان)؟ قال: بلى، قال: فقتله بمن قتل من إخواننا، عند ذلك أجابه كما تذكر رواية الطبري (٦٢/٦).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل الأوثان».

فانظر رحمك الله إلى تأثير ابن ملجم على ابن بجرة حتى آمن بقتل عليّ، ولذا فالخطورة تكمن في تأثير أولئك الخوارج على غيرهم بشبهاتهم التي قد تبدو حقاً وهي عين الباطل، فعليّ قاتلهم بحق ولم يقاتلهم بباطل.

ولعلك تعجب أخي عندما تعلم أن ابن ملجم قاتل عليّ عند الخوارج من أفضل الأمة، يقول فيه عمران بن حطان الخارجي:

يا ضربة من تقي ما أراد بها

إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه

أوفى البرية عند الله ميزانا

ولا شك أن معركة النهروان تركت في نفوس الخوارج جرحاً غائراً لم تزده الأيام إلا حسرة وألماً [راجع علي بن أبي طالب للصلاحي ص ٥٦٩].

والإجماع بين أهل السّير والمؤرخين على أن عملية قتل عليّ تمت على يد الخوارج انتقاماً لضحاياهم في معركة النهروان.

ولنترك محمد ابن الحنفية رضي الله عنه يروي لنا قصة مقتل علي رضي الله عنه: كنت والله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الفرق الضالة والجماعات المنحرفة لها أثر خطير في بلاد المسلمين، حيث إنها تهدد الأمن والاستقرار، وتشكك الناس في عقيدتهم، وتعيث في الأرض فساداً وخراباً، وهذا يتضح كل الوضوح في فعل الخوارج الذين قتلوا علياً رضي الله عنه بعد أن كفروه؛ زاعمين بذلك أنهم يتقربون إلى الله بهذا الفعل، وأنهم يشرون أنفسهم بقتله ابتغاء مرضاة الله، وسبيلهم في ذلك طاعة الشيطان واتباع الهوى، ولذا زعموا خلاف ذلك، ولذا كان واجب الدعاة والعلماء التحذير منهم ومن عقائدهم الفاسدة وتبيين منهجهم الفاسد ومقارعة أهل البدع والمبتدعين. [دراسة تاريخ الخلفاء الأمويين ص ٥٢].

ومما يبين حقد الخوارج على أهل السنة ما قاله عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه: «والله لقد اشتريته (يعني سيفه) بالف، وسممته بالف، ولو كانت هذه الضربة على جمع أهل المصر ما بقي منهم أحد. [تاريخ الطبري ٦٢/٦].

وتكمن خطورة فكر الخوارج في تأثيرهم على غيرهم، وخلق البيئة الفاسدة التي تقبل فكرهم ومعتقدهم، من ذلك فعل عبد الرحمن بن ملجم عند مقابلته لشبيب بن بجرة، قال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب، قال له: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر على عليّ؟ قال: أكنم له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيينا أنفسنا،

أَيَّاهُ كَانَ يُحِبُّهُ، فَأَجَبَاهُ. وقال للحسن: "أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء؛ فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتنب الفواحش". ونهى عن المثلة بقاتله، حيث قال: «احبسوا الرجل فإن مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص، أطعموه واسقوه، وأحسنوا إيساره، فإن صححت فأننا ولي دمي أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

وقال للحسن: اضربه ضربة لا تمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إياكم والمثلة، ولو أنها بالكلب العقور. نقض الطبري الروايات التي منها أن علياً رضي الله عنه أوصى بحرق قاتله، وقال: لا تصح وهي رواية منقطعة، بيد أن الصحيح أن آل بيت علي التزموا وصيته في معاملته بالحسنى؛ فانظر رحمك الله إلى عدل علي رضي الله عنه في معاملة قاتله.

وابن ملجم من أشقى الخلق في الآخرة عند الشيعة، وعند أهل السنة هو ممن يُرجى له النار، ويجوز أن يتجاوز الله عنه لا كما يقول الخوارج والشيعة فيه، فحكمه كحكم قاتل عثمان، والزبير وطلحة وعمار، وقاتل الحسين، وكل هؤلاء يبغضهم في الله وكل أمرهم إليه سبحانه.

وإليك ما قاله الذهبي في ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، قال رحمه الله: "إن قاتل علي رضي الله عنه خارجي مغتر، شهد فتح مصر، واختلط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه وكان من العباد، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، رضي الله عنه..، فاعتبر أخي في الله بسوء خاتمة ذلك الرجل.

اللهم أحسن خاتمتنا وتول أمرنا، واهد شبابنا وأصلح جميع أحوالنا. والحمد لله رب العالمين.

إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل مصر، يصلون قريباً من السدة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة، فتكلم بهذه الكلمات أم لا، فنظرت إلى بريق، وسمعت: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فرايت سيفاً، ثم رأيت ثانياً، ثم سمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب، قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على علي، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس، أنا إن مت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي. [تاريخ الطبري ٦١/٦].

ثم ذكر أن الناس دخلوا على الحسن فرعين لما حدث من أمر علي، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي: أي عدو الله، لا بأس على أبي، والله مخزيك، قال: فعلى من تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل مصر ما بقي منهم أحد.

وجمع الأطباء لعلي رضي الله عنه، وعلموا أن الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت، ثم دخل عليه جندب بن عبد الله وسأله: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك ولا نفقدك - أنبايع الحسن؟ قال علي رضي الله عنه: لا أمركم ولا أنهاكم، أنت أبصر. [تاريخ الطبري ٦٢/٦].

عند ذلك دعا علي رضي الله عنه الحسن والحسين فقال لهما: أوصيكمًا بتقوى الله، ولا تبغيا للدينيا، وإن بغتكمًا، ولا تبكيا على شيء روى عنكمًا منها. قولوا الحق، وأرحمًا اليتيم، وأعينًا الصانع وأصنعًا للآخرق، وكونا للظالم خصمًا وللمظلوم عونًا، ولا تأخذكمًا في الله لومة لائم، ثم نظر إلى ابن الحنفية، فقال: "أسمعت ما وصيتهما به؟ قال: نعم، قال: وأوصيك بمثله، وبترين أمر أخوك، ولا تقطع أمرًا دونهما"، ثم قال لهما: "وأوصيكمًا به فإنه شقيقكمًا، وابن أبيكمًا، وقد علمتما أن

عقيدة الرافضة في صفات رب العالمين

اسامة سليمان

إعداد

بوحدة الوجود، قال ابن المرتضى: «إن أهل الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة». [المنية والأمل لابن المرتضى ص ١٩].

إلا أنهم في أواخر القرن الثالث تأثر بعض أئمتهم بالمعتزلة فذهبوا إلى التعطيل بعد غلوهم في التجسيم والتشبيه، قال ابن المطهر: «مذهبنا في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة». [نهج المسترشدين لابن المطهر ص ٣٢].

وقد حذا الروافض حذو الجهمية والمعتزلة كذلك في قضية خلق القرآن، فقد عقد شيخهم المجلسي في باب القرآن: «باب أن القرآن مخلوق».

يؤكد ذلك آية الشيعة محسن الأمين بقوله: «قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق». [أعيان الشيعة ٤٦١/١].

ذلك لأنهم نفوا صفة الكلام عن رب العالمين، مع ثبوتها بالأدلة القاطعة يقول سبحانه: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [النساء: ١٦٤]،

ويقول جل شأنه: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أِنِّي أَنظَرُ إِلَيْكَ» [الأعراف: ١٤٣]،

وقال عز وجل: «قَالَ يٰمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَىٰ آلَائِي بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ» [الأعراف: ١٤٤]، ويقول أيضاً: «وَإِن لَّكَ لَمِنَ الشَّاكِرِينَ اسْتَجَارَكَ قَلِيلَةٌ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ» [سورة التوبة: ٦]، بيد أن الرافضة أبوا

إلا الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وصديق سبحانه: «وَدُّوا لَئِن لَّمْ يَكُونِ فِي أَسْمَائِهِ» [الأعراف: ١٨٠].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن فرق الضلال والبدع يتشابهون في كثير من معتقداتهم، وهذا مصداق قول الله عز وجل: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَوَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ» [البقرة: ١١٣].

ومن العقائد التي تشابهت فيها قلوب فرق الضلال إنكار صفات الخالق سبحانه؛ إما بتحريفها عن معناها المراد، أو تعطيلها وتشبيهها بصفات المخلوقين، وكل ذلك إلحاد في صفات رب العالمين.

والله عز وجل له صفات ذات؛ كاليد، والوجه، والسمع، والبصر. وصفات أفعال؛ كالنزول، والاستواء، والكلام، والخلق.

وأهل السنة والجماعة وسط بين فريقين؛ هم المعطلة الذين نفوا صفات الله تعالى وعلى رأسهم الجهمية، والممثلة الذين غالوا في إثباتها حتى شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فغلوا في الإثبات، وغلوا في التنزيه، لكن أهل السنة هداهم ربهم بإيمانهم فأثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من صفات الذات وصفات الأفعال بلا تعطيل ولا تمثيل، كما قال جل شأنه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١].

وعقيدة الرافضة في الأسماء والصفات كعقائد إخوانهم اليهود والجهمية؛ تدور بين التجسيم والتعطيل، فقد غلوا في إثبات صفات الله، حتى قال بعضهم

كذلك لرب العالمين، وحكموا على من أثبت هذه الصفة بالكفر، قال شيخهم المعاصر محمد بن المظفر: «ومن قال: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة، أو نحو ذلك، فإنه بمنزلة الكافر». وكذلك بمنزلة الكافر من قال: إنه يتراءى للخلق يوم القيامة. [عقائد الإمامية بالمظفر ص ٥٩].

يقولون ذلك مع ثبوت حديث النزول عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن أبا عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه عندما سُئل عن نزول رب العالمين إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير قال: «نقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا؛ لأن الروايات صحت به والأخبار». [بحار الأنوار ٣/٣٣١].

قاصمة للشيعه

وإليك أخي القارئ قاصمة ظهر الشيعة من شيخهم أبي عبد الله جعفر الصادق بشأن صفات الله عز وجل، قال رحمه الله: وقد تذر بعض أئمة أهل البيت من هذه الروايات وأمثالها متبرئين مما ينسب إليهم من علم غيب الله تعالى، ففي بحار الأنوار والاحتجاج عن بعض الأئمة أنه قال- تعالى الله عز وجل عما - يصفه المجرمون-، ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» لقد أذانا جهلاء الشيعة وحمقاهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً أنني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيهِ الله لنا. [بحار الأنوار ٣٢/٢٥، ٦٧، ٣١٦].

فيا ليت عقلاء الشيعة ينتهون ويفقهون، إن كان فيهم عقلاء!! والله من وراء القصد.

أما عن رؤية الله في الآخرة فقد سار الرافضة على نهج الخوارج والمعتزلة فأنكروها وجحدوها، ففي «بحار الأنوار» أن أبا عبد الله جعفر الصادق سُئل: هل يرى الله تبارك وتعالى في المعاد؟ فقال: «سبحان الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.. إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية». [ج ٤/٣١]. بل إن شيخهم الحر العاملي جعل نفى الرؤية من أحوال أئمتهم، وقد صرح شيخهم جعفر النجفي بارتداد من نسب إلى الله بعض الصفات كالرؤية وغيرها. [كشف الغطا ص ٤٤٧].

رؤية الله في الآخرة ثابتة لأهل الإيمان

ورؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بالقرآن والسنة المتواترة، يقول جل شأنه: «يَوْمَ يُنْفَخُ النَّاصِرَةُ ﴿٢٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [القيامة: ٢٢-٢٣]، ويقول سبحانه: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَسْنَا وَزِيَادَةً» [يونس: ٢٦]، والزيادة هي النظر إلى وجه الله كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح مسلم.

وفي الحديث المتواتر: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته». [البخاري ومسلم]. فإن قال قائل: فماذا يعني قول الله: «لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ» [الأنعام: ١٠٣]، قلنا: إن الإدراك يغير الرؤية؛ إذ الإدراك معناه الإحاطة بالمرئي، فانت ترى الشمس لكنك لا تدركها ولا تحيط بحرمتها وحدودها، فنفي الإدراك يختلف عن نفى الرؤية.

وأما قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: «لن تراني» فهي تفيد التابيد المؤقت وليس التابيد المطلق كقوله سبحانه في حق اليهود: «وَلَنْ يَسْتَوْفُوا أَجْلاً» [البقرة: ٩٥]. مع أن القرآن أثبت أن أهل النار يتمنون الموت وهم في دركات النار، فالنفي للتمني في الدنيا وليس في الآخرة.

وقد نفى شيوخ الرافضة صفة النزول

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده... وبعد:

فإن للشيعة الرافضة كتباً كثيرة في فروع
الفقه تعتمد على ما يسندونه لأهل البيت
من آثار وأشهرها كتاب وسائل الشيعة،
ومستدرک الوسائل، وفي هذا المقال نبين
لك بعضاً من مسائلهم التي خالفوا فيها
أهل السنة؛ إما لتأثر الكاتب بأصل من
أصولهم، والكتاب والسنة على خلافه،
وإما لكذبهم وعدم التحقق من صحة
الدليل أو تعمد الكذب لمخالفة أهل السنة،
وسأذكر لك بعضاً من هذه النماذج لتكون
على معرفة بها:

١- نجاسة سؤر الكلب وولد الزنا،
والناصب (وهو من يتولى أبا بكر وعمر)،
فعن أبي عبد الله الصادق : أنه كره
سؤر الكلب وولد الزنا وسؤر اليهودي،
والنصراني والمشرک، وكان أشد ذلك عنده
سؤر الناصب. [كتاب الطهارة.. وسائل
الشيعة ج ١/ ٢٢٤].

٢- الصدغان وأسفل الذقن ليسا من
جسد الوجه في الوضوء، ويجب
الابتداء في غسل الوجه من أعلاه،
وفي اليدين بالمرفقين حيث كان
التفزيل في مصحف علي «وأيديكم
من المرافق» بدلاً من (وأيديكم إلى
المرافق) [المائدة: ٦]، كما أن الواجب
عندهم في الوضوء مسح الرجلين
من أعلى القدمين، يبل اليد من
أثر غسل اليدين، وذلك بقدر ثلاثة
أصابع؛ حيث نزل جبريل بالمسح،
ولا يجوز غسل الأرجل إلا في حالة
التقية، كما لا يجوز المسح على
الخفين. [وسائل الشيعة ج ١ ص ٧
وما بعدها].

٣- جواز قراءة القرآن للحائض والنفساء
والجنب، إلا سور القرآن الأربع وهي:
العلق، والنجم، والسجدة، وفصلت، ولا
تجوز قراءة هذه السور في الفرائض؛

الفروع

المتخصصة

حكم الرافضة

أسماء سليمان

إعداد/

لأنها تُفسد الصلاة وحجتهم في ذلك أن هذه السور بها سجدة تلاوة وسجدة التلاوة مخلة بهيئة الصلاة. [وسائل الشيعة ج ٣/ ٢٩٦].

٤- التيمم مسح الجبهة موضع السجود، أي: فوق الحاجبين وطرف الأنف وليس كل الوجه، ومسح اليدين إلى موضع القطع في السرقة، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: (فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ) [المائدة: ٦]، فالباء عندهم للتبعيض. [وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣١٤].

٥- الصلاة الواجبة تسع صلوات: الخمس اليومية، والجمعة، والعيدان، ويشترط للجمعة والعيدين حضور الإمام المعصوم، أو من نصبه الإمام لها، وصلاة الآيات مثل الكسوف والخسوف وصلاة الطواف، والطواف، وصلاة الميت وما وجب بنذر أو عهد أو يمين، الفائتة على الوالدين وقضاء الفوائت. [وسائل الشيعة ٥/ ١٣٩].

٦- قول أمين ووضع اليمين على الشمال مبطل للصلاة. [راجع الشيعة في عقائدهم ص ١١٢].

٧- صلاة التراويح ليست من السنة، وإنما ابتدعها عمر بن الخطاب. [السابق ص ١١٨].

٨- زيادة وأشهد أن علياً ولي الله بعد الشهادتين، وحي على خير العمل بعد الحيلتين، في الأذان. [السابق ص ١٢٣].

٩- عدم جواز السجود على الثياب والفرش وغيرها من كل ما يلبس أو يؤكل واستحباب السجود على التربة الحسينية؛ لتيقن طهارتها بخلاف غيرها من أجزاء الأرض. [السابق: ص ١٢٦].

١٠- الصلاة على الجنازة خمس تكبيرات، ولا تسليم فيها، ولا يشترط لها الطهارة، بل تجوز صلاة الحائض والجنب، ولا صلاة إلا على من بلغ ست سنين فصاعداً. [وسائل الشيعة ٣/ ٤١٠].

١١- لا تجب الزكاة إلا في تسعة أشياء فقط هي: الإبل، والبقر، والغنم، والذهب، والفضة،

والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب. [راجع كنز العرفان للمقداد الحلبي ص ١٠٧].

١٢- الأنفال ومستحقها التي عن الإمام المعصوم، وفي زمن غيبته هي لنائبه. [راجع الشيعة وعقائدهم ص ١٤٢].

١٣- المريض والمسافر لا بد أن يفطرا ولا يصح صومهما، والصائم في السفر كالمفطر في الحضر. [السابق ص ١٤٦].

١٤- يُشترط لوجوب الجهاد: وجود الإمام المعصوم، وأمره به، وأن يدعو إليه.

١٥- جواز نكاح المرأة على عمتها أو خالتها؛ بشرط إنزنها ورضاها، وعدم جواز نكاح الكتابيات إلا في نكاح المتعة.

١٦- لا يقع الطلاق إلا إذا حضره شاهداً عدل يسمعان صفته.

١٧- عدة المتمتع بها حيضتان، أو خمسة وأربعون يوماً.

١٨- الأنبياء يورثون كغيرهم، والصدوق ظلم فاطمة وأزواج النبي في ميراثهم من تركة النبي صلى الله عليه وسلم.

١٩- لا ميراث للإخوة ولا الأخوات مع وجود بنت للميت أو بنت ابن، كما لا يرث الأخ من أخته إذا كانت لها بنت، وكذا الأخت من أخيها إذا كان له بنت.

٢٠- القطع في السرقة يكون في أصابع اليمنى الأربع، أما الإبهام والراحة فلا تقطع؛ لأنها من المساجد؛ لقول الله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) [الجن: ١٨].

٢١- من أقر بالقتل ثم جاء آخر فأقر به أيضاً سقط الحد عنهما.

هذه بعض الفروع الفقهية عند الرافضة التي تتضمن مخالفة صريحة للكتاب والسنة، والتي تأثروا فيها بفقهاء الشيعة وعقائدهم.

نسأل الله لهم الهداية للحق والبعد عن الضلال والزيغ.

والله من وراء القصد .

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الإفساد في الأرض من أقبح الذنوب وأكبر المعاصي التي حذرنا الله منها، وذم أهلها وتوعدهم بشديد العقاب، قال سبحانه: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [المائدة: ٣٣].

فما هو الإفساد في الأرض؟ وما هي صورته ومظاهره؟ وما الحكمة من تحريمه؟ هذا ما نوضحه في هذا المقال لأهميته في ذلك الوقت الذي انطلق فيه المفسدون من كل حذب وصوب يمارسون إفسادهم في أرض الكنانة وأم البلاد التي وصفها رب العالمين بقوله: «كَتَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَثِيرٍ ۖ وَنَحَاسَةٍ كَانُوا فِيهَا فِتْنَةً» [الدخان: ٢٥ - ٢٧]. والتي خلد الله ذكرها في أشرف الكتب المنزلة على أفضل الرسل لخير أمة في أفضل بقاع الأرض في أفضل زمان؛ حيث قال جل شأنه: «ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ» [يوسف: ٩٩].

والإفساد لغة معناه: خروج الشيء عن الاعتدال، سواء كان الخروج قليلاً أو كثيراً، وكل اعتداء على النفس أو الدين أو العرض أو المال فهو إفساد، هذا في اللغة، أما في الشرع فالإفساد هو إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح.

وفرق بين الإفساد والظلم؛ إذ الإفساد أعم من الظلم؛ لأن الظلم هو النقص، أما الإفساد فهو أشمل وأوسع من النقص.

قال ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» [الأعراف: ٥٦].

لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله، فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم إفساد في الأرض، بل فساد الأرض حقيقة هو الشرك بالله ومخالفة أمره، قال سبحانه: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» [الروم: ٤١]، وقال ابن عطية في ذات الآية: «لا تعصوا في الأرض، فيمسك الله المطر، ويهلك الحرث بمعاصيكم».

صور من الإفساد في الأرض

أسامة سليمان

إعداد



مظاهر الإفساد وصوره:

وللإفساد مظاهر وصور عديدة نذكر بعضها؛ لكي يحذرها العباد ويبتعدوا عنها:

١- الشرك بالله:

الذي هو مساواة غير الله بالله في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات التي له سبحانه وتعالى وحده يقول سبحانه: « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخُذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » [البقرة: ١٦٥].

٢- نشر البدعة:

قال الله تعالى: « وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ » [الأعراف: ٥٦] ، قال السعدي: « لا تفسدوا في الأرض بالشرك بعد إصلاحها بالتوحيد ».

٣- السحر:

والسحر من مظاهر الإفساد؛ حيث إن الله سبحانه سمي فاعله مفسداً في الأرض، يقول جل شأنه: « قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتَهُ بِالسِّحْرِ إِلَّا أَنَّهُ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ » [يونس: ٨١].

٤- التكبر والبغي بغير الحق:

حيث ذكر سبحانه في سورة القصص جانباً من صفات فرعون وهامان وجنودهما ووصفهم بصفة الإفساد؛ بسبب بغيهم وظلمهم وقتلهم لذكور بني إسرائيل، قال جل شأنه: « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِيعُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » [القصص: ٤].

٥- السرقة:

والسرقة إفساد في الأرض، قال سبحانه في سورة يوسف: « قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا بِسَرِقِينَ » [يوسف: ٧٣]، ولذا فالذين يسرقون أموال الناس من متاجرهم وينهبون البنوك والسيارات مفسدون في الأرض.

٦- تكذيب الرسل ورد الحق:

قال سبحانه عن آل فرعون: « وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَاهَا أَنفُسَهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ » [النمل: ١٤]، وقال جل شأنه بشأن صالح عليه السلام مع قومه: « وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ » [الأنعام: ١٥١-١٥٢].

٧- قتل النفس إفساد:

ويشتد الجرم إذا كانت تلك النفس صالحة، قال الله سبحانه: « وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْثٌ رَّحُلٌ

يُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ » [النمل: ٤٨]، واشتراك القوم بالتأييد والموافقة وعدم الإنكار يُعد أيضاً من الإفساد، يقول جل شأنه: « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » [النمل: ٤٩].

٨- بخس الموازين وتطيف الكيل إفساد في

الأرض:

قال سبحانه: « فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَةً هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا » [الأعراف: ٨٥].

٩- قطع الرحم وعدم صلتها:

حيث أخبر سبحانه عن قاطع الرحم والمعرض عن ذكره، قال جل شأنه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ » [محمد: ٢٢].

١٠- إيقاد نار الحروب والإفساد بين الناس

والإيقاع بينهم بالدسائس والفتن:

واليهود هم رأس هذا الإفساد، قال سبحانه في وصفهم: « كُتِبَ لَهُمْ أَن يُقَاتِلُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » [المائدة: ٦٤]. « ويسعون » فعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار، فهم وراء كل فساد في أرض المسلمين، بل في العالم أجمع، والتاريخ شاهد على ذلك، ومن أصدق من الله قيلاً.

١١- ارتكاب المنكرات وفعل الفواحش التي

حرمها الله على اختلاف أشكالها وصورها:

يقول سبحانه: « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذَّنْبَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ » [النمل: ١٦]، « لَتَأْتُونَ الزَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي سَادِيكُمْ الشُّكْرَ » [العنكبوت: ٢٨-٢٩]، فكانت دعوة لوط عليه السلام على أولئك القوم: « قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ » [العنكبوت: ٣٠].

وبعد: هذه بعض صور الإفساد ومظاهرها، وبشكل عام فإن من يطالب بإبعاد شريعة الله عن حياة الناس فهو مفسد، وإن زعم أنه من المصلحين بشعاراته البراقة وادعاءاته الزائفة، وصدق الله سبحانه: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » [البقرة: ٣٠].

ولكن الله سبحانه له سنن في خلقه، ومن تلك السنن الثابتة الراسخة سنة التدافع بين الحق والباطل، والنصرة للحق وأهله مهما طال الزمن، يقول جل شأنه: « بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ » [الأنبياء: ١٨].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشبهة الأولى: أن القرآن حوى كل شيء من أحكام الدين:

واحتجوا لذلك بقول الله سبحانه: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» [الأنعام: ٣٨]، وقوله جل شأنه: «وَرَزَّائِلًا عَلَيْنَا الْكِتَابَ يَتَذَكَّرُ لِكُلِّ شَيْءٍ» [النحل: ٨٩]، وذلك يدل على أن الكتاب حوى كل شيء من أحكام الدين، فلا نحتاج إلى السنة التبينية، وإلا فلا معنى لتلك الآيات، ولزوم الاضطراب في قوله سبحانه، وهذا محال.

وللجواب عن هذه الشبهة:

قال أهل العلم: إن المراد بالكتاب في الآية الأولى اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء، واشتمل على جميع أحوال المخلوقات؛ كبيرها وصغيرها، جليلها ودقيقها، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة»، رواه البخاري.

ولذا جاءت هذه الآية الكريمة بعد قوله سبحانه: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلْمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَلِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» [الأنعام: ٣٨]، فالملئكية في الآيات تعني التشابه بين الدواب والبشر في الأعمار، والأرزاق، والسعادة والشقاء، فكل ذلك في اللوح المحفوظ.

والبيان في الآية الثانية يراد به بيان بطريق النص، أو بيان طريق الإحالة على السنة التي اعتبرها الشارع الحكيم دليلاً وحجة على خلقه، فالقرآن تبيان لكل شيء؛ بمعنى أنه بين أحوال الدين وعقائده، ومما بينه القرآن الرد والإحالة إلى السنة التي هي كالقرآن في وجوب العمل بها، والامتنال لأوامرها ونواهيها، بل إن القرآن قد بين أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله هي طاعة له سبحانه، والأخذ بسنته فرض على كل مكلف، فقال جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» [النساء: ٥٩]، وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنٍ» [النساء: ٦٤]، وقال عز وجل: «وَأَنِ اطِيعُوا مَا تَهْتَدُوا» [النور: ٥٤]، وقال سبحانه: «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [النور: ٥٦]، وقال عز وجل: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

فإن الشريعة الإسلامية ترجع إلى أصلين شريقتين؛ هما: القرآن والسنة، فالقرآن أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم، ودستور الأمة، ومعجزة النبي الأمي، والسنة بيان للقرآن، وشرح لأحكامه، وبسط لأصوله، وإتمام لتشريعاته، وتقييد لمطلقه، والسنة بعضها بوحى جلي عن طريق جبريل عليه السلام، وبعضها بالإلهام لخير الأنام الذي لا ينطق عن الهوى، وبعضها إقرار من رب العالمين لاجتهاد سيد المرسلين.

وقد عُنت الأمة ببلاغ هذين الأصلين عناية فائقة، لم تعرف في أمة قبلها، فضلاً عن حفظ الصدور كان حفظ السطور للقرآن والسنة.

بيد أن أعداء الإسلام من قديم الزمان يُضمرون له الكيد، وينسجون الخيوط، ويدبرون المؤامرات لإسقاط دولته وذهاب نظامه، عن طريق وسائل متعددة، وأساليب مفضوحة.

وللتشكيك في السنة النبوية المطهرة راح هؤلاء الأعداء وأذنابهم يشككون المسلمين في الأصل الثاني من مصادر التشريع الحنيف، وهي السنة النبوية؛ تارة عن طريق الطعن في ثبوتها، وتارة عن طريق إيهام تعارض الروايات لتظهر النصوص بمظهر السطحية والسذاجة الفكرية، ومخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح والنقل الصريح، وحمل هذا اللواء قديماً أعداء السنة النبوية كالنظام ومن على شاكلته، ثم حمل هذا اللواء في العصر الحديث المستشرقون والقساوسة والعلمانيون، وراحوا ينفخون في طعون سلفهم وزادوا عليها، وأخذوا بعض الغربيين فردوها، وكان بعضهم أكثر عصبية وأشد هوى من سابقيه، لكن الله سبحانه قيض للسنة من نافع عنها، فرد عنها كيد الكاذبين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتاويل الجاهلين.

وفيما يلي عرض لبعض الشبهات التي ردها أعداء السنة مع ردود علماء أهل السنة على تلك الشبهات التي هي أوهى من خيوط العنكبوت.

[النور: ٦٣].

وفي هذا قال الشافعي رحمه الله: «فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبد بهم به بما مضى في حكمه جل ثناؤه من وجوه:

١- منها ما أبانه لخلقه نصًا، مثل جملة فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وحجًا وصومًا، وأنه حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحرّم الزنا والخمر، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وبين لهم كيفية الوضوء.

٢- ومنها ما أحكم فرضه بكتابه، مثل عدد الصلوات، والزكاة ووقتها، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل في كتابه.

٣- ومنها ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه حكم ونص، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله، والانتهاة إلى حكمه، فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبفرض الله قبل.

٤- ومنها ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه. «الرسالة» [ص ٢٠].

وهناك وجه ثانٍ للعلماء في تفسير هذه الآية: وهو أن الكتاب لم يُفَرِّط فيه شيء من أمور الدين على سبيل الإجمال، فقد بينّ كليات الشريعة دون النص على جزئياتها وتفصيلاتها، فتمام البيان القرآن والسنة يقول سبحانه: «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تَشِينٌ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» [النحل: ٤٤].

الشبهة الثانية: إن الله تكفل بحفظ القرآن دون السنة:

وذلك في قوله سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩].

والجواب: إن الله قد تكفل بحفظ الشريعة كلها؛ كتابًا وسنة، يقول جل شأنه: «وَأَنَّهُ مِمَّنْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [الصف: ٨]. ونور الله شرعه ودينه الذي ارتضاه للعباد وضمّنه مصالحهم.

وللعلماء في قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩] عدة أقوال؛ منها:

١- أن ضمير الغيبة في الآية يُقصد به النبي صلى الله عليه وسلم، وعندئذ تسقط شبهتهم من أصلها.

٢- إن فُسِّر ضمير الغيبة بالقرآن والسنة معًا وهو الأقرب للصواب، فإن شبهتهم تسقط أيضًا.

٣- أما إن فُسِّر ضمير الغيبة بالقرآن فقط، فلا نُسلم لهم بأن الآية فيها حصرٌ لما حفظه الله، فقد حفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم من القتل والكيد، وحفظ العرش، وحفظ السماوات والأرض أن تزولا، فالآية ليس معناها الحصر الحقيقي، فحفظ القرآن لا يعني أنه هو المحفوظ فقط، بل هناك أشياء أخرى حفظها

رب العالمين، وتقديم الجار والمجرور في الآية لمناسبة رؤوس الآي فقط وليس للحصر.

وأخيرًا: إن حفظ القرآن متوقف على حفظ السنة، ومستلزم له؛ لأنها تفصل مجمله، وتفسر مشكله، وتوضح مبهمه، وتقيد مطلقه، وتبسط مختصره، وتدفع عنه عبث العابثين ولهو اللاهين. [راجع دفاع عن السنة لأبي شهبه ص ٤٠٤].

قال الشافعي رحمه الله: «ولأن الله تعالى حفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما حفظ القرآن، وجعلها حصنه ودرعه، وحارسه وشارحه، كانت الشجى في حلوق الملحدين، والقذى في عيون المنزدين، والسيف القاطع لشبه المنافقين وتشكيك الكافرين».

الشبهة الثالثة: أحاديث واهية يتعللون بها إلى عدم حجية السنة:

هناك بعض الأحاديث الواهية التي نسيوها للنبي صلى الله عليه وسلم ليتوسلوا بها إلى عدم حجية السنة، منها:

أنه صلى الله عليه وسلم دعى اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، فخطب الناس، وقال: «إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن: فهو حق، وما أتاكم عني يخالف القرآن، فليس مني». فضلًا عن روايات أخرى تدور كلها حول هذا المعنى.

والجواب: أن علماء السلف حكموا أن هذه الروايات جميعًا ضعيفة منقطعة... ورواة بعضها غير ثقات أو مجهولون، وقال بعض علماء السلف: إن عرضنا هذا الأحاديث على كتاب الله وجدناها مخالفة له لأننا لم نجد في كتاب الله أن نعرض أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم على القرآن، بل وجدنا في القرآن الأمر بطاعته والتأسي به، والتحذير من مخالفة أمره، فرجع من قال بتلك النصوص على نفسه بالبطان والخزي والكذب البين الواضح.

ومما يبين عدم صحة هذه النصوص ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ألفين أحكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، يقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» [أبو داود وصححه الألباني].

قال الشافعي رحمه الله: «قد ضيق رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس أن يردوا أمره، وذلك بفرض الله عليهم اتباع أوامره واجتناب نواهيه، قال عز وجل:

«وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [النور: ٥٦].

وللحديث بقية إن شاء الله.

دفاع عن السنة

الحلقة الثانية

أسامة سليمان

إعداد

٦- ما روي عن أبي يزيد المرادي أنه قال: لما حضر الموت لعبيدة دعا بكتبه فمحاها.

٧- وما يروى عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يكتب الأحاديث في الكراريس، وقال: «لا تكتبوا فتتكلوا».

وهذه الشبهة حوت مسائل حاد فيها أصحابها عن سبيل الحق، وتنكبوا طرق الصواب وحتى نأتي عليها من أطرافها فتنهار كما انهار سابقوها نقول وبالله التوفيق:

صيانة الحجة في عدالة الراوي، سواء كان حمل هذه الحجة عن طريق الحفظ أو عن طريق الكتابة، أو الفهم لمعانها فهما دقيقا والتعبير عنها بلفظ واضح المعنى والدلالة، والمعتمد عليه في ذلك هو عدالة الراوي عند التحمل والإداء، فإذا سقطت عدالة الراوي فإن ما كتبه يسقط ولا نثق فيه، فالعبارة إذن ليست بالكتابة، ألا ترى إلى اليهود والنصارى لما تجردوا من صفة العدالة مع كتابتهم للتوراة والإنجيل لم تغن عنهم تلك الكتابة لتجردهم من صفة العدالة، فطاشت كتابتهم وذهبت حجتهم، قال سبحانه: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» [البقرة: ٧٩]، ولذا نستطيع القول: إن الكتابة ليست من لوازم الحجة، ومما يؤكد ذلك المعنى:

١- أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرسل رسله إلى البلدان والآفاق؛ ليلفخوا الأحكام الشرعية للمرسل إليهم دون أن يكتب لهم كتباً بهذه الأحكام، وإنما كان يكفي بعدالة المرسل وحفظه لما يبلغه من قرآن وسنة، وكان ذلك يكفي لإقامة الحجة على المرسل إليهم.

٢- أن الصلاة وهي أركان الإسلام بعد الشهادتين بينها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بيانا عمليا، وقال لهم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري. ولم يأمرهم بكتابة كيفيتها، فدل ذلك على

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من الشبه التي ردها أعداء السنة في عدم حجيتها، أنه لو كانت السنة حجة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها، ولجمعت في عصر الصحابة والتابعين، وحيث إنها لم تجمع في عصر النبوة، وكذا في عصري الصحابة والتابعين، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابتها، وأمر بمحو ما كتب منها، وكان بعض الصحابة ينهى عن كثرة التحديث بالسنة، وبعضهم امتنع عن التحديث بها، كل ذلك يورث الشك في السنة، وعدم القطع بحجيتها، ويجعلها جديرة بعدم الاعتماد عليها، وأخذ الأحكام منها.

واستدل هؤلاء على شبهتهم الداحضة بنصوص من السنة منها:

١- قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار». رواه مسلم.

٢- ما رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه حبس ثلاثة هم ابن مسعود وأبو الدرداء وأبو مسعود الأنصاري؛ وذلك لكثرة تحديثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- ما روي عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له ألا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه.

٤- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في نهيه عن الكتابة؛ حيث قال: إنما ضل من كان قبلكم بالكتب، وإنما لا نكتب ولا نكتب.

٤- ما روي عن أبي بردة قال: كتبت عن أبي كتباً كثيرة، فقال: ائتني بكتبك فاتيت بها فغسلها.

٥- ما روي عن سليمان بن الأسود المحاربي أنه قال: كان ابن مسعود يكره كتابة العلم.

أن الكتابة ليست من لوازم الحجة.

٣- أن القرآن الكريم لم ينزل من السماء مكتوباً، وإنما بلغه ملك الوحي جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته، وكانت عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ والتزليل والتحريف تغني عن نزوله مكتوباً، فكما أن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم أغنت عن الكتابة، فإن عدالة الرواة تغني عن الكتابة، فالمرجع إذن لعدالة الرواة وليس للكتابة، مع إيماننا أن العصمة تفيد اليقين، والعدالة تفيد الظن، وتكفي غلبة الظن في كثير من الأفكار الشرعية المتعلقة بفروع الشريعة كما هو مقرر عند الأصوليين، كما أن بلوغ الرواة حد التواتر يفيد العلم القطعي في بعض النصوص النبوية.

٤- إن كتابة غير العدل لا تفيد القطع أو الظن، بل إن حجيتها داحضة، وكذا في البلاغ فربما كتب عدل ثقة وبلغ عنه من ليس بثقة، فعندئذ يسقط البلاغ لعدم الثقة في ناقله، ولذا قالوا: إن الكتابة لا تفيد القطع.

٥- الكتابة دون الحفظ في القوة، ومع إفادة الكتابة للظن في كثير من الأمور، فإنها دون الحفظ في هذه الإفادة، ولذا يقرر علماء الأصول أنه إذا تعارض حديث مسموع مع حديث مكتوب يرجحون المسموع، قال الأمدى: «رواية السماع أولى من رواية الكتاب لبعدها عن تطرق التصحيف والغلط». [الأحكام ٣٣٤/١]. وصحة الرواية بالمكتوب والمسموع متحققة بعدالة الراوي، قال ابن حجر رحمه الله: «شرط قيام الحجة بالمكاتبة أن يكون الكتاب مختوماً، وحامله مؤتمناً، والمكتوب إليه يعرف خط الشيخ؛ لدفع إيهام التغيير». [فتح الباري ١١٥/١].

فاختلاف العلماء في المكاتبة وحجيتها أكثر من اختلافهم في التحديث وحجيتها؛ لذا فالسماع أقوى حجة في الجملة من الكتابة.

٦- الكتابة دون الحفظ عند العرب؛ حيث كانوا أميين يندر بينهم الكتابة والقراءة، فإذا اتقن الكاتب ما كتب فإن القارئ قد يشكل عليه، خصوصاً قبل وضع قواعد النقط والشكل والتمييز بين الحروف المعجمة والمهملات الذي حدث في عصر عبد الملك بن مروان، ولذا فإن جل اعتمادهم كان على صدورهم؛ ف ضبط الصدور عندهم تقوم على ضبط الكتابة، فضلاً عن قوة الحفظ التي قل معها الخطأ والنسيان في حالة ضبط الصدور؛ لذا تجد الأعمى أكثر ضبطاً وحفظاً من المبصر، وذلك لقوة حاسة السمع عنده، هذا بالإضافة إلى حدة ذكاء العرب وقوة فهمهم وسعة خبرتهم وبساطة معيشتهم، وطبيعة حياتهم؛ كل ذلك أدى إلى تقوية حاسة الحفظ عندهم، وتقدمها على الكتابة.

٧- قوة الحفظ عند الصحابة والتابعين فاق حفظ

العرب؛ ذلك لأن الله اصطفاهم لحفظ شريعته وحمله وتبليغه، بالإضافة إلى الإيمان الذي ملأ صدورهم والرهبة والخوف من رب العالمين من تبليغ شيء لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الأمر يتعلق بالدين وعلى طريق الصحابة سار التابعون في قوة الحفظ عند التحمل والأداء؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يحفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي تبلغ خمسة وسبعين بيتاً بعد سماعها لمرة واحدة، وهذا الزهري يقول: إني لأمر بالبقيع فأسد أذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا، فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته. وقد جاء مثله عن الشعبي.

٨- الحفظ أعظم من الكتابة نفعاً، فالحفظ لا يكون إلا مع الفهم وإدراك المعنى فضلاً عن مراجعة الحفظ أنا بعد أن لاتقاء النسيان والزوال، والمحفوظ يكون مع المرء في كل زمان ومكان؛ لأنه معه في صدره فيرجع إليه في جميع الأحوال، فلا يكلفه مشقة الحمل التي تكون مع المكتوب مع تعرض المكتوب للتلف والضياع والتبديل، وقد يكون الكاتب كالحمار يحمل أسفاراً شأن بني إسرائيل.

وفي هذا وردت أقوال السلف:

١- وقال الأوزاعي: كان هذا العلم شريفاً عندما كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره، وصار إلى غير أهله.

٢- قال بعض الأعراب: حرف في تامورك خير من عشرة في كتبك. [والتامور: العقل].

ولذا قال بعضهم:

استودع العلم قرطاساً فضيعه

وبئس مستودع العلم القراطيس

وقال الخليل بن أحمد:

ليس بعلم ما هو القمطر

ما العلم إلا ما حواه الصدر

وقال أبو العتاهية:

من منح الحفظ وعى

من ضيع الحفظ وهم

وقال منصور الفقيه:

علمي معي حيثما يمت أحمله

بطني وعاء له لا بطن صندوق

أني كنت في البيت كان العلم فيه معي

أو كنت في السوق كان العلم في السوق

من كل ذلك يتضح لنا أن الحفظ في الصدور يقدم على حفظ السطور، ولذا نفهم كراهية بعض السلف للمكاتبة خشية ضياع العلم بالاتكال على الكتابة، وعدم فهم المكتوب وذلك له تفصيل سنبينه في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن رمضان هو شهر القرآن؛ حيث
اختصه الله سبحانه بنزول هذا الكتاب
المبارك، فقال سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: ١٨٥]، ويقول
جل شأنه: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر:
١]، ولا تعارض بين الآيتين وبين نزوله
مُنْجَمًا مَفْرُقًا على النبي صلى الله عليه
وسلم على مدار ثلاث وعشرين سنة،
فالمقصود بنزوله في ليلة القدر في
رمضان أي نزوله من اللوح المحفوظ
إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة
واحدة، وهذا هو نزوله الأول، ثم نزل
بعد ذلك مفرقًا على خاتم النبيين وإمام
المرسلين. [مباحث في علوم القرآن، مناع
القطان].

ولأجل هذه الأفضلية لشهر رمضان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني
بالقرآن عناية خاصة في الشهر الكريم؛
حيث كان يعارضه جبريل عليه السلام
القرآن في رمضان، وفي العام الذي قبض
فيه صلى الله عليه وسلم دَارَسَهُ الْقُرْآنَ
مرتين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت
وهي تحكي عن فاطمة رضي الله عنها: «
أَسَرُّ إِلَيَّ إِنْ جَبْرِيلُ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ
كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ
وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَصَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ
بَيْتِي لِحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنِ
أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ
نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ » [صحيح
البخاري ٣٦٢٤].

وللقرآن صفات وفضائل منها:

١- أنه هدى للناس، يهتدون بآياته
وأحكامه فيخرجهم من الظلمات إلى
النور، من ظلمات الشرك والجهل إلى
نور التوحيد والعلم، يقول سبحانه: (إِنَّ
هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْرَبُ) [الإسراء:



رمضان شهر القرآن

أسامة سليمان

إعداد

٩]، ويقول سبحانه: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢].

٢- أنه شفاء للصدور من الشُّبُه والشُّكوك والريب والأمراض، يقول جل شأنه: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [الإسراء: ٨٢]، ويقول سبحانه: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) [فصلت: ٤٤].

٣- أنه نور يهدي العباد إلى طريق الخلاص، قال سبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بِرَهْنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) [النساء: ١٧٤].

٤- أنه مبارك يصدق كتب السابقين ويهيم عليها، يقول الله سبحانه: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) [الأنعام: ٩٢].

٥- أنه مبين لا يحتاج إلى عناء في فهم آياته، فقد بَسَّرَ الله وبين آياته، يقول جل شأنه: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ) [القمر: ١٧]، ويقول سبحانه: (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) [المائدة: ١٥]، فهو واضح المعاني ميسور الألفاظ. [تفسير ابن كثير ٤/٤١١].

٦- أنه عزيز، وأنه فصل الأحكام وبين العقائد، وقص من قصص السابقين، وضربت به الأمثال، يقول سبحانه: (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [يوسف: ١١١]، ويقول سبحانه: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٨]، ويقول سبحانه: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٨]. [فصلت: ٤١].

٧- أنه بشير ونذير، فهو يبشر المتقين وينذر العصاة الغافلين، يقول سبحانه: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٨]. [فصلت: ٣- ٤].

حال السلف مع القرآن في رمضان

ولما كان ثمة علاقة وطيدة ورباط وثيق بين القرآن ورمضان، تلك العلاقة التي يشعر بها المسلم من أول يوم من أيام الشهر الكريم

كان السلف رحمهم الله يقبلون على القرآن فيخصصون له جزءاً كبيراً من وقتهم وربما تركوا العلم ومدارسته لأجل تلاوة القرآن وتدبر آياته.

فهذا ذو النورين عثمان رضي الله عنه يختمه في كل يوم مرة، ومالك رضي الله عنه كان يغلق كتب العلم والحديث والفقه ولا يشتغل بغير القرآن، وكان محمد بن شهاب الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان قال: إنما هي خصلتان: قراءة القرآن وإطعام الطعام، ولا يشتغل بغيرهما، وكان للشافعي رحمه الله ستين ختمة في رمضان.

ولسائل أن يقول: كيف أمكن لهم ذلك؟! فنقول (اجتهاداً والله أعلم):

أولاً: أنهم كانوا معانين من الله، وثانياً ما كانوا يشتغلون بشيء سوى القرآن، فكان رب العالمين يبارك لهم في أوقاتهم وأعمارهم، وهذا أمر يسير على من يسره الله عليه.

فحري بنا إخواني أن نجعل من هذا الشهر فرصة لتقوية صلتنا بالقرآن، ولنعلم أن القرآن يقول لرب العالمين عن قارئه: «منعته النوم بالليل فشفعني فيه»، وإن الماهر به مع الكرام السفارة، وإن قارئ القرآن يُقال له في جنة الخلد، اقرأ ورتل وارتق، فإن منزلتك عند آخر آية، وخير العباد عند الله من تعلم القرآن وعلمه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وصدق عثمان رضي الله عنه إذ يقول: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم، ورحم الله الفضيل بن عياض الذي سمع قول الله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ) [الحديد: ١٦] فتأب إلى الله توبة نصوحاً بعد أن كان يقطع على الناس طرقهم، وجاور البيت الحرام بعد توبته.

فانظر رحمك الله إلى آية من كتاب الله نقلت الفضيل من الشفاء إلى السعادة، ومن الضلال إلى الهدى.

حال المعرض عن القرآن

أما أهل المعاصي والفجور فهم لا ينتفعون به لإعراضهم عنه وهجرانهم له وانكبابهم على شهواتهم، قال الله تعالى: **(وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ١٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنَّ أَزْوَاجَهُمْ يُفْقَرُونَ [الإسراء: ٤٥].**

قال ابن كثير رحمه الله: إنهم عدلوا عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو كلام. [تفسير ابن كثير ٥٠٧/٣].

ولعل الحافظ ابن كثير يشير إلى تلك البيوت التي غفلت عن ذكر الرحمن وعلا ضجيجها بمزمار الشيطان حتى انتشرت الشياطين في أرجائها، وجالت في قلوب أصحابها، فكثرت فيهم الأمراض النفسية والانفعالات العصبية لاستحواذ الشيطان عليهم، قال الله سبحانه: **(اسْتَوْجِبْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَلَوْلَاكَ جَزَبَ الشَّيْطَانُ إِلَّا إِنَّ جَزَبَ الشَّيْطَانِ مُمْتَلِئُونَ) [المجادلة: ١٩].**

فكن أخي من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وأقبل عليه يُقبل عليك، واحرص على فهمه والعمل بأحكامه تكتب لك السعادة في الدنيا والآخرة، **(فَمَنْ آتَعَ هَدَايَ فَلَا يَصُدُّهُ وَلَا يَشْفِي) [طه: ١٢٣].**

ويستحب لقارئ القرآن الكريم أن يراعي آداب تلاوته، والتي منها:

١- أن يكون على وضوء؛ لأن ذلك من أفضل الذكر والقربات إلى الله عز وجل.
٢- أن يكون في مكان نظيف طاهر مراعاة لجلال القراءة.

٣- أن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار.

٤- أن يستاك قبل البدء في القراءة.

٥- أن يتعوذ في بداية القراءة، وذهب بعض العلماء إلى وجوبها، يقول سبحانه: **(فَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [النحل: ٩٨].**

٦- أن يحافظ على البسملة في مطلع

كل سورة عدا «التوبة» لاتصالها بسورة الأنفال.

٧- أن تكون قراءته ترتيلاً يعطي الحروف حقها من المد والإدغام والتفخيم والترقيق، يقول سبحانه: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) [المزمل: ٤]**، يقول ابن مسعود رضي الله عنه عندما قال له رجل إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة. قال ابن مسعود له: إن قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع. [أخرجه البخاري، وقال الزركشي في البرهان: كمال الترتيل: تضخيم ألفاظه، والإبانة في حروفه، وألا يدغم حرف في حرف].

٨- أن يتدبر ما يقرأ؛ لأن هذا هو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يقرأ، حيث كان صلى الله عليه وسلم عند قراءته إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بآية بها تعوذ استعاذ، وإذا مر بسؤال سال. رواه مسلم.

٩- أن يحسن صوته بالقراءة، فإن القرآن زينة للصوت، والصوت الحسن أوقع في النفس، وفي الحديث: «زينوا القرآن بأصواتكم». رواه النسائي وصححه الألباني.

١٠- أن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل؛ لما يكون فيه من إيقاظ القلب، وتجديد النشاط، وانصراف السمع إلى القراءة وتعتدي نفعها للسامعين، أما إذا خشي الرياء أو كان فيه أذى للناس فإن الإسرار يكون أفضل. [مباحث علوم القرآن ص ١٨٠، ١٨١].

أخي في الله: من أجل فضائل القرآن عامة، وبيان اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم به في رمضان خاصة، كما سبق قريباً، هيا بنا نقبل عليه، وقد أضلنا هذا الشهر الفضيل متأسين في ذلك بنبينا صلى الله عليه وسلم، وراغبين في فضل ومغفرة ربنا.

والله من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الفتن إذا أطلت برأسها لا تسال عن هلك، ولكن سل عن نجا لكثرة عدد الهالكين بالنسبة للناجين، وفي زماننا قد تعددت الفتن وتنوعت وتلاحقت كامواج البحر يتبع بعضها بعضاً، حتى إن من سلمه الله منها يساء إليه بين أصوات الملايين.

ومن أعظم الفتن وأشدها الشرك بالله سبحانه، يقول الله عز وجل: « **وَقَالُوا هُمْ أَحَقُّ أَنْ تَكُونَ فِيْنَهُ** **وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا** **بِاللَّهِ** [الأنفال: ٣٩]، والمراد حتى لا يكون

شرك وكفر، وقال سبحانه: « **يَتَّبِعُونَكَ عَنْ أَنْهَرِ الْأَعْرَابِ** **يَتَالِي فِيْهِ قُلٌ** **وَقَالَ فِيْهِ كَبِيرٌ** **وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** **وَكُفْرٌ بِهِ** **وَالْمَسْجِدِ الْأَعْرَابِ** **وَالْخُرَاجُ أَهْلِيْهِ** **وَبَنُو أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ** **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** [البقرة: ٢١٧]، والفتنة قد يُقصد بها الامتحان

والاختبار، قال جل شأنه: « **أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** [الأنفال: ٢٨] يعني: اختباراً وامتحاناً، وتطلق الفتنة أيضاً على المصائب والعقوبات، قال الله سبحانه: « **وَأَنفِقُوا فِيْنَهُ لَا تُفْسِدُوا** **الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِرَةٌ** [الأنفال: ٢٥]. ولخطورة الفتن كان صلى الله عليه وسلم

يكثّر من الدعاء بالثبات على الدين، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان صلى الله عليه وسلم يكثّر من قول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» [الترمذي وصححه الألباني]. وهو القائل صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من يستشرف لها تستشرفه، فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أو معاذ فليفعل» [صحيح البخاري].

وقال أيضاً: «هل ترون ما أرى، إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر» [متفق عليه].

وقال أيضاً: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» [صحيح مسلم].

وللخروج من الفتن أسباب يجب على المسلم

أن يسلكها حتى يعصمه الله من تلك الفتن:

١- عدم الولوج إلى الفتن والهروب منها،

لا تسأل

عن هلك ..

سل عن نجا

أسامة سليمان

عداد

وذلك بعدم التعرض إليها ، لا سيما عند خفاء الأمر وعدم وضوحه، فمن خاف نجا، ومن أمن هلك، وفي ذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه : « تكون فتنة لا ينجي منها إلا دعاء كدعاء الغريق أي بلغ به الخوف من الفتنة مبلغ الغريق الذي أوشك على الغرق ».

٢- التمسك بالكتاب والسنة هو المخرج من فتنة الشبهات والنشوهات، ففي الحديث: « تكون فتنة. قيل: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم. فالنجاة من الفتنة يكون بمعرفة منهج السلف الصالح والتمسك به والثبات عليه ومن سلك سبيلهم من الدعاة العاملين المصلحين.

٣- الرجوع إلى العلماء الربانيين العاملين الذين ما غيرتهم العواطف ولا تدافعتهم أمواج الأهواء وحناجر الهمج الرعاع وإنما ثبتوا على المنهج الحق ودعوا إليه وعملوا به وصبروا على الأذى في سبيله وهم أهل الحديث والفرقة الناجية المرضية أهل السنة والجماعة.

٤- إعلاء راية الدعوة إلى الله والانشغال بها والعمل لرفعها دون سعي لمكسب مادي أو عرض دنيوي أو منصب زائل ، قال الله سبحانه: « أَتَسْتَأْذِنُ مِنْ لَنْ تَسْتَلْكَ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ » [يس: ٢١]، وقال جل شأنه : « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ » [الشعراء: ١٠٩].

٥- البعد عن الفرقة والاختلاف والتحزب وتحقيق الوحدة والاجتماع على المنهج الحق الذي تركه سلف الأمة الصالح دون انحراف، قال صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » [ابن ماجه وصححه الالباني].

٦- الدعاء : حث كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله دبر كل صلاة من الفتنة بأنواعها من فتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة الدجال وهو القائل: « تعوذوا بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن » [صحيح مسلم]. فإن كان هذا هو حال خير الأنبياء وإمام المرسلين فما بالنا نحن؟

٧- العلم: فالعلم الشرعي عاصم من الفتنة، حيث إن العلماء يعرفون الفتنة قبل وقوعها أما أصحاب البدع والأهواء فلا يعرفونها إلا بعد وقوعها، والعلم الشرعي هو حارسك عند ورود الفتنة، وما الذي يحدث في بلادنا إلا بسبب تصدر الجهلاء وإن ادعوا العلم ، فكم من مدعٍ لشيء وهو لا يحسنه.

٨- دراسة سيرة السلف الصالح من الصحابة

والتابعين وكيف واجهوا الفتنة وتعاملوا معها وما موقف عثمان رضي الله عنهما منا ببعيد، وكذا ابن عمر وابن عباس وسائر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على هديهم وتمسك بسبيلهم ، قال سبحانه: « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ » [الأنعام: ٩٠].

٩- العبادة والعمل الصالح: فإذا أقبلت الفتنة وكثرت ينبغي للمسلم أن يقبل على العبادة والطاعة والذكر والاستغفار ، يقول جل شأنه : « وَلَقَدْ عَلَّمْنَاكَ بِصَيْقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » [الحجر: ٩٧]، وقال صلى الله عليه وسلم: « العبادة

في الهرج كهجرة إلي » [صحيح مسلم]. والمعنى: أن العبادة في زمن الفتنة لها ميزة وفضل وأجر عظيم، يقول ابن رجب رحمه الله : وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتنة يتبعون الأهواء ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مرضيه ويتجنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيها، والنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فالأولى بنا أن نتضرع إلى الله بالعبادة في زمن الفتنة.

١٠- العمل بالعلم: وتلك أفة زمن الفتنة حيث يخالف كثير من الناس ما يعلمونه وما يلقي على المنابر والفضائيات، فكم سمعنا منهم أحوال منهج أهل السنة والجماعة وإذا بهم يخالفونها في اليوم التالي لقولهم، ففقدوا رضا الله وحازوا سخط الناس في وقت واحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١١- الالتجاء إلى الله حيث لا يضار من احتى بحماه، ولا يخسر من تقرب إلى مولاه، ولا مخرج من الفتنة إلا بصدق اللجوء إليه سبحانه، فهو القادر على تغيير واقع الأمة من العسر إلى اليسر ومن الضيق إلى الفرج ومن الذل إلى العز، يقول سبحانه : « هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ فِي الْوَالِدِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي فَالِكٍ وَجَرِينَ يَمِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ » [يونس: ٢٢]، وقال سبحانه: « أَمَنْ يُحِبُّ الْمُنْظَرُ إِذَا دُعَاةٌ وَكَشِفَ الشَّوْءَ وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ » [النمل: ٦٢].

والله من وراء القصد.

الحج .. عنوان العبودية

أسامة سليمان

إعداد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الحج من أظهر عبادات الإسلام التي تتجلى فيها العبودية والطاعة لرب العالمين، فضلاً عن التآسي بخير الأنبياء إمام المرسلين، فمنذ أن يدخل الحاج في النسك بإحرامه من ميقات بلده وهو في طاعة مطلقة لله رب العالمين، فيتجرد من ثيابه، ويتجنب محظورات الإحرام، ويطوف بحجر، ويقبل حجراً، ويرجم حجراً، ويثبت في موضع، ويسعى في آخر، ويقوم في ثالث، ويراعي أوقات المناسك، فضلاً عن إسالة الدماء دماء النسك، ودماء الجبران في حال مخالفته، كل ذلك يشير إلى طاعته لربه واتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم.

إن الحج من أهم محاضن التقوى ومدارس العبودية، تتقلب فيه النفس بين مقامات العبودية ومنازل الخضوع والانكسار بين يدي العزيز الغفار، وإليك أخي بعضاً من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في حجته؛ حيث كان أعبد الناس لربه وأكثرهم تعلقاً وصله برب العالمين.

١ - تحقيق التوحيد الخالص:

يُعد التوحيد من أهم القضايا التي اعتنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته، بل جعل شعار الحج متضمناً إفراد الله عز وجل بالعبادة، ففي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. رواه مسلم.

ومن ذلك أيضاً تحقيق معنى التوحيد العلمي والعمل في ركعتي الطواف بقراءة سورتي الكافرون والإخلاص، ودعاؤه على الصفا والمروة بالتوحيد، ففي حديث جابر أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره، وقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزُّ جُنْدَهُ وَنَصَرُ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» حتى أتى المروة ففعل مثل ما فعل على الصفا.

ومنها دعاؤه علي عرفه بالتوحيد، كما جاء في الحديث: «خَبِرَ الدُّعَاءُ دُعَاءَ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [رواه الترمذي، وحسنه الألباني]. بل كان أكثر دعاؤه على عرفه: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له..

فحري بك أخي الحاج أن تحقق التوحيد في نفسك وتقدمه على جميع الأركان العملية؛ لأنه شرط قبول الأعمال، قال الله سبحانه: «وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» [الزمر: ٦٥].

٢ - تعظيم شعائر الله:

ويقصد بالشعائر جميع ما أمر الله به، ونهى عنه كما قال عطاء. وقال الحسن: الشعائر هي دين الله كله. [القرطبي: ٣٧/٧، ١٢٠/١٨].

وتعظيم الشعائر هو ركن التقوى، وشرط العبودية، وطريق العبد لنيل الثواب وتحصيل الخير من رب الأرباب، يقول سبحانه: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ خُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ». [الحج: ٣٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: «اتق المحارم تكن أعبد الناس». [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].

ومن مظاهر تعظيمه صلى الله عليه وسلم للشعائر في حجته: اغتساله للإحرام، وتطيبه بعد الغسل، وسوقه للهدي من ذي الحليفة، وتقليده لها، ورفع صوته بالتلبية حتى رمي جمره العقبة، وإتيانه الحجر الأسود وتقبيله، واستلامه للركن اليماني، وصلاته خلف المقام، وقيامه بالمشعر الحرام، وتطيبه لزيارة البيت يوم النحر بعد حله الأول، فضلاً عن تعظيمه لزمان النسك ومكانه.

فاحرص أخي الحاج على التآسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في تعظيم الشعائر وعدم

مخالفة حدود الله وحرماته، قال الله سبحانه: «مَنْ رَضَّ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا سُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» [البقرة: ١٩٧]، وقال عز وجل: «وَمَنْ يَرُدَّ فِيهِ بِاِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» [الحج: ٢٥].

٣- إظهار البراءة من المشركين ومخالفتهم؛

فالإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان كالليل والنهار والشمس والقمر، ولذا كان أول أمر قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة تحطيم أصنام الشرك، وهو يردد: «وَقُلْ جَاهِلِيَّةٌ وَرَهَى أَبْطُلُ إِنَّ أَبْطُلُ كَانَ رَهْوَكَ» [الإسراء: ٨١]. وأبى أن يطوف بالكعبة إلا بعد إخراج تلك الأصنام منها، بل أرسل الصديق قبل حجته ليعلن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. رواه البخاري ح ٤١٠٥.

وحرص صلى الله عليه وسلم في حجته على مخالفة المشركين وإظهار تلك المخالفة بالقول والفعل، ففي عرفة قال: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ» رواه مسلم، وأفاض من عرفة بعد غروب الشمس مخالفة لأهل الشرك، وكذا من مزدلفة قبل طلوع الشمس، ففي حديث المسور بن مخرمة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس، فهدينا مخالف لهدبهم. [صحيح البخاري].

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لزوجه عائشة رضي الله عنها بالاعتمار بعد الحج مخالفة لهدي المشركين الذي كانوا يرون عدم حل العمرة بعد الحج إلا إذا دخل صفر، وكانوا يقولون: «إِذَا غَفَا الْوَبْرُ، وَبَرَأَ الدُّبْرُ، وَدَخَلَ صَفَرٌ، فَقَدْ حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ» [رواه أبو داود]. وهم القائلون: إن العمرة في شهر الحج من أفجر الفجور، ولذا أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتمتع بالعمرة إلى الحج؛ مخالفة لهدي المشركين. قال ابن القيم رحمه الله: «قد استقرت الشريعة لا سيما في المناسك على قصد مخالفة المشركين». [حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: ١٦٦/٥].

٤- كثرة التضرع والمناجاة والدعاء؛

لأن الدعاء هو العبادة، وفيه إظهار التذلل والافتقار والاستكانة، كان صلى الله عليه وسلم

يحرص عليه في نسكه، فقد كان يدعو الله في جميع مواقفه، فقد دعا الله في الطواف، وعند السعي بين الصفا والمروة، وأطال الدعاء على عرفة، وابتهل حتى سقط خطام ناقته من يده، وأتى مزدلفة عند المشعر الحرام وأطال في الدعاء والمناجاة، وكذا في أيام التشريق بعد رمي الجمار، كان يقوم طويلاً يدعو ويرفع يديه... [راجع: زاد المعاد ٢٨٥/١].

٥- الغضب لله والتوقف عند حدوده؛

فإن غضب العبد لله والتوقف عند الحدود غاية التقوى، ودليل صدق الإيمان وعلامة كمال العبودية، وقد كان صلى الله عليه وسلم أتقى الناس لربه وأغضبهم له وأعلمهم لحدوده، ويتجلى ذلك من غضبه. حينما تأخر البعض من التحلل بعد أمره لهم بالتمتع، وبيان أنه تمنى التمتع معهم لولا أنه ساق الهدي، ومن ذلك قوله لصفية زوجته: «وما أراها إلا حابستكم، لما علم بحببضتها».

فاحذر أخي الحاج من مخالفة الهدي ومجاوزة الحدود، قال الله سبحانه: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣]، فما استطعت أن تفعل من المأمور وتجتنب الفعل من المحظور؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عن شيء فانتهاوا» رواه البخاري.

٦- الاستكثار من الخير ومباشرة؛

إن الله عز وجل حث عباده على التزود من التقوى، والتسابق في الخيرات، فقال سبحانه: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» [البقرة: ١٩٧]، وقال سبحانه: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» [آل عمران: ١٣٣].

وقد كان صلى الله عليه وسلم في حجته أسرع الناس إلى الطاعة، وأحرصهم على التزود من التقوى والعمل الصالح، ومن ذلك إهداؤه صلى الله عليه وسلم لربه مائة بدنة كما في صحيح البخاري ح ١٧١٨، مع أنه كان يكفيه سبع بدنة أو واحدة من الغنم، لكنه تقرب إلى الله رب العباد القائل: ولا يزال: عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. رواه البخاري.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك. وارزقنا حج بيتك يا كريم. والله من وراء القصد.

حب الأوطان في ميزان الشرع

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الحب هو أهم مظاهر الانتماء؛ لأنه يكشف عن وجوده ويبرهن على صدقه، ولأن الله سبحانه هو صاحب الفضل والنعم على العباد كان لا بد من تقديم محبته على كل ما سواه، فالولاء والحب

أولاً لرب العالمين.

أسامة سليمان

إعداد

جاحد مكابر، وإليك أخي بعضاً من نصوص القرآن والسنة التي تبين هذا المعنى وتؤكد:

أولاً: النصوص من القرآن التي تؤكد هذا المفهوم

١- قول الله سبحانه وتعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** [البقرة: ١٢٦].

وفي دعاء إبراهيم لمكة المكرمة برهان على حب المرء لمستقره وموطن عبادته ومدى الصلة الوثيقة بين الإنسان ووطنه، يتضح ذلك من قوله عليه السلام: **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا** [إبراهيم: ٣٥]، فقلبه يفيض بحب شديد لوطنه ولأهله، لكنه حب مقيد بالمحسوب الأول؛ حب الله ورسوله.

٢- يقول الله عز وجل: **إِنَّ الْأَوَّلَىٰ فَرْصَ عَلَيْكَ أَنْفَرًا لَرَأَيْتَهُمْ إِنْ مَاءٌ** [القصص: ٨٥]، ووجه الدلالة في الآية الكريمة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة اشتاق إلى وطنه الأول الذي هو مكة المكرمة، فأنزل الله عليه تلك الآية ليربط على قلبه ويبشّره بالعودة إلى مسقط رأسه التي ما أحب فراقها، بل ذرفت عيناه بالدموع لتركها مما يدل على الصلة القوية بينه وبين ذلك الوطن. [راجع القرطبي وابن كثير].

يقول الله تعالى: **وَلَوْ أَنَّا كُنْتُمْ عَلَيْنَهُمْ أَنْفُسًا أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ** [النساء: ٦٦].

فهي الدائرة الكبرى التي تنطوي كل المحاب بداخلها، ومن بين هذه الدوائر الصغرى التي تتبع الأصل «حب الوطن» الذي ينبغي أن ينسجم مع محبة الله ولا يعارضه، وفي هذا المعنى يقول سبحانه: **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنَوْنَ كَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** [التوبة: ٢٤].

فالآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والمساكن والديار- التي هي الأوطان- محبوبة إلى النفس مركوزة فيها، بل هي من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، بيد أنها لا يجب أن تقدم على محبة الله ورسوله، فالآية الكريمة تبين أن ما ذكر محبب إلى النفس لا شك خلقت عليه وفطرت على وجوده لكن الأهم هو تقديم المحاب وترتيبها، فمحبة الله ورسوله تسبق كل المحاب، ويأتي ما بعدها تبعاً لها.

ومن ذلك: حب الأوطان والديار الذي لا ينافي الإيمان بل هو منه، وهنا يأتي ما يذكره البعض أن حب الأوطان من الإيمان، وهذا القول مشروع صحيح المعنى مع كونه حديثاً موضوعاً لا يصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم ثبوته لا يدل على بطلان معناه، بل إن معناه صحيح عند بعض أهل العلم. [راجع كشف الخفا للعجلوني].

والمتأمل في القرآن والسنة يجد أن ارتباط الإنسان بوطنه الذي نشأ فيه وتربى بين جدرانها وعاش على أرضه وهو محل ماله وعرضه، من المسائل المتأصلة في النفوس التي لا يجدها وينكرها إلا

٣- فقد اقترن حب الديار مع محبة النفس في الآية الكريمة مما يبين أن تلك المحبة متصلة في نفس الإنسان لا سبيل إلى إنكارها، بل إن الإخراج من الديار والأوطان قد يكون عقوبة من رب العالمين للعبد حال عصيانه ومخالفته لأمر خالقه، يقول الله سبحانه: **« قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نَحْبَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا »** [البقرة: ٢٤٦]، فالإخراج من الديار والأبناء دفع بني إسرائيل إلى قتال عدوهم الذي أخرجهم منها، فسالوا الله ملكا يقودهم للعودة إلى ديارهم التي يرتبطون بحبها، ويتعلقون بأرضها.

٤- يقول الله سبحانه: **« لَا يَنْهَكُوكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُواكُم فِي الَّذِينَ وَلَّمْ تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَرْوَهُمْ وَتَقِطُوا لِيَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقِطِينَ »** [سورة يونس: ٨٠] **« إِنَّمَا يَنْهَكُوكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ تَتَّبِعُونَ فِي الَّذِينَ وَلَّمْ تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ »** [الممتحنة: ٨- ٩].

فمحبة الدين والوطن مقترنان في الآية الكريمة، وهذا يدل على مكانة كل منهما في قلوب العباد، فالبر والعدل مأمور بهما مع من يكف يده عن المسلم، ولا يسعى لإخراجه من وطنه أو يفتنه في دينه مما يؤكد على منزلة الدين، ومكانة الوطن في نفوس العباد.

٥- يقول الله عز وجل: **« لِلْفَقْرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرَفُونَ اللَّهُ رِيسَالُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ »** [الحشر: ٨].

ووجه الدلالة في الآية الكريمة أن الله عز وجل فضل المهاجرين على من سواهم، فتركهم لديارهم وأموالهم يبرهن على صدق إيمانهم ومحبتهم لربهم. وفي قصة آدم عليه السلام تأكيداً لما سبق ذكره وبياناً لما سلف بيانه، فأخراجه عليه السلام من وطنه الأولى الجنة إلى الأرض كان جزاءً لأكله من الشجرة التي نهاه رب العالمين عنها، يقول الله سبحانه:

« قَالَ أَهْطُوا بِصُكْرِكُمْ بَعْضٌ عَدُوٌّ لَكَ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِنِّي جِنٌّ » [الأعراف: ٢٤].

ثانياً: نصوص السنة التي تبين أن حب الأوطان متاصل في نفوس العباد ومركز في فطرتنا؛

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل على درجات المدينة أوضع ناقته، أي أسرع بها وحركها؛ من حبه للمدينة. [أخرجه البخاري].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «في الحديث دلالة على مشروعية حب الوطن والحنين إليه».

٢- وعن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم من خيبر نظر إلى المدينة، فنظر إلى أحد وقال: هذا جبل يحبنا ونحبه.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: لا مانع من ذلك على الحقيقة، فقد ثبت محبة الجمادات لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والحديث يبين كذلك مدى تعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بوطنه الثاني المدينة بعد هجرته إليها بل إن في دعائه لها تأكيداً لهذا المعنى، وبياناً للمراد،

ففي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للمدينة يقول: «اللهم حبب إلينا المدينة حببنا مكة بل أشد، اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم».. بل إنه طمان الأنصار بعد فتحه مكة خشيت أن يتركهم ويعود إلى وطنه الأول بقوله لهم: «المحيا محياكم والممات مماتكم».

٣- لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه من مكة إلى المدينة اشتاق كثير من أصحابه الأطهار إلى وطنهم وحنوا إلى ديارهم، فهذا بلال رضي الله عنه يقول:

الاي ليت شعري هل أبين ليلة

بواد وحولي إنخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة

وهل تبديون لي شامة وطفيل

وكان ابن أم كلثوم رضي الله عنه يأخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

يا حبذا مكة من وادي

أرض بها اهلي وعوادي

أرض بها امشي بلا هادي

أرض بها ترسخ أوتادي

٤- لما قدم أصيل الغفاري إلى المدينة بعد الهجرة فدخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- قبل أن يفرض الحجاب- فقالت له: يا أصيل! كيف عهديت مكة؟ قال: عهديتها قد أخصب جنابها، وابتضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى ياتيك النبي فلم يلبث أن دخل النبي، فقال له: «يا أصيل! كيف عهديت مكة؟» قال: والله عهديتها قد أخصب جنابها، وابتضت بطحاؤها، وأغدق أنخرها، وأسبلت ثمامها، وأمش سلمها، فقال: «حسبك يا أصيل لا تحزننا» وفي رواية: «ويها يا أصيل! دع القلوب تقر قراها».

خلاصة:

أليست هذه الوطنية بعينها؟! أليس رقة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنينه إلى وطنه دلالة على تعلقه بالوطن وحبه له، فيا ليت الذين باعوا أوطانهم وتأمروا عليه مع خفافيش الظلام يبصرون أو يعقلون، ويا ليت الذين خانوا الوطن بالتجسس عليه وينقل أخباره لأعدائه يستيقظون، ويا ليت الذين يدمرون ويحرقون ويهدمون في وطنهم يعلمون!!

وصدق ابن الرومي عندما قال:

وحبب أوطان الرجال إليهم

مارب قضاها الشباب هنالك

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم

عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

وصدق من قال:

بلدي وإن جارت علي عزيزة

وقومي وإن ضنوا علي كرام

والحمد لله رب العالمين.

سلامة الصدر وأثره على الجوارح

أسماء سليمان

إعداد

قلوباً، وأسلمهم صدراً، وأقلهم غيبة.

٤- قوله صلى الله عليه وسلم: «حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْئٍ لَيْنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ». [صحيح الجامع الصغير: ٣١٣٥].

وتأمل أخي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأكرمهم على الله تجد أنه كان يعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، هَيِّئاً لَيْناً سَمْحاً، فها هو يوم الطائف بعد أن لاقى من أهلها ما لاقى من الأذى والتكذيب يأبى أن يدعو عليهم، بل قال لملك الجبال عندما عرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين: "أرجو أن يُخرج الله تعالى من أصلابهم مَنْ يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً". [أخرجه البخاري ومسلم جزء من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها].

وفي غزوة أُحُد سال دمه وكسرت رباعيته، بيد أنه لم يفقد سلامة الصدر فعاقب من أذاه ونال منه، بل كان يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». [رواه البخاري ومسلم].

قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد: «انظر كيف جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات بين أربع مقامات: أولها مقام الإحسان، حيث قابل الإساءة بالإحسان، وثانيها العفو عمن أساء إليه، وثالثها الاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، ورابعها الاستعطاف بإضافتهم إليه في قوله صلى الله عليه وسلم: اغفر لقومها» (بدائع الفوائد ٤٦٨/٢).

وتظهر سلامة صدره صلى الله عليه وسلم جلياً عندما فتح مكة وظفر بقريش الذين أذوه وأخرجوه بل حاولوا قتله، فاختار صلى الله عليه وسلم الصفح والصبر وعدم عقوبتهم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن سلامة الصدر من أجل نعم الله عز وجل على عباده المتقين وهي من صفات أهل الجنة الذين وصفهم الله بقوله: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَنِّينَ» [الحجر: ٤٧]، فأهل الجنة قلوبهم على قلب رجل واحد؛ لا تباغض بينهم ولا تحاسد.

ونظراً لما لسلامة الصدر من فضل عظيم وثواب جزيل فقد جاءت النصوص الشرعية ترغيب فيه وتأمير به والتي منها:

١- قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئِلَ أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان؛ قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو النقي التقي الذي لا إثم فيه ولا غل ولا بغي ولا حسد. [صحيح سنن ابن ماجه ٣/٣٧٣].

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: فالسلام أول التالف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم ببعض. [شرح مسلم: ٣٧/١].

٣- قوله صلى الله عليه وسلم: أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم، كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك. [صحيح سنن أبي داود ٣/١٩٩].

قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على الحديث: وفي الحديث منزلة سلامة الصدر وراحة القلب، والتخلص من معادة الخلق. [مدارج السالكين ٢/٢٩٥].

فمتى كان القلب خالياً من الآفات التي تكدره نال الشرف والخيرية، ولذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أصفى الخلق

الله به من أسباب تعينه بعد توفيق الله على سلامة قلبه كأن لا بد من ذكر بعض هذه الأسباب والتي منها:

١- الدعاء بالخير والمغفرة لإخوانك المسلمين ولكل من أساء إليك وهذه منزلة لا يفعلها إلا المقربون، يقول تعالى: «وَأَسْتَغْفِرُ لَذَلِّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [محمد: ١٩]، ويقول جل شأنه: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠]، ولذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «واسئل سخيمة قلبي». [صحيح سنن أبي داود].

وإليك أخي نماذج من هدي السلف مع من أساء إليهم؛ لعلنا نصل إلى منزلتهم، وما ذلك على الله ببعيد:

١- سُرِقَ لعبد الله بن مسعود مال، فجعل أصحابه يدعون على السارق، فقال رضي الله عنه: اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن حملة جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه. [موعظة المذنبين للقاسمي ص ٢٣٩].

٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إني لأستغفر الله لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسماء آبائهم». [سير أعلام النبلاء ٥٥/٩].

٣- كان الإمام أحمد رحمه الله إذا ما شعر بالهم من آثار الضرب الذي كان الخليقة المعتصم قد أمر به للإمام يقول: «اللهم اغفر للمعتصم». [مناقب أحمد، لابن الجوزي].

٤- قال ابن القيم رحمه الله في وصف شيخه ابن تيمية رحمه الله: «ما رأيته يدعو على أحد من خصومه قط، بل كان يدعو لهم». [مدارج السالكين ٣٤٧/٢].

ثانيًا: تعاهد القلب وإخلاصه:

ومن الأسباب التي تعين المرء على سلامة صدره، أن يحرص على تعاهد قلبه وتخليصه من الآفات المهلكة والتي من أبرزها الحسد الذي هو تمنى زوال نعمة الغير، وهو خلق

وكذا في دعائه لثقيف عندما قال له الصحابة: ادع الله عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد ثقيفا» رواه الترمذي.

٥- قال رب العالمين في وصف أصحاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» [الفتح: ٢٩]، وهذه الرحمة لا تتأتى إلا مع قلب سليم أصحابه متراحمون متعاطفون متحابون كالجسد الواحد يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه.

وما موقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين عنا ببعيد، يقول رب العالمين في وصفهم: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّطُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» [الحشر: ٩]، قال ابن كثير رحمه الله: أي لا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة. [تفسير ابن كثير ٣٣٧/٤].

وقال السعدي رحمه الله: «أي لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله، وخصهم من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها». [تفسير القرآن ص ٨٥١].

٦- قال زيد بن أسلم رحمه الله: دُخِلَ على أبي دجانة الأنصاري وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي للمسلمين سليماً. [سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١].

٧- قال سفيان بن دينار لأبي بشر رحمهما الله أخبرني عن أعمال من قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً، قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم.

أسباب سلامة الصدور:

وحيث إن سلامة الصدور من الصفات التي يمكن للمرء أن يحصلها إذا ما سلك ما أمره

عوف تقول لزوجها: ما رأيت أُم من إخوانك، إذا أيسرت لزموك وإذا عسرت تركوك. قال لها: هذا والله من كرمهم: ياتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم. روضة العقلاء ١٣٨/١.

قال الماوردي في موقف طلحة رضي الله عنه: وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأولوا الهفوات من إخوانهم. [أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٦٧].

العفو والصفح عن الناس:

فهو أجل ضروب فعل الخير، ومن أسباب سلامة الصدر ونقاء القلب وزوال الهم والغم، ولذا كان صلى الله عليه وسلم يرغب فيه ويأمر به، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه». [رواه مسلم].

وقالت عائشة رضي الله عنها في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلاً، لكن يعفو ويصفح. [مسند أحمد].

وموقف الصديق رضي الله عنه من مسطح بن أثانة رضي الله عنه خير نموذج للصفح المؤدي لسلامة الصدر ونقاء القلب، فمع أن مسطح خاض في عرض أم المؤمنين مع الخائضين إلا أن الصديق عفا عنه وتجاوز عن هفوته وفيه أنزل الله: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [النور: ٢٢]. قال الصديق رضي الله عنه: بل والله إنني لأحب أن يغفر الله لي.

رحم الله الإمام أحمد بن حنبل الذي قال: ماذا ينفعك أن يُعَذَّبَ أخوك المسلم بسببك، وقد قال تعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) برسم المصحف.

والله من وراء القصد.

ذميم وذنب عظيم، له أضراره على الحاسد والمحسود، ولذا حذرنا منه صلى الله عليه وسلم فقال: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً». [صحيح البخاري].

وحذر صلى الله عليه وسلم من خطره فقال: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمِّ قَبْلَكُمْ: الحسد والبغضاء، هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين». [صحيح سنن الترمذي ٦٠٧/٣].

وليس في خصال الشر أعدي من الحسد كما قال معاوية رضي الله عنه، وهو مرض من أمراض القلوب لا يخلص فيه إلا القليل، لكن اللئيم يبيده والكريم يخفيه.

حسن الظن بالمسلمين:

وذلك بأن يحمل المسلم أقوال وأفعال إخوانه على أحسن المحامل وأصلحها، يقول سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» [الحجرات: ١٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث». [رواه البخاري].

فالإسلام يقطع دابر سوء الظن، ويغلق مداخل الشيطان التي تؤثر على سلامة الصدر، فينبغي للمسلم أن يغلب حسن الظن دائماً، ويلتمس الأعداء لإخوانه. قال سعيد بن المسيب رحمه الله: كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى ياتيك ما يغلبك عليه، ولا تظن بكلمة خرجت من فمي امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً». التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٧٦/١.

وقال ابن عباس: «ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث؛ إن كان فوق عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة. [صفة الصفوة ٧٥٤/١].

وتأول الهفوات من شيم الصالحين وذوي الفضل؛ فهذه زوجة طلحة بن عبد الله بن

الوقت

والاستعداد لرمضان

أسامة سليمان

عليهم ولا ندم، فالعاقل ليس عنده وقت يضيعه؛ لأن اللحظة التي تمر عليه لا تعود إلى يوم القيامة، وفي هذا يقول الحسن البصري رضي الله عنه: يا ابن آدم، إنما أنت أيام؛ كلما ذهب يوم ذهب بعضك، فالإنسان ليس جسداً ولا مالا إنما هو وقت قصير بالأيام لا بالسنين، يقول الله سبحانه: ﴿قَدْ كُنْتُمْ لِنَشْرِ فِي الْأَرْضِ عَدَّةً سَبْعِينَ﴾ (١١٢-١١٤). **قَالَوا لَيْتَنَا نَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْتَلِ الْمَآزِينَ (١١٣) قَدْ كَانَ لِنَشْرِ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [المؤمنون: ١١٢-١١٤].

وقال الحسن أيضاً: «رأيت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»؛ ذلك لأن الوقت إذا فات لم يعد، أما الدرهم والدينار فيذهب ويعود.

يقول الوزير ابن هبيرة شيخ ابن الجوزي: **والوقت أنفس ما عنت بحفظه**

وأراه أسهل ما عليك يضيع
وما من يوم ينشق فجره إلا ينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، ترد مني فأني إذا مضيت لا أعود إلي يوم القيامة. [موقوفاً على الحسن البصري، رحمه الله].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ونحن في شعبان نستعد لرمضان، وهذا من هدي نبينا عليه الصلاة والسلام، فتلك أوقات يجب اغتنامها وفرص يتحتم علينا اقتناصها، فالخير مجموع، والدعاء مرفوع والأمل في الله دائم غير مقطوع أن يمد في أعمارنا لنذكر رمضان، من أجل ذلك كانت هذه الكلمات.

إن الوقت هو رأس مال العبد في هذه الدنيا، وهو أغلى من الذهب؛ لأنه أعظم نعمة أنعمها الله على الإنسان، وهو عند الأذكى أغلى شيء في الوجود، وعند الجهلاء أرخص ما يكون.

ومما يبين قيمة الوقت وأهميته ساعة الاحتضار التي يتمنى العبد فيها دقائق ليتزود فيها بالتوبة والعمل الصالح فيقول: ﴿يَحْسُرُ عَلَى مَا فرطَ فِي جنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَمَرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

[المنافقون: ١٠]، وعند دخول

أهل النار فيها يصرخون قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾

[المؤمنون: ١٠٧]، ذلك

لأنهم ضيعوا أوقاتهم في غير طاعة رب العالمين، فلا أسف

الوقت هو رأس مال العبد في هذه الدنيا، وهو أغلى من الذهب؛ لأنه أعظم نعمة أنعمها الله على الإنسان، وهو عند الأذكى أغلى شيء في الوجود، وعند الجهلاء أرخص ما يكون.

وفي الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.

فالصحة قد يعقبها مرض، والفراغ قد يعقبه شغل وعمل، فاعتنم حال الصحة والفراغ قبل الحسرة عليهما.

ولوقت سمات منها أنه:

١- أبي الجانب.

٢- بطيء الرجوع.

٣- سريع الانقضاء.

فالعبرة على الوقت الذي فات عبدة قاتلة، فإن الوقت سريع الانقضاء، أبي الجانب بطيء الرجوع، فمن فاتته وقت لا يمكن استدراكه لا ينشغل به، إنما ينشغل بما هو آت؛ لأن الوقت التالي له واجبات غير الوقت الفائت. [الوقت ص ١٣ للبيلاوي].

ولذا قال الصديق رضي الله عنه: «إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وله حق بالليل لا يقبله بالنهار». وقال عمر رضي الله عنه: «إني لأكره أن أجد أحدكم سبهلاً، لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة».

فالذي يضيع الوقت إنما يضيع عمره ونفسه، فإضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.

فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة، يقول الله سبحانه: «فَلَا تَحْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا» [مريم: ٨٤]، ويقول جل شأنه: «كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَا يُلَاقُونَ إِلَّا عَذَابًا أَوْ شِعَابًا» [النازعات: ٤٦]، ويقول عز وجل: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» [الروم: ٥٥]، ولشرف الوقت وأهميته أقسم رب العالمين في غير آية في كتابه سبحانه فقال: «وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ١» [الضحى: ٢]، وقال: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ١» [الليل: ٢]، وقال: «وَالْفَجْرِ ١ وَبِلَالِ عَشْرِ ١» [الفجر: ٢]،

من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة، فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة.

وقال: «وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

[العصر: ٢]، وفي

حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم:

«لا تزول قدم عبد حتى

يُسأل عن أربع: عن شبابه

فيما أبلاه، وعن عمره

فيما أفناه، وعن عمله ماذا

صنع به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما

أنفقه» [أخرجه الترمذي (٦١٢/٤)، رقم ٢٤١٧]

وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني.

فالمُتأمل في الحديث يجد أن اثنين منهما

يتعلقان بالوقت العمر والشباب؛ ذلك لأن

الشباب هو الوسط بين ضعف الطفولة وضعف

الكهولة، وسن العمل وطلب العلوم، وهو ضيف

عابر، يعقبه ضعف وشيبة؛ لذا قالت حفصة

بنت سيرين: «يا معشر الشباب، خذوا من

أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا

في الشباب». [الوقت للبيلاوي ص ٢١].

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم، وكذا

كما في أصحاب موسى عليه السلام، فضلاً عن

أصحاب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

في الأثر: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك

قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل

فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»

[أخرجه الحاكم (٣٤١/٤)،

رقم ٧٨٤٦] وقال: صحيح

على شرط الشيخين،

وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: «أَعِزَّرَ اللَّهُ إِلَى

أَمْرِي آخِرَ أَجَلِهِ

حَتَّى بَلَغُهُ

سِتِّينَ سَنَةً»

[صحيح

البخاري

٦٤١٩].

كيفية اغتنام الوقت:

«يمدح الله كتابه
العزیز الذي أنزله
على رسوله محمد
وهو القرآن، فإنه
يهدي لأقوم الطرق
وأوضح السبل». [ابن
كثير: ٢٦/٣].
٣- الصلاة وعمارة
المساجد:

ذلك لأن عمار المساجد هم المؤمنون،
يقول الله سبحانه: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ» [التوبة: ١٨].
وعماره المساجد تكون بالصلاة فيها، ومدارسه
العلوم الشرعية، والذكر والدعاء، وكل ما من
شأنه حياة القلوب والتقرب من رب العالمين.
٤- الدعوة إلى الله:

التي هي وظيفة الأنبياء والرسل الذين هم
سفراء الله إلى خلقه، يقول الله سبحانه
وتعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [فصلت: ٣٣].
والدعوة إلى الله من أشرف الوظائف وأوضح
المقامات، يقول سبحانه: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» [يوسف: ١٠٨].
والدعوة إلى الله تحتاج إلى جهد وصبر
ومصابرة، فهؤلاء أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتشرون في الآفاق يدعون الناس
إلى ربهم، قبلال رضي الله عنه يلزم دمشق،
وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يركض
في القسطنطينية، وعقبة بن عامر رضي الله
عنه يلزم مصر، وحذيفة بن اليمان رضي الله
عنه يصل إلى أنربيجان في خلافة عثمان رضي
الله عنه. ذلك لأن أعظم وسيلة للفوز في الحياة
والأوقات أن يسخر العبد نفسه لدعوة العباد
لخالقهم ولما فيه نجاتهم في الدنيا وسعادتهم
في الآخرة، والله أسأل أن يبلغنا رمضان وأن
يرزقنا وإياكم حسن القصد والعمل، والحمد
لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.

إضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من
علامات محبة الله للعبد أن يجعله لا شغل يفيد
ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.
فالعاقل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها
لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة.

فإذا ما سألت أخي
كيف أستثمر
الوقت؟
الجواب: إن
وسائل استثمار
الوقت بالنسبة للمسلم
عديدة كلها تدخل في
الباقيات الصالحات
التي تقرب العبد من ربه

سبحانه، والتي قال رب العالمين عنها:
«وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»
[الكهف: ٤٦]، والتي منها:

أولاً: طلب العلم الشرعي، وذلك العلم الذي يزيد
المرء خشية وخوفاً، قال سبحانه: «إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِينَ» [فاطر: ٢٨]، وهو من سبيل
الخير وفي تركه الشر كله، يقول صلى الله عليه
وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»
رواه البخاري.

وهو السبيل إلى الجنة، يقول صلى الله عليه
وسلم: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل
الله له طريقاً إلى الجنة». [رواه مسلم ٢٦٩٩].
والناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم
للطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاجون
إليه مرة أو مرتين، أما العلم فيحتاجون إليه
بعد أنفاسهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله:
«أرفع الناس منزلة عند الله هم العلماء؛ ذلك

لأنهم يعرفون الناس
بخالقهم، فهم ورثة
الأنبياء الذين اصطفاهم
الله بأشرف مقصود
وأسمى غاية».

٢- قراءة القرآن

وحفظه والتدبر في
آياته، يقول الله

سبحانه:

«إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»

[الإسراء: ٩]، قال

الحافظ ابن كثير:

مفسدات الصوم

رمضان
١٤٣٥هـ

أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فإن للصوم مفسدات يجب على الصائم أن يتجنبها حال صيامه، ويحذر منها؛ ذلك لأنها تفسد الصائم، ويفسد بها صومه، وهذه المفسدات منها ما اتفق العلماء عليه، ومنها المختلف فيه، ومنها ما يوجب الكفارة ومنها ما لا يوجبها؛ ولأن الصيام فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل قادر، كان واجباً عليه معرفة أحكامه وأدابه ومفسداته، فصحة الصيام وقبوله عند رب العالمين هي غاية كل مؤمن تقي.

وهذه المفسدات مختصرة هي:

تختص بالجماع فقط. [المرجع السابق ص ٣٨٢].

ويلاحظ أن إنزال المنى حال النوم (الاحتلام) لا يُفسد به الصوم، بل الصيام صحيح؛ لأنه وقع دون إرادة من الصائم.

٣- الأكل والشرب عمدًا:

يقول تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ» [البقرة: ١٨٧]، أما من أكل أو شرب ناسيًا

فصيامه صحيح ولا شيء عليه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب فليَتِمَّ صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه». متفق عليه. وفي قضائه لليوم الذي أفطره عمدًا بطعام أو شراب خلاف بين أهل العلم.

وهذه المفسدات ذكرها رب العالمين في قوله تعالى: «أَجَلٌ لَكُمْ بَيْتَةَ الصِّيَامِ أَرْفَعْتُ إِلَى ذِكْرِكُمْ مَنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَيِّرُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَتُوا الصِّيَامَ» [البقرة: ١٨٧]، أما من أكل أو شرب ناسيًا

١- الجماع: فمتمى جامع الصائم بطل صيامه، والجماع يتحقق بالإيلاج كما هو معلوم؛ فإذا تحقق الجماع، وأنزل الرجل أو لم يُنزل؛ فسد صومه، ولزمه القضاء والكفارة المغلظة،

وهي عتق رقبة، فإن لم يجد الرقبة أو قيمتها؛ فعليه صيام شهرين متتابعين دون فصل بينهما، فإن لم يستطع الصيام، فعليه إطعام ستين مسكينًا، لكل مسكين نصف صاع من غالب قوت بلده، ودليل

ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يضرب صدره بعد أن واقع امرأته في نهار رمضان فأمره النبي

صلى الله عليه وسلم بقضاء ذلك اليوم مع الكفارة على الترتيب الذي ذكرناه. [راجع الملخص الفقهي للفوزان ص ٣٨٢].

٢- إنزال المنى بسبب تقبيل أو لمس أو استمنااء أو تكرار نظر؛ فإذا ما تحقق ذلك فسد صومه وعليه القضاء دون الكفارة؛ ذلك لأن الكفارة

الصائم في عبادة ما لم يغترب مسلماً أو يؤذيه، وما صام من ظل يأكل لحوم الناس؛ فعلى الصائم أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه فيحافظ على صيامه من المفسدات.

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَضِرِ الْأَسْوَدُ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَبَشِّرُوهُمَ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا» [البقرة: ١٨٧].

٤- الحجامة: وهي إخراج الدم من الصائم، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطر الحاجم والمحجوم». [أخرجه أحمد والترمذي]. لأن الحجامة تؤثر على قوة الصائم فيضعف بها، وهذا اختيار الإمام أحمد رحمه الله تعالى، أما مالك والشافعي وأبو حنيفة فذهبوا إلى أن الحجامة لا تقطر الصائم؛ لما روى البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الصوم مما دخل وليس مما خرج،

وذهب جمهور العلماء إلى أن حديث الترمذي وأحمد منسوخ، غير أن دعوى النسخ تحتاج لدليل، والراجع من أقوال أهل العلم أن يتجنب الصائم الحجامة؛ خروجاً من الخلاف، واحتياطاً لصومه، وأن يؤخرها إلى الليل، والله أعلم. [راجع الشرح الممتع لابن عثيمين، كتاب الصوم].

٥- القيء عمدًا:

وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم متعمدًا، أما من غلبه القيء وخرج بدون اختياره؛ فلا يؤثر ذلك في صيامه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من زرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض». [رواه أبو داود].

٦- الإبر (الحقن المغذية) التي تقوم مقام الطعام والشراب يفسد بها الصوم؛ لأنها بديل عن الطعام والشراب، أما الإبر غير المغذية والتي تؤخذ عن طريق الوريد ففيها خلاف بين أهل العلم والأحوط أن يبتعد عنها الصائم كي لا تؤثر على صيامه. [راجع الملخص الفقهي ص ٣٨٣].

٧- وآخر هذه المفطرات الحسية: خروج دم الحيض والنفاس من المرأة.

فإن كانت هذه هي المفطرات الحسية التي تؤثر في صحة الصيام؛ بيد أن البعض يظن أن الصيام

عن هذه المفطرات فحسب، ويترك لجوارحه الحرية المطلقة في الكذب والغيبة وشهادة الزور واللعن والنميمة، والنظر إلى المحرمات، وفعل الموبقات، وهو لا يدري أن أهون الصيام هو الصيام عن الطعام والشراب، كما قال بعض السلف، ففي الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [رواه البخاري].

وقال أنس رضي الله عنه: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس». [رواه ابن أبي شيبة]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الصائم في عبادة ما لم يغترب مسلماً أو يؤذه». [رواه ابن أبي شيبة].

فعلى الصائم أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه فيحافظ على صيامه من المفسدات، وأن يشغل بذكر الله وتلاوة القرآن، والإكثار من النوافل والدعاء، ويحذر الظلم والكذب والعدوان والسب والشتم، والعدوان على الناس في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، فكل ذلك يعرض صيامه للفساد أو نقصان في أجره وإحباط ثوابه عند رب العالمين.

[الملخص الفقهي ص ٣٨٧].

وختاماً أخي الصائم:

لا تجعل يوم صومك وفطرك سواء، فذاك صيام العوام، أما صيام الخواص وخواص الخواص فهو الذي يحقق التقوى، ويهذب السلوك، ويحسن الأخلاق، ويحفظ الجوارح، فاحرص على اغتنام ساعات الصيام المعدودة في طاعة ربك سبحانه، فهي أيام معدودات، وضيع عابر قد لا تلاقيه بعد ذلك فما هي إلا أنفاس معدودة وخطوات محسوبة. يقول الله سبحانه: «فَلَا تَسْبِلْ عَلَيْهِمْ» [مريم: ٨٤]. ويقول جل شأنه: «يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدَسًا مُتَلَبِّسًا» [الانشقاق: ٦].

اللهم تقبل منا الصيام والقيام، وبلغنا رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة، واختم لنا برضاك وعفوك ومغفرتك.

لا تجعل يوم صومك وفطرك سواء، فالصوم يحقق التقوى، ويهذب السلوك، ويحسن الأخلاق، ويحفظ الجوارح، فاحرص على اغتنام ساعات الصيام المعدودة في طاعة ربك سبحانه، فهي أيام معدودات، وضيع عابر قد لا تلاقيه بعد ذلك.

التعصب وأثره على الأمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

فإن ظاهرة التعصب تعد من أكبر المعوقات والعقبات التي تواجه الأمة الإسلامية، فهي من الأمراض المهلكة التي فرقت جمع الأمة وشنتت شملها؛ ذلك لأنها تولد العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد، ولذا حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، ووصفها بأنه «تن» في قوله صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة».

أسامة سليمان

اعداد

والاختلاف في حالة النزاع والتشاجر مما يؤدي إلى نار الفتنة ويشعل الحرب. [الموسوعة العربية العالمية ١٢/٧].

ثانياً: أنواع التعصب:

قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٤٧١/٢): «الدعاء بدعوى الجاهلية، كالدعاء إلى قبيلة ولأنساب والأحساب، والتعصب لمذهب أو لشيخ أو لطائفة، وتفضيل بعضها على بعض، والموالاة والمعاداة على ذلك، كل ذلك من دعوى الجاهلية».

ويمكن تقسيم التعصب إلى أنواع منها:

- ١- التعصب المذهبي.
 - ٢- التعصب القبلي.
 - ٣- التعصب الحزبي.
 - ٤- التعصب القومي أو الوطني.
- [انظر: حماية الأمة الرشيدة ص ٢١].

١- التعصب المذهبي:

ونقصد به التعصب لمذهب معين من المذاهب الفقهية المعروفة دون النظر إلى دليل من كتاب أو سنة، وإن خالف صريح الدليل وصادمها. وهذا النوع من التعصب دفع بالبعض إلى تبديع مخالفه وجرا الخصومات بين المسلمين حتى قال بعض المتعصبين للمذهب: كل آية وحديث يخالف المذهب إما منسوخ أو ضعيف أو مؤول، يقول أبو الحسن الكرخي من الحنفية: والأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل كل النسخ أو على

لقد آخى الإسلام بين العربي والفارسي والحبشي والرومي، فلا اعتبار بجنس ولا لون ولا حسب أو نسب، فالكل سواء والتقوى هي معيار التفضيل بين العباد، يقول الله سبحانه: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى» [الحجرات: ١٣]. ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥١٣٧].

بيد أن أعداء الإسلام صدروا للأمة الحزبية البغيضة التي تفرق ولا تجمع، فزينوا لهم الباطل، وحاكوا لهم المؤامرات فأحيوا نعرات الجاهلية حتى تقاتل أبناء الأمة الواحدة، ورفع بعضهم السلاح على أخيه، وأباح دمه وماله وعرضه، وصدق رب العالمين: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَدِّ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ» [آل عمران: ١٠٠].

ولهذا الداء العضال نتائج وخيمة وآثار بغیضة فرقت الأمة بعد وحدتها، وحل بها الوهن والذل والصغار بعد القوة والعزة والسيادة بسبب التعصب المقيت لحزب أو لجماعة. وفي هذا المقال نبين معنى التعصب وأسبابه وآثاره وطرق الوقاية منه؛ عسى أن ينتبه الحزبيون وبفيق الشاردون.

أولاً: معنى التعصب:

التعصب لغة: هو التنازع والفرقة والاعتداد بالأنساب، والإعانة على الظلم، والمدافعة بالباطل. [انظر: لسان العرب مادة عصب ٩٦/٢]. وفي الاصطلاح معناه: الدعوة إلى التفريق

سأل رجل الإمام أحمد عن
الصلاة خلف من يعتقد أن
الخارج من غير السبيلين
لا ينقض الوضوء وهو ضد
مذهبه، قال أحمد: سبحان
الله، ألا تصلي خلف سعيد
بن المسيب ومالك بن أنس!!

لا يتورعون عن سب المخالف وإخراجه من أهل
السنة دون اعتبار لأدب الخلاف وأنواعه.

٢- التعصب القبلي:

والعصبية القبلية من أقدم أنواع التعصب
وهي إحدى سمات المجتمعات البدوية التي
تقوم على علاقات الدم بدءاً بالأسرة وانتهاءً
بالقبيلة، وشعارها انصر أخاك ولو كان في نصره
عونا على الظلم، فالاستجابة لنداء العصبية
القبلية هو الحاكم، حتى قال بعضهم:

من لم يزد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم

[ديوان زهير ابن أبي سلمى].

وقال آخر:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً

ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

ولا يخفى عليك أخي ما حدث في حرب داحس
والغبراء التي دارت رحاها بين عبس وذبيان،
وكان سببها اعتراض فرس قيس بن زهير
واسمها داحس وقد انتهت بخسائر فادحة
في الأموال والأرواح، وكذا حرب البسوس بين
قبيلتي بكر وتغلب والتي كان سببها ناقة
واستمرت أربعين سنة، وأكلت الأخضر واليابس.
والتعصب القبلي هو الذي كان حاكماً قبل
الإسلام، وقد حذر الإسلام منه، وأرشد الأمة إلى

الترجيح، والأولى أن تحمل على التأويل من
جهة التوثيق. [أصول الكرخي، ص ١١٦].

وقال القاضي عياض المالكي:

ومالك المرتضى لا شك أفضلهم

إمام دار الهدى والوحي والسنن

[سير أعلام النبلاء ١/١٢٤].

وقال أبو إسماعيل الأنصاري:

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت

فوصيتي للناس أن يتحنلوا

[المصدر السابق ١٨/٥٠٦].

وإن أصحاب المذاهب حذروا من ذلك التعصب،
وبيّنوا أن الحديث الصحيح هو مذهبهم،
والدليل هو الحاكم، وليس لقولهم اعتبار
إذا صادم القرآن أو السنة الصحيحة، يقول
الشافعي رحمه الله: «إذا وجدتم في كتابي
خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا بسنة رسول الله ودعوا قولِي».

وقال النووي رحمه الله: «مذهب الشافعي ما
وافق الحديث». [المجموع ١/١٠٤].

وكذا قال مالك وأحمد وأبو حنيفة رحمهم الله،
إلا أن أتباع تعصبوا فتحول الخلاف المذهبي
إلى خلاف حزبي، فكان كل مذهب يصلي
جماعة دون الآخر حتى حرم البعض الزواج من
المذهب الآخر لعدم الكفاءة!!

أرأيت أخي ماذا صنع التعصب المذهبي في أمة
الإسلام، وقد سأل رجل الإمام أحمد عن الصلاة
خلف من يعتقد أن الخارج من غير السبيلين لا
ينقض الوضوء وهو ضد مذهب، قال أحمد:
سبحان الله، ألا تصلي خلف سعيد بن المسيب
ومالك بن أنس!! [مجموع الفتاوى ٢٠/٣٦٧].

وكذا لما صلى أبو يوسف خلف الرشيد بعد أن
احتجم الرشيد، وعند مالك لا وضوء عليه
بعكس الأحناف الذين يوجبون الوضوء على
المحتجم، فقيل لأبي يوسف: أتصلي خلفه؛
فقال: سبحان الله، أمير المؤمنين، إن ترك
الصلاة خلف الأئمة من شعائر أهل البدع.
[المرجع السابق].

وهكذا كانت العلاقة بين أتباع المذاهب المختلفة
أدباً في الخلاف واحتراماً في الحوار وعدم تجريح
المخالف.

فليقرأ أصحاب مدرسة الجرح والتجريح الذين

التعصب القبلي هو الذي

كان حاكماً قبل الإسلام،

وقد حذر الإسلام منه،

وأرشد الأمة إلى نبذه

والتخلص من آثار تلك

الجاهلية المقيتة.

الواحدة، ويتحول فيها المرء إلى عبد لحزبه يقدم مبادئه على قول الله ورسوله، ويتحول الخلاف السائغ إلى تراشق وعدوان باللسان، وقد يتحول إلى تقاتل وشجار.

ولا يخفى على عاقل ماذا فعلت الحزبية البغيضة بالأمة الإسلامية، يقول سبحانه: «لَنْ الَّذِينَ قَرَّبُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَهْلُهُمْ إِلَى اللَّهِ يَخْتَصِمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأنعام: ١٥٩]. قال الطبري رحمه الله في تفسير تلك الآية: أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه وفرقه، وكانوا فرقا فيه وأحزابا وشيعا، وأنه ليس منهم ولا هم منه. [تفسير الطبري ٨/ ١٠٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «التفرق والاختلاف المخالف للاجتماع والاتلاف حتى يصير بعضهم يبغض بعضا ويعاديه ويحب بعضا ويواليه على غير ذات الله، وحتى يقضي الأمر ببعضهم إلى الطعن واللعن والهزم واللمز. وبعضهم إلى الاقتتال بالأيدي والسلاح، وبعضهم إلى المهاجرة والمقاطعة؛ حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض، وهذا كله من أعظم الأمور التي حرّمها الله ورسوله» [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٣٤٧].

والحمد لله رب العالمين.

نبذه والتخلص من آثار تلك الجاهلية المقيتة. وبين الشرع الحنيف أن الرباط الذي يجمع الناس هو رباط الإيمان ولا اعتبار للقوميات والألوان والألسن؛ فالتسوية بين جميع الشعوب، وعدم الاعتراف بتلك الفروق الجاهلية، فقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» [الحجرات: ١٣]، وفي قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: «إنك امرؤ فيك جاهلية» وذلك عندما عير رجلاً بلون أمله.

والعصبية القبلية تصطدم مع المنهج الإسلامي في التسوية بين العباد، وقد أكد على هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، أَلَا لَا فَضْلَ لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَلَا قَدْ بَلَغْتُ؟» قالوا: نَعَمْ. قال: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» [السلسلة الصحيحة للألباني ٢٧٠٠].

وكذا بين الشرع الكريم أن الرابطة الإيمانية هي التي تجمع بين العباد، في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]، ودعا إلى نبذ حمية الجاهلية وروح القبلية والأعراف غير الموافقة للشرعية، في قوله سبحانه: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ لَمِيَّةً حِمِيَّةً لِّأَنَّهُمْ فِي الْغَيْبِ» [الفتح: ٢٦]، وأكد على هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتله جاهلية) [مسلم، ٤٨٩٢].

كما بين صلى الله عليه وسلم أن العصبية هي أن تعين قومك على الظلم.

٣- التعصب الحزبي:

وهو أخطر ما يهدد الأخوة الإسلامية المعاصرة، وذلك لأن الحزبية والطائفية تدفع المرء لأن ينغلق على نفسه، ولا يقبل الآخرين، فضلا عن أن فقدان الثقة في الآخرين والتشكيك في عملهم ونياتهم، قد يؤدي إلى سفك الدماء وتفريق كلمة العلماء وانتشار الحقد والحسد والكراهية والتضاد بين أفراد الأمة